شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الإعلام بأعلام بلد الله الحرام

المؤلف

محمد بن أحمد بن محمد (النهروالي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

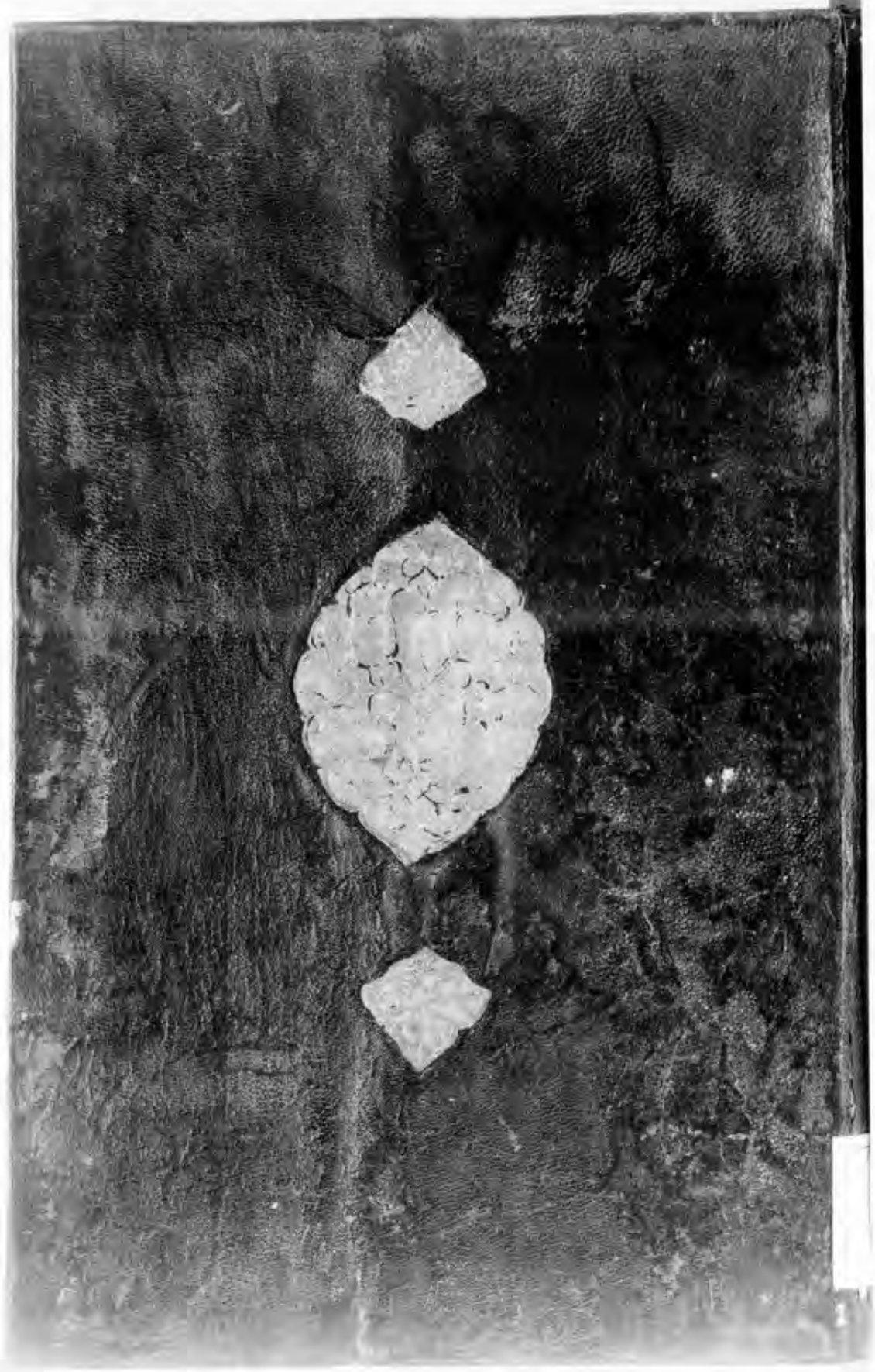

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 1642

Volume de 212 Feuillets

19 Décembre 1873.

ANNEE
1642

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Volume de 212 Feuillets

19 Mars 1873.

Supt. 12.

~~[illegible]~~.

Manuscrit arabe intitulé
El Islam bi aalam Baled-illah
il Haram, ou Histoire de la Mecque,
composé l'an 979 de l'Egire par Kuteb
eddin Muhamed fils d'Ahmed, qui était
natif de cette ville, et qui mourut l'an
988. Il a divisé son ouvrage en dix
Chapitres, dont chacun a ses sections.
Il y a ajouté une preface et un
Epilogue, et il l'a présenté à Sultan
Murad Empereur des Turcs. Le Poete
Abdel-Bakir qui mourut l'an 1008 -
de l'Egire l'a traduit en Turc par ordre
du Vezir le vieux Muhamed Pacha.
Ce livre est rare et très estimé à
cause des autorités que l'auteur allegue
pour prouver les faits historiques qu'il
cite. En ayant trouvé un Exemplaire
à Bassra ecrit l'an 985 de l'Egire, et
ne pouvant pas persuader celui à qui
il appartenait à me le vendre, je
le fis transcrire l'an 1153 de l'Egire
Le Caractere en est beau et il n'y
a presque point de fautes -
d'ortographe -

J. Ch.

Suppl. ar.
n: 759

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المسجد الحرام حرما آمنا ومثابة للناس وامن بتطهير الكعبة البيت الحرام للطائفين والعاكفين وازال عنها الخوف والباس وقيض لعمارة حرمه الكريم اعاظم الخلفاء والسلاطين واجلسهم على سرير السعادة اكرم اجلاس نحمده على حصول المراد ونشكره على الكرامة والاسعاد بهذا الحرم الشريف الذي سوآء العاكف فيه والباد ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك البر السلام ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المنزل عليه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام القائل من بنى لله مسجدا لمفحص قطاة او اصغر بنى الله له بيتا في الجنة اي دار السلام صلى الله عليه وعلى آله الكرام وصحبه العظام نجوم الدين ومصابيح الظلام ما طاف بالبيت العتيق طآئف واعتكف في المسجد الحرام عاكف ووقف بعرفات والمشعر الحرام واقف

اما بعد فانا وفقني الله لخدمة العلم الشريف وجعلني من مجاوري بيته المعظم المنيف تشوقت نفسي الى الاطلاع على علم الآثار وتشوقت الى فن التاريخ وعلم الاخبار لاشتماله على حوادث الزمان وما ابقاه الدهر من اخبار وقايع الدوران واحوال السلف وما ابقوا من الآثار والاحداث بعد ما صاروا الى الاجداث فاردت في ذلك عبرة لمن اعتبر واتعاظا بحال من مضى وعبر وعلما بانه ساكن الدنيا على جناح سفر ومفاكهة الفضلا

وافادة من يأتي بعد من البشر فان من ارخ فقد حاسب على عمره ومن كتب وقايع ايامه فقد كتب كتابا الى من بعد نحوادث دهرهم من قيد ما شاهد فقد اشهد احوال عصره من لم يكونوا في عصره ومن كتب التاريخ اهدى الى من بعده اعمارا وبث مسامعهم وابصارهم ديارا ما كانت لهم ديارا واعلم اهل الآفاق باخبار بلاد ما كانت لهم مستقرا ولا دارا

فاتيني ان ارى الديار بعيني ... فلعلي ارى الديار بسمعي

ولقد افادنا الامم الماضون باخبارهم واطلعونا على ما دثر وبقي من آثارهم فابصرنا ما لم نشاهده بابصارهم واحطنا علما بخطبه جزا باخبارهم فرحمهم الله اجمعين وبوأهم جنات فيها خالدين

لقد عز سوآحتي اكلنا وانناء للغرض حتى يأكل الناس بعدنا فاردنا افادة من بعدنا ببعض ما رأينا وشهدنا واعلامهم ببعض ما شاهدنا وعهدنا استدعاء للدعاء منهم والاسترحام وطلبا للمثوبة من الله البر السلام ولقد قلت في هذا المقام

لم يبق منا عبر آثارنا ... ونحن من بعد الخلائق

وكلنا مرجعنا للفنا ... وانما الله هو الباقي

تنبيه لا يخفى على ضمائر اولي البصائر وخواطر اهل الفضل الباهر ان المسجد الحرام الذي هو حرم الانام زاده الله شرفا وتعظيما ونحمه عزا وعظمة ومهابة وتكريما اعظم مساجد الدنيا واشرف مكان خصه الله تعالى بالشرف والعلياء بجب تعظيمه وتكريمه على كافة الانام سيما سلاطين الاسلام الذين هم ظل الله في العالم وخلائفه في الارض على كافة بني آدم وقد بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفاء المرآء المؤمنين ونمقه ورممه جملة من اكابر السلاطين كما سنشرحه انشاء الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تكاوقد كان اخرما شاهدنا من ايام العشا الى الكهولة ما عمره المهدي
العباسي وزيادة دار الندوة للعتضد العباسي وزيادت باب ابراهيم
المقتدر العباسي ثم مالت الاروقة الثلاثة من الجانب الشرقي من المسجد
الحرام من سنة خمس وتسعمائة وفارق السطح المتصل برباط المرحوم
السلطان قايتباي والمدرسة الافضلية لصاحب اليمن التي صارت الآن
من وقف الخواجا ابن عباد الله وصاروا يرممون ذلك من جانب السلطنة
الشريفة في ايام السلطان الاعظم الاكرم السلطان سليمان خان عليه
الرحمة والرضوان الى ان مال هذا الجانب الشرقي ميلا ظاهرا محسوسا
بحيث كان يخشى سقوطه ثم اغلق واسند بالاخشاب في ايام السلطان
الاعظم والخاقان الاجل الاكرم ملك ملوك العصر والزمن الحليم السليم
الكثير الاحسان السلطان سليم خان بن سليمان خان انزل الله عليه شآبيب
الرحمة والغفران فعرض ذلك عليه فبرز امره الشريف ببناء جميع المسجد
من جوانبه الاربعة على احسن وجه واجمل صورة وامر ان يجعل مكان السطح
قبب راسخة محكمة الاساس لان خشب السقف يبلى بتقادم الزمان وتاكله
الارضة والقبب امكن واحسن وذلك في سنة تسع وسبعين وتسعمايه
على وجه جميل فلما وصل الحكم الشريف شرع فيه لاربع عشر ليلة خلت من شهر
ربيع الاول سنة ثمانين وتسعمايه على وجه جميل بغاية الاحكام والاتقان
واسس على تقوى من الله ورضوان الى ان قام سرير سلطنة الدنيا الملك
لا يبلى وعز لا يفنى وسلطان لا يزول ونعم لا تنفد ولا تحول في جنة عالية
فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة ثم كمل اتمام عمارة المسجد الحرام في ايام دولة السلطان

الاعظم الهمام اجل عظماء ملوك الاسلام سلطان سلاطين الارض مالك
بساط البسيطة في الطول والعرض القايم بوظايف النفل والسنة والفرض
خداوندكار العالم وسلطانه وامير المؤمنين الذي اذا جلس على كرسي الخلافة
فما فغفركسرى وايوانه الذي عذي بلبان العدل والاحسان ونشا على طاعة
الله وعبادته منذ كان الى الآن واحب العلما والعلما وامتهم بالخيرات الحسان
الى الآن ومجزعن القيام بحق شكره لسان كل لسان مجدد معالم المسجد الحرام هو
ابوه وجده ومشيد مدارس العلوم الدينية وقد شمله سعد وجده ناشر
لواء الامن والامان في جميع الممالك والبلاد ظل الله الممدود على كافة العباد
السلطان الاعظم والليث القشمشم والحبر المعظم السلطان مراد والخلافة
كلمة باقية فيه وفي عقبه الى يوم التناد وازال بنور عدله ظلم الظلم و
الفساد وشتت بسيف قهره شمل اهل الكفر والالحاد وهدم معاقل باسه
الكنايس والبيع وعمر بصيت معدلته وصيت عدله ورافته المساجد والجمع
كما قال الله القوي القادر في محكم كتابه العظيم الباهر انما يعمر مساجد الله
من امن بالله واليوم الآخر وفي ذلك اقول

انه سلطانا مراد ظل الله في الارض باهر السلطاني
ملك صار من معنى من ملوك الارض لفظا وجاء عين المعاني
ملك وهو في الحقيقة عندي ملك صيغ صيغة الانساني
ملك عادل فكل ضعيف وقوي في حكمه سيان
سيفه والمنون طوقاره لحلوق العدو يبتريانى
كمل المسجد الحرام بناء فاق في العالمين كل المباني
هكذا هكذا والا فلا لا انما الملك في بني عثماني

ولما كان هذا البنيان العظيم الاركان اثرا باقيا على صفحات الزمان داعا
على عظم شان من امر به من اعيان الانسان كما اشار اليه القايل في سالف
الزمان ان البناء اذا تعاظم امره اضحى يدل على عظم الباني
جمعت في هذه الاوراق من اخبار ذلك ما رق وراق لتسير به الركبان
الى سائر الآفاق و تبين في صفحات الدهر كالشمس في الاشراق وتحفظ في
خزائن الملوك والسلاطين كالنفس للاعلاق فكان كتابا حسنا في بابه
ممتع لمن تعلق باسبابه انيسا بجلي موانسته وجليس لا تمل مجالسته جمع ما
بين لطايف تاريخيه واحكام شرعية ومواعظ نافعة وفوايد بارعة
وحقيقة الاعلام باعلام بلد الله الحرام وخدمت به خزاين هذا
السلطان الاعظم الشاب الاعدل الاكرم المطيع لامر الله ولرسوله الابهاء
صلى الله عليه وسلم احد السبعة الذين يظلهم الله يوم القيمة تحت ظله
يوم لا ظل الا ظله ويشملهم بفيض فضله العظيم فلا فضل الا فضله فلذا
الله تعالى على الاسلام والمسلمين ظلال سلطانه القوي المتين لتاييد هذا الدين
المبين وانام الانام في ظل امانه وعدله المكين وابقاه على سرير السلطنة
العادلة دهرا طويلا وثبته في نهج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تحويلا
والله نسال ان يكسو هذا المؤلف من حسن القبول جلبابا لا يخلقه كر
الليالي والايام ويجعلنا من المقبولين في بابه العالي الفايزين بالنظر
الى وجهه الكريم في دار السلام امين وقد راينا ان نقسم هذا الكتاب
المستطاب الى مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة والابواب الى فصول بحسب
الاحتياج اليها والى الله المرجع واليه حسن المآب المقدمة في ذكر
سندنا فيما ننقله في كتابنا هذا من اخبار البلد الحرام الى من ننقل عنه

الوثوق والاعتماد وعلى الله التوكل واليه الاستناد اعلم ان من بركة العلم نسبته
الى قائله وما لم يكن هناك سند بين الناقل الراوي ومن ينقل عنه فلا اعتماد
على ذلك النقل ولا بد ان يكون رجال السند موثوقا بهم والا فلا اعتبار لتلك
الرواية واقدم مورخي مكة هو الامام ابو الوليد محمد ابن عبد الكريم الازرقي
ثم الامام ابو عبد الله محمد ابن اسحق بن العباس الفاكهي المكي ثم قاضي القضاة
السيد تقي الدين محمد بن احمد بن علي الحسيني الفاسي ثم المكي ثم الحافظ نجم
الدين عمر بن محمد بن فهد الشافعي العلوي المكي ثم ولده الشيخ عز الدين
عبد العزيز بن عمر بن فهد وهذا الاخير مما ادركناه ولنا عنه رواية واما
الاولون فنذكر سندنا اليهم ليعتمد على نقلنا عنهم فاما ابو الوليد الازرقي
فروينا مؤلفاته عن جماعة اجلاء اخيارهم علماء كبارهم والدي المرحوم مولانا
علاي الدين احمد بن محمد بن قاضي خان بن بهاء الدين بن يعقوب الحنفي
القادري الخرقاني النهروالي ثم المكي رحمه الله تعالى وليس بجدنا قاضي
خان عند صاحب الفتاوى المشهور من علماء مذهبنا بل هذا غير ذاك من
علماء نهروالة رحمهم الله قال اخبرنا بهاء المعز عبد العزيز بن فهد عن والده
الحافظ نجم الدين عمر بن فهد عن شيخ الاسلام قاضي القضاة السيد تقي
الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي المؤرخ قال اخبرني بها ابو المعالي عبد الله
بن عمر الصوفي عن ابي زكريا يحيى بن يوسف القرشي اجازة ان ابا الحسن علي
بن هبة الله الخطيب وعبد الله بن ظافر الازدي اباه عن ابي طاهر
احمد بن محمد الحافظ قال انبانا المبارك بن عبد الجبار المعروف بابن
الطيوري قال انبانا ابو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري قال انبانا
بها ابو بكر احمد بن محمد بن ابي موسى الهاشمي قال انبانا ابو اسحق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال انبانا ابو محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد
بن الوليد الازرقي رحمه الله تعالى قال وانبانا ابو عبد الله محمد بن اسحق
الفاكهي فاني اروي مؤلفه عن الحافظ المسند المعمر خطيب بلد الله الحرام احمد
محب الدين بن ابي القاسم محمد بن عقيلي التوبري المكي تغمده الله تعالى برحمته
قال انبأني به المسند المعمر ابو العباس احمد بن محمد الدمشقي الشهير بالحفار
اجازة قال انبأتني به المسندة المعمرة زينب بنت احمد بن عبد الرحيم اجازة
قالت انبأني به الحافظ المسند بهاء الدين ابو الحسن علي بن هبة الله سبط الحبري
قال قراءة انبانا الحافظ المسند ابو طاهر احمد بن محمد السلفي اجازة قال
انبانا به الحافظ محمد بن احمد التجيبي كتابة قال انبانا به الحافظ ابو الحسين
بن محمد الحياني الشاهد احدا كان الحديث بقرطبة قال انبأني به الحافظ الحكم
بن محمد الجذامي عن ابي القسم بن ابي غالب الهذلي عن ابي الحسن الانصاري عن
مؤلفه رحمه الله تعالى الباب الاول في ذكر وضع مسجد مكة المشرفة
وحكم بيع دورها واجارتها وحكم المجاورة فيها الباب الثاني في بيان بناء
الكعبة وما يتعلق في ذكر المعاليق والكسوة الباب الثالث في بيان ما كان
عليه وضع المسجد الحرام الباب الرابع في ذكر ما زادته العباسيون في المسجد
الحرام وذكر الخلفاء بني العباس وفيه فصول الباب الخامس في ذكر
الزيادتين التي زيدتا في المسجد الحرام وفيه فصول الباب السادس
في ذكر ملوك الجراكسة الباب السابع في ظهور آل عثمان وفيه فصول
الباب الثامن في دولة السلطان سليمان وغزواته وفيه فصول
الباب التاسع في دولة السلطان سليم خان وفيه فصول
الباب العاشر في سلطنة السلطان مراد خان وفيه فصول

الباب الاول

الباب الاول في ذكر وضع مسجد مكة اعلم ان بلد الله الحرام مكة
المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما بلدة كبيرة مستطيلة ذات شعاب واسعة
ولها سبعة ابواب ثمانية منها معلاة وهي المعبرة الشريفة ومنها من جانب
جبل موضع يقال له الشبيكة ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزة رضي
الله عنه مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في لصق مجرى بالعين ينزل
اليه من درج له يقال له باز ان وعرضها من وجه جبل يقال له الان جبل
جزل الى اكثر من نصف جبل ابي قبيس ويقال لهذين الجبلين الاخشبان وسماهما
الازرقي جبل ابي قبيس والجبل الاخر فانه قال اخشبا مكة ابو قبيس
وهو الجبل الشرقي على الصفا والاخر الجبل الذي يقال له الاحمر وكان يسمى
في الجاهلية الاعرف وهو الجبل الشرقي على قعيقعان وعلى دور عبد الله
بن الزبير انتهى فيكون قعيقعان ما يشرف عليه الجبل المقابل لابي قبيس
وقال ياقوت في معجم البلدان قعيقعان جبل مشرف على مكة وجهه الى
ابي قبيس انتهى فيكون قعيقعان هو نفس الجبل وانما سمي الان جبل
جزل بكسر الجيم وفتح الزاي وتشديد اللام لانه طائفة من الجوز يقيمون
بهذا المحل يسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطبل وانما موضع الكعبة
المعظمة فهو في وسط المسجد الحرام والمسجد الحرام بين هذين الجبلين في
وسط مكة ولها شعاب كثيرة مزدرة اذا اشرف الانسان من جبل ابي قبيس
لا يرى جميع مكة بل يرى اكثرها وهي تسع خلقا كثيرا خصوصا في
ايام الحج فانه يرد اليها قوافل كثيرة من مصر والشام وحلب وبغداد
وبصرة والحسا ونجد واليمن ومن بحر الهند والحبشة والشحر وحضرموت
وعربان جزيرة العرب طوائف لا يحصيهم الا الله تعالى فسبحان جميعهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وافنيتها وجبالها ووهادها وهي تزيد عمارتها وتنقص بحسب الازمان
وبحسب الولاة والامن والخوف والغلا والرخا وهي الان بحمد الله تعالى
في دولة السلطان الاعظم والفياض الاكرم معمر هذا العالم بالعدل و
الفضل والكرم السلطان مراد خلد الله ملكه وجعل بساط البسيطة ملكه
في اعلا درجات العمارة والامن والرخا بحيث ما رأينا منذ اوائل العمر الى الان
هذه العمارة ولا قريبا منها وكنت اشاهد قبل الان في مدة الصبا خلو الحرم
الشريف وخلو المطاف من الطائفين حتى اني ادركت الطواف وحدي
من غير ان يكون معي احد مرارا كثيرة كنت ارصد له خليا لكثرة تؤابه بان
يكون الشخص الواحد يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا وهذا
لا يكون الا بالنسبة الى الانسان فقط واما الملائكة فلا يخلو عنهم المطاف
الشريف بل يمكن ان لا يخلون عن اولياء الله تعالى ممن لا تظهر صورته
ويطوف خافيا عن اعين الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار
يتأثر على اداء هذه العبادة بالانفراد ظاهرا كثيرا من الصلحاء لانه ليس
معناه عبادة يمكن ان ينفرد بها رجل واحد في جميع الدنيا ولا يشاركه
غيره في تلك العبادة بعينها الا الطواف فانه يمكن ان ينفرد به شخص
واحد بحسب الظاهر والله تعالى اعلم بالسرائر حتى حكي لوالدي رحمه
الله تعالى ان وليا من اولياء الله تعالى رصد الطواف الشريف ان يعين
عاما ليفوز بالطواف وحده فراى بعد هذه المدة خلو الطواف الشريف
فتقدم ليشرع واذا بجنية تشاركه في ذلك الطواف فقال لها ما انت من خلق
الله تعالى فقالت اني ارصد ما رصدته قبلك بمائة عام فقال حيث
كنت انت من غير البشر فاني فزت بالانفراد بهذه العبادة من بين

البشر واتم طوافه وحكى لي شيخ معمر من اهل مكة انه شاهد الظبا
تنزل من جبل ابي قبيس الى الصفا وتدخل من باب الصفا الى المسجد
ثم تعود لخلو المسجد من الناس وهو صدوق عندي وقد كنا نرى شوق
المسعى وقت الضحى خاليا عن الباعة وكنا نرى القوافل تاتي بالحنطة من
بجيلة فلا نجد اهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه فكانوا يبيعون ما
جاؤوا به بالاجل اضطرارا ليعودوا بعد ذلك ويأخذوا الثمن ما باعوه وكانت
الاسعار رخيصة جدا لقلة الناس وعزة الدرهم واما الان فالناس
كثيرون والرزق واسع والخير كثير والخلق امنون مطمئنون في ظلال السلطنة
الشريفة خايضون في نعمها واحسانها ونعمتها الوريفة ادام الله
سلطنته الزاهرة واطال عمر الشريف وخلد دولته القاهرة وخلافته الباهرة
ومكة شرفها الله تعالى يحيط بها جبال لا يسلك اليها الخيل والابل والجمال الا
من ثلاثة مواضع احدها من جهة المعلاة والثانية جهة الشبيكة والثالثة
المسفلة واما الجبال المحيطة فيسلك من بعض شعابها الرجال على اقدامهم
لا على الخيل والجمال وكانت مكة عظمها الله تعالى في قديم الزمان سورة
فجهة المعلاة كان بها جدر شريف من طرف جبل عبد الله بن عمر الى الجبل
المقابل له وكانت فيه باب من خشب مصفح بالحديد يهدونه ملوك الهند
الى صاحب مكة وقد ادركنا منها قطعة جدر كان فيها ثقوب السيل فيصير
قدر القامة وهو على هيئة قطعة جدر مبني الجانبين سبيل على مجرى ذيل
عين حنين بناه المرحوم مصطفى ناظر الحرمين باسم المرحوم المقدس
السلطان سليمان خان سقاه الله ما اكوثر والتسنيم في يوم العطش الاكبر
يوم الميزان وجعل على السبيل منظرة فيها شبابيك من رخامات الاربع تزوه

الناس فيها وذلك باق الى هذا اليوم وتهدم ما عداه وكان في جهة الشبيكة
ايضا سور ما بين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج مكة
وكان هذا السور فيه بابان بعقدين ادركنا احد العقدين يدخل منه الجمال
والاحمال ثم تهدم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه شيء الآن ولم يبق منه الا فج
بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج وكان سور في جهة السفلة في
درب اليمن لم ندركه ولم ندرك اثاره وذكر التقي الفاسي نقلا عمن تقدم
انه كان لمكة سوران اعلاها دون السور الذي تقدم ذكره قريبا من المسجد
المعروف بمسجد الراية وانه كان من الجبل الذي الجهة القرارة ويقال له قلع
الجبل المقابل له الذي الجهة سوق الليل انتهى وفي الجبلين اثار تدل
على اتصال السور بها انتهى ولم يبق الآن شيء من اثار هذا السور الثاني مطلقا
ولعل دور مكة كانت تنتهي الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور ثم انتقل
العمران الى ان احتيج الى سور المعلاة الفاسي رحمه الله تعالى ومن اثار النبي
صلى الله عليه وسلم مسجد باعلا مكة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل
فيه عند بير جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وكان الناس لا يجاوزون
في السكنى في قدم الظهر هذه البير وما فوق ذلك خال من الناس في ذلك
يقول عمرو بن ابي ربيعة شعر

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ... ونزلت بالبيداء اقصى منزل
حذرا عليها من مقالة كاشح ... ذرب اللسان يقول ما لم يفعل

قلت المسجد هذا هو مسجد الراية موجود يزار الى الآن يقال ان النبي
صلى الله عليه وسلم وضع رايته عليه يوم فتح مكة فيه والبير موجودة
الآن خلف المسجد وقد تجاوزنا العمران عن حد هذا البير كثيرا الى صوب المعلاة

وانا

اتفاقا وجدت هذه فقد قال التقي الفاسي رحمه الله تعالى ما عرفت متى انشئت
هذه الاسوار لمكة ولا من انشأها ولا من عمرها غير انه بلغني ان الشريف ابا
عزيز قتادة ابن ادريس الحسني جد سادتنا اشراف مكة ادام الله عزهم
وسعادتهم هو الذي عمرها قلت واظن ان في دولته عمر السور الذي باعلا
مكة وفي دولته سهلت العقبة التي بنى عليها سور باب الشبيكة وذلك من
جهة المظفر صاحب اربل في سنة سبع وستمايه ولعله الذي بنى السور باعلا
مكة والله اعلم قلت ورايت في بعض التواريخ ما يقتضي انه كان بمكة سور
في زمن المقتدر العباسي وما عرفت هل هو هذا السور الذي باعلا مكة او
اسفلها او من احد الجهتين قال وطول مكة اي بالذراع من باب المعلاة الى باب
الماجن يعني درب اليمن بالسفلة موضع السور الذي كان موجودا في زمانه
طريق المدعى والمسعى وسيل وادي ابراهيم والسوق الذي يقال له الآن
السوق الصغير مع ما فيه من دورات ولفتات ليست على الاستقامة اربعة
آلاف ذراع واثنان وسبعون ذراعا بتقديم المثنى بذراع اليد وهو بنفس
ثمن ذراع من ذراع الحديد المستعمل الآن يعني الذراع الشرعي وطول مكة
من باب المعلاة الى باب الشبيكة من طريق المدعا ثم يعدل عنه الى سوقه
ثم الى الشبيكة اربعة آلاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعا بتقديم
المثنى بذراع اليد ايضا انتهى وقال ايضا ذكر الزبير بن بكار عن ابي سفيان
ابن ابي وداعة السهمي ان سعد بن عمرو السهمي اول من بنى بيتا بمكة وانشد
في ذلك شعرا منه قوله واول من بوا بمكة بيته ... وسورها ساكنا باتا في
وقال وينبغي لمن بنى بمكة بيتا ان لا يرفع بناءه على بناء الكعبة الشريفة فان
بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يأمر بهدمه قلت لما رقي وانا ابيت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانه لا يبنى بمكة بناء مشرفا عليها ثم قال حدثني جدي عن ابن عيينة
عن ابن بثينة الحجبي عن شيبة بن عثمان انه كان يشرف فلا يرى بيتا مشرفا
على الكعبة الا امر بهدمه ثم قال الجدي لما بنى العباس بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهم داره التي بمكة حيال المسجد الحرام امر
قومه ان لا يرفعوها على الكعبة وان يجعلوا اعلاها دون الكعبة ليكون دونها
اعظاما للكعبة وقال الازرقي قال الجدي فلم يبق بمكة دار يكبير ولا غيره تشرف
على الكعبة الا هدمت او حولت الا هذه الدار فانها باقية الى الآن انتهى
واما حكم بيع دورها واجارتها فقد ذكر الامام فاضيخان انه لا يجوز بيع دورها
عند ابي حنيفة رضي الله عنه في ظاهر الرواية وقيل يجوز مع الكراهة وهو قول
محمد وابي يوسف رحمهما الله تعالى قال صاحب الواقعات وعليه الفتوى وروى
الحسن عن ابي حنيفة انه يجوز بيع دور مكة جائز وفيها الشفعة وهو قول ابي يوسف
وعليه الفتوى ذكره في عيون المسائل وقوام الدين في شرح الهداية بيع
بناء مكة جائز اتفاقا لانه بناها سكك الذي بناه الا ترى انه من بنى في ارض الوقف
جاز له بيع بناه فكذا هذا واما بيع ارض مكة فلا يجوز عند ابي حنيفة
وهو ظاهر الرواية عنه وهو قول محمد وعند ابي يوسف ورجح الطحاوي
قول ابي يوسف وقال رأينا المسجد الحرام الذي كان الناس سواء فيه لا ملك
لاحد فيه ورأينا مكة على غير ذلك فقد اختير البناء فيها وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم دخلها من دخل دار ابي سفيان فقد امن ومن اغلق
عليه بابه فقد امن فلما كانت مما يغلق عليها الابواب ويبنى فيها المنازل كان
صفتها صفة المواضع التي يجري فيها الاملاك ويقع فيها التوارث ولا يجوز الحجاج
المخالف بقوله تعالى الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي

جعلناه

جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد لان المراد المسجد الحرام لا جميع ارض
مكة انتهى ملخصا ومن اجارة دور مكة فقد ذكر صاحب التقريب قال
روى هشام عن ابي حنيفة اتدكن اجارة بيوت مكة وقالا لهم ان ينزلوا عليهم
في دورهم اذا كان فيها فضل داء لم يكن قلا وهو قول محمد رحمهم الله تعالى انتهى
وروى محمد في الآثار عن ابي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن ابي نجيح عن عبد الله
بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل من اجور بيوت شيئا فانما
اكل نارا اخرجه الدارقطني باسناد ضعيف وقال الصحيح انه موقوف
وروي انه كره اجارتها لاهل الموسم ولم يكره للمقيم لان لاهل الموسم ضرورة
الى النزول والمقيم لا ضرورة له وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
نهى ان يغلق بمكة باب دون الحاج فانهم ينزلون كل ما راوه فارغا
وكتب عمر بن عبد العزيز في خلافته الى امير مكة ان لا يدع اهل مكة ياخذون
على بيوت مكة اجرا فانه لا يحل لهم وكانوا ياخذون ذلك خفية وسائرة
وهذا مبني على اصل وهو ان فتح مكة هل كان عنوة فتكون مغنومة
ولم يقسمها النبي صلى الله عليه وسلم واقرها على ذلك فتبقى على ذلك
لا تباع ولا تكرى ومن حق على موضع فهو اولى به وبهذا قال ابو حنيفة
ومالك والاوزاعي رضي الله عنهم او كان فتحها صلحا فتبقى ديارهم في
ايديهم يتصرفون في املاكهم كيف شاؤا سكنا واسكانا وبيعا واجارة
وغير ذلك وبه قال الامام الشافعي واحمد رضي الله عنهما وطائفة من
المجتهدين رحمهم الله تعالى وعلى ذلك عمل الناس حديثا وقديما واما
اسماء مكة المشرفة فانما سميت بها لقلة مائها من قولهم امتك الفصيل
ما في ضرع امه اذا لم يبق فيها شيئا ولذلك سمي المعطشة او لانها تنقص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذنوب او تفنيها ومن اسمائها بكة لانها تبتك اعناق الجبابرة اي تكسرها
ومنها العروض بفتح المهملة ولذلك سمي علم عروض الشعر عروضا لان الخليل
بن احمد اخترعه بمكة فسماه باسمها والبلد الامين والبلاد والقرية
وكذلك ام القرى قال المحب الطبري سماها الله تعالى مكة بخمسة اسماء مكة
وبكة والبلد والقرية وام القرى قال ابن عباس سميت ام القرى لانها اعظم
القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها ومن اسمائها كوثى لان كوثى
اسم لمحلتي من قعيقعان وفاران والمقدسة وقرية النخل لكثرة نخلها والحاطمة
لحطمها للجبابرة والوادي والحرم والعرش بروصلاح مبنيا على الكسر كحذام و
قطام ومن اسمائها طيبة ايضا ومنها معاد بفتح الميم لقوله تعالى ان الذي
فرض عليك القران لرادك الى معاد لما في الصحيحين عن ابن عباس رضي
الله عنهما الرادك الى معاد قال الى مكة ومن اسمائها الباسة بالباء الموحدة
والسين المهملة المشددة لانها تبس من الحد فيها اي تهلكه كقوله تعالى
وبست الجبال بسا وتسمى الناشة ايضا بالنون والشين المعجمة اي تنشئ
بتشديد احرفها اي تطرد من الحد فيها وتنفيه وهذا اسامي غير ما ذكرنا وللمجد
الفيروزابادي رسالة من اسمائها قال الامام النووي رضي الله عنه ولا يعرف
في البلاد بلدة اكثر اسما من مكة والمدينة لكونهما اشرف الارض قال عبد الله
المرجاني رحمه الله تعالى في تاريخه للمدينة بعد ذكره اسماء مكة ومن الخواص
اذا كتبت بدم الرعاف على جبين المرعوف مكة وسط الدنيا والله رؤوف
بالعباد انقطع الدم قال فضل مكة شرفها الله تعالى فاعلم ان مكة والمدينة
زادهما الله شرفا وتكريما افضل بقاع الارض بالاجماع وذكر القاضي عياض
ان موضع قبر نبينا صلى الله عليه وسلم آي ما ضم اعضاءه الشريفة افضل

بقاع الارض بالاجماع لحلول سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم افضل
الصلوة والسلام وفيه قال البكري رحمه الله

حرم الجميع بان حيز الارض ما ... قد حاط ذات المصطفى وحواها

وانم لقد صدقت با كنها علت ... كالنص حين نكت نكى ما ونها

اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في ان مكة شرفها الله تعالى ام المدينة
الشريفة عظمها الله تعالى فذهب الامام الاعظم ابو حنيفة واصحابه والامام
الشافعي واصحابه والامام احمد واصحابه رضي الله تعالى عنهم اجمعين ان مكة
افضل من المدينة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما لحديث عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجدي هذا
افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل
من مائة الف صلاة في مسجدي رواه احمد وابن حبان في صحيحه ولا يرتاب
في الفضايل التي ابنها الله تعالى لبلده الحرام فجعل بيته المعظم الذي قصد عباده
حط عنهم اوزارهم ورفع درجاتهم وجعلها قبلة للمسلمين احيآء واموانا وفرض
الحج اليه على من استطاع اليه سبيلا مرة في عمره وفي كل عام على الناس اجمعين
فرض كفاية وحرمها يوم خلق السموات والارض ولا تدخل الا بالاحرام وهي
مثوى ابراهيم واسمعيل عليهما الصلوة والسلام ومسقط راس خير الانام صلى
الله عليه وسلم ومحل اقامته قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاما ومحل نزول
اكثر القران ومهبط الوحي ومظهر الايمان والاسلام ومنشا الخلفاء الراشدين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وبها الحجر الاسود وزمزم والمقام وغير
ذلك من المزايا العظام ولقد قال القايل

ارض بها البيت الحرام قبلة ... للعالمين له المساجد تعدل

٭ حرم حرام ارضها وصيودها ٭ والصيد في كل البلاد محلل ٭
٭ وبها المشاعر والمناسك كلها ٭ والى فضيلتها البرية ترحل ٭
٭ وبها المقام وحوض زمزم مشرعا ٭ والحجر والركن الذي لا يرحل ٭
٭ والمسجد العالي المحرم والصفا ٭ والمشعرات لمن يطوف ويرمل ٭
٭ وبمكة الحسنات تضعف اجرها ٭ وبها المشي عن الخطايا تغسل ٭

وقال الامام مالك رضي الله عنه المدينة افضل من مكة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين خروجه من مكة الى المدينة اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني احب اليك رواه الحاكم في المستدرك وما هو احب البقاع الى الله يكون افضل والظاهر اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وقد اسكنه الله المدينة الشريفة فتكون افضل البقاع وادلة اخرى من الاحاديث الشريفة وبين الطائفتين نزاع ومباحثات والله اعلم بالصواب وامتا حكم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى فمذهب امامنا الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه وبعض اصحاب الامام الشافعي وجماعة من المحتاطين في دين الله تعالى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كراهة المقام بمكة وذلك لخوف سقوط حرمة البيت الشريف في نظره وقلة الاحترام بالانس والتبسط الى ان يذهب من قلبه الاحترام والهيبة بالكلية فيصير بيت الله تعالى في نظره قاصرا كسائر البيوت والعياذ بالله او تنقص الهيبة والحرمة الاولى في نظره كما هو شان سائر الناس في الاكثر الا من عصمه الله تعالى وحيث كان هو الاكثر من حكم الشارع انيط به حكم الكراهة فاقامة المسلم في وطنه وهو مشتاق الى مكة باطهر بقعها في نظره خير له واسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها ومع تعصار الجزاء

هذا لحظ اما سار رضي الله عنه ولهذا كان عمر رضي الله عنه يدور على الحاج بعد قضاء المناسك بالدرة ويقول يا اهل اليمن بمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم فانما بمكة حرمة بيت ربكم في قلوبكم وقال ابو عمرو الزجاجي من جاور بالحرم وقلبه معلق بشيء سوى الله تعالى فقد ظهر خسرانه وقال بعض السلف كم من رجل بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به كما قيل شعر وكم من بعيد الدار نال ارادة ٭ وكم من قريب الدار مات كئيبا
قال بن مسعود ما من بلد يواخذ فيه باهله قبل العمل الا مكة وتلى قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ولهذا اختار حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المقام بالطائف وحواليه على مكة وقال لان اذنب سبعين ذنبا يركبه احب الي من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة وذهب بعض العلماء الى القول بتضاعف السيئات بارض الحرم كما يتضاعف الحسنات وجاور ابو محمد الجريري سنة بمكة فلم يستند الى الحايط ولم ينم فقيل له لم قدرت على هذا فقال لعلم الله صدق باطني فاعانني على ظاهري وبقي ابو عمرو الزجاجي الصوفي اربعين سنة لم يقض حاجته البشرية في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة وهكذا يروى عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في مدة اقامته بمكة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ولا يجاورون ذكر عبد الرزاق في مصنفه وغيره عن وهيب بن الورد المكي رحمه الله قال كنت ذات ليلة اصلي في الحجر فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار خفيا فاصغيت فاذا هي تناجي وتقول الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل ما القى ممن حولي من سرهم ونفكههم بالانس وذكر احوال الدنيا والاغتياب والخوض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيما لا ينبغي لهم واللهو والعيث لئن لم ينتهوا عن ذلك لا نتفضن انتفاضة
يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه وسئل الامام مالك رضي الله
عنه الحج والجوار احب اليك او الحج والرجوع فقال ما كان الناس الا على
الحج والرجوع وفهم ابن راشد من هذا اقتضاء كراهة المجاورة عنده والظاهر
انه لا يقتضيه والله تعالى اعلم وذهب الامام ابو يوسف ومحمد والامام
الشافعي والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم الى استحباب المجاورة بمكة شرفها
قولهما والله الافضل قال وعليه عمل الناس وحكى الفاسي في منسكه عن
المبسوط ان الفتوى على قولهما وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من صبر على حر مكة ساعة تباعدت النار عنه مسيرة مائة عام وعن سعيد
بن جبير من مرض يوما بمكة كتب الله له من العمل الصالح الذي كان يعمله
في سبع سنين فان كان غريبا ضوعف ذلك رواها الامام الفاكهي رحمه الله
تعالى ومحصل ما ذهب اليه ابو حنيفة رضي الله عنه من كراهة المجاورة
مبني على ضعف الخلق عن مراعات حرمة الحرم الشريف وقصورهم عن
الوفا بقيام حق البيت الشريف فمن امكنه الاحتراز عن ذلك وعرف من
نفسه القدرة على الوفا بحرمة بيت الله تعالى وتعظيمه وتوقير على قدر
تقتضيه حرمة البيت الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالاقامة بها هو
الفضل العظيم والفوز الكبير ولا شك في تضاعف الحسنات بها واما تضاعف
السيئات فاكثر العلما على عدم تضاعفها ولا شك في تردد سائر الاولياء
اليها في الاوقات الفاضلة فمن لمح احدهم اولمحه نال السعادة العظمى وودد
انهم يحضرون الجمعة والاوقات الشريفة ويحجون كل عام وكان دابه لذلك
رحمه الله قبل ان يكف نظره ان يبادر يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة

ومكة

الى مكة ويجلس تجاه بيت الله تعالى ويلحظ بنظره ويستر جالسا هنالك
الى صلاة المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب ويسعى ويعود الى منى وكان
يقول ان اولياء الله لا بد ان يحجوا في كل سنة ويفعلون الافضل وهو لما تيسر
بطواف الزيارة في اول يوم النحر فاذا دار الى النزول من منى في ذلك اليوم ونجلس
في الحطيم اشاهد الطائفين لعل ان يقع نظري على احدهم او يقع نظره علي
فيحصل لي بذلك بركتهم واستمر على ذلك الى ان كف نظره رحمه الله تعالى فكنت اذهب
به ونجلسه في الحطيم ويقول ان كنت لا انظر اليهم فلعل ان يقع نظرهم علي فيحصل
لي بركتهم واستمر على ذلك الى ان توفي رحمه الله تعالى واولياء الله يخفون
انفسهم عن اعين الناس فلا يراهم الا من اسعده الله تعالى واسئل الله تعالى السؤل
ان يجعلنا من سعداء الدنيا والاخرة بمنه وكرمه انشاء الله تعالى الباب الثاني
في بيان بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى تشريفا وتعظيما ومهابة وتكريما
قال قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن احمد علي الحسني الفاسي المكي في
كتابه شفاء الغرام لا شك ان الكعبة المعظمة بنيت مرات وقد اختلف في عدد
بنائها ويحصل من مجموع ما قيل في ذلك انها بنيت عشر مرات وهي بناء الملائكة
عليهم السلام وبناء آدم عليه السلام وبنا اولاده وبنا الخليل ابراهيم عليه السلام
وبناء العمالقة وبنا جرهم وبنا قصي ابن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم وبنا
قريش قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعمر الشريف يومئذ خمس وعشرين
سنة وبنا عبد الله بن الزبير بن العوام واخرها بناء الحجاج بن يوسف الثقفي
وفي الطلاق العبارة ان بناء الكعبة تجوز فان بعضها لم يستوعبها البناء
كالبناء الاخير وهو بناء الحجاج فانه انما هدم جانب الميزاب فقط واعادة
وابقى الجوانب الثلاث وهي جهة الباب وجهة الحجر الذي هو مقابل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الباب وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب فانها باقية على بناء عبد الله بن
الزبير رضي الله عنهما وانما بناه الملائكة الكعبة المشرفة وهو اول بنائها
فذكر الامام ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن الوليد الازرقي في تاريخه
فقال حدثنا ابو سلم الجعلي عن ابيه حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الانصاري
حدثنا الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الحسين بن امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليهم السلام قال كنت مع ابي علي بن الحسين عليهما السلام بمكة فبينما
هو يطوف وانا وراءه اذ جاء رجل طويل فوضع يده على ظهر ابي فالتفت ابي
اليه فقال الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي
اريد ان اسالك فرد عليه السلام وسكت ابي وانا والرجل خلفه حتى فرغ من
اسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فصلى ركعتي اسبوعه ثم استوى قاعدا
فالتفت ابي فجلست الى جانبه فقال يا محمد ابن الشايل فاومات الى الرجل فجاء و
فجلس بين يدي ابي فقال له عم تسال فقال اني اسالك عن بدء هذا الطواف
بهذا البيت فقال له ابي من اين انت فقال انا من اهل الشام قال اين مسكنك
قال بيت المقدس قال قرات الكتابين يعني التوراة والانجيل قال نعم فقال
له ابي يا اخا الشام احفظ عني ولا تروعني انا نبدو هذا الطواف فان الله تعالى
قال اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة اي رب اتخلق خلقا غيرنا ممن
يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون اجعل
ذلك الخليفة منا فنحن لا نسفك الدماء ولا نفسد فيها ولا نتباغض ولا
نتحاسد ولا نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعظمك ولا نعصيك
فقال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فالحظت الملائكة ان ما قالوه رد على
الله وانه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤوسهم يتضرعون

ويكون

ويكون اشفاقا من غضبه وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله
تعالى اليهم ونزلت الرحمة عليهم ووضع الله تعالى بيتا وهو البيت المعمور على
اربع اساطين من زبرجد نعتها من ياقوتة حمراء وقال للملائكة طوفوا
بهذا البيت فطافت الملائكة بهذا البيت وصار هو من اليهم من العرش ثم ان
الله تعالى بعث ملائكة وقال ابنوا لي بيتا في الارض على مثاله وقدره واسمه تعالى
من في الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور
فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان انتهى
قلت هذا الحديث الشريف يدل على ان بناء الملائكة عليهم السلام الكعبة
الشريفة كان بعد خلق الارض قلت احاديث دالة على ان الكعبة خلقت
قبل الارض باربعين سنة في رواية وبالفي عام في رواية قال الامام ابو
عبد الله محمد بن اسحق بن العباس الفاكهي المكي في اوايل تاريخ مكة
حدثني عبد الله بن ابي سلمة قال حدثني الواقدي قال حدثنا اسحق بن
يحيى بن طلحة انه سمع مجاهدا يقول ان قواعد البيت خلقت قبل الارض
بالفي سنة ثم بسطت الارض من تحته قلت وظهر مما رويناه ان موضع
البيت الشريف خلق قبل الارض لا نفس بناء البيت فانه اول ما بنته الملائكة
بامر الله تعالى كما سمعناه والله تعالى اعلم الثاني بناء ادم للكعبة الشريفة
وقد ذكر الامام ابو الوليد الازرقي فقال حدثني جدي عن سعيد بن
سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء بن ابي رباح بفتح الراء والباء
الموحدة بعدها الف ثم حاء مهملة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما
اهبط الله آدم الى الارض من الجنة قال يا رب ما لي لا اسمع اصوات الملائكة
قال لخطيئتك يا آدم ولكن ابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كما رايت

الملائكة تصنع حول عرشي قال فاهبط آدم بخطى الارض فطويت له ولم يقع قدمه على شيء من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فكشف عن اثر ثابت في الارض السابعة فقذف فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق الصخرة ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة اجبل من لبنان وطور سيناء وطور زيتا والجودي وحرا حتى استوى على وجه الارض وهذا يدل على ان آدم عليه السلام انما بنى اساس الكعبة حتى ساوى وجه الارض ولعل ذلك بعد طوفان نوح وما بنته الملائكة بامر الله تعالى انزل الله البيت المعمور لآدم عليه السلام ليستانس به فوضعه على اساس الكعبة ويدل على ذلك ما رواه ابو الوليد الازرقي في تاريخه قال حدثني ابي عن جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب يا كعب اخبرني عن البيت الحرام قال كعب انزل الله من السماء ياقوتة مع آدم فقال له يا آدم ان هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت عليه فكان آدم عليه السلام يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلي عنده كما يصلى عند العرش فلما اغرق الله قوم نوح رفعه الى السماء وبقيت قواعده وقال الازرقي ايضا حدثني ابي قال حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن عمر بن ابي معروف عن عبيد الله بن ابي زياد انه قال لما اهبط الله آدم عليه السلام من الجنة قال يا آدم اني بنيت بحذاء بيتي الذي في السماء تعبد فيه انت وولدك كما تتعبد ملائكتي حول عرشي فهبط عليه الملائكة فخرجوا حتى بلغ الارض الشابعة فقذفت فيه الملائكة الصخر حتى اثر في على وجه الارض

وهبط

وهبط آدم بياقوتة حمراء فوقه لها اربعة اركان بيض فوضعها على الاساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله تعالى وقال الازرقي ايضا حدثني محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى عن ابي المليح انه قال كان ابو هريرة يقول حج آدم عليه السلام فقضى المناسك فلما تم قال يا رب لكل عامل اجر قال الله تعالى اما انت يا آدم فقد غفرت لك واما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فبادر بذنبه غفرت له فاستقبلته الملائكة بالردم فقالوا بر حجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال وما كنتم تقولون قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وكان آدم عليه السلام اذا طاف يقول هذه الكلمات وكان طواف آدم سبعة اسابيع بالليل وحسبة بالنهار قال نافع وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك وقال الازرقي ايضا حدثني محمد بن يحيى عن ابن عمر قال حدثني هشام بن سليمان المخزومي عن عبد الله بن سليمان مولى بني مخزوم انه قال طاف آدم عليه السلام سبعا بالبيت ثم صلى بحذاء الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قضيت علي فاوحى الله تعالى اليه يا آدم وقد دعوتني بدعوات فاستجبت لك ولن يدعوني بها احد من ولدك الا كفيت همومه وغمومه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وانته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها قال فكذلك طاف آدم عليه السلام كانت سنة الطواف الثالث شاة [illegible] آدم الكعبة

المعظمة روى الازرقي بسنده الى وهب بن منبه قال لما رفعت الخيمة التي عزالله
بها ادم عليه السلام من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت
ومات آدم عليه السلام فبنى بنو آدم من بعده مكانها بيتا بالطين والحجارة
فلم يزل معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فسفه
الغرق وغير مكانه حتى بوئ لابراهيم انتهى قال الحافظ ابو القاسم السهيلي
في الفصل الذي عقده لبنيان الكعبة وكان بناؤها الاول حين نبي شيث
بن آدم عليه السلام انتهى ولعل مراد السهيلي بالاولية بالنسبة الى بناء
البشر لا الملائكة وان بناء آدم عليه السلام انما هو الاساس الذي ساوى
وجه الارض وانزل الله عليه من الجنة البيت المعمور فوضعه على ذلك الاساس
والمراد بالخيمة المشار اليها في خبر وهب بن منبه رضي الله عنه هو البيت المعمور
ولعلها خيمة غير البيت المرفوع لعلها رفعت بعد وفاة آدم عليه السلام
وابقى البيت المعمود الى ان رفع زمن الطوفان وفي ذلك ارتكاب مجاز
ما يحتج به هذه الروايات المتباينة ظواهرها والله اعلم الرابع بناء
الخليل عليه السلام للكعبة المعظمة قال السيد الامام التقي الفاسي
رحمه الله تعالى اما بناء الخليل عليه السلام فهو ثابت بالكتاب والسنة
الشريفة وهو اول من بنى البيت على ما ذكره الفاكهي عن علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه وجزم الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره وقال لم
يرد عن معصوم ان البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام انتهى فهو
ينكر ما قدمناه من الاثار في بنا ابراهيم عليه السلام اول شيء بالنسبة
الى من بناه بعده الاول حقيقي والله تعالى اعلم واحكم وروى الازرقي رحمه
الله تعالى في تاريخه عن ابن اسحق ان الخليل عليه السلام لما بنى البيت جعل طوله

في السماء سبعة اذرع وجعل طوله في الارض من قبل وجه البيت الشريف
من الحجر الاسود الى الركن الشامي اثنين وثلاثين ذراعا وجعل عرضه في
الارض من قبل الميزاب من الركن الشامي الى الركن العراقي الذي يسمى الآن الركن الغربي
وجعل طوله في الارض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن المذكور الى الركن
اليماني احدى وثلاثين ذراعا وطول عرضه في الارض من الركن اليماني الى الحجر
الاسود عشرين ذراعا وجعل الباب لاصقا بالارض غير مرتفع منها ولا مسبوب حتى
جعل لها تبع الحميري بابا وغلق بعد ذلك وحفر ابراهيم عليه السلام في بطن البيت
على يمين من دخله حفرة ليكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يهدى الى البيت
وكان ابراهيم عليه السلام يبني واسمعيل عليه السلام ينقل له الحجارة على عاتقه
فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبني ويحوله له اسمعيل
عليه السلام في نواحي البيت حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال لابراهيم
لاسمعيل عليهما السلام ايتني بحجر اضعه هنا يكون علما للناس يبتدؤون منه
الطواف فذهب اسمعيل فطلبه فجاء جبريل عليه السلام الى سيدنا ابراهيم
عليه السلام بالحجر الاسود وكان الله عز وجل استودعه جبل ابي قبيس حين
طوفان نوح عليه السلام فوضعه جبريل في مكانه وبنى عليه ابراهيم وهو
حينئذ يتلألأ نورا فاضئ بنوره شرقا وغربا وشاما ويمنا الى منتهى انتهاء
الحرم من كل ناحية وانما سودته خطايا الجاهلية وارجاسها قال وذكر
سنده الى عبد الله بن عمرة ان جبريل عليه السلام نزل بالحجر على ابراهيم عليه السلام
من الجنة وانه وضعه حيث رأيتم وانكم لا تزالون بخير ما دام بين ظهرانيكم
فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك ان يجيء جبريل عليه السلام فيرجع به
من حيث جاء به انتهى قال السيد الامام تقي الدين الفاسي رحمه الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

روينا عن قتادة قال ذكر لنا ان الخليل عليه السلام بنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وحرى قال وذكر لنا ان قواعده من حرى قال ويروى ان الخليل عليه السلام اسس البيت من ستة اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن القدس ومن وبرقان ومن رضوى ومن احد قال الازرقي رحمه الله تعالى قال ابي وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد انه قال كان موضع الكعبة قد خفي ودرس من الطوفان فيما بين نوح وابراهيم عليهما السلام قال وكان موضعه اكمة حمراء لا تعلوها السيول عزالة الناس كانوا يعلمون ان البيت فيما هنالك من غير تعيين تحله وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب وما دعا احد عنده الا استجيب له وكان الناس يحجونه الى موضع البيت حتى بوأ الله مكانه لابراهيم عليه السلام لما اراد عمارته واظهار دينه وشرائعه فلم يزل منذ اهبط الله آدم الى الارض معظما محترما عند الامم والملل قال الامام ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في كتابه العرائس في قصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام لما انجى الله خليله ابراهيم عليه السلام من نار النمرود وامن به من امن خرج مهاجرا الى ربه وتزوج ابنة عمه سارة وخرج بها يلتمس الغرار بدينه والامان على نفسه ومن معه فقدم الى مصر وبها فرعون من الفراعنة الاول وكانت سارة من احسن النساء وكانت سارة لا تغار ابراهيم ولذلك اكرمها الله تعالى فاتى ابليس الى فرعون وقال له انه هاهنا رجل معه امرأة من احسن النساء فارسل الجبار الى ابراهيم وقال له ما هذه المرأة منك قال هي اختي وخاف ان يقول امرأتي ان يقتله فقال ذريتها وارسلها الي فرجع ابراهيم الى سارة فقال انه هذا الجبار سألني عنك فاخبرته

انك اختي فلا تكذبيني عنده فانك اختي في كتاب الله فانه ليس مسلم في هذه الارض غيري وغيرك ثم اقبلت ساره الى الجبار وقام ابراهيم يصلي وقد رفع الله الحجاب بين ابراهيم وسارة ينظر اليها منذ فارقته الى ان عادت اليه اكراما له وتطييبا لقلب ابراهيم فلما دخلت سارة على الجبار رآها فرهش في حسنها ولم يملك نفسه ان مد يده اليها فيبست يده على صدره فلما رأى ذلك اعظم امرها وقال لها سلي ربك ان يطلق يدي علي فوالله اني لا اوذيك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فاطلق يده فوهب لها هاجر وهي جارية قبطية وردها الى ابراهيم فاقبلت اليه فلما احست بها انفتل من صلاته وقال مهيم قالت كفانا الله كيد الجبار ووهبني هاجر وقد وهبتها لك فلعل الله ان يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى آيست فوقع ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسمعيل واقام ابراهيم بناحية من ارض فلسطين من الرملة وايليا وهو يضيف من يأتيه وقد اوسع الله عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم فلما اراد الله هلاك قوم لوط بعث رسله يأمرونه بالخروج من بين ظهرانيهم وامرهم ان يبدؤا فيبشرونه وسارة باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما نزلوا عليهم سرحهم وقال لا يخدم هؤلاء القوم الا انا فجاء بعجل سمين مشوي بالحجارة فقربه اليهم فامسكوا ايديهم فنكرهم فاوجس منهم خيفة حيث لم يأكلوا من طعامه ثم قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة تخدمهم فبشروها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت قال ابن عباس ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وكانت بلغت تسعين سنة وبلغ ابراهيم مائة وعشرين قال ابراهيم وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت تقول

العرب ضحكت الارنب اذا حاضت قال السدي فحملت سارة باسحق وكانت
فحملت هاجر باسمعيل فوضعتا وشب الغلامان فتسابقا فسبق اسمعيل
فاخذ ابراهيم واجلسه في حجره واخذ اسحق الى جانبه فغضبت سارة وقالت
عمدت الى ابن الامة فاجلسته في حجرك وعمدت الى ابني فاجلسته الى جنبك واخذها
ما ياخذ النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن منها بضعة ولتغيرة خلقها ثم ثاب
اليها عقلها فتحيرت في يمينها قالها ابراهيم عليه السلام اخفضيها واثقبي اذنيها
ففعلت ذلك فصارت في النساء والخفاض سنة كالختان للرجال ثم
تضارب اسمعيل واسحق كانتهما وثب الاطفال فغضبت سارة على هاجر وحلفت
ان لا تساكنها في بلد واحد وامرت ابراهيم ان يعزلها عنها فاوحى الله تعالى ابراهيم
بانى بها حيث وابنها الى مكة فذهب بهما وهي اذ ذاك غضاة وسلم وموضع البيت
ربوة حمراء فعدا الى موضع الحجر بكون الجيم فيه وامرها ان تتخذ عريشا ثم انصرف فتبعته
هاجر فقالت آالله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا فرجعت عنه وكان
معها غرب ماء فنفد فعطشت وعطش ولدها فنظرت الى الجبل فلم تر داعيا
ولا مجيبا فصعدت على الصفا فلم تر احدا ثم هبطت وعيناها مع واديها
حتى نزلت في الوادي فغابت عنه فهرولت حتى صعدت من الجانب الآخر
وسعت اى ان صعدت المروة فعادت احدا فترددت كذلك سبعا وعادت
الى ولدها وقد نزل جبريل عليه السلام فضرب بموضع زمزم بجناحه فنبع الماء
فبادرت هاجر اليه وحبسته عن السيلان كيلا يضيع الماء وفي لفظ لشربق لو لا
انها عجلت لكان عينا معينا فشربت وارضعت ولدها وقال لها جبريل لا تخافي
الضيعة فان ها هنا بيت الله عز وجل يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله
لا يضيع اهله قال الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي في تفسيره

الجوز

لا يجوز لاحد ان يتعلق بهذا في جواز طرح ولده وعياله بارض مضيعة اتكالا
على العزيز الرحيم واقتداء بفعل ابراهيم الخليل عليه السلام فانه فعل ذلك
بامر الله تعالى وقد روي لما غارت من هاجر لما ولدت اسمعيل خرج بها
ابراهيم عليه السلام الى مكة وانزل امه وابنه هناك وركب منصرفا من يومه
وكان ذلك كله بوحي من الله تعالى ولما ذكر من الشرف والخواص والمزايا
ما لا يوجد لغيره ففي المستدرك من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا
ماء زمزم لما شرب له ورجاله موثقون الا انه اختلف في ارساله ووصله و
ارساله اصح كذا في فتح الباري لشرح البخاري وروى الدارقطني عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له وان شربته لتشبعك
اشبعك الله به وان شربته لقطع ظمأك قطعه وهي ضربة جبريل وسقيا الله
اسمعيل وعن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من زمزم قال اللهم اني اسألك
علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وفي صحيح البخاري قال ابو ذر رضي
الله عنه ما كان لي طعام الا ماء زمزم اجتزي به ثلاثين ما بين يوم وليلة فسمنت
حتى تكسرت عكن بطني وما اجد على كبدي سخفة جوع وفي صحيح مسلم من حديث
ابي ذر رضي الله عنه انه طعام طعم وزاد الطيالسي من الوجه الذي اخرجه مسلم
وشفاء سقم قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله وهذا موجود فيه الى يوم
القيمة لمن صحت نيته وصلت طويته ولم يكن مكذبا ولا يشرب به مجربا قلت
ومن عجيب ما اطلعت عليه من كتاب وفا الوفا في اخبار دار المصطفى للسيد
نور الدين السمهودي الشافعي عالم المدينة في عصره ومؤرخها ومحدثها وقد
اخذنا عن اخذ عنه فنروي عنه بواسطة قال اذا بالمدينة بير زمزم ولم تزل
اهل المدينة قديما وحديثا يتبركون بها ويشربون من مائها وينقلون منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى الآفاق كما ينقل ماء زمزم لبركتها انتهى رجعت الى القصة قال وترت رفقة
من جرهم يريدون الشام فراوطير يحوم على جبل ابي قبيس فقالوا ان هذا
الطير يحوم على ماء فتتبعوه فاشرفوا على بير زمزم فقالوا لها جرانة شئنا
نزلنا معك وانشاك والماء ماءك نشرب منه فاذنت لهم فنزلوا معها وهم اول
سكان مكة وتوفيت هاجر وقبرها في الحجر بسكون الجيم وشب اسمعيل فتزوج
من جرهم وتكلم بلسانهم فتعرب فيقال لبني اسمعيل العرب العاربة والعرب
العرباء وكان لسان ابراهيم عبرانيا ولسان اسمعيل عربيا ثم ان ابراهيم عليه السلام
استاذن سارة ان يزورها جرا وابنها فاذنت له واشترطت ان لا ينزل عندها
فتقدم ابراهيم مكة وقد مات هاجر فاتى الى بيت اسمعيل عليه السلام فوجد امرأته
فسالها اين صاحبك فقالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل عليه السلام يخرج
من الحرم الى الحل يتصيد ما يتعيش به فقال لها هل عندك ضيافة من طعام او
شراب قالت ليس عندي شئ فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئه مني السلام وقولي
له غير عتبة بيتك فذهب ابراهيم عليه السلام فلما جاء اسمعيل عليه السلام
قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا فقال لك السلام وقال غير عتبة بيتك فقال
الحقي باهلك وتزوج غيرها فمكث ابراهيم مدة ثم استاذن سارة ان يزور
اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم الى مكة وقدم على غير
اسمعيل فوجده غائبا في الصيد فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد
ورحبت به وقالت اجلس يرحمك الله وجاءته بلحم ولبن فاكل وشرب فقالت
له يا عم هلم حتى اغسل راسك وازيل شعثك وجاءته بحجر وهو حجر المقام
الذي بنى عليه الكعبة فجلس عليه فغاصت رجلاه في الحجر فغسلت شقه
الايمن ثم الايسر ثم افاضت الماء على راسه وبدنه الى ان فرغت من تنظيفه

فقام

فقام من عندها وتوجه من حيث جاء وقال لها اذا جاء صاحبك فاقرئي
عليه السلام وقولي قد استقام عتبة بابك فالزمها فلما جاء اسمعيل عليه السلام
وجد رائحة ابيه فقال هل جاءك احد فقالت جاءني شيخ من احسن الناس
وجها واطيبهم ريحا فاضفته وسقيته وعملته وهذا موضع قدميه وحين توجه
اقرائك السلام وقال كذا وكذا فقال نعم امرني ان اثبت معك وقبل موضع قدمي ابيه
من الحجر وحفظه يتبرك به الى ان بنى عليه فيما بعد ابراهيم عليه السلام الكعبة
لما بناها هكذا في قصص الانبيا للدمري فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما انه قال اشهد ثلاث عشرات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس نورهما ولو كان طمس نورهما
لاضاء ما بين المشرق والمغرب ثم لما امر الله تعالى ابراهيم خليله عليه السلام ببنا
بيته الشريف قدم الى مكة وبناها كما قدمناه فلما فرغ من بناء بيت الله الحرام
امره ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما عسى ان يبلغ صوتي فقال
عليك الاذان وعلينا البلاغ فطلع على جبل ثبير ونادا يا عباد الله ان ربكم
قد بنى بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه واجيبوا داعي الله فاسمع الله صوته
جميع من في الدنيا ومن سيولد ممن هو في اصلاب الآبا وارحام الامهات
واما امر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده اسمعيل عليهما السلام فقد اختلف
العلما في ان المامور بذبحه اسمعيل او اسحق فقال قوم هو اسحق وذهب
اليه عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وذهب ابن عمر وابن
المسيب والشعبي ومجاهد والحسن البصري رضي الله عنهم انه اسمعيل
قال الامام ابو زكريا النووي رحمه الله تعالى في كتابه التهذيب اختلف
العلما رحمهم الله تعالى في الذبيح هل هو اسمعيل او اسحق عليهما السلام و

والاكثرون على انه اسمعيل عليه السلام انتهى ومن رجح كونه اسمعيل عليه السلام
الحافظ عماد الدين اسمعيل بن كثير رحمه الله تعالى قال في تفسيره وهو
الصحيح وروي عن كعب الاحبار عن رجال قالوا انما اري ابراهيم في
المنام ان يذبح ابنه وتحقق انه امر ربه قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية
وانطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب لاهلنا فاخذ المدية والحبل وتبع والده فقال
الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن احدا منهم ابدا فتمثل الشيطان
رجلا فاتى ام الغلام فقال لها اتدرين اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به
ليحتطب لنا من هذا الشعب فقال الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليذبحه
قالت كلا هو اشفق عليه واشد حبا له فقال لها انه يزعم ان الله امره بذلك
قالت فان كان الله تعالى قد امره بذلك فليطع امر ربه فخرج الشيطان من عندها
حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال يا غلام هل تدري اين يذهب بك
ابوك قال لنحتطب لاهلنا من هذا الشعب فقال والله ما يريد الا ذبحك فقال
لاي شيء فقال زعم ان الله امره بذلك قال فليفعل ما امره الله تعالى به وسمعا
وطاعة لامر الله تعالى فاقبل الشيطان الى ابراهيم عليه السلام فقال اين تريد
ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة فيه فقال اني ارى ان الشيطان قد جاءك
بهذا المنام الذي رايت انك تريد ذبح ابنك وفلذ كبدك فتندم بعد ذلك
حيث لا ينفعك الندم فعرفها ابراهيم عليه السلام وقال اليك عني
يا ملعون فوالله لامضين امر ربي فنكص ابليس على عقبيه ورجع
بخزيه وغيظه ولم ينل من ابراهيم وآله شيئا فلما خلا ابراهيم في
الشعب ويقال كان ذلك في ثبير قال له يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من

الصابرين

الصابرين قال فحدثت ان اسمعيل قال له عند ذلك يا ابتاه اذا اردت
ذبحي فاشدد ربا طي لا يصيبك من دمي فينقص اجري فان الموت شديد
ولا امن ان اضطرب عنك اذا وجدت منه واشحذ شفرتك حتى تجهز علي
فتنحني فاذا انت اضجعتني لتذبحني فاكبني على وجهي لا تضجعني لشقي
فاني اخشى ان انت نظرت الى وجهي ان تدركك الرقة فتحول بينك و
بين امر ربك في وان رايت ان ترد قميصي الى امي فافعل فاني ارجو ان يكون
اسلى لها فافعل فقال ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ويقال
انه ربطه كما امره بالحبل فاوثقه ثم شحذ شفرته ثم تله للجبين واتقى
النظر الى وجهه ثم ادخل الشفرة حلقه فقلبها جبريل عليه السلام
فقاها في يده ثم اجذبها اليه ونودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
فهذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه واتاه بكبش من الجنة قال
ابن اسحق حدثني الحكم بن عيينة عن مجاهد عن مقسم عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال اخرج الله هذا الكبش من الجنة فيل رعى قبل
ذلك اربعين خريفا قال الفاكهي ذكر اهل الكتاب وكثير من العلماء
ان الكبش الذي فدي به اسمعيل كبش املح اقرن اعين ثم روى بسنده
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه هو القربان المتقبل من احد ابني
ادم فانظر رحمك الله الى طاعة هذا الولد لامر الله تعالى من ذبح ابنه
قرة عينه وقطعة كبده والى طاعة هذا الولد امر الله تعالى واحر والده
وانقياده الى ذلك راضيا مسلما باذلا روحه لله تعالى وانظر
الى هذه الوالدة الشفيقة الرحيمة واطاعتها لامر الله تعالى واحر زوجها اللهم
صل وسلم عليهما افضل صلواتك وسلامك وعلى سائر الانبياء والمرسلين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وانفعنا ببركاتهم اجمعين وارزقنا
التوفيق وحسن اليقين امين قال الازرقي ثم ولد لاسمعيل بن ابراهيم
عليهما السلام من زوجته السيدة ثابت بنت مضاض بن عمرو الجرهمي اثني عشر
رجلا منهم ثابت ابن اسمعيل وقيدار بن اسمعيل وقطور بن اسمعيل وكان
عمر اسمعيل مائة وثلاثين عاما ومات ودفن في الحجر مع امه فولي البيت بعده
ثابت بن اسمعيل وفشا الله العرب من ثابت وقيدار فكثروا ونموا ثم توفي
ثابت فولي البيت بعده حدة لامه مضاض بن عمرو الجرهمي ومنهم بنو ثابت
ابن اسمعيل وصار ملكا عليهم وعلى جرهم ونزلوا بقعيقعان باعلا مكة
وكانوا اصحاب سلاح كثير وتقعقع فيهم وصارت

وكانوا نازلين باسفل ونزلوا باجياد وكانوا اصحاب خيل وغيره وكان
الامر بمكة لمضاض بن عمرو دون التميدع الى ان حدث بينهما البغي واقتتلوا
فقتل التميدع وتم الامر لمضاض بن عمرو وفي ذلك يقول

وبحن قتلنا سيد الحي عنوة ٭ فاصبح فيها وهو جار نوجع ٭
وما كان ينبغي ان يكون خلافنا ٭ بها ملك حتى اتانا التميدع ٭
فذاقوبال الاحمين حاولوا ٭ مكانا وعالج منا غصة تتجرع ٭
فنحن عمرنا البيت كنا ولاته ٭ ندافع عنه من اتانا وندفع ٭
وما كان ينبغي ان يلج الغير بنا ٭ ولم يك حي قبلنا ثم يمنع ٭
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت ٭ وكنا ملوكا لا نضام فنوضع ٭

ثم نشر الله بني اسمعيل وحولتهم جرهم وكانت جرهم ولاة البيت لا
ينازعهم بنوا اسمعيل لخولتهم وقرابتهم فلما ضاقت عليهم مكة انتشروا
فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا اظهرهم الله عليهم بدينهم وهم بيد

على دين ابراهيم حتى مدنوا البلاد وقفوا علم العمالق وكانوا ولاة مكة و
كانوا ضيعوا حرمة البيت واستحلوها واستحقوا بها فاخرجهم الله من ارض
حرم قال ثم ان جرهم استخفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام
واحدثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مضاض بن عمرو بن الحارث بن عمرو
خطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فقد رايتم من كان قبلكم من العمالق كيف
استحقوا بالبيت فلم يعظموه فسلطكم الله عليهم فاخرجتموهم فتفرقوا في البلاد
وتمزقوا كل ممزق فلا تستحقوا بحق بيت الله تعالى فيخرجكم منه فلم يطيعوه
ودلاهم الشيطان بالغرور وقالوا من يخرجنا ونحن اعز العرب واكثرها
رجالا وسلاحا فقال لهم اذ اجاء امر الله بطل ما تقولون فلما رأى مضاض
بن عمرو ذلك عمد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيها من
الاموال التي كانت تهدى الى الكعبة ودفنها في بئر زمزم وكانت بين زمزم
فدنصب ماؤها الحفر بالليل واعمق الحفر ودفن فيها تلك الغزالتين والاموال
وطم البئر واعتزل بحرهم واخذ معه بني اسمعيل وخرج من مكة فجاءت
خزاعة فاخرجت جرهما من البلاد وولیت امر مكة وصاروا اهلها
فجاءهم بنوا اسمعيل وكانوا قد اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فسألوا
خزاعة السكن معهم بمكة فاذنوا لهم وسالمهم في ذلك مضاض بن عمرو
الجرهمي وكان قد اعتزل ايضا حرب جرهم وخزاعة ولم يدخل بينهما
واستاذنهم ان يساكنهم فابت خزاعة وقالوا من قارب الحرم من جرهم
فدمه هدر فنزعت ابل لمضاض بن عمرو فدخلت مكة فاخذتها خزاعة
وصارت تنحرها وتاكلها فتبع مضاض اثرها فوجدها دخلت مكة
فسلك الجبال حتى طلع على جبل ابي قبيس ينظر اليه في بطن واد بمكة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فابصرنا بل تخرو توكل ولا سبيل اليها وراى ان هبطا لوادي قُتِلَ نَوَدَّ
منصرفًا الى اهله وانشا يقول شعرًا

كانم يكن بين الحجون الى الصفا ٭ انيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يترتع واسطا بمحنونه ٭ الى المحصبات من ذرى الاراكة حاضر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ٭ صروف الليالي والجدود العواثر
فابدلنا عنها الاسى دار غربة ٭ بها الذئب يعوي والعدو المحاضر
وكنا وكالة البيت من بعد نابت ٭ نطوف بهذا البيت والخير ظاهر
وكنا لاسمعيل صهرًا وجيرة ٭ فابنآؤه منا ونحن المصاهر
فاخرجنا منها المليك بقدرة ٭ كذلك يا للناس تجري المقادر
وصرنا احاديثًا وكنا بغبطة ٭ كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تجري لبلة ٭ بها حرم امن وفيها المشاعر
بلاد انيس لا يطار حمامها ٭ ولا ينفر يومًا اليها العصافر
وفيها وحوش لا تراب انيسة ٭ اذا خرجت منها فما ان تعادر
فيا ليت شعري هل يمرن بعدنا ٭ جيادو ومن فضى سيله والظواهر
وهل فوج ياتي بشيء نريده ٭ وهل جزع يبكيك مما تحاذر

قالوا فلما مضاض بن عمرو ومن معه وهم محزونون على مفارقة مكة وحاربت خزاعة جابة بيت الله الحرام وولاية امر مكة وفيهم بنو اسمعيل لا ينازعونهم في شيء ولا يطلبونه الى ان كبر شان قصي بن كلاب بن مرة فاستولى على جابة البيت وامر مكة وكان قصي اول رجل من بني كنانة اصاب بمكة ملكًا وكانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللوا والقيادة وهو الذي جمع امر قريش فسمي مجمعًا بكسر الميم المشددة وفي ذلك يقول الفاكهي

قالت وفي الازرقي بعد هذا البيت ويطوف بيتي وحش كانم ليس به مضاض ومن ولي عليه عساكر وفي نار ما الفصيح لمكوة والظاهر انها مصحفة من نفر والله اعلم

هكذا وجدته في تاريخ الازرقي

ابو هم قصيًا كان يدعى مجمعًا ٭ به جمع الله القبايل من فهر
هم ملكوا البطحا مجدًا وسودًا ٭ وهم طردوا عنها غزاة بني عمرو

وقيل سميت قريش قريشا لتجمعهم على قصي والتقرش هو الاجتماع وما كان يسمى قريش قبل ذلك قريشا وقيل ان النضر بن كنانة كان يسمى قريشا واستمر بنوا قصي كذلك الى ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقد اطلت الكلام في هذا المقام وهو مع ذلك قطرة من بحر فانتخبنا منه هذا المقدار لاشتماله على فنون من الاعتبار للناس والشاهد في بناء العمالقة وجرهم للكعبة المعظمة ذكر الازرقي ذلك وذكر سنده الى سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال في خبر بناء ابراهيم عليه السلام الكعبة ثم انهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم وذكر الفاكهي بسنده الى سيدنا علي بن ابي طالب ايضا رضي الله عنه انه قال اول من بنى البيت ابراهيم عليه السلام ثم انهدم فبنته جرهم ثم انهدم فبنته العمالقة قال السيد التقي قلت هذا يقتضي ان جرهما بنت البيت الشريف قبل العمالقة والخبر الاول يقتضي ان العمالقة بنته قبل جرهم وبه جزم المحب الطبري في القرى وذكر المسعودي في مروج الذهب ان الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الاصغر وانه زاد في بناء البيت ورفعه كما كان عليه بناء ابراهيم عليه السلام والله اعلم بحقيقة ذلك وذكر الازرقي شيئا من خبر العمالقة يقتضي سبقهم على جرهم فانه روى بسنده الى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كان بمكة حي يقال لهم العماليق كانوا في عزة وثروة وكانت لهم خيل وابل وماشية ترعى حول مكة وكانت العضاة ملتفة والارض ممطلة وكانوا في عيش رخي فبغوا في الارض واستروا على انفسهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واظهروا المظالم والالحاد وتركوا شكر الله تعالى فسلبوا نعمهم وكانوا
يكرون بمكة الظل ويبيعون الماء فاخرجهم الله من مكة بان سلط
عليهم النمل حتى اخرجهم من الحرم حتى لحقهم سقط رؤس اباهم ببلاد
اليمن فتفرقوا وهلكوا وابدل الله بعدهم الحرم بحرهم فكانوا سكانه
الى ان بغوا فيه فاهلكهم جميعا انتهى الشايع بنا قصي للكعبة المعظمة
ذكر الزبير ابن بكار قاضي مكة في كتاب النسب ان قصي بن كلاب
لما ولي امر البيت جمع نفقته ثم هدم الكعبة فبناها بنيانا لم يبنه احدا
ممن بناها قبله مثله وذكر ابو عبد الله محمد بن عدي المدشقي في مغازيه
ان قصي بن كلاب بنى البيت الشريف وجزم به الامام الماوردي في الاحكام
السلطانية فانه قال فيما اقل من جدد بناء الكعبة من قريش من بعد
ابراهيم قصي بن كلاب وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل انتهى قال
السيد التقي الفاسي في شفا الغرام ومارواه القاضي الزبير بن بكار
ان قصيا بنى الكعبة على خمسة وعشرين ذراعا ففيه نظر لما اشتهر
في الاحكام ان ابراهيم الخليل عليه السلام بنى طول الكعبة سبعة اذرع
وان قصيا اراد ان يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعا فالمعروف انه
من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين ذراعا في بناء الخليل
عليه السلام بل يزيد على ثلاثين وانه اراد عرضها من الجهة الشامية
واليمانية فعرضها في هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعا
ثلاثة اذرع او نحوها وكل من بنى الكعبة بعد ابراهيم عليه السلام لم يبنها
الا على قواعد ابراهيم عليه السلام غير ان قريشا اقتصرت من عرضها
في جهة الحجر الشريف لامر اقتضاه الحال ومنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن

الزبير عناد الله والله تعالى اعلم وكان سبب امر قصي ان اباه كلاب بن مرة
تزوج فاطمة بنت سعد بن سيل فولدت له زهرة وقصيا فهلك كلاب وقصي
صغير وهو بضم القاف وفتح الصاد المهملة تصغير قصي بفتح القاف وكسر
الصاد بمعنى بعيد واسمه زيد وانما سمي قصيا لانه ابعد عن وطنه واهله
سحاته لما توفي ابوه فانها تزوجت ربيعة بن حرام فرحل بها الى الشام
وحملت له رزاحا فلما كبر قصي وقع بينه وبين آل ربيعة شر فعيروه بالغربة
وقالوا الا تلحق بقومك وكان لا يعرف له اباغير ربيعة بن حرام زوج
امه فشكى اليها ما عيروه فقالت له يا ولدي انت اكرم ابا منهم انت ابن
كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فقدم مكة فعرف له قومه
فضله ففقدوه واكرموه وكانت خزاعة متولية على البيت وعلى مكة
وكان كبيرهم خليل ابن حبشية الخزاعي بيده البيت الشريف وسدانته
فخطب الى خليل ابنته فعرف خليل نسبه فزوجه ابنته حبي فتزوجها
قصي وكثرت اولاده واموله وعظم شانه وهلك خليل واوصى
بمفتاح البيت الشريف لابنته حبي فقالت لا اقلد على السدانة فجعلت
ذلك لابي غبشان وكان سكيرا يحب الخمر فاعوزه في بعض الاوقات
ما يشربه من الخمر فباع مفتاح البيت بزق خمر فاشتراه منه قصي
وصار في الامثال اخسر صفقة من ابي غبشان فلما صار المفتاح الى
قصي تناكرته خزاعة وكثر كلامها عليه فاجمع على حربهم فحاربهم
واخرجهم من مكة وولي قصي امر الكعبة ومكة وجمع قومه فملكوه
على انفسهم وكانوا يحترمون ان يسكنوا مكة ويعظمونها من ان يبنوا
بها بيتا مع بيت الله فكانوا يكونون بمكة نهارا فاذا امسوا خرجوا

الحل ولا يستحلون الجنابة بمكة فلما جمع قصي قومه اليه اذن لهم ان يبنوا
بمكة بيوتا وان يسكنوها وقال لهم انكم انما سكنتم الحرم حول البيت هابتكم
العرب ولم تستحل قتالكم ولا يستطيع احد اخراجكم فقالوا له انت سيدنا
ورأينا يتبع رأيك فجمعهم حول البيت وفي ذلك يقول القائل شعرا
ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
وانتم بنو زيد وزيدا بوكم به زيدت البطحاء فخرا على فخر
وابتدا هو فبنى دار الندوة وهي في اللغة الاجتماع وكانوا يجتمعون فيها
لمشورة وغيرها من المهمات فلا ينكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش الا فيها
قال الازرقي ولم يدخل من قريش ولا غيرهم الا ابن اربعين سنة وكان ولد قصي
كلهم اجمعون يدخلونها وفتح جهات البيت الشريف بين طوائف قريش
فبنوا دورهم حول الكعبة الشريفة من جهاتها الاربع وتركوا للطواف ببيت
الله تعالى مقدارا يقال له المفروش الآن حول البيت الشريف بالحجر المنحور المسمى
بالمطاف الشريف وشرعوا ابواب بيوتهم الى صحن البيت وتركوا ما بين كل بيتين
طريقا ينفذ منه الى المطاف الى ان زاد عمر رضي الله تعالى عنه في المسجد الحرام في
خلافته رضي الله تعالى عنه وتبعهما غيرهما مما سيأتي تفصيله انشاء الله تعالى
وكان قصي اول ملك من بني كعب اصاب ملكا اطاعه به قومه وله كلمات حكم
توثر عنه منها من اكرم لئيما اشركه في لؤمه ومن استحسن قبيحا تنزل الى
قبحه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق
الحرمان وكان اجتمع لقصي ما لم يجتمع لغيره من المناصب فكان بيده
الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة فالحجابة
وهي سدانة البيت الشريف اي تولية مفتاح بيت الله تعالى والسقاية

اسقوا الحجيج كلهم الماء العذب وكان عز بمكة يجلب اليها من الخارج فيسقي
الحاج منه وينبذ لهم التمر والزبيب فيسقونه الحجاج وكانت وظيفة فيهم و
الرفادة وذلك اطعام الطعام لسابر الحجاج عمتهم الا سعطة في ايام الحج وكانت
السقاية والرفادة مستمرة ايام الخلفا ومن بعدهم من الملوك والسلاطين قال
السيد التقي رحمه الله ان الرفادة كانت ايام الجاهلية وصدر الاسلام
واستمر الى ايامنا وقال وهو الطعام يصنع بامر السلطان كل عام سنى حتى
ينقضي الحج قلت واما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا ادري متى
انقطع ذلك واما الندوة فتقدم بيانها واما اللواء فالراية يلوونها على
رمح وينصبونها علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة عدو فيجتمعون
تحتها ويقاتلون عندها والقيادة امارة الجيش اذا خرجوا لحرب
وهذه كلها اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعف بدنه قسمها بين اولاده
وكان عبد الدار اكبر اولاده وكان عبد مناف شرف في زمان ابيه فقال
قصي لعبد الدار لالحقنك يا بني بالقوم وان شرفوا عليك فاعطاه الحجابة
وسلم اليه مفتاح البيت وقال لا يدخل منهم الكعبة احد حتى تكون انت
تفتحها لهم واعطاه السقاية واللواء وقال لا يضرب احد الا من مقامك
ولا يعقد لواء لقريش لحرب بها الا انت بيدك وجعل له الرفادة وقال
لا يوكل من هذا الموسم طعاما الا من طعامك وكانت الرفادة خرجا
تخرجه قريش من اموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاما
للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وكان قصي فرض ذلك على قريش
حين جمعهم وقال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل
حرمه وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم احق الاضياف بالكرامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدر عنكم فجعل قصي كلما كان
بيده من امر قومه الى عبد الدار كان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء
صنعه لعظم شانه ونفاذ سلطانه قال ابن اسحق ثم ان قصيا هلك
فقام على امره بنوه من بعده ثم ان بني عبد مناف هاشما وعبد شمس
والمطلب ونوفلا اجمعوا على ان ياخذوا ما بيدي عبد الدار من الحجابة
واللوا والسقاية والرفادة وراوا انهم اولى بذلك منه لشرفهم عليه وفضلهم وقد تفرقت
قريش فكانت طائفة منهم يرون ان بني عبد مناف احق من بني عبد الدار و
طائفة يرون ابقاء بني عبد الدار على ما جعله قصي لابيهم فاجمعوا على الحرب
ثم اصطلحوا على ان تكون السقاية والرفادة لبني عبد مناف والحجابة واللوا
والندوة لبني عبد الدار وتحالفوا على ذلك ففي بنو عبد مناف الرفادة والسقاية هاشم
وكان عبد شمس سفارا مقلا ذا ولد وكان هاشم موسرا وهو اول من اطعم
الرحلتين لقريش رحلة الشتاء ورحلة الصيف وهو اول من اطعم
الثريد بمكة واسمه عمرو وانما سمي هاشما لهشمه الخبز وثرده لقومه كما قال الشاعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

سنت اليه الرحلتان كلاهما ... سفر الشتاء ورحلة الاصياف

ثم هلك هاشم بغزة من ارض الشام تاجرا فولي الرفادة والسقاية اخوه
المطلب بن عبد مناف وكان ذا شرف وكرم وكان يسمى الفيض لسماحته
وكرمه وفضله وكان اصغر من عبد شمس فتوفي المطلب برومان من ارض
اليمن وتوفي عبد شمس بمكة وتوفي نوفل بالعراق ثم ولي عبد المطلب بن
هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فاقام لقومه ما كانت تقيمه اباؤهم
من قبله وشرف في قومه شرفا لم يبلغه احد من اباءه واحبه قومه وعظم

خطره

خطره فيهم وكان اكبر اولاده الحارث لم يكن له اول امره غيره وبه كان
يكنى فقال له عدي بن نوفل بن عبد مناف يا عبد المطلب استطلت علينا
وانت فذ لا ولد لك فقال له عبد المطلب انما انا تعزيني فواسان اتاني
الله عشرة من الولد لا خزية احدهم عند الكعبة فلما كمل له عشرة جمعهم ثم
اخبرهم بنذره ثم دعاهم الى الوفاء لله بذلك فاطاعوه وقالوا له اوف بنذرك
وافعل ما شئت قال لياخذ كل واحد منكم قدحا فيكتب عليه اسمه ثم ائتوني
ففعلوا ودخل بهم على هبل وهو صنم كان بعيد في جوف الكعبة فقال عبد
المطلب لصاحب القداح اضرب على هؤلاء بقداحهم واعطاه كل واحد
قدحه وكان عبد الله بن عبد المطلب اصغرهم سنا واحبهم الى والده ثم
ضرب صاحب القداح فخرج السهم على عبد الله فاخذ عبد الله بيده واخذ
الشفرة ثم اقبل به على اساف وهو صنم كان على الصفا لينحره عنده فجذب
الناس عبد الله من تحت رجل ابيه حتى اثرفي وجهه شجة لم تزل في وجه
عبد الله الى ان مات فقامت قريش من انديتها وقالوا ان فعلت هذا لا يزال
الرجل باتي بابنه فيذبحه فما بقاء الناس على هذا ولكن اعذر فيه فنفده
باموالنا كان بالحجاز عرافة كاهنة لها تابع من الجن فانطلقوا حتى قدموا
عليها وقص عليها عبد المطلب خبر نذره فقالت لهم ارجعوا عني اليوم
حتى ياتيني تابع فاساله فرجعوا من عندها ثم غدوا عليها فقالت كم
الدية فيكم فقالوا عشرة من الابل فقالت قربوا عن ولدكم عشرة من الابل
ثم اضربوا عليها وعليه فان خرجت على ولدكم فزيدوا عشرا اخرى واضربوا
عليها وعلى ولدكم واسمروا كذلك الى ان يخرج السهم على الابل فانحروها
عنه فقد رضي ربكم وبخى ولدكم فخرجوا حتى قدموا مكة فقربوا عشرة من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الابل وضربوا القداح فخرج القدح على عبد الله فزاد واعشر فخرج على
عبد الله واستمروا يزيدون عشرا فعشرا حتى بلغت الابل مائة فخرج القدح
على الابل فاعادوا ثانية ثم ثالثة فخرج القدح على عبد الله الابل فاتي بها
فنحرت ثم تركت لا يمنع من لحومها ادمي ولا وحش ولا طير قال الزهري وكان
عبد المطلب اول من سن دية النفس مائة من الابل فجرت في قريش ثم في العرب
واقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الشامن بناء قريش للكعبة المشرفة
قال الحافظ والمحدثين مولانا الشيخ محمد الصالحي قدس الله روحه
في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وهو احسن كتاب للمتاخرين
وابسطه في السيرة النبوية ولنا منه اجازة عامة رحمه الله تعالى ان امراة
جمرت الكعبة بالبخور فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترق
اكثر اخشابها ودخلها سيل عظيم فصدع جدرانها بعد توهينها فاراد
ان يشيدوا بنيانها ويرفعوا بابها حتى لا يدخل الا من شاءوا وكان
البحر قد رمى بسفينة الى ساحل جدة لتاجر رومي اسمه باقوم بوجة
وفاق مضمومة وكان نجارا بناء فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش
الى جدة فابتاعوا خشب السفينة وكلموا باقوم الرومي ان يقدم معهم
الى مكة فقدم اليها واخذوا اخشاب السفينة اعدوها لسقف الكعبة
قال الازرقي كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم يحمل فيها الرخام
والخشب والحديد الى الكنيسة مع باقوم التي احرقها الفرس بالحبشة
فلما قربت مرسى جدة بعث الله تعالى عليها ريحا فحطمتها انتهى
قلت لا يعرف طريق بين بحر الروم والحبشة يمر فيها على جدة الا
ان يكون ملك الروم طلب ذلك من ملك مصر فجهزها له من بندر

الطور

الطور والسويس او نحو ذلك قال ابن اسحق وكان بمكة قبطي يعرف بنجر
الخشب وتسويته فواقعهم ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم
قال وكانت حية عظيمة تخرج من بير الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى
للكعبة تشرف على جدار الكعبة لا يدنو منها احد الا كبشت وفتحت فاها
وكانوا يهابونها ويزعمون انها تحفظ الكعبة وهداياها وان راسها كراس
الجدي وظهرها وبطنها اسود وانها اقامت فيها خمسمائة سنة قال ابن عقبة
فبعث الله طايرا فاختطفها وذهب بها فقالت قريش نرجوا ان يكون الله
تعالى رضي لنا بما اردنا فعله فاجمع رايهم على هدمها وبنائها قال ابن هشام
فتقدم عابد بن عمران بن مخزوم وهو خال ابي النبي صلى الله عليه وسلم
فتناول حجرا من الكعبة فوثب في يده حتى رجع الى مكانه فقال يا معشر
قريش لا تدخلوا في بنيانها من مالكم الا حلالا طيبا ليس فيه مهر بغي ولا ربا
ولا مظلمة قلت ان قريشا اقتسمت جوانب البيت فكان شق الباب لبني
زهرة وبني عبد مناف وما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم
ومن انضم اليهم من قريش وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم وكان
شق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب و
جمعوا الحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل معهم حتى اذا انتهى
الهدم الى الاساس فافضوا الى حجارة خضر كالاسنمة فضربوا عليها بالمعول
فخرج برق كاد ان يخطف البصر فانتهوا عند ذلك الاساس ثم بنوا
حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه القبايل وكل قبيلة تريد ان
ترفعه الى موضعه وكادوا ان يقتتلوا على ذلك فقال لهم ابو امية ابن المغيرة
بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان شريفا مطاعا اجعلوا الحكم بينكم

فيما اختلفتم الاول من يدخل من باب الصفا فقبلوا منه ذلك فكان اول
داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا محمد الامين
وكان يسمى قبل ان يوحى اليه امينا لامانته وصدقه فاقفا لوا جميعا رضينا بحكمه
ثم قصوا عليه قصتهم فقال صلى الله عليه وسلم ايتوني بثوب فاتي به فاخذ الركن
فوضعه بيده فيه ثم قال لتاخذ كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فحملوه جميعا
واتوا به ورفعوه الى ما يحاذي موضعه فتناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الثوب ووضعه بيده الشريفة في محله وفي ذلك يقول هبيرة بن ابي وهب المخزومي
شعرا تشاجرت الاحياء في فصل خطة ٭ جرت طيرهم بالنحس من بعد سعد ٭٭
٭ تلاقوا بها بالبغض بعد مودة ٭ واوقدنا بينهم شر موقد ٭٭
٭ فلما رانا الامر قد حد جده ٭ ولم يبق شيء غير سل المهند ٭٭
٭ رضينا وقلنا العدل اكرم طالع ٭ يجيء من البطحاء من غير موعد ٭٭
٭ فجاءنا هذا الامين محمد ٭ فقلنا رضينا بالامين محمد ٭٭
٭ بخير قريش كلها اسنة ٭ وفي اليوم مع ما يحدث الله في غد ٭٭
٭ فجاء بامر لم يرى الناس مثله ٭ اعم وارفق في العواقب والبدء ٭٭
٭ اخذنا باطراف الرداء وكلنا ٭ له حصة من رفعها قبضة اليد ٭٭
٭ فقال ارفعوا حتى اذا ما علت به ٭ اكفهم وافى به غير مسند ٭٭
٭ وكل رضينا فعله وصنيعه ٭ فاعظم به من رائد هاد ومهتد ٭٭
٭ وتلك يد منه علينا عظيمة ٭ يروح بها هذا الزمان ويغتدي ٭٭
فلما بنت قريش الكعبة جعلت ارتفاعها من خارجها ثمانية عشر ذراعا
منها تسعة اذرع زايدة على ما عرم الخليل عليه السلام ونقصوا من عرضها
اذرعا من جهة الحجر لقصر النفقة الحلال التي اعدوها لعمارة الكعبة

ورفعوا

ورفعوا بابها عن الارض ليدخلوا من شاؤوا ويجعلوا في داخلها ستة اعمدة
في صفين ثلاث في كل صف من شق الحجر الى الشق اليماني وجعلوا في ركنيها
الشامي من داخلها درجة يصعد منها الى سطح الكعبة تجديد اختلف في سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنت قريش الكعبة فقيل كان ابن خمس و
ثلاثين سنة وهو اشهر الاقوال وروي عن مجاهد انه ذلك قبل المبعث بخمس سنين
والله تعالى اعلم الثاني بناء عبد الله بن الزبير للكعبة الشريفة في زمن الاسلام
وسياتي ذكر تفصيل ذكره وما وقع له في الباب الثالث في بيان ما كان عليه
وضع المسجد الحرام في ايام الجاهلية وصدر الاسلام انشاء الله تعالى العاشر
بناء الحجاج بن يوسف الثقفي بعد بناء سيدنا عبد الله بن الزبير وسياتي
بيانه عقيب ذكرنا بناء عبد الله بن الزبير للكعبة انشاء الله تعالى وبنا
الحجاج هو جهة الميزاب والحجر بسكون الجيم وتعليته جوف الكعبة ورفع البيت
الشريف الذي في لصق الملتزم وسد الباب الغربي الذي يلصق المستجار لا
غير وما عدا ذلك في الجهات الثلاث وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة ظهرها
وما بين الركن اليماني والحجر الاسود فهو بنا سيدنا عبد الله بن الزبير باق
الى الآن كما سنذكره في زيادة عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وهدمه
الكعبة وبنائها على قواعد ابراهيم عليه السلام فصل في تحلية الكعبة
الشريفة وبابها الشريف بالذهب والفضة وقناديلها الشريفة قال ابو
الوليد الازرقي رحمه الله تعالى اول من حلى الكعبة الشريفة في الجاهلية
عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بالغزالتين اللذين وجدهما
في بير زمزم حين حفرها ثم قال ممن ذهب البيت الحرام في الاسلام عبد
الملك بن مروان قال المسبحي ما يستحق خلاف ذلك فقال اول من حلا البيت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن الزبير وجعل على الكعبة واساطينها صفايح الذهب وجعل
صفايحها من الذهب وذكر الفاكهي ان عبد الملك جعل الذهب على ميزاب
الكعبة وذكر الازرقي ان الوليد بن عبد الملك بعث الى واليه على مكة خالد
بن العاصي بست وثلاثين الف دينار يضرب بها على باب الكعبة صفايح
الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في جوف الكعبة وعلى اركانها
من داخل وذكر الازرقي ان الامين بن هارون الرشيد ارسل الى عامله على مكة
سالم بن الجحاج بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها صفايح الذهب على باب
الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفايح وزاد عليها ثمانية عشر الف دينار
فضرب بها صفايح استمرت على الباب وجعل مساميرها وحلقتي الباب واعتابه
من الذهب وذكر ان عجبة الكعبة ارسلوا الى المتوكل العباسي يذكرون له
ان زوايتين من زوايا الكعبة من داخلها مصفحتان بالذهب وزاويتين مصفحتان
بالفضة والاحسن ان تكون كلها ذهبا فارسل المتوكل الى اسحق بن سلمة الصائغ
بذهب وامره بعمل ذلك فكسر اسحق تلك الزوايا واعادها من الذهب وعمل
منطقة من فضة ركبها فوق ازار الكعبة من داخلها عرضا ثلثا ذراع وجعل
لها طوقا من الذهب متصلا بهذه المنطقة قال وكان اسفل الباب عتبة
من خشب ساج اسود قد رثت وتاكلت فابدلها من خشب اخر والبسه
صفايح من فضة قال اسحق الصائغ وكان مجموع الزوايا والطوق
الذهب ثمانية الاف مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة وما
حلي به المقام من الفضة سبعين الف درهم وذكر السيد القاضي تقي
الدين الفاسي رحمه الله تعالى ما وقع بعد الازرقي من تحلية البيت الشريف
فقال من ذلك ان العجبة كتبوا الى المعتضد العباسي ان بعض ولاة مكة قطع

ايام

ايام الفتنة عضادتي باب الكعبة وعبرها وصكها دانيين واصرفها على
دفع الفتنة فامر المعتضد باعادة ذلك جميعه فاعيدت كما اشار به قال
وذلك ان ام المعتضد الخليفة العباسي امرت غلامها الوليد ان يلبس جميع اطوانات
البيت الشريف ذهبا ففعل ذلك في سنة عشر وثلثمائة قال ومن ذلك ان الوزير
جمال الدين ابن محمد بن علي بن المنصور المعروف بالجواد صاحب مصر انفذ في
سنة تسع واربعين وخمسمائة حاجبه الى مكة ومعه خمسة الاف دينار
ليعمل بها صفايح الذهب والفضة في اركان الكعبة من داخلها قال ومن
حلاها الملك المظفر العتابي صاحب اليمن وحلاها حفيد الملك المجاهد
صاحب اليمن ايضا ثم ان الملك الناصر محمد ابن قلاوون الصالحي صاحب مصر
حلا باب الكعبة الذي عمله لها بخمسة وثلاثين الف درهم وان حفيده الملك
الاشرف شعبان حلا باب الكعبة في سنة ست وتسعين وسبعمايه انتهى
ما ذكره التقي الفاسي رحمه الله تعالى قلت وقد ادركنا الباب الشريف
مصفحا بالفضة وكان يختلس من فضته اوقات الغفلة من قلة دينه وخشيت
بديه الى ان انكشف سفل الباب الشريف عن خشب الباب ومسك مرارا
من يفعل ذلك وحبسوا وبهدلوا فعرض ذلك على الابواب الشريفة
السلطانية في ايام المرحوم المقدس السلطان سليمان خان اسكنه الله تعالى
فردوس الجنان في سنة احدى ومئتين وتسعمايه فبرز الامر الشريف السلطاني
بتصفيح الباب الشريف بالفضة الى ناظر الحرم الشريف المقيم بمكة في
منصب نظارة الحرم الشريف يومئذ وهو مزة وفضلا كتبة مصر احمد چلبي
المقاطعجي صهر المرحوم محمد سليمان دفتردار مصر اذ ذاك رحمه الله تعالى
وكان له شعر لطيف بالتركي وترجم بالسنة الترك كتاب روضة الشهداء

لولا نا ملاّ جامي وضمنه من لطايف النظم والنثر سمحت به ومن محاسن التجمع
ما يخف على السمع وهو كتاب مقبول متداول بين الناس التقطا وكان
وصوله الى مكة افتتاح سنة ثمان وخمسين وتسعمايه وكان في البيت الشريف
خشبة من اخشاب خشبة المسقف انكسرت وصار المآء ينزل من موضع الكسر
المجوف البيت المعظم فان قاضي مصر يومئذ قدوة علمآء الموالي العظام
مولا نا حامد افندي وهو اليوم مفتي ممالك الاسلام العالي اطال الله عمره
المديد وادام بقآءه السعيد فدخ الى بيت الله الحرام وقاضي مكة الافندي
مولا نا محمد بن محمود المعروف بخواجه قيني اسكنهما الله فسيح الجنان وحف
تربته بالروح والريحان فاطلعنا على هذا الاختلال وعرضناه على الابواب
الشريفه السليمانية فلما وصل العرض الى المرحوم المقدس المغفور الاقدس
السلطان سليمان خان حاز اعلى الجنان ارسل الى مفتي الاسلام سلطان العلمآء
الاعلام مولا نا ابي السعود افندي المفتي الاعظم قدس الله روحه يستفتيه
عن حكم الله في هذه المسئلة جوازا وعدم جواز فكتب اليه يجوز ذلك
ان ادعت الضرورة اليه فارسل بجواب المفتي الاعظم الى صاحب مصر يومئذ
الوزير المعظم علي پاشا فارسله الوزير المذكور الى ناظر الحرم الشريف وقاضي
مكة محمد بن محمود رحمهما الله تعالى مع اوامر شريف سلطاني مضمونه العمل بمقتضى
الفتوى فجمع احمد چلبي مؤن العمارة والاخشاب اللآزمة لهذا العمل وكان
كاتبه صولاق مصطفى چلبي ومعماره مصطفى المعمار وقبل الشروع بالعمل
اقتضى رايهم مشاورة العلمآء في ذلك فجلس مولا نا الافندي محمد بن محمود بن كمال
بعد صلاة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة تسع وخمسين
وتسعمائة في الحرم الشريف واستحضر مفتي العلمآء الشافعية المرحوم مولا نا الشيخ

شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي ومولا نا الشيخ علي بن ابراهيم العسيلي ومولا نا
القاضي يحيى بن قايتباي ظهير ومؤلف هذا الكتاب وتفاوضوا في هذه
المسئلة فذكر مصطفى المعمار انه شاهد عودين من اعواد سقف الكعبة مكسورين
نزلا عن محاذاة بقية اخشاب السقف الشريف من وسطها مقدار اثني عشر
قيراطا وذكر ان عودا ثالثا الى جانبهما نحو الباب الشريف نزلا ايضا تسعة
اصابع عن محاذاة اعواد السقف هبوطا الى اسفل وانه يحتمل ان يكون صحيحا
لكنه اعوج باعوجاج مال الى جانبه من العود المكسور وشهد معه احمد
الحمامي المصري وعزه وذكروا بانه لو لم يتدارك تغيير الخشب المكسور بخشب
صحيح فالغالب في امثال ذلك ان يسقط الى اسفل وتنزعج الجدرات بسقوطه
ويغلب في الظن اختلال في جوانب السطح يؤدي الى سقوط السقف جميعه
وتشقق الجدرات او سقوطها فاتفقت آرآء الحاضرين على الاقدام على تغيير
السقف وتبديل تلك الاعواد وعينوا ان يشرعوا صبح يوم السبت منتصف
شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعمائة فتعصبت طآيفة حركهم الهوى
والغرض لمخالفة ما راياه وحركوا طآيفة من العلمآء الى الخلاف وزعموا
ان من تعظيم البيت الشريف ان لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيام
الكعبة الشريفة هذه المدة المديدة والرياح تنسفها من الجوانب الاربع ولا
يؤثر فيها دليل على ان قيامها ليس البنا بل هي قايمة بقدرة الله تعالى
وانه لا يجوز تغيير اخشابها الا اذا اسقطت بنفسها وغير ذلك من التمويهات
والتهويلات التي تنبوا عن مسامع العقلآء وهولوا الامر على عوام الناس
وعوفاهم وكادت ان تقوم لذلك فتنة على العوام وكتب مولا نا الشيخ
شهاب الدين احمد بن حجر تاليفا واسعا في الرد على اولئك المعاندين واستند

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى قول كثيرة وصمم على الجواز وجاءني رحمه الله تعالى يحرضني على ما صدر
مني من القول بالجواز ونقل من المحب الطبري في كتابه استقصى ابيان
في مسئلة الشاذروان بعد ذكر حديث عايشة رضي الله تعالى عنها في هدم
الكعبة ما نصه ومدلول هذا الحديث تصريحا وتلويحا انه يجوز التغيير في
الكعبة لمصلحة ضرورية او حاجية او مستحسنة انتهى وقد بلغ سيدنا ومولانا
المقام الشريف العالي السيد الشريف شهاب الدين احمد بن ابي نمي صاحب
مكة اذ ذاك تغمده الله برضوانه واسكنه فسيح جنانه حضر بنفسه من البر
الى مكة المشرفة وطلب سيدنا ومولانا سلطان العلماء والاعلام شيخ الاسلام
شمس الملة والدين الشيخ محمد ابن مولانا الشيخ ابي الحسن البكري نفع الله
به وبا سلافه الكرام وشيد به شريعة سيد الانام عليه افضل الصلاة
والسلام ومولانا الافتخر الاعظم قاضي مكة المشرفة سيدنا ومولانا
قاضي القضاة ومرجع اهل بلد الله الحرام القاضي تاج الدين عبد الوهاب
بن يعقوب المالكي طيب الله ثراه وجعل الفردوس الاعلا ماواه وناظر
الحرم الشريف المكي يومذ احمد جلبي المذكور فحضروا جميعا تجاه البيت الشريف
عند مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام واشير الى سيدنا ومولانا الشيخ الامام
محمد البكري ان يلقي درسا يتكلم فيه على قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فتكلم على جاري
عادته بلسان طليق فصيح ولفظ منتظم مليح ابهر به الحاضرين وادهش
الناظرين وافاد واجاد وقلد نفايس الدرر الاجياد فلما انقضى المجلس
اخرج الناظر فتوى المفتي للناس فراها مولانا الشيخ الاعظم الشيخ محمد
البكري فقال ومن يخالف هذا من الناس هذا هو عين الحق ومحض الصواب

وامر مولانا السيد احمد العمال بالشروع في العمل فشرعوا وسكنت الفتنة ولله
الحمد وكل ذلك بتدبير المرحوم القاضي تاج الدين المالكي رحمه الله وكان
عاقلا محتشما وراي صواب محمودا وله فضل تام وفكر صايب تمام توفي
الى رحمة الله تعالى في سنة احدى وستين وتسعمائة لما كشف عن تلك الاعواد
في السقف الشريف وجدوها كما ظنوا وبدلوها باعواد جيدة في غاية
الاحكام والاستقامة واعادوا السطح والسقف كما كان بغاية الاتقان وعظم
ثواب ذلك في صحايف المرحوم السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان
بعد الفراغ طلبوا منا شيئا يمكن كتابته فكتبت لهم كلاما يتضمن التاريخ وهو
الحمد لله الذي عمر الكعبة الشريفة بالشرايع المحمدية فغدت وهي البيت المعمور
حسنا ومعنى وشيد قواعد ملك من جدد سقفها بتشييد واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل واصلح الوجود بوجود من وجد فيها جدا يريد
ان ينفض فاقامه وخصه بكنز انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر
فكان له اعظم كرامة وافق له الحظ الاوفر من ملك سميه نبي الله سيدنا سليمان
بن السلطان سليم خان الحادي عشر من ملوك بني عثمان خادم الحرمين الشريفين
الخافقة الوية نصره ورايات ظفره في الخافقين فلقد جدد سقف الكعبة
المعظمة حفظ البيت المعمور والسقف المرفوع واصلح ارضها المقدسة
وجدرانها المتخذة قبلة للسجود والركوع وعقد طبر تاريخ تجديد عمارته
على غصون حساب ابجد فكان ذ
ومن عليها وجعل باب سعادته قبلة تسجد جباه المطالب اليها
لما فرغ من تجديد سطح البيت الشريف وما يتعلق به شرع في تصوبة فرش
المطاف الشريف فان احجاره انفصلت وصار بين كل حجرين حفر وكانت

تلك الحفر تشد تارة بالنورة وتدلك وتارة بالرصاص وتشرمسامير
الحديد فازال ما بين الاحجار من الحفر وتحت طوفا لحجر الى ان الصقه بطرفي
الحجر الآخر من جوانبه الاربعة واستمر في فرش المطاف الشريف على هذا الاسلوب
الى ان فرغ من ذلك وصلح ابواب المسجد الشريف وفرش المسجد جميعه بالحصبا
ثم ورد الحكم السلطاني بتصفيح الباب الشريف بالفضة فاخرجوا جميع فضة
الباب وزادوا عليها فضة وجعلت صفايح وصفح بها باب الكعبة الشريفة
وسمرت الصفايح بمسامير الفضة واعيدت الحلقات الاربع على الباب الشريف
واصلح الميزاب الشريف وصفح بالفضة المموهة بالذهب الى حد شبر بعد ذلك
وعمل الميزاب في الباب السلطاني مصفحا بالذهب وارسل الى هنا فوضع موضع
الميزاب الذي كان في الكعبة وجهز الميزاب العتيق الى الباب الحافاني
فوصل ووضع في الخزانة العامرة واما عمارة المطاف فوقع في سنة احدى
وستين وتسعمائة وكنت قد امرت بتاريخ يكتب على بعض مواضع المطاف
فكتبت لبسم الله الرحمن الرحيم ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله
كان امنا تقرب الى الله تعالى بتجديد فرش احجار المطاف وتسويتها تحت اقدام
الطائفين في الطواف وتحلية الباب الشريف والميزاب المعظم المشيد خليفة
الله الاعظم سلطان الروم والعرب والعجم من اصطفاه الله تعالى واجتباه
لتعمير بيته الحرام واختاره وارتضاه لخدمة الركن والمقام السلطان بن السلطان
الملك المظفر ابو الفتوحات السلطان سليمان خان تقبل الله منه صالح
الاعمال وبلغه ما يؤمل من السعادة والاقبال وتمام ذلك عزو بالتاريخ
طير الهنا عمر الله جنات فصل في ذكر معاليق الكعبة المعظمة وكونها

اما المعاليق فقال المسعودي في مروج الذهب كانت الفرس تهدي الى الكعبة
اموالا وجواهر في الزمان الاول وكان ساسان بن بابك اهدى غزالتين
من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا الى الكعبة وقال الشريف التقي
الفاسي في شفا الغرام يقال ان كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة القرشي اول من علق في الكعبة السيوف
المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة ثم نقل الازرقي اشيا اهديت
الى الكعبة منها ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح
همذان كرى كان فما بعث اليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في الكعبة وبعث
السفاح بالقنجة الخضرى فعلقت بالكعبة وبعث المامون الياقوتة
التي تعلق في كل موسم بسلسلة من الذهب فعلقت في وجه الكعبة
وبعث المتوكل على الله بشمسة من ذهب مكللة بالدر الفاخر
واليا قوت الرفيع والزبرجد تعلق بسلسلة من الذهب في وجه
البيت في كل موسم واهدى المعتصم العباسي قفلا لباب الكعبة فيه الف
مثقال ذهبا في سنة تسع عشرة ومايتين وكان والي مكة يومئذ من قبله
صالح بن العباس فارسل الى الحجبة ليقبضهم القفل فابوا ان يأخذوه منه
واراد ان يأخذ القفل الاول ويرسل به الى الخليفة فابوا ان يعطوه
ذلك فتوجهوا الى بغداد وتكلموا مع المعتصم فترك قفل الكعبة عليها
واعطاهم القفل الذي كان بعثه اليهما فاقتسموه بينهم وذكر الفاكهي
انه مما اهدي الى الكعبة طوق من ذهب مكلل بالزمرد واليا قوت
مع ياقوتة كبيرة خضرا ارسله ملك الهند لما اسلم في سنة تسع و
خمسين ومايتين فرض امره على المعتمد على الله فامر بتعليقها في البيت الشريف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعلقت في التقي الفاسي رحمه الله تعالى وتما علق بعد الماءة في نصبة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر ابن امير المؤمنين المعتمد على الله وبيعة ابي احمد الموفق بالله بن اخي المعتمد على الله قدم بها الفضل بن عباس في يوم سنة احدى وستين ومايتين وكان وزن القصبة ثلاثمائة وستين درهما فضة وعليها خارجا عن ذلك ثلاثة انسار بثلاثة سلاسل من فضة و دخل الكعبة يوم الاثنين لاربع ليال خلون من صفر فعلق هذه القصبة مع معاليق الكعبة وسياتي ان هرون الرشيد كتب ان يكون ولي عهده من بعده محمد الامين ثم عبد الله المامون وبايع له على ذلك اعيان مملكته وكتب بيعتهم وارسل نسخة ذلك العهد وعلقها في الكعبة ثم انه وقع بعده الاختلاف بينهما وارسل الامين عسكرا لقتال اخيه المامون ارسل بمكة واخرج كتاب العهد من الكعبة ومزقه فمزق الله ملكه وانكسر عسكره وانتصر المامون وجاء الى بغداد وحاصر الامين الى ان اسكره عبد الله ابن طاهر وقتله وابى براسه الى المامون وسياتي تفصيل ذلك جميعه انشاء تعالى ثم لما وقعت الفتن بمكة اخذت تلك المعاليق من الكعبة وصرفت في ذلك وقد كانت الملوك ترسل قناديل الذهب وتعلق في الكعبة وكانت شيوخ سدنة البيت الشريف اذا احتاجت اختلست منها تسد به خللها وتدفع به فقرها واحتياجها وقد ادركنا في ايام الشباب وتدحضت القناديل من شيوخ الكعبة من كان يتهم بذلك بل اخبرني بخبرا انه عملها حدثم محطا وركبا من الخشب مؤلفا من عدة اعواد وطول كل واحد منها ذراع تركب فتطول ثم يفك ويجعل في اكم فاذا دخل الشيخ يوم فتح الكعبة ابدا فدخل وحده كما هو عادة شيخ الكعبة وركب ذلك المحط ونزل

شديدة

قنديلا وفك تلك الاعواد وعفس ذلك القنديل في كمه الواسع ثم اذن الناس بالتحول الى البيت الشريف وما كان يحمله على ذلك غير فقره واحتياجه تجاوز الله عنه وافتقد مرة امير مكة قنديلا كان علقه قريبا في البيت الشريف فكلم على ذلك الشيخ واراد اهانته فلم يقدر على ذلك وتكلم الناس عليه وكان يقول المحافظة على بنية الانسان اوجب من المحافظة على قناديل معلقة في الكعبة لا ينفعها تعليقها ولا يضرها فقدها وقد وصلنا الى حد المحصة فنعتذر في ذلك اذ وقع فعلمنا والبيت الشريف الآن ولله الحمد والشكر في غاية الصون في ايام هذا الشيخ الموجود الآن لعفته وامانته علقت في ايامه قناديل كثيرة اهداها الملوك الى الكعبة الشريفة وهي محفوظة معلومة عند الناس باقية يرونها في سقف البيت الشريف في اوقات فتح الكعبة لسائر الناس وقد عمل في سنة اربع وثمانين وتسعمائة من الباب العالي الشريف السلطاني شاوس اسمه محمد كاتبا قبل ذلك كاتبا للحرم الشريف على عمارة المسجد الحرام وكان متوجها ببشارة اتمام عمل المسجد الشريف الى الباب العالي السلطاني وهو رجل في غاية الامانة والاستقامة وحسن الخدمة وفضيلة الكتابة وحسن الخط والمروة وعلو الهمة سلمه الله تعالى فاقبلت عليه السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى وانعمت عليه بانواع الانعام والترقي وغير ذلك من الاكرام ودخل في عداد خواص شاووشية الباب العالي ورحل الى الحرمين الشريفين بالخلع الشريفة السلطانية لمن باشر خدمة الحرم الشريف في هذه العمارة واجلهم سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي سيد السادات الاشراف صفوة المفوة من شرفاء بني عبد مناف السيد الشريف الحسيب النسيب

المستغني بشرف ذاته عن التوصيف والتلقيب بدر الدنيا والدين حسن
بن ابي نمي خلد الله دولتهما وسعادتهما وادام عزهما وسيادتهما وكذلك
شيخ مشايخ الاسلام سيد العلماء الاعلام ونسل الفضلاء الكرام ناظر المسجد
الحرام ومدرس اعظم سلاطين الانام صفوة آل سيد المرسلين عليه وعليهم
افضل الصلوة والسلام وقاضي المدينة المنورة سابقا بدر الملة والدين
مولانا السيد حسين الحسيني المكي المكين لازال حرم الله الامين مشمولاً في ايام
نظارته بالعز والتمكين واهل الحرمين الشريفين غارقين في بحر احسانه
كل وقت وحين وكذلك لقاضي مكة يومئذ افضى قضاة المسلمين والولاة
الموحدين معدن الفضل واليقين وارث علوم الانبيا والمرسلين مولانا
مصلح الدين لطفي بك زاده ذكره الله بالصالحات وافاض عليه سوابغ الخيرات
وكذلك لامير العمارة الشريفة افتخار الامراء العظام معمر المسجد الحرام الامير احمد
وفقه الله وسدده واكرمه واسعده وجعلت السلطنة الشريفة نصر الله
تعالى بها الاسلام وايد بتاييدها دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام
مع الجاووش المشار اليه ثلاث قناديل من الذهب مرصعة بالجواهر ليعلق
اثنان منها في سقف بيت الله الحرام زاده الله تشريفاً وتعظيماً والثالث في
الحجرة الشريفة النبوية تجاه الوجه الشريف النبوي تعظيما للسيد الانام
على ذلك الوجه الجميل التحية مباركة من ربنا وسلام وما
جاووش الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى بما في يده من الخلع والتشاريف
والقناديل المعظمة قوبل بغاية التفخيم والاجلال وعومل بنهاية الاحترام
والاقبال والبس الخلع الشريفة الفاخرة وانعم عليه بالضيافات والانعامات
الوافرة وحضر الى المسجد الحرام بنفسه النفيسة سيدنا ومولانا مقام المقام الشريف

العالي

العالي السيد حسن المشار اليه حضرته العالية ادام الله عزه واقباله ومعه السادات
الاشراف وجلس في الحطيم الكريم تجاه بيت الله العظيم ومعه سيدنا ومولانا ناظر
حرم الله تعالى شيخ مشايخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسيني الموحى اليه خلد
الله عظمته واجلاله وباقي من ذكرنا وسائر الاعيان والاهالي وكافة العلما
والفقها والموالي واجتمع الناس حول الكعبة الشريفة وامتلأ الحرم الشريف
بذلك الموكب المنيف وفتح باب بيت الله تعالى واحضرت الخلع الشريفة
السلطانية والقناديل السنية الخاقانية وقرئت المراسم الشريفة المطاعة
في الاقطار والجهات فوق منبر لطيف بصوت جهوري يسمعه الخاص و
العام والبس سيدنا ومولانا السيد حسن نصر الله خلعتين فاخرتين
ثم مولانا ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة ثم طاف
سيدنا ومولانا السيد حسن بالبيت بخلعتيه على المقاد والرئيس المؤذن
يدعو للسلطنة الشريفة وله بعلو نغرم على العادة والناس كلهم رافعون
اصواتهم بالدعاء والتامين الى ان فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعا
بالملتزم الشريف ثم صلى ركعتي الطواف في مقام ابراهيم ثم طلع هو ومولانا
ناظر الحرم الشريف وبقية الاعيان الى باب بيت الله الحرام ودخلوا
الكعبة واحضرت القناديل الشريفة واختاروا لها مكانا عاليا يقع
ناظر الداخل الى البيت الشريف في اول دخوله الى الكعبة المعظمة عليها
واحضر سلم يصعد عليه فعلقها سيدنا ومولانا السيد حسن ببيده الشريفة
تعظيما لامر السلطنة العلية المنيفة وفرقت الفوانيس في الكعبة الشريفة
وحولها ودعت الناس اجمعون ورفعت اصواتهم وهم الى الله تعالى
يتضرعون بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم

خلد الله تعالى خلافته الزاهرة وتولى سلطنته الفاخرة وجمع له بين سعادتي
الدنيا والاخرة ثم انقضى ذلك المجلس العظيم وانقضى ذلك الموكب
الشريف الوسيم وكان يوما شريفا مشهودا ووقتا مباركا ميمونا مسعودا
رفعته الليالي والايام في صفحات اوراقها وانبسته في جرايد دفاترها واطباقها
واتحا المرء حديثا بعده فكن حديثا حسنا لمن روى فتوجه محمد چاووش بالقنديل
الذي بقي معه الى المدينة المنورة ووصل الى تلك الروضة الشريفة المطهرة
واجتمعت اكابر المدينة الشريفة واعيانها وعلماؤها وصلحاؤها واركانها وشيخ
حرمها وشيوخها ومن له شان وقدر من مجاوريها وسكانها وعلموكب شريف
في الحرم الشريف النبوي وفتحت الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلاة
والسلام وعلق ذلك القنديل تجاه وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقرب الفاتح
وحصل الدعا من جيران سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام بدوام
دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى ملكه السعيد
وايد معدلته وفضله واحسانه المزيد فانه تعالى يطيل عمره ويسعده ويوفقه
لفعل الخيرات ويرشده ويسوقه للباقيات الصالحات من اعمال البر ويسدده
وهو اول من علق قناديل الذهب في الحرمين الشريفين من سلاطين آل
عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم وابد دولتهم الى انتهاء الزمان وقد بين بهذه
المنقبة الشريفة اباؤه السلاطين العظام وفاق بهذه المزية الكريمة
اباؤه واجداده الكرام لازال فاياقا سلاطين العالم وخلفائها وافيا
باقدام اقدام عزمه هام ملوك الدنيا وعظمائها كما قيل شعر
هو العادل الطلام للمال والعدا ... خزائنه قد اقفرت وديارها
عليهم بنور الله ينظر قلبه ... فلم يغن اسرار القلوب استارها

به دمر الله الصليب واهله ... به ملة الاسلام عال منارها
فلا زالت الافلاك تجري بنصره ... ولا زال عنه قطبها ومدارها

فصل في ذكر كسوة الكعبة الشريفة قديما وحديثا وحكم بيعها
وشرآئها والتبرك بها ذكر الازرقي وابن جريج رحمهما الله تعالى ان اول من كسى
الكعبة تبع الحميري من ملوك اليمن في الجاهلية تعظيما لها واسم هذا التبع اسعد
وانه راى في منامه انه يكسو الكعبة فكساها الانطاع ثم اراه ان يكسوها
فكساها من حبر اليمن وجعل لها بابا يغلق وقال اسعد في ذلك شعر
وكسونا البيت الذي حرم الله ... ملاءا معصبا وبرودا
وافدنا به من الشهر عشرا ... وجعلنا بابه اقفالا
وحرجنا منه الى حيث كنا ... ورفعنا لواءنا المعقودا

وقال الازرقي ايضا حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج
عن ابن ابي مليكة قال كان يهدى الى الكعبة هدايا شتى من البدو وحجر وانماط
وتكسى منه الكعبة ويجعل ما بقي منها في خزانة الكعبة فاذا بلي شيء منها جعل فوقه
ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شيء كانت قريش في الجاهلية تزاد في كسوة
البيت فيضربون على القبايل بقدر احتمالهم من عهد قصي بن كلاب حتى نشا
ابو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وكان موسرا يتجر في المال فقال
لقريش انا اكسو الكعبة وحدي سنة وجميع قريش سنة وكان يفعل ذلك
الى ان مات فسمته قريش العدل لانه عدل قريش وحده في كسوة البيت الشريف
ويقال لبنيه بنو العدل وقال ايضا اخبر محمد بن يحيى عن الواقدي عن اسمعيل
بن ابراهيم بن ابي حبيبة عن ابيه قال كسى النبي صلى الله عليه وسلم البيت
الثياب اليمانية ثم كساه عمر وعثمان رضي الله عنهما القباطي وكان يكسى

الديباج بعد ذلك وقال ايضا حدثني جدي قال كانت الكعبة تكسى كل سنة كسوتين فتكسى قبل الديباج قميصا يدلى عليها يوم التروية ولا يخاط ويترك الازار حتى يذهب الحاج لئلا يخرقوه فاذا كان عاشورا غلفوا عليها الازار واوصلوه بالقميص الديباج فلا يزال عليها الى يوم الثامن والعشرين من شهر رمضان فتكسوها الكسوة الثانية وهي من القباطي وكان ايام خلافة المامون امر ان تكسى الكعبة ثلاث مرات كل سنة فتكسى الديباج الاحمر يوم التروية وتكسى القباطي اول رجب وتكسى الديباج الابيض في عيد رمضان واستمر على ذلك ثم انهي اليه ان الازار الذي تكسى به الكعبة في العاشورا و يلصق بالقميص الديباج الاحمر الذي تكسى به يوم التروية لا يصير الى تمام السنة وانه يحتاج ان يجدد لها ازارا على عيد رمضان مع قميص الديباج الابيض الذي تكسى به على العيد فامر ان تكسى ازارا آخر في عيد رمضان بلغ المتوكل على الله ان الازار يبلى قبل شهر رجب من كثرة مس ايادي الناس فزادها ازارين وامر باسدال قميص الديباج الاحمر الى الارض ثم جعل فوقه في كل شهر ازارا وذلك في سنة اربعين ومايتين ثم بعد الخلفاء العباسيين وايامهم وضعفهم كان كسوة الكعبة الشريفة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب قوتهم وضعفهم الى ان استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر الى ان اشترى السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر قلاوون قريتين بمصر وقفهما على كسوة الكعبة الشريفة اسمها بيسوس وسندبيس ثم استمرت سلاطين مصر من بعده ترسل كسوة الكعبة في كل عام وكانوا يرسلون عبد الجدة وكل سلطان مع الكسوة السوداء التي تكسى من ظاهر البيت الشريف وكسوة الحجر

داخل البيت الشريف وكسوة خضر للحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام مكتوب على كل من الكسوة السوداء والحمراء والخضراء لا اله الا الله محمد رسول الله وآلات في قلب دالات وقد يزاد في حواشي تلك الدالات ابيات اخرى مناسبة واسماء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتترك ساذجة بحيث يؤمر الحاج به الى ان آلت سلطنة ممالك العرب الى سلاطين آل عثمان خلد الله تعالى ايام سلطنتهم القاهرة مادام الدوران ودام الزمان واخذ المرحوم المقدس السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان عليه الرحمة والرضوان مملكة العرب من الجراكسة بالسيف والسنان جهزت الكسوة الكعبة الشريفة داخلا وخارجا وكسوة المدينة الشريفة على ما جرت به العادة وامر باستمرار كسوة السوداء الكعبة الشريفة على الوجه المعتاد ولما آلت السلطنة الى المرحوم المغفور السلطان سليمان خان امر باستمرار كسوة الشريفة على عوايدها السابقة ثم ان قرية بيسوس وسندبيس الموقوفتين على كسوة الكعبة خربتا وضعف ريعهما عن الوفا بمصروف الكسوة فامر ان تكمل من الخزاين السلطانية بمصر ثم اضاف الى تلك القريتين قرى اخرى اوقفها على كسوة الكعبة الشريفة فصار وقفا عاما مستمرا فايضا مستمرا وذلك من اعظم مزايا السلاطين العظام التي يفتخر ربها على سائر الانام ولا يصل الى ذلك الا اعظم السلاطين الفخام وهي الآن من مخصوصات سلاطين آل عثمان الكرام زين الله بمزاياهم اجياد الليالي والايام وخلد ذكر محاسنهم في صفحات دفاتر الدهر الى يوم القيام ان شاء الله الملك العلام ولما نزع كسوة الكعبة الشريفة وتحويلها بين الناس وكان ذلك رحمه الله تعالى قال احدثني جدي عن سلم بن خالد عن ابي

نجيح عن ابيه عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينزع
كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج قال ايضا حدثني جدي حدثنا
عبد الجبار بن الورد المكي قال سمعت ابن ابي مليكة يقول كان على الكعبة
الشريفة من كسوة الجاهلية ما بعضها فوق بعض فلما البست في الاسلام
من بيت المال خففت عنها تلك الكساوي شيئا فشيئا وكان اول من ظاهر
لها بكسوتين عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما كان ايام معاوية بن ابي سفيان
كساها الديباج مع القباطي ثم انه بعث اليها بكسوة ديباج وقباطي وامر شيبة بن عثمان ان يجرد الكعبة عن الكساوي ويخلقها بالطيب ويلبسها
ما جهزه اليه فجردها وطيب جدرانها بالخلوق وكساها تلك التي بعث
بها معاوية وقسم الثياب التي كانت عليها بين اهل مكة وكان سيدنا
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حاضرا في المسجد الحرام فما انكر ذلك
ولا كرهه قال وكان شيبة يكسو منها حتى راي على امراة حايض من كسوتها
فانكر ذلك عليها قال ايضا حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الحكيم
بن عبد الله بن ابي فروة عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار قال قدمت
مكة معتمرا فجلست الى عبد الله في صفة زمزم وشيبة بن عثمان يجرد
الكعبة ورايته يخلق جدرها ويطيبها ورايت ثيابها التي جرد عنها
قد وضعت بالارض ورايت شيبة بن عثمان يومئذ يقسمها فلم ار ابن عباس
انكر شيئا من ذلك مما صنع شيبة بن عثمان قال ايضا حدثني جدي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى حدثنا علقمة عن امه عن ام المؤمنين
عايشة رضي الله عنها انه شيبة بن عثمان دخل عليها وقالها يا ام المؤمنين
تكنز ثياب الكعبة عليها فنجردها من خلقانها ونحفرها حفرة ندفن فيها

ما يلي كيلا تلبسها الحايض والجنب فقالت له عايشة رضي الله تعالى
عنها ما اصبت فيما فعلت فلا تعد الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا نزعت
عنها لا يضرها من لبسها من حايض وجنب بعرها واجعل ثمنها في سبيل الله
وابن السبيل وذهب علماءنا رضي الله عنهم في ذلك رجوع امره الى السلطان
قال الامام فخر الدين قاضيخان رحمه الله تعالى في كتاب الوقف من فتاويه
ديباج الكعبة اذا صار خلقا يبيعه السلطان ويستعين به في امر الكعبة
لان الولاية فيه للسلطان لا لغيره انتهى وفي تتمة الفتاوى عن الامام محمد رحمه
الله تعالى في ستر الكعبة يعطى منه انسان فان كان له ثمن لا ياخذ وان لم
يكن له ثمن فلا باس به وقال الامام نجم الدين الطرسوسي في منظومته

وما على الكعبة من لباس ان ربح جاز بيعه للناس
ولا يجوز اخذه بلا شرا للاغنيا ولا للفقرا

قال الامام الفقيه ابو بكر الحدادي في السراج الوهاج لا يجوز قطع
شيء من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شراؤه ولا وضعه بين اوراق
المصحف ومن حمل شيئا من ذلك فعليه رده ولا عبرة بما يتوهمه انهم يشترون
ذلك من بني شيبة فانهم لا يملكونه فقد روي عن ابن عباس وعايشة انهما قالا
يباع ذلك ويجعل ثمنه في سبيل الله تعالى انتهى وقد ورد في الحديث لو احدثت
امرك بكر لا نفقت كنز الكعبة في سبيل الله قال القرطبي من علماء المالكية
رحمه الله تعالى كنز الكعبة المال المجتمع مما يهدى لها بعد نفقة ما تحتاج
الكعبة اليه وليس من كنز الكعبة ما تحلى به من الذهب والفضة لان
حليتها حبس عليها لعصرها وقناديلها لا يجوز صرفها في غيرها انتهى فعلى
قول القرطبي يكون كونها ايضا حبس عليها لعصرها وقناديلها فلا يملكها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انتهى وقال الزركشي من علماء الشافعية رحمهم الله تعالى في قواعده قال عبد الله منع من بيع كسوة الكعبة واوجب رد من حمل منها شيئا قال ابن الصلاح هي الى راي الامام والذي يقتضيه القياس ان العادة استمرت قديما بانها تبدل كل سنة وتاخذ بنو شيبة تلك العتيقة فيتصرفون بها في البيع وغيره والذي يظهر لي ان كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من قبل السلطان من بيت مال المسلمين فامرها راجع اليه يعطيها من يشاء من الشيبيين او غيرهم وان كانت من اوقاف السلاطين او غيرهم فامرها راجع الى شرط الواقف فيها فمتى لم عينها له وان جهل شرط الواقف فيها عمل فيها بما جرت العوايد السابقة فيها كما هو الحكم في سايرالاوقاف وكسوة الكعبة الآن من اوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف فيها وقد جرت العادة ان بني شيبة ياخذون لا نفسهم الكسوة العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة فيبقون على عادتهم فيها والله اعلم وللعلماء المتاخرين رسائل في حكم كسوة الكعبة لم يتيسر الى الآن الوقوف على شيء منها الباب الثالث في بنائها عليه وضع المسجد الحرام في ايام الجاهلية وصدر الاسلام وبيان ما احدث فيه من التوسع والزيادة في زمان خلافة سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب وفي خلافة سيدنا امير المؤمنين عثمان بن عفان وفي زمن سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وهدم عبد الله بن الزبير بنا قريش للكعبة واعادتها على قواعد ابراهيم عليه السلام ثم هدم الحجاج جانب الحجر والميزاب من الكعبة واعادتها على ما بنته قريش في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه الشريف واعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابراهيم عليه السلام لم يكن حولها دار ولا جدار احراما للكعبة الشريفة

فلما آل امر البيت الى قصي بن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة كما تقدم بيانه جمع قصي وامرهم ان يبنوا بمكة حول الكعبة الشريفة بيوتا من جهاتها الاربع وكانوا يعظمون الكعبة ان يبنوا حولها بيوتا او يدخلون مكة على جنابة وكانوا يقيمون بها نهارا فاذا امسوا خرجوا الى الحل فقال لهم قصي ان سكنتم حول البيت هابتكم الناس ولم تستحل قتالكم والهجوم عليكم وبدا هو وبنا دار الندوة في الجانب الشامي كما تقدم بيانه ويقال انها مقام الحنفية الذي يصلي فيه الآن الامام الحنفي الصلوات الخمس وقسم قصي باقي الجهات بين قبايل قريش فبنوا دورهم وشرعوا ابوابها الى نحو الكعبة الشريفة وتركوا الطايفين مقدار المطاف الشريف بحيث يقال انه القدر المعروش الآن بالحجر المحفوف الحاشية المطاف الشريف وجعلوا بين كل دارين من دورهم مسلكا شارعا فيه باب يسلك منه الى بيت الله تعالى ثم كثرت البيوت واتصلت الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم فولد صلى الله عليه وسلم على اشهر الاقوال بشعب بني هاشم بقرب المحل المسمى الآن بشعب علي وكان صلى الله عليه وسلم يسكن دار سيدة النساء ام المؤمنين خديجة الكبرى رضوان الله عليها ثم لما ظهر الاسلام وكثر المسلمون استمر الحال على ذلك الوضع في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمان خليفته ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم زاد ظهور الاسلام وتكاثر المسلمون في زمن امير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه فراى انه يزيد في المسجد الحرام فاقل زيادة زيدت في الحرم زيادة رضي الله عنه فيما بذكرها نقول روينا باسناد المتصل المذكور سابقا في المقدمة على الامام ابي الوليد الازرقي قال اخبرني جدي قال اخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال كان المسجد الحرام ليس عليه جدارات يحيط به

وانما كانت دور قريش محدقة به من كل جانب غير انه لم تكن الدور ابوابا يدخل
الناس الى المسجد الحرام ولما كان زمن امير المؤمنين عمر بن الخطاب وضاق
المسجد بالناس ولزم توسيعه اشترى دورا حول المسجد وهدمها وادخلها
في المسجد وبقيت دورا حتى الى ادخالها في المسجد وابى اصحابها من بيعها
فقال لهم عمر رضي الله عنه انتم تنامون في فناء الكعبة وتبيتم به دورا وكاتمكون
فناء الكعبة وما نزلت الكعبة في سوحكم وفنائكم فقومت الدور وجعل ثمنها
في جوف الكعبة ثم هدمت وادخلت في المسجد ثم طلب اصحابها الثمن فسلم اليهم
ذلك وامر ببناء جدار قصير احاط بالمسجد وجعل فيه ابوابا كما كان بين الدور
قبل ان تهدم وجعلها في محاذات الابواب التي بقيت ثم كثر الناس في زمان
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فاوسع توسعة المسجد واشترى دورا
وهدمها في المسجد وابى جماعة عن بيع دورهم ففعل كما فعل عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وهدم دورهم وادخلها المسجد فضج اصحاب الدور وصاحوا فدعاهم
وقال انما جزاكم على حلمي عليكم الم يفعل بكم ذلك عمر رضي الله عنه فاضج بأحد
ولا صاح عليه وقد احتذيت حذوه فضجرتم مني وصحتم علي ثم امرهم الى الحبس
فشفع فيهم خالد بن اسيد فتركهم ولم يذكر الازرقي رحمه الله متى كانت زيادة
امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا زيادة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي
الله عنهما وذكر ابن جرير الطبري وابن الامير الجوزي في تاريخهما ان
زيادة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت في سنة سبع عشرة
من الهجرة بتقديم التين وان زيادة امير المؤمنين عثمان بن عفان كانت
في سنة ست وعشرين من الهجرة وذكر زيادة امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وعمارته للمسجد كانت عقب السيل العظيم في سنة سبع عشرة

من الهجرة

من الهجرة وتخريبه معالم الحرم الشريف ويقال لذلك السيل سيل ام نهشل قال
شيخ شيوخنا حافظ عصره الشيخ عمر بن الحافظ التقي محمد بن فهد الهاشمي العلوي
رحمهم الله تعالى في كتاب اتحاف الورى باخبار ام القرى في حوادث سنة سبع عشرة
فيها جاء سيل عظيم يعرف بسيل ام نهشل من اعلا مكة من طريق الردم فدخل المسجد
الحرام واقتلع مقام ابراهيم من موضعه وذهب به حتى وجد باسفل مكة وسبي
كاتنه الذي كان فيه لما عفاه السيل فاتي به وربط بلصق الكعبة في وجهها
وذهب السيل بام نهشل بنت عبيده بن سعد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب فماتت فيه فاستخرجت باسفل مكة وكان سيلا
هائلا فكتب بذلك الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة
الشريفة فاهاله وركب فزعا مروعا الى مكة فدخلها بعمرة في شهر رمضان
فلما وصل الى مكة وقف على حجر المقام وهو بلصق بالبيت الشريف ثم قال
انشد الله عبدا عنده علما في هذا المقام فقال المطلب بن ابي وداعة التميمي
رضي الله تعالى عنه نعم انا يا امير المؤمنين عندي علم ذلك فقد كنت اخشى عليه
مثل هذا الامر فاخذت قدره من موضعه الى باب الحجر ومن موضعه الى زمزم
بخيوط وهي عندي في البيت فقال له عمر رضي الله عنه اجلس عندي وارسل اليها
من ياتي بها فجلس عنده وارسل اليها فاتي بها فقيس بها ووضع حجر المقام في
هذا المحل الذي هو فيه الآن واحكم ذلك واستمر الى الآن وفيها وضع امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه المسجد الحرام بدورها اشتراها وهدمها
وادخلها المسجد وذكر ما قدمناه آنفا قال وفيها عمل امير المؤمنين رضي الله عنه
الردم الذي باعلا مكة صونا للمسجد بناه بصفاير والصخر العظام والبسه بالقار
فلم يعمله سيل بعد ذلك غير انه جاء سيل عظيم في سنة اثنين وماتين فكشف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن بعض اجداده وشوهدت فيه صخار عظيمة كبيرة لم ير مثلها والاقدمون
يسمون هذا الردم ردم بني جمح بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة بطن
من قريش نسبوا الى جمح بن عمرو بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك اقول المراد
بهذا الردم الموضع الذي يقال له الآن المدعى وهو مكان كان يرى منه
البيت الشريف اول ما يرى وكان الناس يرونه خصوصا من بر ابخ من ثنية
كدا وهي الحجون اذا وصلوا هذا المحل شاهدوا منه البيت الشريف والدعاء
مستجاب عند رؤية بيت الله تعالى وكانوا يقفون هناك للدعاء واما الآن
فقد حالت الابنية عن رؤية البيت الشريف ومع ذلك يقف الناس للدعاء
فيه على العادة القديمة وعن يمينه ويساره ميلان للاشارة الى انه المدعى
ولانا القاضي جمال الدين محمد بن ابي البقا بن الضيا الحنفي في كتاب
البحر العميق في مناسك الحج الى بيت الله العتيق انه كان يرى في زمانه
راس الكعبة لا كلها من راس الردم يعني المدعى فاذا ظهر له يقف ويدعو
ويسال الله حوائجه فان الدعا مستجاب عند رؤية البيت نقل الحافظ
الدين النقي في المنافع عن صاحب الهداية رحمهما الله تعالى انه اتى مولى
عن نبخ له فقال له اذا وصلت حوقكدا ورايت الكعبة فادع الله
تعالى ان يجعلك مستجاب الدعا فمن قال ان من راها ودعا كانت دعوته
مستجابة انتهى وكان القاضي ابو البقا بن الضيا المذكور في اواسط المائة
التاسعة ووفاته في سنة اربع وخمسين وثمانمائة ولا شك ان من عهد الصحابة
رضي الله عنهم الى زمانه كان الناس يقفون ويدعون عنده لمشاهدتهم
الكعبة ولا اعلم هل وقف النبي صلى الله عليه وسلم فيه ام كان ذلك المكان غير
مرتفع في عهده وما رفعه الا سيدنا عمر رضي الله عنه بالردم الذي بناه

فارتفع الموضع فصار البيت الشريف يشاهد منه حينئذ فوقف الناس
عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت الشريف منه ويكفي النظر في جميع عمر في
المدعى يقف فيه فالذي استمر وقوف الناس بهذا المحل الشريف للدعاء
فيه تبركا بوقوف من سلف للدعاء فيه والله تعالى اعلم وبين ردم هذا المكان
صار السيل اذا وصل من اعلا مكة لا يعلو هذا المكان بل يخرق عنه الى جهة
الشمال للبنا الذي بناه عمر رضي الله عنه فلا يصل هذا السيل الى المسعى ولا
الى باب السلام الى الآن وصارت هذه الجهة من يومئذ الى الثنية مرتفعة
عن ممر السيل وصار السيل الكثير كله يخرج الى جهة سوق الليل
ويمر بالجانب الجنوبي من المسجد الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السيل
سيل وادي ابراهيم ويكاد يمنع جريان هذا السيل سيل آخر يعترضه
يسمى سيل جياد ويمر عرضا الى ان يصدم الركن اليماني من المسجد ويخرف
الى اسفل مكة وقوة جريان هذا السيل منع من جريان سيل وادي ابراهيم
فيقف ويتراكم ويدخل المسجد الحرام ويقع مثل هذه السيول بمكة في كل عشرة
اعوام تقريبا مرة فيدخل المسجد الحرام ويحتاج الناس الى التنظيف وتبديل
الحصا ونحو ذلك وقد عمل المتقدمون والمتاخرون لذلك طرقا واهتموا لذلك
تمام الاهتمام فاندثرت اعمالهم لطول الزمان ولم يتفطن الملوك بعدهم
لذلك فاحتمرت السيول العظيمة بعد كل مدة تدخل المسجد ولستا الآن
بصدد شرح ذلك وقد زاد امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله
عنه في المسجد الحرام فقد ذكرها الامام قضي القضاة الماوردي في كتابه
الاحكام السلطانية وغيره من الائمة المعتمدين رحمهم الله تعالى وفي كلام
بعضهم زيادة على بعض فقالوا اما المسجد الحرام فكان حول الكعبة فضاء

عن بعض اجداده وشوهدت فيه صخار عظيمة كبيرة لم ير مثلها والاقدمون
يسمون هذا الردم ردم بني جمح بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة بطن
من قريش نسبوا الى جمح بن عمرو بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك اقول المراد
بهذا الردم الموضع الذي يقال له الآن المدعى وهو مكان كان يرى منه
البيت الشريف اول ما يرى وكان الناس يرونه خصوصا من برد الحجون ثنية
كداء وهي الحجون اذا وصلوا هذا المحل شاهدوا منه البيت الشريف والدعاء
مستجاب عند رؤية بيت الله تعالى وكانوا يقفون هناك للدعاء واما الآن
فقد حالت الابنية عن رؤية البيت الشريف ومع ذلك يقف الناس للدعاء
فيه على العادة القديمة وعن يمينه ويساره ميلان للاشارة الى انه المدعى
مولانا القاضي جمال الدين محمد بن ابي البقاء بن الضياء الحنفي في كتاب
البحر العميق في مناسك الحج الى بيت الله العتيق انه كان يرى في زمانه
راس الكعبة لا كلها من راس الردم يعني المدعى فاذا ظهر له يقف ويدعو
ويسال الله حوائجه فان الدعا مستجاب عند رؤية البيت نقل حافظ
الدين النسفي في المنافع عن صاحب الهداية رحمهما الله تعالى انه اتاه موصى
عن نبخ له عماه له فقال له اذا وصلت سوق كداء ورايت الكعبة فادع الله
تعالى انه يجعلك مستجاب الدعا فمن قال انه من راها ودعا كانت دعوته
مستجابة انتهى وكان القاضي ابو البقاء بن الضياء المذكور في اواسط المائة
التاسعة ووفاته في سنة اربع وخمسين وثمانمائة وللاشكال من عهد الصحابة
رضي الله عنهم الى زماننا كان الناس يقفون ويدعون عنده لما شاهدتهم
الكعبة ولا اعلم هل وقف النبي صلى الله عليه وسلم فيه ام كان ذلك المكان غير
مرتفع في عهده وما رفعه الا سيدنا عمر رضي الله عنه بالردم الذي بناه

فارتفع المارض فصار البيت الشريف يشاهد منه حينئذ فوقف الناس
عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت الشريف منه وبكتي انظر في جميع عمري في
المدعى يقف فيه فالذي اعتمد وقوف الناس بهذا المحل للدعاء
فيه تبركا بوقوف من سلف للدعاء فيه والله تعالى اعلم وبعد ردم هذا المكان
صار السيل اذا وصل من اعلا مكة لا يعلو هذا المكان بل يخرف عنه الى جهة
الشمال للبنا الذي بناه عمر رضي الله عنه فلا يصل هذا السيل الى المسعى ولا
الى باب السلام الى الآن وصارت هذه الجهة من يومئذ الى الثنية مرتفعة عن مجرى السيل وصار السيل الكثير كله يخدد الجهة سوق الليل
ويمر بالجانب الجنوبي من المسجد الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السيل
سيل وادي ابراهيم ويكاد يمنع جريان هذا السيل سيل آخر يعترضه
يسمى سيل جياد ويمر عرضا الى ان يصدم الركن اليماني من المسجد وينحرف
الى اسفل مكة وقوة جريان هذا السيل منع من جريان سيل وادي ابراهيم
فيقف ويتراكم ويدخل المسجد الحرام ويقع مثل هذه السيول لمكة في كل عشرة
اعوام تقريبا مرة فيدخل المسجد الحرام ويحتاج الناس الى التنظيف وتبديل
الحصا ونحو ذلك وقد عمل المتقدمون والمتاخرون لذلك طرقا واهتموا لذلك
تمام الاهتمام فاندثرت اعمالهم لطول الزمان ولم يتفطن الملوك بعدهم
لذلك فاحتيجت السيول العظيمة بعد كل مدة تدخل المسجد ولسنا الآن
بصدد شرح ذلك واما زيادة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله
عنه في المسجد الحرام فقد ذكرها الامام اقضى القضاة الماوردي في كتابه
الاحكام السلطانية وغيره من ائمتنا المعتمدين رحمهم الله تعالى وفي كلام
بعضهم زيادة على بعض فقالوا انما المسجد الحرام فكان حول الكعبة فضاء

للطائفين ولم يكن له على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه
جدر يحيط به وكانت الدور محيطة به وبين الدور وابواب يدخل الناس
من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكثر الناس وسع
المسجد واشترى دورا وهدمها وزادها فيه واتخذ للمسجد جدارا قصيرا دون
القامة وكانت المصابيح توضع عليه وكان عمر رضي الله عنه اول من اتخذ
الجدار للمسجد الحرام قلت استخلف عثمان رضي الله عنه ابتاع منازل ووسعه
بها ايضا وبنى المسجد الحرام والاروقة فكان عثمان اول من اتخذ للمسجد
الاروقة انتهى قال الحافظ النجم عمر بن فهد في تاريخه في حوادث سنة ست
وعشرين فيها اعتمر امير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه من المدينة
فاتى ليلا فدخلها فطاف وسعى وامر بتوسيع المسجد الحرام فذكر ما قدمناه
وجدد انصاب الحرم وكلم اهل مكة عثمان رضي الله عنه ان يحول المنازل
من الشعيبية وهي ساحل مكة قديما في الجاهلية الى ساحلها اليوم وهي
جدة لقربها من مكة فخرج عثمان رضي الله عنه الى جدة ورأى موضعها وامر
بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال انه مبارك وقال
لمن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله احد الا عين ثم خرج من
جدة على طريق عسفان الى المدينة وترك الناس ساحل الشعيبية من ذلك
الزمان واستمرت جدة بندرا الى الآن لمكة شرفها الله تعالى وهي على مرحلتين
طويلتين من مكة بسير الاثقال تذهب احدها الليل كله في ايام اعتدال
الليل والنهار وتزيد المرحلة الثانية على جميع الليل شيئ قليل واما
الراكب المجد والماشي على قدميه يقطعها في ليلة واحدة وما رأيت من
علمائنا من صرح بجواز القصر فيها بل رأيت من ادرك من مشايخي الحنفية

كانوا

كانوا يكملون الصلوة فيها واما انا فاري لزوم القصر فيها لان مدة القصر عندنا
ثلاث مراحل يقطع كل مرحلة في اكثر من نصف النهار من اقصر الايام يسير
الاثقال وهاتان المرحلتان تكونان على هذا الحساب ثلاث مراحل فاز يد
ورأيت في موطأ مالك رضي الله عنه حديثا صحيحا يدل على صحة ما ذهبت اليه
صورته عن مالك انه بلغه ان ابن عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة
والطائف وفي مثل ما بين مكة وعسفان وفي مثل ما بين مكة وجدة والله اعلم
قلت زيادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه هو صحابي وابن صحابي ابوه
احد العشرة المشهود لهم بالجنة وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
ذات النطاقين وخالته عايشة الصديقة ام المؤمنين رضي الله عنهم اجمعين
ولد بالمدينة بعد عشرين شهرا من الهجرة النبوية صلى الله عليه وسلم وهو اول
مولود للمهاجرين بعد الهجرة ففرح المسلمون بولادته فرحا شديدا لان اليهود
زعموا انهم سحروا المسلمين فلا يولد لهم ولد وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتمرة لاكها وتمأه عبد الله وكناه ابا بكر باسم جده الصديق رضي الله عنه
وكان صواما قواما طويل الصلاة وصولا للرحم عظيم الشجاعة قوي النفس
الليالي الى ثلاثة فليلة يصلي قائما الى الصبح وليلة يصلي ويسجد راكعا
الى الصبح وليلة يصلي ويسجد ساجدا الى الصبح روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة وثلاثين حديثا كان ممن ابى البيعة ليزيد وفر الى مكة واطاعه
اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج من طاعته الا اهل مصر
والشام فانهم بايعوا يزيد فلما هلك اطاع اهلها عبد الله بن الزبير
خرج مروان بن الحكم فتغلب على مصر والشام الى ان ولي عبد الملك فجهز
جيشا كثيفا وامر عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه

بالمنجنيق وخذل ابن الزبير اصحابه فخرج ابن الزبير وحده وقاتل قتالا
عظيما الى ان استشهد رضي الله تعالى عنه في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة
وانشد فيه التابعة الجعدي

حكيت لنا الصديق لما وليتنا ... وعثمان والفاروق فاراح معدم
وسويت بين الناس في الحق فاستوى ... وعاد صباحا حالك الليل انجم

كان لما حاصره الحصين في عسكر جهزه يزيد عليه التجا الى المسجد الحرام فنصب
عليه المناجيق واصاب بعض حجارة الكعبة فهدم بعض جدرانها واحترق
بعض خشبها وكسرتها وانهزم الحصين بعسكره لهلاك يزيد وبلوغ خبر
نعيه فرأى عبد الله ابن الزبير ان يهدم الكعبة ويحكم بناءها ويبنيها على قواعد
ابراهيم عليه السلام لما سمعه من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا ان قومك حديثو عهد
بشرك لهدمت الكعبة والزقتها بالارض وجعلت لها بابا شرقيا وبابا
غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حين بنت الكعبة
وان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها نحو
من سبعة اذرع اخرجه الشيخان في صحيحهما وفي رواية لمسلم عن عطاء قال
قال ابن الزبير اني سمعت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الناس حديث عهد بكفر وليس عندي من
النفقة ما يقوى على بنيانه لكنت ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع فاستنا
عبد الله بن الزبير من بقي من الصحابة رضي الله تعالى عنهم في ذلك فمنهم من ابى
ومنهم من وافقه على ذلك فصمم واقبل على ذلك وايضا اراد هدم البيت الشريف
ليجدد بناءه خرج اهل مكة من مكة خوفا فذلك العمال عن ذلك قال القاضي عبد الله

بن الزبير عباد قيق الشاقين وعبيدا له من الحبوش يهدمونها رجاء ان
يكون فيهم الحبشي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة
ذو السويقتين من الحبشة قال الامام عبد الله بن اسعد اليافعي رحمه الله في
تاريخه مرآت الزمان اراد عبد الله بن الزبير ان يجعل الطين الذي يبني به الكعبة
من الورس فقيل انه لا يتمسك به البناء كما يتمسك بالجص فارسل الى صنعا
اليمن طلب منهم جصا نظيفا محكما فاتوه به فبنى به الكعبة انتهى فلما اكملوا
هدمها كشف منها عن اساس ابراهيم عليه السلام فبنى البيت على ذلك الاساس
وكان ادار سترا على فناء البيت وكان البناة يبنون من وراء ذلك الستر والناس
يطوفون من خارج فادخل الحجر في البيت والصق باب الكعبة بالارض ليدخل
الناس منه وفتح لها بابا غربيا في مقابلة هذا الباب ليخرج الناس منه كما
كان عليه لما جددت قريش الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وحضر
النبي صلى الله عليه وسلم وعمره الشريف خمس وعشرين سنة كانت النفقة
قصرت بقريش لما بنوا الكعبة يومئذ فاخرجوا الحجر من البيت وجعلوا عليه
حائطا قصيرا على انه من الكعبة فازال عبد الله بن الزبير ذلك الموضع واعاده
على ما كانت عليه من الجاهلية بنى على قواعد ابراهيم عليه السلام وكان طول الكعبة
قبل قريش تسعة اذرع فلما اكمل عبد الله بن الزبير طولها ثمانية عشر ذراعا
رآها عريضة لاطول لها فزاد في طولها تسعة اذرع فصار طولها في
السماء سبعة وعشرين ذراعا وبنا فرع من بنائها طيبها بالمسك و
العنبر داخلا وخارجا من اعلاها الى اسفلها وكساها بالديباج وبقيت
من الحجارة بقية فرئيها حول البيت الشريف نحوا من عشرة اذرع وكان
فراغه من عمارة البيت الشريف في سابع عشر في رجب سنة اربع وستين من

الهجرة فخرج الى التنعيم هو واهل مكة معتمرين شكرا لله تعالى وحرمانة بدنة
وذبح كل واحد على قدر وسعه وجعلوا ذلك اليوم عيدا مشهورا وبقيت هذه
العمرة سنة عند اهل مكة الى اليوم يجتمعون الى الاعتمار فيه ولا يكادون
يتخلفون عن الاعتمار في هذا اليوم في كل عام ويأتون من البر يقصدون
هذه العمرة وكان اعتناء الناس بهذه العمرة قبل الآن اعظم واكثر من الآن
بحيث يقال ان صاحب الينبع يومئذ السيد قتادة ابن ادريس بن مطاع
الحسني جد سادات مكة الاشراف وولاة مكة الآن ادام الله تعالى عزهم و
سعادتهم لما علم من امر مكة يومئذ وهم طايفة اخرى من بني حسن يقال لهم
الهوائم الانهماك على اللهو واللذات وكثرة الظلم من عبيدهم للناس ه
واستيلاء الغرور عليهم ونفرة القلوب منهم وعدم توجههم الى احوال البلد
ارتقب الشريف قتادة اليوم السابع والعشرين من رجب واغتنم الفرصة
لاشتغال اهل مكة بهذه العمرة وخروجهم بتجملاتهم الى التنعيم فهجم بعبيده
وذربته ودخل مكة من اعلاها ومنع ولاتها السابقين من الدخول اليها
وكان مكة يومئذ سوقة وولاتها من بني حسن الاشراف الهوائم اخرهم الشريف بكر
بن عبد بن قليته نفعنا بمن معه الجهات اليمن وتمكن السيد قتادة من البلد
وذلك في سنة تسع وتسعين وحمايته واستمرت الولاية في ولده الى الآن
والى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وفي سنة اربع
وسبعين من الهجرة كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يذكر له ان عبد الله
بن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها واحدث فيها بابا آخر فكتب له ان يعيدها
ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدم الحجاج من جانبها
الشامي قدر ستة اذرع وشبرا وبنى ذلك الجدر على اساس قريش وكبس ارضا

بالحجارة

بالحجارة التي فضلت ورفع الباب الشرقي وسد الباب الغربي وترك سايرها
لم يغير منها شيئا فهي الآن جوانبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب
الرابع الشامي بناء الحجاج وهو ظاهر الانفصال من بناء عبد الله بن الزبير
فرغ الحجاج من ذلك وقد عبد الملك بن مروان وحج في ذلك العام ومعه الحارث
بن ربيعة المخزومي وهو من ثقاة الرواة فتحادثا في امر الكعبة فقال عبد
الملك ما اظن ابن الزبير سمع من عايشة ما كان يزعم انه سمع منها في امر الكعبة
فقال الحارث انا سمعت ذلك من عايشة رضي الله عنها تقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لولا حدثان قومك بالكفر اعدت فيه ما تركوا منه
واعدته على ما كان عليه في ابراهيم فان بدا لقومك ان يبنوه فهلمي لاريك
ما تركوا منه فاراها قريبا من سبعة اذرع قال صلى الله عليه وسلم وجعلت
لها بابين موضوعين على الارض بابا شرقيا يدخل الناس منه وبابا
غربيا يخرج الناس فقال عبد الملك انت سمعتها تقول ذلك قال نعم انا
سمعت هذا منها قال فجعل ينكث بقضيب في يده نكسا ساعة طويلة
ثم قال وددت والله اني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك كذا ذكر النجم
عمر بن فهد رحمه الله تعالى وقد ذكرنا ذلك جميعه بالاستطراد لاشتماله
على الفوايد المهمة والحديث بجموعه يعني الى ما نحن بصدده في ذكر زيادة
عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام بسندنا المتقدم ذكره متصلا مرفوعا
الى الامام ابي الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد الازرقي قال حدثني
جدي قال كان المسجد الحرام محاطا بجدار قصير غير مسقف وكان الناس
يجلسون حول الكعبة بالغداة والعشي ينتابونه الافيافا ذا اقلوا قامت
المجالس قال وحدثني جدي حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ابيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام واشترى دورا واخلها
وكان مما اشترى بعض جدارنا الا نرقي وكانت لاصقة بالمسجد الحرام
وبابها شارع على باب بني غيبة على يسار الداخل الى المسجد وكانت دارا
كبيرة اشترى بعضها ببضعة عشر الف دينار وادخلها المسجد الحرام وكتب لنا
الى اخيه مصعب بن الزبير بالعراق ان يدفع الينا قال فركب رجالنا الى
العراق فوجدوا مصعبا يقاتل عبد الملك بن مروان فلم يلبث الا يسيرا
حتى قتل مصعب فرجعوا الى مكة فصار ابن الزبير يعدنا ويدافعنا حتى
جاء الحجاج بن يوسف وحاصره وقتل ولم نا خذ منه شيئا قال وذكر
جدي انه سمع مشيخة اهل مكة ان عبد الله بن الزبير سقف المسجد غير
انهم لا يذكرون اكله سقف ام بعضه قال ثم عمره عبد الملك بن مروان
ولم يزد فيه لكنه رفع جداراته وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة قال
وحدثني جدي حدثنا سفيان بن عيينة عن سعيد بن فروة عن ابيه
قال كنت على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان فامر ان يجعل
في راس كل اسطوانة خمسين مثقالا من الذهب قال وروى جدي
عن سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن زاذان بن فروخ
قال مسجد الكوفة تسعة اجربة ومسجد مكة سبعة اجربة وذلك في
زمان عبد الله بن الزبير ذكر عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد وتعريره
قال شيخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى كان الوليد جبارا ظالما
خرج ابو نعيم في الحلية قال عمر بن عبد العزيز بقي الوليد بالشام والحجاج
بالعراق وعثمان بن حيان بالحجاز وقرة بن بن يد بمصر امتلات الارض
والله جورا قال الحافظ السيوطي لكنه اقام الجهاد في ايامه وفتحت في

في دولته الفتوحات العظيمة كايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
ابن ابي عبيدة وابن مثل الوليد افتح الهند والاندلس وبنى مسجد دمشق
وكتب بتوسيع المسجد النبوي وبنائه قال ابو الوليد الازرقي قال الجدي
عمر الوليد المسجد الحرام ونقض عمل عبد الملك وعمل عملا محكما وكان اذا
عمل المساجد زخرفها وهو اول من نقل الاساطين الرخام وسقفه بالساج
المزخرف وجعل على رؤس الاساطين صفايح الذهب وازر المسجد بالرخام
وجعل للمسجد سرادقات قال النجم عمر بن فهد رحمه الله تعالى بعث الوليد بن
عبد الملك الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بست وثلاثين الف
دينار فضرب بها على باب الكعبة صفايح الذهب وعلى ميزاب الكعبة
وعلى الاساطين التي في باطنها وعلى الاركان التي في جوفها ويقال ان
الحلية التي حلاها الوليد بن عبد الملك للكعبة هي ما كانت في مائدة سليمان
بن داود من ذهب وفضة وكانت قد احتملت من طليطلة من جزيرة
الاندلس على بغل قوي بفسح تحتها وكان لها اطواق من ياقوت وزبرجد
[illegible] فالمسجد الحرام لما انطوى بساط بني
مروان وآل الى آل عباس الامر والسلطان مزقت بنو امية كل ممزق وحرق
بنو العباس لباسهم وخرقهم وكان رقصولهم الدهر وصفق وكانت ثغور ايامهم
بواسم وغرر ايامهم بصنوف اللهو مواسم ورياح عزتهم في رياض عزتهم
بواسم وكانت نصنبق بحيوشهم الفضا وتجري على حسب مطلوبهم خيول القدر
والقضا ثم اخرقت عنهم الايام فاظلمت اشراقهم واذرى بالهيب الكفر يانع
اوراقهم ورمتهم بصواعق ارعادهم وابراقهم فلم يدفع عنهم الرمح ولا الحسام
ولم ينفع ما سبق لهم من المنن للحسام واذيق الموت الاحمر مروان الحمار ونزع من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تحت الملك الى تحت حافر الحمار فما بكت عليهم الارض وما بقي لهم الا
ما قدموه من نفل او فرض ودق عوامد بين اكوام التراب الى باطن التراب
وسيقوا للحساب الى يوم الحساب فمحقا لدنيا لا وفاء فيها لبنيها ولا بقي
لحالة تجليها وتجنيها ولا ابقى منها على تجليلها وتجنيها ذلك عزة عاد
وهدمت قصر شداد واخربت ارم ذات العماد فاق على الدنيا وزخرفها
والحذر الحذر من هجوم صرفها ونصرفها كم نادت عليهم حذار حذار من
بطشي وفتكي وكم صاحت عليهم لا تغتروا بضحكي ولا يغركم مني ابتسام
ففي لي مضحك والفعل مبكي وكانت مدة ملكهم الف شهر وكان ما تحملوه
من الوزر والقهر لتلك المدة كالمهر ويجعل الله لبيت النبوة عوض ذلك
ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر قال
الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في الدر المنثور اخرج ابن ابي حاتم عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم فاريت ولد الحكم
بن العاص على المنابر كانهم القردة وانزل الله في ذلك وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في بعض الحكم وولده
واخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصبح يوما وهو مهموم فقيل له مالك يا رسول الله قال اتيت
في المنام كانة بني امية يتعاورون منبري هذا فقيل يا رسول الله لا
تهتم فانها دنيا تنالهم فانزل الله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس قال ابن عطية في تفسيره ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان رضي
الله عنه ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز وما كانت في الحقيقة ولاة
بني امية الا فتنة للناس وآل الملك بعدهم الى آل العباس واضحكهم

الدهر بعد العبوس واللباس والبسهم الدهر حلل السرور والتهني وافرحهم
بذلك الاكياس وانسهم بعد الوحشة وعادام لهم ذلك الا يناس وهكذا
الدنيا دول تدول وتنال وما زال الكل زمان دوله ورجال واول من فتح
شفاعي ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله
عنهما وكان اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور قال جزم الطبري كان يدق
ان بني العباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم العباس عمه ان الخلافة
تؤل الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك الى ان بويع لولده محمد سرا
فلما مات محمد عهد لولده ابراهيم فسجنه مروان وقتله في الحبس فعهد
ابراهيم لاخيه عبد الله هذا وبويع له بالكوفة في ثالث ربيع الاول سنة
اثنين وثلاثين ومائة وكان مولده سنة ثمان ومائة وتوفي بالجدري
في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله
وبه يؤمن وكان بذولا سفاكا كما قتل في مبايعته من بني امية واتباعهم
ما لا يحصى كثرة وتواطأت له الممالك من الشرق الى اقصى المغرب وكان ثم
ثمانية وعشرون عاما ومدة امارته اربعة اعوام وجرت عادة الله في
الملوك والسلاطين قصر اعمارهم من سفك الدماء منهم
هو اخو من اخيه السفاح وبويع له بالخلافة بعد
موت اخيه السفاح بعهد منه في اول سنة سبع وثلاثين ومائة وكان
ظلوما غشوما هو اول من اوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل
الاخوين محمد وابراهيم ابني محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله
عنهما وكانا خرجا عليه واذى بسببهما خلقا كثيرا من العلماء فتلا وضربا
ممن افتى بجواز الخروج عليه منهم الامام ابو حنيفة رضي الله عنه اكرهه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على القتنا فحجنه فمات في السجن لكونه افتى بالخروج عليه وسمي النخله
ابا الدوانيق لما سبته الصناع والعمال على الدوانق والحبة وقتل ابا
مسلم الخراساني وهو الذي قام بدعوة الناس الى بني العباس وشرح
ذلك يطول ووطئت له الممالك ودانت له الامصار ولم يخرج عنه غير
جزيرة الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن
مروان وطالت مدته وملكها بنوه واستمرت في ايديهم مدة وفي ايام
ثمانية وثلاثين وماية امر ابو جعفر المنصور بالزيادة في المسجد الحرام فزيد
في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة وزاد في اسفله الى ان انتهى الى الساباط
التي في ركن باب بني سهم ولم يزد في الجانب الجنوبي لاتصاله بمسيل
الوادي ولصعوبة البناء فيه وعدم ثباته اذا قوي عليه السيل ولذلك
لم يزد في اعلا المسجد واشترى من الناس دورهم وادخلها في المسجد
الحرام وكان الذي ولي عمارة المسجد لابي جعفر امير مكة يومئذ نجاح
زياد بن عبيد الله الحارثي كان من شرطته عبد العزيز بن عبد الله بن
شافع بن عبد الرحمن الشيبي وكان احجف بدار بني بن عثمان وادخل
اكثرها في الجانب الاعلى من المسجد فتكلم مع زياد في ان يميل عنه قليلا
ففعل فكان في هذا المحل ازورار في المسجد وامر جعفر المنصور بعمارة
هناك فعملت واتصل عمله في اعلا المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك وكان
عمل ابي جعفر طاقا واحدا باسطين الرخام دايرا على صحن المسجد وكان
الذي زاد فيه مقدار الضعف مما كان قبله وزخرف المسجد بالفسيفسا
والذهب وزينه بالنقوش ورخم الحجر بالحاد المهملة المكسورة ثم الجيم
وهو اول من رخمه وكان كل ذلك على يد زياد بن عبد الله الحارثي

والي

والى الحرمين والطائف من قبل المنصور وفرغ من عمارة ذلك في عامين وقيل
في ثلاثة اعوام وكتب على باب بني جمح احد ابواب المسجد الحرام من جهة باب
الصفا بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان
امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني
عن العالمين امر عبد الله امير المؤمنين اكرمه الله بتوسعة المسجد الحرام وعمارته
والزيادة فيه نظرا منه للمسلمين واهتمام بامورهم والذي زاد فيه الضعف
مما كان عليه قبل وفرغ منه ورفعت الايدي منه في ذي الحجة سنة اربعين
ومائة وذلك بتيسير الله على امير المؤمنين وحسن معونته وكفايته واكرمه
له باعظم كرامته فاعظم الله اجر امير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام
واحسن ثوابه وجمع الله لديه خيري الدنيا والاخرة واعز نصره وايده
وحج المنصور في ذلك العام واحرم من الجحفة وبذل على نخله الاموال العظيمة
واعطى كل اشراف قريش لكل واحد منهم الف دينار ذهبا واعطا اهل المدينة
عطايا لم يعطها احدا قبله ولما قضى الحج والزيارة توجه لزيارة بيت المقدس
ثم سلك الشام ثم الى الرقة فنزلها كذا ذكره الحافظ عمر بن فهد رحمه الله
وذكر حكاية عجيبة استطرادا وان كانت خارجة عن مقصودنا لعلم فائدتها
وهي ان الحج كان يخرج من دار الندوة الى الطواف آخر الليل يطوف ويصلي
ولم يعلم به احد فاذا اطلع الفجر رجع الى دار الندوة فيجيء المؤذنون ويسلمون
عليه ويؤذنون للفجر ويقيمون الصلوة فيخرج يصلي بالناس فخرج ذات
ليلة في السحر وشرع يطوف اذ سمع رجلا يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فاوعى
المنصور في شيئه حتى ملأ سامعه من كلامه ثم خرج من المطاف الى ناحية
من المسجد ثم ارسل الى ذلك الرجل يطلبه وصلى ركعتين وقبل الحجر واقبل مع
الرسول وسلم على المنصور فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول في ظلم
البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع والله لقد حشّ
ساهجي ما اقلقني وامرضني واشغل خاطري فقال يا امير المؤمنين ان آمنتني على نفسي
واصغيت الي باذن واعية انبأتك بالامور من اصلها والا احتجبت عنك بقدرة
الله فلا تراني وانصرفت على نفسي ففيها لي شغل شاغل عن غيري فقال انت آمن
على نفسك وقل فاني القي اليك السمع وانا شهيد بالقلب فقال ان الذي داخله
الطمع حتى حال بينه وبين الحق ومنع عن اصلاح ما يظهر من البغي والفساد
في الارض هو انت فقال ايها الرجل كيف بدا خلني الطمع والصفرا والبيضا
بيني والحلو والحامض في قبضتي ومن يحول بيني وبين ما اريد من ذلك فقال
هل داخل الطمع احدا من الناس ما داخلك يا امير المؤمنين ان الله عز وجل
استرعاك امور المؤمنين وانفسهم واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم
وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجر والطين وابوابا من الخشب والحديد
وحجابا من سلاح واتخذت وزراء فجرة واعوانا ظلمة ان نبت لا ينبهونك
وان احسنت لا يعينونك وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والسلاح وارتجل
وامرت ان لا يدخل عليك غيرهم من الناس ولم تأمر بايصال المظلوم اليك
ومنعت عن ادخال الملهوف عليك وحجبت الجايع والعاري والمحتاج
وما احد الا وله حق في هذا المال فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك
واثرتهم على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا عنك يقولون في انفسهم هذا قد خا

مان

مالنا لا نخونه فاتفقوا على ان لا يصل من اخبار الناس اليك الا ما اراده وكلا
نخالف امرهم عامل اتاه فصوه عنك وابعده فلما انتشر ذلك عنك وعنهم
عظمهم الناس وهابوهم واكرموهم وهادوهم وكان اول اصانعهم و
داراهم عمالك بالاموال والهدايا والرشا فتقووا بها على ظلم رعيتك ليظلموا
من دونهم فامتلأت بلاد الله تعالى بالظلم والغشم وزاد بغيهم وطمعهم وكثر
فسادهم وافسادهم وصاروا شركاؤك في سلطانك وانت غافل فان
جاءك مستظلم حيل بينه وبين الوصول اليك وان اراد رفع قصته اليك
وصرخ بين يديك ضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر بعينك
ولا ترحم بقلبك فان سألت عنه قالوا اساء الادب فادبناه وجهل
مقامك فضربناه فما بقاء الاسلام على هذه المظالم والآثام واني سألت
الخادم الصين فقدمتها وقد اصاب ملكها آفة اذهبت سمعه فجعل
يبكي فقال وزراءه لم تبكي لا بكت عيناك فقال اني لا ابكي على سمعي
ولكني ابكي على المظلوم يصرخ ببابي يطلب ظلامته فلا اسمع صوته
وحيث ذهب سمعي فان بصري لم يذهب فنادوا في الناس ان لا يلبس
احد مظلوم لا يتزيه بالنظر فاعيته وكان يركب الفيل كل يوم ليرى
المظلومين ويسمعهم ويرفع عنهم ظلاماتهم انظر يا مسكين هذا مشرك
بالله غلبت رأفته بالمشركين على رأفتك بالمؤمنين وانت مؤمن وابن
عم نبيه صلى الله عليه وسلم وان الاموال لا تجمع الا لاحد ثلاثة امور
ان قلت اجمعها لولدي فقد اراك الله تعالى عبرا في الطفل يخرج من
بطن امه عريانا ما له على وجه الارض مال وعاد من مال الا دون ما يوارى
شحيحة به نحويه وتصونه عن كل احد فما يزال الله تعالى يلطف بذلك

الطفل حتى يسوق اليه ما قدره من المال فيملكه ويحويه كما حواه غيره
قلت بالذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء لا مانع لما اعطى ولا معطي لما
منع وان قلت اجمع المال ليشتد به سلطاني فقد اراك الله عبرا فيمن
كان قبلك ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا من السلاح
والكراع وما ضرك ما كنت انت ووالدابيك عليه من الضعف والقلة
حين اراد بكم ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اعلى مما انت فيه
فوالله ما فوق ما انت فيه منزلة تدرك الا بالعمل الصالح واعلم انك لا تعاقب
احدا من رعيتك اذا عصاك باعظم من القتل وان الله يعاقب من عصاه
بالعذاب الاليم وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فكيف يكون
وقوفك بين يديه وقد نزع ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل
يغني عنك ما كنت فيه شيئا قال فبكى المنصور بكاء شديدا حتى ارتفع صوته
ثم قال كيف احتيالي فيما حولك ولم ار من الناس الا اخا ينا قال يا امير
المؤمنين عليك بالائمة الاعلام الراشدين قال ومن هم قال العلماء العاملون
قال فانهم قد فروا مني قال فرّ وا منك مخافة ان تحملهم على ما ظهر لهم من
طريقتك واذا فتحت الابواب وسهلت لهم الحجاب ونصرت المظلوم ومنعت
الظالم وظهرت بالعدل ونشرت الفضل فاتي ضامن لمن هرب منك ان يعود
اليك وجاء حينئذ المؤذنون وصلوا عليه واذنوا للفجر وقاموا فقام
المنصور للصلاة وصلى بالناس واذا بالرجل قد غاب فلما فرغ المنصور
من الصلاة سال عنه فقالوا ذهب فقال ان لم تاتوني به عاقبتكم عقابا
شديدا فذهبوا يلتمسونه فوجدوه في الطواف فتقدم اليه الحرسي فقال
انطلق معي فانك هلكت وهلك من معي فقال كلا لا يقدر عليك واخرج

من جيبه ورقة وقال ضعها في جيبك فلا ينالك منه سوء فانه دعاء الفرج
قال وما دعاء الفرج قال دعاء لا يرزقه الله الا السعداء من دعا به صباحا
ومساء هدمت ذنوبه واستجيب دعاؤه وبسط الله تعالى رزقه عليه
واعطاه امله واعانه على عدوه وكتب عند الله صديقا فقال اقرأه لي
لاحفظه عنك وانلقنه منك فقال قل اللهم كما لطفت في عظمتك دون
اللطف وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت ارضك كما علمت ما فوق
عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول
كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك
وصار امر الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل لي يا سيدي من كل هم
امسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم انك عفو عن ذنوبي وتجاوزك
عن خطيئتي وستر على قبيح عملي فمهما ان اسالك مالا استوجبه
منك فاني اسالك ذلك واسالك مستانسا وانت المحسن الي والباقي
المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الي بالنعم وانا بغضك اليك
بالمعاصي وكن اللهم حاملتي على الجراءة عليك فعد بفضلك
احسانك الي انك انت التواب الرحيم قال فقرانه واخذت الورقة
في جيبي واذا بالرسل تستعجلني فاتيته فاذا هو جمر يتلظى
فلما وقع نظره علي سكن غيظه وتبسم وقال ويلك احسن التخلص فقلت
له لا والله يا امير المؤمنين ثم قصصت عليه امري فقال هات الورقة
فناولته فاخذها وصار يبكي الى ان بل لحيته وامر لي بصلة ثم قال اتعرف
الرجل قلت لا قال ذاك الخضر عليه السلام وانا اروي هذه
الحكاية عن والدي الشيخ علاء الدين احمد القادري الحرفاني النهرواني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحنفي نزيل مكة المشرفة رحمه الله تعالى قال انبأني بهذه الحكاية العز
عبد العزيز بن النجم عمر بن فهد عن القاضي زين الدين ابو بكر بن الحسين العثماني
المراغي عن الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزي قال انبانا الامام ابو الحسن
علي بن احمد البخاري عن الحافظ ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي قال
انبانا محمد بن ناصر قال انبأنا المبارك بن عبد الجبار انبانا محمد بن علي بن
الفتح حدثنا ابو نصر محمد بن محمد النيسابوري عن ابراهيم بن محمد الخشاب
حدثنا ابو علي الحسن بن عبد الله الرازي حدثنا المثنى حدثنا سلمة القرشي
قاضي اليمن قال سمعت ابا المهاجر المكي يقول قدم المنصور مكة وكان
يخرج من دار الندوة الى الطواف آخر الليل وساق الحكاية بطولها قال
النجم عمر بن فهد رحمه الله وفي سنة ثمان وخمسين ومائة عزم على الحج ابو جعفر
المنصور وكان يريد قتل سفيان الثوري رضي الله عنه فلما وصل الحيرة
بيموده بعث الى الخشابين فقال لهم ان رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه فجاؤه
ونصبوا له الخشب وكان جالسا بفناء الكعبة وراسه في حجر فضيل بن عياض
ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقيل له يا ابا عبد الله قم واختف
ولا تتمثث بنا الاعداء فتقدم الى استار الكعبة واخذها وقال برئت منه
ان ادخلها ابو جعفر وعاد الى مكانه فركب ابو جعفر المنصور من بين يموده
فلما كان بين الحجونين سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات لوقته في
سابع ذي الحجة وقت السحر فحفروا له ماءة قبر وه فنوه في احدها ليعموا
قبره على الناس وبر الله قسم عبده سفيان فانظروا الى عباد الله المخلصين
وادلالهم على جناب قدس رب العالمين وكيف حال اهل الدنيا المغرورين
وكيف يضمحل عظمتهم في عظمة سلطان السلاطين وما احقر سلطنة المبشر

المخلوق

المخلوق من ماء مهين وما اسرع زوال ملكه وصيرورته عبرة للمعتبرين
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ويعلم ان الملك لله الواحد القهار لا شريك
له في الملك ولا ولي له من الذل على الدوام والاستمرار والمنصور هو الذي
بنى مدينة بغداد ومولده سنة خمس وثمانين ومدة ملكه اثنان وعشرون
سنة وثلاثة اشهر وعاش اربعا وستين سنة وكان راى منامًا يدل على
قرب اجله فعهد الى ولده محمد وسار الى الحج وتوفي كما ذكرنا وولي بعده الملك
والخلافة ولده ابو عبد الله محمد ولقبه المهدي ثالث من ولي من العباسيين
وقام بالبيعة له بمكة ثمامة ابو الربيع ابن يونس الحاجب واسرع بارسال
الخبر اليه فوصل اليه الخبر في بغداد فكتم الامر ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان المنصور امير المؤمنين عبد دعي فاجاب وامر فاطاع
ثم ذرفت عيناه ثم قال قد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراق الاحبة
وقد فارقت عظيما وقلت جيما فعند الله احتسب امير المؤمنين وبه
استعين على تقلد امور المسلمين ونزل فبايعه الناس واول من جمع بين
تعزيته وتهنيته ابو دلامة الشاعر فقال

عيناي واحدة ترى سرورها ... باسرها جذلى واخرى تذرف
تبكي وتضحك تارة ويسوءها ... ما انكرت ويسرها ما تعرف
فيسوءها موت الخليفة محرمًا ... ويسرها ان قام هذا يخلف
ما ان رايت كما رايت ولا ارى ... لمعا ارجله واخرا انيف
هذا حباه الله فضل خلافة ... ولذاك جنات النعيم تزخرف

وكان المهدي لما ولي بناه ابو طرسان والربيع وما يليها فناداب وتميم
وجالس العلماء وكان كريما مليح الشكل محببا للعلماء وكان يقول الدخول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على العلما والقضاة واحضروهم عندي فلو لم يكن من حضورهم الا رد المظالم حياء منهم لكان جزلا وقدم عليه مروان ابن ابي حفصة الشاعر فانشده قصيدة فلما وصل الى قوله

* اليك قصرنا النصف من صلواتنا * مسيرة شهر بعد شهر نواصله *
* وما نحن نخشى ان يخيب مسيرنا * اليك ولكن اهني الرجا عاجله *

فضحك المهدي وقال كم بيتا قصيدتك قال سبعون بيتا فامر له بسبعين الف درهم قبل ان يتم انشادها وله شعر رقيق لطيف احسن من شعر ابيه واولاده بكثير ومنه ما ذكر الصولي

* ما يالف الناس عنا * ما يريد الناس منا *
* انا هتمهم ان * ينبشوا ما قد دفنا *
* لو سلكنا باطن الارض * لكانوا حيث كنا *

ومن نظمه هذا البيت من عدة ابيات نظمها في جارية وكان يحبها حبا شديدا

* اما يكفيك انك غلكيني * وان الناس كلهم عبيدي *

وكان المهدي يحب الحمام فدخل عليه غياث وكان يروي الحديث فقال ترى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا لا سبق الا في خف او نصل او زاد فيه او جناح ففهم المهدي انه وضع له الزيادة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجتهد بالرد تاديبا وامر له بعشرة الاف درهم فلما قام قال المهدي اشهد ان قفاك قفا كذاب ثم امر بذبح الحمام فذبحت وكان نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يومن وحكى الربيع قال عرض على المنصور خز ابن مروان بن محمد وكان من جملتها اثنى عشر عدل ثياب خز فاخرج منها ثوبا واحدا اودعا بالخياط وقال افصل من هذا جبة لي وجبة لولدي

محمد فقال لا يجي جبتان فقال افصل جبة وقلنسوة ويخل ان يخرج منها ثوبا اخر فلما افضت الخلافة الى ولده محمد المهدي امر بتلك الثياب كلها بعينها ففرقها كلها في عبيده وخدمه في ساعة واحدة وكان جوادا شجاعا كثير اللهو والصيد الا انه كان يكره الزنادقة وقتل منهم خلقا كثيرا ووصى ابنه الهادي بقتلهم حيث وجدهم فاك النجم محمد بن فهد في حوادث سنة ستين ومائة وفيها حج امير المؤمنين المهدي العباسي وحمل له الامين محمد بن زبيدة الثلج حتى وافا به مكة وهذا شيء لم يتم لاحد قبله ونزل المهدي دار الندوة وجاء عبد الله بن عثمان بن ابراهيم الحجبي في ساعة خالية نصف النهار فادخل عليه فقال له اني مهيء شيئا لم يحمل لاحد قبلك فكشف له عن الحجر الذي فيه صورة فدى خليل الله ابراهيم عليه السلام وهو الذي يزار الآن بمقام ابراهيم عليه السلام فسر المهدي بذلك وقبله ومسح به وصب فيه ماء وشربه وارسله الى اهله واولاده فتمسحوا به وشربوا الماء منه ثم احمله واعاده الى مقام ابراهيم واعطاه المهدي جوائز كثيرة واقطعه خيفا بوادي نخله يقال له ذات الغريق فباعه بعد ذلك بسبعة الاف دينار وذكر عجبة الكعبة للمهدي انه تراكمت على الكعبة كسوة كثيرة انقلتها وتخاف على جدرانها من ثقلها فامر بنزعها فنزعت حتى بقيت مجردة ووجدوا كسوة هشام من الديباج الثخين وكسوة من قبله عائتها من ثياب اليمن فجردت الكعبة منها وطلي جدرانها من داخلها وخارجها بالغالية والمسك والعنبر وسعد الخدام على سطح الكعبة وصاروا يكبون قوارير الغالية الممتكة المطيبة على جدرات الكعبة الى ان استوعبوها ثم كسيت ثلاث كساوي من القباطي والخز والديباج وقسم المهدي في الحرمين الشريفين اموالا عظيمة وهي ثلاثون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الف درهم وصل بها معه من العراق وثلاثمائة الف دينار وصلت اليه من مصر
ومائتا الف دينار وصلت اليه من اليمن ومائة الف ثوب وخمسون الف ثوب
فرق جميع ذلك على اهل الحرمين واستدعى قاضي مكة يومئذ وهو محمد الاقرص
بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي وامره بشراء دور في اعلا المسجد ويهدمها
ويدخلها في المسجد الحرام واعد له لذلك اموالا عظيمة فاشترى القاضي جميع
ما كان بين المسجد الحرام والمسعى من الدور فما كانت من الصدقات والاوقاف
اشترى للمستحقين بدلها دورا في فجاج مكة واشترى كل ذراع مكسر في مثله
ثم ادخل المسجد خمسة وعشرين دينارا وما دخل في مسيل الوادي خمسة عشر دينارا
فكان مما دخل في ذلك الهدم دار الازرقي وهي يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام من
اعلاه على يمين الخارج من باب بني شيبة وكان ثمن ناحية منها ثمانية عشر الف
دينار وكان اكثرها داخل المسجد الحرام في زيادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
ودخلت ايضا دار خيزران بنت سباع الخزاعية وكان ثمنها ثمانية واربعين الف
دينار دفعت اليها وكانت شارعة على المسعى يومئذ قبل ان يوسع المسعى ودخلت
ايضا دار لآل جبير بن مطعم ودار رتبة بن عثمان اشترى جميع ذلك وهدم
وادخل في المسجد وجعل دار القوارير برحبة بين المسجد الحرام والمسعى حتى اتصلها
جعفر البرمكي من الرشيد لما آلت الخلافة اليه فبناها دارا ثم صارت الى الحماد
البربري فعمرها وسقف باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والفسيفسا
قلت وتداولت الايدي عليها بعد ذلك الى ان صارت رباطين سلاصقين
احدهما كان يعرف برباط المدعى والثاني كان يعرف برباط السدرة
فاستبدلها السلطان قايتباي وبناهما رباطا ومدرسة في سنة ثمان و
وثمانين وثمانمائة ووقف عليها وقفات كثيرة بمكة واقطاعا بمصر وهو باق

الى الآن

الى الآن صدقة جارية على حالها نه غير انه شرع في اوقافه الخراب لاستيلاء الايدي
الجائرة عليها عمر الله من عمرها واحسن الى من احسن نظرها وهذه الزيادة الاولى
للمهدي في اعلا المسجد وكذلك في اسفله الى ان انتهى به الى باب بني سهم ويقال له
الآن باب العمرة والى باب الخياطين ويقال له الآن باب الخياطين وكذلك
زاد من الباب الشامي الى منتهاه الآن وكذلك زاد في الجانب اليماني ايضا الى قبة
الشرابي وتسمى الآن قبة العباس والى حاصل الزيت وكان بين جدار الكعبة
اليماني وجدار المسجد الحرام الذي يلي الصفا تسعة واربعون ذراعا وكان
ما وراءه مسيل الوادي فهذه كلها الزيادة الاولى للمهدي وامر بالاساطين فنقلت
من مصر ومن الشام وحملت بحرا الخرب جدة في موضع كان في ايام الجاهلية
ساحلا لكنه يقال له الشعيبية فجعت هناك لان مرساه قريب بخلاف
بندر جدة لان مرساه التي تقف فيه المتينة بعيد من البر صارت الاساطين
الرخام تحمل منها على العجل ويتباكا العرب ان بها الآن بقايا اساطين رخام
وفيها الربح بالوصال والله اعلم بحقيقة ذلك وعمل لها سلالم لتلك الاساطين
بحيث حفرها في الارض جدرات على شكل التصليب اقاموا كل اسطوانة على
موضع القاطع كشف عنه السيل العظيم الواقع في سنة ثلاثين وسبعمائة
وشاهدنا اساس الاساطين على هذا الوجه واستمر عليهم الى سنة اربع وستين
ومائة فحج المهدي في ذلك العام وشاهد الكعبة المعظمة ليست في وسط المسجد
بل في جانب منه وراى المسجد قد اتسع من اعلاه واسفله ومن جانبه الشامي
وضاق من الجانب اليماني الذي يلي مسيل الوادي وكان في محل السيل الآن
بيوت الناس وكانوا يسكنون من المسجد في بطن الوادي ثم يسكنون رقاقا
ضيقا ثم يصعدون الى الصفا وكان المسعى في موضع المسجد الحرام وكان باب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دار محمد بن عباد بن جعفر العابدي عند حد ركن المسجد اليوم عند موضع المنارة الشارعة في بحر الوادي يمر وفيها في بعض المسجد الحرام اليوم فهدموا اكثر دار محمد بن عباد بن جعفر العابدي وجعلوا المسعى والوادي فيها وكان عرض الوادي من الميل الاخضر الملاصق بالماذنة التي في ركن الشرقي للمسجد الى الميل الاخضر الملاصق الآن لرباط العباس وكان الوادي مستطيلاً الى اسفل المسجد الآن يجري فيه السيل ملاصقاً لجدار المسجد اذ ذاك وهو الآن بطن المسجد من الجانب اليماني فانما راى المهدي تربيع المسجد الحرام ليس على الاستواء وراى الكعبة الشريفة في الجانب اليماني من المسجد جمع المهندسين وقال لهم اريد ان ازيد في الجانب اليماني من المسجد لتكون الكعبة في وسط المسجد قالوا له لا يمكن ذلك الا ان تهدم البيوت التي على حافة السيل في مقابلة الجهة اليماني من المسجد وينقل السيل الى تلك البيوت ويدخل السيل في المسجد كما قدمناه ومع ذلك فان وادي ابراهيم له سيول عارمة وهو واد حدد بخافان حوله عن مكانه ان لا يبنى اساس البناء عليها تربيعاً محكماً فتذهب به السيول وتعلوا السيول فيه فتنصب في المسجد ويلزم هدم دور كثيرة وتكثير المؤنة وتكثر ولعل ذلك لا يتم فقال المهدي لا بد ان ازيد هذه الزيادة ولو انفقت جميع بيوت الاموال وتمم على ذلك وعظمت نيته واشتد رغبته وصار يلهج به فهندس المهندسون ذلك وحصروه وربطوا الرماح ونصبوها على سطحة الدور من اول الوادي الى آخره وبقوا الوادي من فوق الاسطحة وطلع المهدي الى جبل ابي قبيس وشاهد تربيع المسجد وراى ما هدم من البيوت وجعل سيلا محلاً للسعي وتخصوا له بالرماح المربوطة من الاسطحة ودوزنوا له ذلك مرة بعد اخرى حتى رضي به ثم توجه الى العراق

وخلف الاموال الكثيرة لشراء هذه البيوت والصرف على هذه العمارة المعظمة وهي هذه الزيادة الثانية للمهدي في المسجد الحرام هذا ملخص ما ذكره الازرقي والفاكهي والحافظ نجم الدين عمر بن فهد في تاريخهم رحمهم الله تعالى هذا اشكال ما رايت من تعرض له وهو ان السعي بين الصفا والمروة من الامور التعبدية التي اوجبها الله تعالى علينا في ذلك المحل المخصوص ولا يجوز العدول عنه ولا نعتبر هذه العبادة الا في ذلك المكان المخصوص الذي سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وعلى ما ذكر هؤلاء الثقات ادخل ذلك المسعى في الحرم الشريف وحول المسعى الى دار ابن عباد كما تقدم المكان الذي يسعى فيه الآن فلا يتحقق انه بعض من المسعى الذي سعى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره فكيف يصح السعي فيه وقد حول عن محله كما ذكر هؤلاء الثقات فما الجواب عن ذلك ان المسعى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عريضاً وبنيت تلك الدور بعد ذلك في عرض المسعى القديم فهدمها المهدي وادخل بعضها الى المسجد الحرام وترك بعضها للسعي فيه ولم يحول تحويلاً كلياً ولا انكر علماء الدين من الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين مع توفرهم اذ ذاك فكان الامام ابو يوسف ومحمد بن الحسن والامام مالك بن انس رضي الله عنه موجودون يومئذ وقد اقروا ذلك وسكتوا وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في مرتبة الاجتهاد كالامام الشافعي واحمد بن حنبل وبقية المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين فكان اجماعاً منهم رضي الله عنهم على صحة السعي من غير نكير نقل عنهم وبقي الاشكال في جواز ادخال شيء من المسعى في المسجد وكيف يصير ذلك مسجداً وكيف حال الاعتكاف فيه وحكمه بان يجعل حكم المسعى حكم الطريق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيصير مسجدا ويصح الاعتكاف فيه حيث لم يحترز من سعى فاعلم ذلك وهذا
مما تفردت ببيانه فلله الحمد والتوفيق لبيانه **فصل** ومما يلايم ما نحن
فيه ما نقل في التعدي على المسعى الشريف واغتصاب ما وقع قبل عصرنا
بنحو مائة عام في ايام دولة الجراكسة في سلطنة الملك الاشرف قايتباي
المحمودي سامحه الله تعالى ومحصله انه كان له تاجر يخدمه قبل سلطنته و
بتعاطى له متاجرة مع دينه وخبرته ومأثره الجميلة واعتقاده في العلماء و
الصلحاء واتصافه في طلب العلم ايضا وكان السلطان قايتباي ارسله الى مكة
يتعاطى له متاجرة وليعمر له مدرسة ويعمر جانبا من الحرم الشريف ومن الحجر
ومن جوف الكعبة وهو الذي امر بعمارة المسجد الشريف النبوي بعد الحريق
المشهور الواقع في سنة ست وثمانين وثمانمائة وبنى له المدرسة التي في
المدينة الشريفة واجرى عين الزرقا بالمدينة وعين خليص من طريق
المدينة وعين عرفات وغير ذلك من الخيرات الجارية الى الآن غير محتسب الجاه
وفقاذا الامر اوقعه فيما نذكره **وقيل** انه كان بين الميلين سيناة امر بعملها
الملك الاشرف شعبان بن الناظر حسن بن قلاوون وكانت في مقابلة باب
على حدتها من الشرق بيوت للناس ومن الغرب المسعى الشريف ومن الجنوب
مسيل وادي ابراهيم الذي يقال له الآن سوق الليل ومن الشمال دار سيدنا
العباس رضي الله عنه الذي هو الآن رباط يسكنه الفقراء فاستاجره
الخواجا شمس الدين بن الزمن هذه الميضاه وهدمها وتقدم من جانب المسعى
نحو ثلاثة اذرع وحفر اساسه ليبني بها رباطا لسكن الفقراء فمنعه من ذلك
قاضي القضاة بمكة عالم المسلمين وقاضي الشرع المبين برهان الدين ابراهيم
بن علي بن ظهيرة الشافعي فلم يمتنع من ذلك فجمع القاضي ابراهيم محضرا حافلا

حضره علماء المذاهب الاربعة ومن اجلهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم
بن بطلوبغا الحنفي رئيس العلماء الحنفية يومئذ والشيخ شرف الدين موسى بن
عبد الملك والقاضي علاء الدين الرداوي الحنبلي وبقية العلماء المكيين
والقضاة والفقهاء وطلب الخواجا شمس الدين بن الزمن وانكر عليه جميع الحاضرين
وقالوا له في وجهه ان عرض المسعى كان خمسة وثلاثين ذراعا واحضروا النقل
من تاريخ الفاكهي وذرعوا من ركن المسجد الى المحل الذي وضع فيه ابن الزمن
ساسه فكان سبعة وعشرين ذراعا فقال ابن الزمن المنع خارج بي وبجميع التجار
فقال له القاضي اسعك الآن لانك مباشر في هذا الحال لهذا الفعل الحرام
وامر الغير ايضا بازالة تعديه وتوجه القاضي بنفسه الى محل الناس ومنع البناء
والعمال من العمل وارسل عرضا وحضر فيه خطوط العلماء الى السلطان قايتباي
وكتب ابن الزمن ايضا له وكانت الجراكسة لهم تعصب وقيام في مساعدة من
يلوذ بهم ولو على الباطل **قلت** ووقف على تلك الاحوال السلطان قايتباي فعزل
القاضي ابراهيم وولى خصمه المنصب وامر امير الحاج ان يضع الناس على وادي ابن
الزمن ويقف عليه بنفسه وكان امير الحاج يشبك الجمالي فوصل في موضع سنة
خمس وسبعين وثمانمائة ووقف بنفسه بالليل عليهم واوقد المشاعل وامر البناء
والعمال بالبناء خوفا من انكار العامة عليهم فبنوه الى ان صعدوا به جدار الارض
وجعل ابن الزمن ذلك رباطا وسبيلا في جانبه دارا وصغر الميضاة جدا
وجعل لها بابا من جهة سوق الليل وجعل في جانب الميضاة مطبخا يطبخ
فيه الثريدة ويقسم على الفقراء ووقف على ذلك دورا بمكة ومزارع بمصر
واستمرت الى ان انقطع ذلك المطبخ وبيعت الدور وبطل الدور ورياسة الحجابة من
ابن الزمن وما ذكرناه من فضله وخبرته كيف ارتكب هذا المحرم باجماع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المسلمين طلبا بدا الثواب وكيف نغصب له سلطان عصره السلطان قايتباي
مع انه احسن ملوك الجراكسه عقلا ودينا وخيرية وهو يامر بفعل هذا
الامر المجمع على حرمته في مشعر من مشاعر الله تعالى وكيف يعزل قاضي الشرع
الشريف بكونه نهى عن منكر ظاهر الانكار رحم الله الجميع وسامحهم وغفر لهم
وابن هذا مما يحكى عن انوشروان العادل وهو من اهل الكفر انه اراد لهند
تسوية ايوانه بادخال قطعة ارض ليجوز بعد ان بذلوا لها اضعاف
ثمن ارضها فابت فامر بعدم التعرض لارضها فبقي في ايوانه ازوراره بسبب
ذلك فقيل هذا الازوار خير من الاستقامة وصار ذلك مثلا يذكر بعد
الوقوف من المتين واما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن روى

فصل قال الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في حوادث سنة سبع وستين
ومائة ملخصه فيها هدمت الدور التي اشتريت لتوسعة المسجد
والزيادة فيه الزيادة الثانية للمهدي فهدموا اكثر دار محمد بن عباد
وجعلوا المسعى والوادي فيها وهدموا ما بين الصفا والوادي من
الدور وصرفوا الوادي في موضع الدور حتى اوصلوه الى مجرى الوادي القديم
وهو الآن الطريق الذي يمر منه الى دار السادة الاشراف امراء مكة المشرفة
عمرانه بهم البلاد وازال بوجودهم مواد الفتنة والفساد وابتدوا من باب
بني هاشم من اعلى المسجد ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه ووسع
المسجد منه الى اسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب في المسجد يعرف
الآن بباب حزورة ويحرفونه العوام ويسمونه باب عزورة لان السيل
اذا زاد على مجرى الوادي ودخل المسجد خرج من هذا الباب الى اسفل مكة
فاذا طفح عن ذلك خرج من باب الحناطين ايضا ويسمى الآن باب ابراهيم

فيه السيل ولا يصل الى جدار الكعبة الشريفة من الجانب اليماني وكان جدر
الكعبة الى الجدد اليماني من المسجد المتصل بالوادي تسعة واربعون ذراعا و
نصف ذراع فلما زيدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من جدر المسجد الى
الجدار الذي عمل اخرا وهو باق الى الآن تسعون ذراعا فاتسع المسجد
غاية الاتساع وادخل في قرب الركن اليماني من المسجد في اسفله دار امتهاني
لاة دارها رضي الله عنها كانت بقرب هذا الباب داخل المسجد الحرام الآن
ومن هذا الباب يدخل المسجد امراء مكة سادتنا الاشراف آل الحسن بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت عند دار امتهاني رضي الله عنها بير جاهلية
حفرها قصي بن كلاب آخر اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فادخلت ايضا تلك
البير في المسجد الحرام وحفر المهدي عوضها بيرا خارج الحزورة يغسلون عندها
الموتى من الغرباء ومن ابواب المسجد من اسفله باب بني سهم يعرف الآن
بباب العمرة لان المعتمرين من التنعيم يدخلون منه الى المسجد من اعلا مكة
كما هو السنة الشريفة وسياتي ذكر بقية ابواب المسجد الحرام عند ذكر العمارة
الشريفة السلطانية خلد الله ملك سلاطينها الى قيام الساعة انشاء الله تعالى
واحتاج البناء والمهندسون في بناء هذه الزيادة ووضع الاعمدة الرخام
وتسقيف المسجد بالخشب الساج المنقش بالالوان نقرا في نفس الخشبة او كتابة
وكان في غاية الزخرفة والاحكام باقيا فيه لون اللازورد في غاية الصفا
والرونق بالنسبة الى الآن ورد هذا الزمان فاستمر عملهم الى ان توفي المهدي
رحمه الله لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة قبل ان يتم عمارة
المسجد على الوجه الذي اراده وكان مولده في جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين
ومائة ومدة ملكه احدى عشرة سنة وشهرا وعشر ثلاثا واربعين سنة عدد

الامر لولده موسى الهادي فصل في ولاية ابي محمد موسى الهادي بن المهدي
بن المنصور العباسي ولد بالري في سنة سبع واربعين ومائة واقه امّ
ولد تسمى الخيزران والدة هرون الرشيد وكان حين موت والده ببغداد
بجرجان وقد عهد له ابوه بالخلافة فاخذ له البيعة اخوه هرون الرشيد
لما مات ابوه لثمان بقين من شهر المحرم سنة تسع وستين ومائة ولم يل
الخلافة احد في مقدار سنته وركب خيل البريد من جرجان الى بغداد لما بويع
له بالخلافة وعاركبها خليفة غيره وكان طويلا جسيما ابيض بشفته
العليا تقلص فيكشف لذلك فمه ويغفل عن ذلك فيستمر فمه مفتوحا
فوكل به ابوه في صباه خادما كلما راه مفتوح الفم قال له موسى اطبق
فيستحيي على نفسه ويضم شفتيه فلقبه الناس موسى اطبق فعرف بهذا
اللقب وكان وصاه ابوه بقتل الزنادقة فقتل منهم خلقا كثيرا وكان
شجاعا كريما يعجبه المدح دخل عليه مروان بن ابي حفصة فانشده قصيدة
في مدحه فلما بلغ الى قوله تشابه يوما باسه ونواله فما احد يدري لايهما الفضل
فقال له الهادي قبل ان يتمها ايما احب اليك ثلاثون الفا معجلة او سبعون
الفا مؤجلة قال بل ثلاثون الفا معجلة فقال له جعلنا لك المعجل والمؤجل
ثم قال له بل عجلنا لك بهما وامر له بمائة الف ومدحه ابراهيم الموصلي بقصيدة
اولها
* سليمى ازمعت بينا * فاين لقاها اينا *
فاعطاه سبعمائة الف درهم وكان اكمال المسجد الحرام اول شيء امر به الهادي
وبادر الموكلون بذلك الى اتمامه الى ان اتصل بعمارة المهدي وبنوا بعض
اساطين الحرم ومن جانب باب ام هاني بالحجارة ثم طليت بالجص وكان العمل
في خلافة الهادي دون العمل في خلافة المهدي في الاحكام والزينة وانما

ولكن

ولكن كملت عمارة المسجد الحرام على هذا الوجه الذي كان باقيا الى هذه الايام
وما زيد بعد ذلك الا الزيادتان كما نشرحهما انشاء الله تعالى وهذه
الاساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر والشام واكثرها مجلوب من بلاد
اخميم من اعمال مصر وهي بلدة خراب الآن من بلدان مصر القديمة كثيرة الرخام
يجلب منه الى مصر والى غيرها من البلدان الرخام العظيم والاعمدة اللطيفة المنحوتة
المزوطة من الرخام الابيض يقال ان اكثر رخام المسجد الحرام مجلوب منها والله
تعالى اعلم لم تطل مدة موسى الهادي وكانت مدة ملكه سنة وشهر وتوفي شابا عمره
اربع وعشرون سنة في منتصف ربيع الآخر سنة سبعون ومائة واختلف في سبب موته
فقيل انه دفع لندمائه فتعلق به فوقصا معا في بعضه فدخل القصب في مخارجهما
فماتا جميعا وقيل بل قتلته امه الخيزران لانه اراد قتل اخيه هرون الرشيد لولي
العهد ولدا صغيرا من اولاده عمره عشرين وكانت امه الخيزران قد استبدت
بالامور العظام وكانت المواكب تقف على بابها فزجرها الهادي عن ذلك وقال
لها ان وقفا مير على بابك ضربت عنقه اما لك مغزل يشغلك او مصحف او سبحة
تذكرك فقامت من عنده غضبى فبعث اليها طعاما مسموما فاطعمته كلب
فانتفخ لحمه فحمدت على قتله لما وعك فامرت جواريها ان يغممن وجهه ببساط فجلس
على جوانبه فانشد نفسه الى ان مات وولي الخلافة بعده بعهد من ابيه
اخوه هرون الرشيد العباسي الخامس من العباسيين ليلة السبت لاربع عشر
ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة ومولده في الري لما كان ابوه
المهدي اميرا عليها وعلى خراسان في سنة ثمان واربعين ومائة وامه الخيزران
ام الهادي وفيها قال مروان بن حفصة الشاعر
* ياخيزران هناك ثم هناك * اسمى بنوك العالمين ابناك *

وكان فصيحا بليغا كثير العبادة كثير الحج والغزو وفي ذلك يقول بعض شعرائه

ومن يطلب لقاك او يريده ... ففي الحرمين او بعض الثغور

وكان يحج عاما ويغزو عاما وقد يجمع بينهما في عام واحد كان يصلي في خلافته كل يوم مائة ركعة لا يتركها الا لعلة ويتصدق كل يوم بالف درهم ويحب العلم واهله ويعظم حرمات الاسلام وبلغه عن بشر المريسي انه كان يقول بخلق القرآن فقال لئن ظفرت به لاضربن عنقه وكان يأتي بنفسه الى بيت الفضيل بن عياض رضي الله عنه ويعظمه وكان يبكي على نفسه وعلى ارفه ردبوه وكان قاضيه الامام ابو يوسف رحمه الله وكان يعظمه كثيرا ويمتثل اوامره وروى عن ابي معاوية الضرير قال اكلت مع الرشيد يوما ثم صب على يدي ولا اعرفه ثم قال لي الرشيد اتدري من صب على يديك قلت لا قال انا اجلالا للعلم واراد الرشيد ان يوصل بحر الروم وبحر القلزم ليتهيأ له ان يغزو الروم ببلادهم فقال له يحيى بن خالد البرمكي لو فعلت ذلك دخلت سفاين واختطفوا المسلمين من المسجد الحرام فتركه وكانت ايام الرشيد ايام حرب كانها اعراس وله اخبار في اللهو واللذات سامحه الله تعالى وله مناقب لا تخفى ومحاسن لا تستقصى واسند الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في السنة التي ولي فيها الخلافة الى اطراف الروم فغزا اهلها وظفر فعاد فحج بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالا كثيرا وكان راى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا الامر قد صار اليك في هذا الشهر فاغز وحج ووسع على اهل الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد اول خلافته ذكر ذلك الحافظ السيوطي وغيره قال الحافظ النجم عمر رحمهما الله في حوادث سنة سبعين ومائة فيها حج هرون بالناس وفرق مالا كثيرا وكان حجه ماشيا على القبود تفرش له الرمل

الى

المنزل وقيل ان الحجة التي حج فيها ماشيا هي حجته في سنة سبع وسبعين قال وفي بعض حجات هرون الرشيد اخلى له المسعى ليسعى فتعلق بغلته وهو يعني ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فوقف له هرون الرشيد وقيل فصاح به يا هرون فقال لبيك يا عم قال ارفق الى الصفا فلما رقاه قال الم يطرقك الى البيت قال قد فعلت فما لكم هم فقال ومن يحصيهم الا الله قال فاعلم ايها الرجل ان كل واحد من هذا الخلق يحاسب عن خاصة نفسه ويسأل عنها وحدها يوم القيمة واما انت وحدك فتسأل عنهم فانظر كيف جوابك كيف تسأل عنهم يوم القيمة فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا وخدمه يعطونه منديلا بعد منديل وهو يبلها بدموعه فقال له واخرى اقولها لك قال اقل يا عم فقال ان الرجل اذا اساء التصرف في ماله حجر عليه فكيف تصرفك انت في مال المسلمين وتبعتك التصرف فيه وانت محاسب عليه بين يدي الله عز وجل فازداد بكاؤه وكثر نحيبه واراد جنده ان يطردوا الرجل عنه فكفهم عنه الى ان فرغ من نصائحه كلها وقام عنه بنفسه وهرون يبكي ويتضرع ويستغفر وفي اثناء دولة الرشيد قدمت الخيزران ام الرشيد وابن الهادي الى مكة في سنة احدى وستين ومائة واقامت الى ان حجت واشترت دورا بالصفا الى جنب دار الارقم المخزومي التي تشتمل على مسجد مأثور يقال له المختبا لانه النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيه الاسلام خفية من حوله المسلمين في اول البعث واسلم فيه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ولما اسلم فيه عمر رضي الله عنه اظهر الاسلام وفيه قبة ومزار تسمى قبة الوحي وهذه الدور التي اشترتها الخيزران وكانت قد آلت الى بعض الاشراف من

بنى الحسن ثم اشتراها المرحوم المغفور المبرور المجلس المشكور الامير الماجور
باجراعين عرفة الى بيت الله المعمور الباذل نفسه وماله فى ولادة فى سبيل
الله طلبًا لنيل المثوبات والاجور فتردار مصر سابقا صاحب اللوا السلطانى
المنشور السعيد الشهيد المشهور المذكور بالاحسان الى يوم النشور ابراهيم بك
بن تغري ويردي المهمندار اسكنه الله فى دار القرار جنات تجري من تحتها
الانهار ثم ملكها من المرحوم بطريق الهدية على يد المرحوم رجب جلبي فندي
ناظر الصدقات السلطانية حضرت السلطان الاعظم سلطان ملوك العالم
ذى الخلق الحليم والطبع الكريم المرحوم المغفور السلطان سليم نقله الله الى جنات
النعيم وملكه ملكا اعظم من ملكه العظيم فملكها وهو بشاه زاده قبل ان يلى تخت
السلطنة العظمى فتوجه بها كثيرا واستبشر بحصولها ونوى ان يبنى فيها عمارة وجهات
وجهات تصرف الى فقرآ هذه الجهات فلم يمهله ذلك وزاحمه امور الملك و
السلطنة ومجاهدة الكفار وافتتاح بلاد قبرس وغيرها فلم يمهله الزمان
الجابر ولا ساعده الدهر الغابر ولكن حصل له ثواب ما نواه من الخيرات فالله
بالنيات وان الارض لله يورثها من يشآء من عباده والعاقبة للمتقين وصارت
هذه الدار الآن من املاك ملك العصر والزمان سلطان سلاطين الدهر
فى هذا الاوان صاحب تخت السعادة والاسعاد وارث سرير الملك عن الآباء
والاجداد السلطان الاعظم الاكبر السلطان مراد خلد الله تعالى ملكه وسلطنته
القاهرة اليوم المتناهرة المعدلة الاعية لاحيا رسوم المعدلة بين العباد

قلت ولم اطلع للرشيد مع كثرة خيره انه عمر فى ايامه شيئا من المسجد الحرام
غير انه عامله بمصر موسى بن عيسى اهدى الى مكة المشرفة منبرا منقوشا محكما
له تسع درجات فجعل فى المسجد الحرام واخذ المنبر القديم الذى كان يخطب عليه

مكة

بمكة ووضع فى عرفة وذلك فى اوائل حجات الرشيد فى سنة سبعين ومائة
وقيل غير ذلك وفى سنة اربع واربعين من الهجرة وصل الى مكة منبر صغير له
ثلاث درجات ووضع فى وجه البيت الشريف فخطب عليه معاوية بن ابي
سفيان وهو اول من خطب بمكة على منبر وكانت الخلفا والولاة يخطبون
بها قياما على اقدامهم فى وجه الكعبة وفى الحجر قال ابو الوليد الازرقى حدثنى
جدى عن عبد الرحمن بن حسن عن ابيه قال اول من خطب على منبر معاوية بن ابي
سفيان وساق ما قدمناه فى ذلك ثم قال وذكا المنبر الذى جاء به معاوية
فاخرب فكان يعرف ما يزاد فيه حتى جاء الرشيد فاتى بمنبر له تسع درجات و
خطب عليه فكان منبر مكة لمن بعده الى ايام الواثق بالله العباسى فاراد ان
يحج فامران يعمل منابر منبر لمكة ومنبر لمنى ومنبر لعرفات وحج وخطب
عليها وفرق بالحرمين مالا كثيرا فى ايامنا التى ادركناها من الشباب الى
المشيب شاهدنا منابر عملها سلاطين عصرنا وسنذكرها فى محلها انشآء
الله تعالى فصل اعلم ان ما يتحفه العاقل ولا يغفل عنه الا الابله ان
الدنيا دار الاكدار ومحل الهموم والغموم والحسرات وان اخف الخلق بلآء
وألما الفقرآ واعظم الناس همما وغما وتعبا الملوك والكبرا ويقال لكل
شئ عنا قامة من الهم وقيل

لقد قنعت همتي بالخمول ... وصنت عن الرتب العاليه
وما جهلت طعم طيب الغنى ... ولكنها توشك الغافيه

وقيل ايضا

بقدر الصعود يكون الهبوط ... فاياك والرتب العاليه
وكن فى مقام اذا ما وقعت ... تقوم ورجلاك فى عافيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وطالما رضيت الملوك والسلاطين بحال الضعفا والفقرا والمساكين
في كل بيت كربة ومصيبة ولعل بيتك ان رايت اقلها فارض بحال الفقر وشكره
على حفنة ظهرك ولا تتعد عن طورك وقف عند قدرك تجد ذلك نعمة
خفية ساقها الله اليك ورافة ورحمة افاضها الله تعالى من خزاين لطفه
عليك فاعتبر بهذه الكلمات وخذ لنفسك حظا وافرا من هذه العظات
وبيان ذلك ان هرون الرشيد من اعقل الخلفاء العباسيين واكملهم رايا و
تدبيرا وفطنة وفوة واتساع مملكة وكثرة خزاين بحيث كان يقول للسحابة
امطري حيث شئت فان خراج الارض التي تمطري فيها يجي الي ومع ذلك كان
اتعبهم خاطرا واشدهم فكرا واشغلهم قلبا وكان من اولاد محمد الامين بن
زبيده بنت ابي جعفر المنصور تقسيم الرشيد بين الملك بين ولديه الامين
والمامون وكانت زبيده قد استولت على عقل الرشيد بتصرف فيه كيف اراد
وكان ولده منها محمد الامين شديد الترف والدلال كثير اللهو واللعب
مغلوبا على عقله لا يصلح للملك ولا يستحق الخلافة وولده الثاني من جارية
سودا اسمها مراجل من جواد المطيخ ماتت في نفاسها وكانت اتم عقلا وريا
واصح تدبيرا واكثر فضلا ومعرفة فيه صلاحية لتدبير الملك واهلا لان يكون
خلفا عن ابيه في خلافته وما قدر ابوه ان يجعله ولي عهده من بعده مخافة
على خاطر زبيدة على ذلك فجعل ولي عهده محمد الامين في سنة خمس وسبعين و
مائة ولقبه بالامين وعمره يومئذ خمس سنين لخرصامة زبيده على ذلك
وجعل عبد الله المامون ولي العهد من بعد محمد الامين في سنة اثنين وثمانين
وولاه ممالك خراسان باسرها وعهد الى ولده الثالث في سنة ست و
ثمانين وولاه الجزيرة والثغور وهو صبي ولقبه المؤتمن وقسم ملكه بين

هذه الثلاثة فقالت العقلا لقد قوى ظنهم واخرج رعيته بهم قال عبد الملك بن صالح

شعرا

الله قلد هذه الخلافة لما اصطفاه فاحيا الدين والسنا
وقلده امورهم لرافته بنا امينا ومامونا ومؤتمنا

وهو لما حضر الملك عند والده الرشيد وهو محمد المعتصم لكونه اتيا فاراد
الله خلاف ما اراده الرشيد وقتل محمدا الامين على يد عبد الله المامون وصارت
الخلافة بعد المامون الى محمد المعتصم ساقها الله تعالى اليه وجعل الخلفاء
كلهم من نسله ولم يجعل من غير نسله من اولاد الرشيد وان الملك بيد الله
يوتيه من يشاء وكان الرشيد لما اكمل عهده لاولاده المذكورين بايعوهم
وعاهدوهم فكتب بذلك عهدا محكما وكتابا مبرما وضع الاعيان
والاركان والامرا والكبرا خطوطهم عليه وجهز الى بيت الله تعالى وامر
بتعليقه في وسط الكعبة ليشتد الوثوق به ولا يقع خلاف في ذلك قال ابراهيم
الموصلي خير الامور بقية واحق امر بالتمام
امر قضى احكامه مولاي في البيت الحرام

ولم يغن ذلك التدبير عما رقمه قلم التقدير في لوح المقادير والله على
كل شيء قدير

ولو كانت الدنيا تنال بغبطة وتدبير راي نيل اعلا المراتب
ولكنما الاقدار تجري بقدرة من الله لا يجدي تدابير طالب

قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ذكر محمد بن الصباح
الطبري ان اباه شيع الرشيد من خراسان الى الري وان فجعل الرشيد يحادثه
في الطريق ويشكو همومه وينفس عنه نفثات الصدور الى ان قال

هرون

يا صباح اظنك لا تراني بعد هذا فقلت بل يطيل الله عمر امير المؤمنين ونفذ
بارواحنا ويعيش سالما من الافات فقال انك لا تدري ما اجد فقلت
لا والله فقال تعال حتى اريك ما اخفيه عن غيرك وتنحى عن الطريق
وامر من معه بالتنحي عنه فابعد عنهم وهم يرمقونه بطرف خفي
ثم قال اما تدا الله يا صباح اكتم امري فقلت نعم فكشف عن بطنه فاذا
عصابة حرير عريض معصوبة على بطنه فقال هذه علة اكتمها على كل
احد وحولي رقبا لكل واحد من اولادي يعدون انفاسي فسرور رقيب
المامون وجبريل بن بختيشوع رقيب الامين وفلان وعد الثالث نسيت اسمه
رقيب المؤمن وكل منهم يحصي ايامي وساعاتي ويستطيل عمري في حياتي
ويظهر ذلك الآن منهم فاني اطلب منهم برذونا لركوبي فيأتوني ببرذون
يزيد في علتي ويضاعف علي مرضي ثم طلب منهم برذونا لركوبه فاتوه
ببرذون عاجز منقطع يتعب راكبه كما ذكر وهو يداريهم ويصبر على ما
يكابده منهم فنظر الي نظرة حزين مكروب وركب ذلك البرذون فتقلقلت
رجله وولدعته وهم ينظرون الي نظرة خفت عاقبتها وكفاني الله
تعالى شرهم واستمر الرشيد عليلا الى ان بلغني وفاته بطوس رحمه الله
تعالى فانظر الى هذا الملك الجليل والخليفة النبيل والسلطان الذي
قل ان يوجد مثله وهو عاجز في يد غلمانه مغلوب عليه في ملكه و
سلطانه محتقر على عظيم شانه متاسف على علو مكانه بيده خزائن الارض
ولا يملك منها نقيرا ولا قطميرا ولا يقدر على شيء وكان ربك قديرا ولما
اجرت المنية موسى الهادي على هرون الرشيد وعرفت رشد الرشيد مخالب
المنون وخلعت عنه خلع الخلافة والسلطان وعصلته بالدموع المذروفة

بدماء الاجفان وحنطته بحنوط اعماله وادرجته في اكفان خصاله و
خلاله ونقلته من سرير التعود الى خدود اللحود فمضى كان لم يكن شيئا
مذكورا وكان امر الله قدرا مقدورا قد حكى الرشيد كان راى منامات انه
يموت بطوس فاتاها وصل الطوس وقد غلبت عليه الوهمك عرف انه ميت
فبكى واختار لنفسه مدفنا وقال احفروا لي قبرا في هذا الموضع فحفروا له فقال
قربوني الى شفيره فحملوه في قبته الى ان نظر الى القبر فسالت عبرته وزادت
عبرته وقال يا ابن ادم الى هذا تصير ولا بد من هذا المصير وامر ان ينزل
الى لحده من يقرا ختمة فيه ففعلوا ذلك فمات وصلى عليه ابنه صالح ولحد
في القبر بطوس لثلاث مضين من جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين ومائة
وتقدم ان مولده بالري سنة ثمان واربعين ومائة وكانت مدة ملكه ثلاثا
وعشرين سنة وشهرين ونصف رحمه الله تعالى فصل ولما توفي الرشيد
ولي الخلافة ولده محمد وكان مليح الصورة ابيض جميلا فصيحا بليغا
يتولى التدبير كثير التبذير ضعيف الراي اعرض لا يصغي الى قول المشير
ولي الخلافة اتخذ اللهو شعارا وشرب الخمر خمارا وخلع العذار في العذارى و
اشترى عريب المغنية بمائة الف دينار واخذ جارية عمه ابراهيم بعشرين الف
الف دينار وعزل اخوه المؤتمن وخلع اخاه المامون وارسل الى الكعبة المعظمة
من جاء بصحيفة عهد والده له ولاخويه فمزقها وعهد الى ولده رضيع
سماه الناطق بالحق ودعي له على المنابر فنصح الامين ومنعه عن
هذا العزم والنكث خازم بن خزيمة فقال له يا امير المؤمنين لن ينصحك
من كذبك ولن يغشك من صدقك واني انصحك واصدقك ولا اكذب
في نصحك لا تجري الفؤاد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد

فينكثون عهدك وانت الغدر ثوم والثائب منكوب مغلوب وصاحب الحق مظلوم وجرت العادة بنصر المظلوم ووجه القلوب اليه ورقت النفوس له ولذلك تاثير في الظاهر والباطن فالى المامون منه ونبذ كلامه وعمل برايه السقيم وصمم اشد تصميم وارسل جيشا مع علي بن عيسى على اخيه المامون عدتهم اربعون الفا وارسل المامون لقتاله طاهر بن الحسين وعدة اربعة الاف مقاتل فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وتشتت عساكره وجاء طاهر بن الحسين براسه الى المامون وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقوي قلب المامون بذلك وكثر اتباعه ومال الناس اليه فجمع الجموع وسار الى بغداد لقتال اخيه الامين ولا زال امر المامون يحسن بحسن تدبيره وانثيال الناس اليه ويضعف امر الامين بكثرة لهوه وتقصيره ونفور القلب عنه الى ان حصر في بغداد وتفرقت عنه جنوده وهو يؤامنه الى المامون كل ذلك والامين في لهوه وغفلته ولعبه مع نسائه بحضرته واحتجابه عن اهل دولته الى ان هجم طاهر بن الحسين ودخل الى بغداد فجاء مسرور الخادم الى الامين وهو جنب حوض مع جواريه يصيد معهن السمك من ذلك الحوض وكان وضع في انف كل سمكة درة نفيسة شبكها بقضيب الذهب فكل من صادت من جواريه سمكة كانت الدرة التي في انفها لصايدتها فرفع الامين راسه الى مسرور فقال له ان طاهر بن الحسين دخل بعسكره الى بغداد فقال له دعني فان الجارية فلانة صادت شفشفتين وانا ما صدت شيئا فرجع مسرور باهتا واذا بالجند قد احاطوا بدار الخلافة ونهبوها واسلك طاهر بن الحسين الامين ببدنه وحبسه فلما راى الامين هذا الحال قال للطاهر بن الحسين يا طاهر اعلم انه ما قام لنا قايم قط فكان جزاؤه عندنا السيف

فانظر

فانظر لنفسك اودع يلوح باي سلم الخراساني واشباله الذين بذلوا اموالهم في قيام الدولة فكان مالهم الى القتل وهذه عادة الله تعالى فيمن ذكر من متبعي الدول كمروان بن سعد اقام دولة عبد الملك بن مروان فقتله وابي مسلم الخراساني اقام دولة السفاح فقتله المنصور وكعبد الله القايم بدولة العبيديين قتل عبيد الله المهدي ولمثال ذلك كثير فانوت هذه الكلمات في قلب طاهر وصار يجد منها الما ان كان اخر قتله بيد المامون فراى طاهر بن الحسين بعد الاستيلا على الامين وحبسه عدم سكون الفتنة ادخل عميثا لا يعرف اللسان على الامين وامرهم بقتله فقتلوه فاخذ براسه وطيف به في بغداد ونودي عليه هذا راس المخلوع الما ان سكنت الفتنة وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وتسعين ومايتين قال محمد بن راشد اجزني ابراهيم بن المهدي انه كان مع الامين لما حوصر قال فطلبني ليلة مغرة فجيته فقال اما ترى في حسن هذه الليلة وضوء هذا القمر فاشرب معي نبيذا فسقاني ثم طلب جارية تغنيه فجاءت جارية اسمها ضعف فتطربت منها وغنت بشعر النابغة الجعدي كليب ۞ لعمري كان اكثرنا صوابا وابرئنا ضريح بالدمام ۞ فتطرب وقال غني غير هذا البيت ۞

ابكي فراقهم عيني فارقها ۞ ان الفراق للاحباب بكاء ۞
ما زال بعدا عليهم رب دهرهم ۞ حتى تفانوا ورب الدهر شداء ۞

فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا فقالت ۞

اما ورب الكعبة والحرم ۞ ان المنايا كثيرة الشرك ۞
ما اختلف الليل والنهار ولا ۞ دارت نجوم السما في الفلك ۞
الا لتقل السلطان من ملك ۞ فنقل سلطانه الى ملك ۞

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وملك ذوي العرش دائما ابدا ليس بفانٍ ولا بمشترك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت في كاس بلور فكسرته فازداد تطيرا منه فقال يا ابراهيم ما اظن امري الا قد قرب واذا بصوت سمعناه من الشارع قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقام مغتما وقمت عنه فاخذ بعد لبلتين وقتل نجا وزال الله تعالى عنه وعظم قتل الامين على المامون وكان يريد ان يرسل به طاهر بن الحسين اليه حيا ليرى رايه فيه فحقد ذلك على طاهر حتى عاش طريدا بعيدا وآل امره الى ما آل فصار الملك تاما على الامين ماتما وكان ذلك على امه زبيدة اشد ماتم ثم آل الملك الى عبد الله المامون بعد قتل اخيه في سنة ثمان وتسعين ومائة وكان من اتم رجال بني العباس حزما وعزما وعلما وحلما وفراسة وفهما سمع الحديث على جماعة وتادب وتفقه وبرع في فنون التاريخ والادب ولما كبر اعتنى بالفلسفة وعلوم الادب فضل واضل وحمن الناس بالقول بخلق القرآن ولولا ذلك لكان يعد من اكمل الخلفاء وكان يضرب المثل بحلمه ومن انصافه انه راى آل النبي صلى الله عليه وسلم احق بالخلافة من غيرهم وهم بخلع نفسه وتفويض الامر الى علي بن موسى الكاظم وهو الذي لقبه بالرضى وضرب الدنانير والدراهم باسمه وزوجه ابنته واعر بترك السواد ولبس الخضرة وجعله ولي عهده في الخلافة فاشتد ذلك على بني العباس وخرجوا عليه وبايعوا ابراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك فثار المامون عليه فهرب منه واختفى ثمان سنين ثم جاء الى المامون في صفر سنة اربع ومائتين وتوفي الامام علي بن موسى الرضى في سنة ثلاث ومائتين واسف عليه المامون واراد اقامة عزيز فذكر الصولي ان بعض نصحائه قال له انك في برك باولاد علي بن ابي طالب كرم الله

وجهه

وجهه والامر فيك افسد على برهم والامر فيهم وكلمه العباسيون في اعادة لبس السواد فابى فكرروا ذلك عليه الى ان اجابهم الى ذلك واعاد شعار السواد وكان كثير الجهاد وهو الذي افتتح قرة حصار وكان كثير العبادة قيل انه ختم في شهر رمضان ثلاثة وثلاثين ختمة وكان العلماء محمومين في ايامه على القول بخلق القرآن فدعوا عليه فاهلكه الله تعالى ويقال ان سبب موته انه اشتهى اكل سمكة شتى لرعادة ان لمسها احد اخذته النفاضة من ساعته لشدة بردها فاكل منها فمات لوقته وما امن المامون من الطفار ربيب المنون ونقل من الملك الى الهلك جسمه المصون وواراه التراب عن الاحباب وسالت العيون ورجع الحربة الكريم وانا الى الله راجعون كانت وفاته لاثنتي عشرة بقيت من رجب سنة عشر ومائتين بارض الروم ودفن بطرسوس وفيه ابن سعيد لمخزومي

هل رايت النجوم افنت عن الما مون او عن بكما ساوس

خلقوه بعرصتي طرسوس مثلما خلوا ابوه بطوس

لما مات المامون ولي بعده الخلافة ابو اسحق محمد المعتصم بن هارون الرشيد مولده سنة ثمانين ومائة وكانوا يقال له المثمن لانه من الخلفاء وثامن اولاد الرشيد والناس من ولد العباس استخلف سنة ثمان عشرة ومائتين وملك ثمانية اعوام وثمانية اشهر وثمانية ايام وعاش ثمانية واربعين سنة ذكر الصولي قال كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه القرآن فمات الغلام فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي واستراح من الكتاب فقال يا ولدي وان الكتاب ببلغ منك هذا المبلغ وقال لمعلمه اتركه ولا تعلمه شيئا فانشا اعمى يكتب كتابة مغشوشة ويقرا قراءة ضعيفة وبطوبه كان المعتصم من اشد الناس قوة وبطشا كان يحمل منذ توجل

بين اصبعيه فيكسره نقل ذلك الحافظ السيوطي وتلك قوة عظيمة وما وصل
اليها احد قال وهو اول من ادخل الاتراك في الدواوين وكان يتشبه بملوك
الاعاجم وبلغ غلمانه الاتراك ثمانية عشر الفا بعث الى سمرقند وفرغانة لشراء الاتراك والبسهم اطواق الذهب والديباج وكانوا يطردون الخيل في
بغداد ويوذون الناس فضاقت بهم البلد فشكاهم اهل بغداد الى المعتصم و
اجمعوا على بابه وقالوا ان لم تخرج جندك الاتراك عنا حاربناك قال
كيف تحاربونه وانتم عاجزون عن حربي قالوا نحاربك بسهام الاسحار ونسل
عليك سيوف الدعا فقال والله لا اطيق ذلك ولكن انظروني لانظر لي
بلدا انتقل بهم فيها ولا تتضرروني وكفوا عني سهام دعائكم فبنى
مدينة سر من راى بقرب بغداد وانتقل اليها في سنة عشرين ومائتين
والمعتصم عدة غزوات مع الكفار اشهرها غزوة عمورية ظهرت له
اليد البيضا ونصر فيها الملة المحمدية العزا وخذل فيها الكفرة اعداء الدين
واعز فيها الاسلام والمسلمين مخلصها ان ملكا كان من اكبر ملوك النصارى
ارسل كتابا للمعتصم يتهدده فاستشاط غضبا وامر بجوابه فكتب له الجواب
فلم يرضه فمحا منها وعزق الكتاب الذي ورد عليه وامر ان يكتب في
ظهر قطعة منها بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه لا ما تقرأه
وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار فنعه المنجمون وقالوا ان الطالع
نحس فقال هو نحس عليهم لا علينا وسافر من يومه وتلاحقته العساكر
ووقع حرب عظيم قتل فيه ستون الفا من النصارى واسر منهم ستون الفا
وهرب ملكهم وتحصن بحصن عمورية فحاصره المعتصم ونزل به الى ان
فتحه واسر ذلك الملك الكافر وقتله وكان ذلك فتحا عظيما من

اعظم

اعظم فتوح الاسلام ومدحه الشعرا بقصايد طنانه واحسن ما فيها قصيدة
ابي تمام التي سارت بها الركبان وطنت خصايصها في الاسماع والاذان وهي
السيف اصدق انبا من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفايح لا سود الصحايف في متونهن جلا الشك والريب
والعلم في شهب الهيجا لا معة بين الخميسين لا في السبعة الشهب
ابن الرواية بل ابن النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
ولو بتبين امر قبل موقعه ما خف ما حل بالاوثان والصلب
فتح تفتح ابواب السما له وتبرز الارض في اثوابها القشب
فتح الفتوح المعلا ان يحيط به نظم من الشعر او نثر من الخطب
تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب
لم يرم قوما ولم ينهض الى بلد الا تقدمه جيش من الرعب
ولم يعد جحفلا يوم الوغا لغدا من نفسه وحدها في عسكر لجب
عدا لحرا الثغور المستضاة عن بعد الثغور على اسنا لها الحقب
حتى تركت عمود الشرك منعفرا ولم تعرج على الاوتار والطنب
ان الامور اذا ابتدت مذمتها بدا الكريهة في المسلوب والسلب
خليفة الله جازاه الله صنعك عن جرثومة الدين والاسلام والحسب
ان كان بين صروف الدهر من رحم موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها وبين ايام بدر اقرب النسب

انظر الى هذا الدر المنضود والجوهر الذي يزري بجوهر العقود وتنزه في رياض
الفاظه ومعانيه واجتني ثمار البلاغة من مقاطع انهاره ومجانيه و
خذ بالحظ الوافر من ذوق تراكيبه ومبانيه كان المعتصم من اغلظ الخلفاء

الذين الزموا الناس بالقول بخلق القرآن واجبر علماء الاسلام على ذلك وقد
اذاقهم الهوان وهذه من اعظم خلاله الردية لاحظ له في الكمالات العلمية
بل حمله على ذلك مجرد الجهل والعصبية وما كان اغناه واخوه من هذه
الجهليات عدوانا وظلما وبغيا وما لهم والتخول في هذه المسالك الضيقة
ضلالا وغيا وما حملهم على ذلك غير الجهل والغرور بهذه الدنيا فما اسرع
ما ذهبوا وذهب غرورهم وعزهم بددا ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم
ربك احدا جرد عليه الاجل سيف المنون ما عصم المعتصم ظهور
الحصن ولا بطون الحصون ولا منعه عن حسام الحمام مال ولا بنون

كل حي لا في الحمام فمردي ... ما لحي مؤمل من خلود
لا يهاب المنون شيئا ولا يرثي ... بي على والد ولا مولود
يقدح الدهر في ثمار يخ رضوى ... ويحط الفخور من هبود
ولقد نترك الحوادث والا ... يام وهنا في الصخرة الجلمود
وارانا كالزهر يحصدنا الدهر ... فمن بين قائم وحصيد
يحكم الله ما يشاء ويمضي ... ليس حكم الاله بالمردود
ليس يبقى من المنون حصون ... عاليات ولا حصار جديد

ارجاد دعا ثم لما احتضر اللهم انك تعلم اني اخافك من قبلي لا من قبلك
وارجوك من قبلك لا من قبلي فيا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه وتوفي
الى رحمة الله تعالى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول
سنة سبع وعشرين ومايتين الواثق بالله وولي الخلافة بعد المعتصم ابوه
جعفر ولقب بالواثق بالله في تاسع ربيع الاول سنة ثمان وعشرين ومايتين
ومولده لعشر بقين من المحرم سنة ست وتسعين ومائة وامه ام ولد رومية

اسمها قراطيس واسخلفت تركيا اشناس ولقبه بالسلطان وهو اول خليفة
استخلف سلطانا والبسه وشاحين وتاجا مجوهرا وتبع اباه في القول بخلق
القرآن ثم رجع عن ذلك في آخر عمره وكان سبب ذلك ان بن داود وثنى برجل
الى الخليفة فاتي به مكبلا في الحديد فامتحن قال الخطيب كان احمد بن داود حاضرا
فقال الرجل وهو مكبل بالحديد اخبروني عن هذا الراي الذي دعوتم الناس
اليه هل هو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع الناس اليه او لم يعلمه
فقال ابن داود بل علمه قال فكيف يسعه ان لا يدع الناس اليه وانتم لا يسعكم
فبهتوا وضحك الواثق وقام قائما على فمه ودخل بيته ومد رجليه وهو
يتوقد وسع النبي صلى الله عليه وسلم ان يسكت عنه ونحن لا يسعنا وامر ان
يعطى الرجل ثلاثمائة دينار وان يرد الى بلده ولم يمتحن احدا بعدها ومكث ابن
داود سنتين يومئذ ولم يرتفع له شان والرجل هو ابو عبد الرحمن بن عبد الله
الازدي شيخ المنادي وكان الواثق عالما شاعرا حاذقا كثير الاكل اكثر بني
العباس رواية للشعر ومن شعره في واقعة حال له

حياك بالترجس والورد ... معتدل القامة والقد
فالهبت عيناه نار الجوى ... وزاد في اللوعة والوجد
احللت بالملك وصال به ... فصار يبكي سبب البعد
مولاي شكى الظلم من عبده ... فانصفوا المولى من العبد

قال المسعودي اجمعوا على انه ليس لاحد من الخلفا مثل هذه الابيات في الرقة
واللطف مات بسر من راى يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين
وثلاثين ومايتين وحكي انه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة
فجاء حرزون فاستلب عينه واكلها فسبحان العزيز المتعال وتبارك القوي

ذو الجلال الذي بيده الملك لا يزول ولا ينزال ثم قفى بعده اخوه ابو الفضل
جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد العباسي مولده سنة خمس ومائتين
وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات اخوه فيه وامه ام ولد تركيه اسمها
شجاع وكان كريما ما اعطى خليفة شاعرا ما اعطاه المتوكل وكان سنيا سنيا
اظهر السنة واكرم علماء الحديث وامات البدع ومنع القول بخلق القرآن
والزم النصارى بلبس المغل وشنع على الجهمية والمعتزلة وامر بابعاد من
ان يحلق لحيته فاتي بمصر بن ابي اللبث ويطوف به الاسواق على حمار لانه
جهميا معتزليا يقول بالجهة وخلق القرآن فنعل به ذلك ومن افعاله
الشنيعة انه هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما في سنة ست وثلاثين
مائتين وهدم ما حوله من الدور وجعله مزرعة ومنع من زيارته فتالم
الناس لذلك وكتبوا شتمه على الحيطان وقيل فيه

تالله ان كانت بنو امية قد اتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد اتاه بنو ابيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما

اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

هذا الفعل المتي جميع محاسنه وصار معذب من نزال احسانه مغلوبا
باجاجة وابنه وعدت عليه هذه الزلة اقبح فضيحة وهذه الخلة الشنيعة
اقبح من كل قبيحة ووقعت في ايامه عجايب منها ان النجوم ماجت في السما
وتساقرات كالجراد ولم يعهد قط مثل ذلك ورجمت قرية التويل بناحية
مصر بالحجارة من السماء فوزن حجرة منها فكان عشرة ارطال وسار جبل باليمن
عليه مزارع الى جبل اخر ووقع في قرية طابر الرخمة فصاح بالناس
اتقوا الله اربعين مرة وجاء من الغد فنعل ذلك فكتبوا خبر ذلك على

البريد الى بغداد وكتبوا فيه شهادة خمسمائة انسان سمعوا ذلك باذانهم وذلك
في رمضان سنة احدى واربعين ومائتين وحصلت الزلازل وغارت عيون
مكة فارسل المتوكل الى مكة مائة الف دينار لاجراء عين عرفات اليها فصرفت فيها
الى ان جرت كذا ذكره الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى وذكر الحافظ نجم الدين
عمر بن فهد في كتابه اتحاف الورى باخبار ام القرى في حوادث سنة خمس واربعين
ومائتين فيها غارت عين شاش وعين مكة فبلغ ثمن القربة درهما فبعث المتوكل
على الله جعفر بن المعتصم مالا انفق عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه
وهذه العين من عمل بيره وهي عين بازان فلت عين شاش موجودة الى الان
وهي من جملة العيون التي تنصب في ذيل حنين وهي تجري وتضعف احيانا
بقلة المطر ومحلها معروف وفيها كثرت المماليك في بغداد وادخلوا في امر
الملك استولوا على المملكة وصار بيدهم الحل والعقد والولاية والعزل الى ان جاء
الطغيان على العدوان وسطوا على الخليفة المتوكل لما اراد ان يصادر مملوك
ابيه وصيف التركي لكثرة اموالهم وخزاينه فتعصب له باغر التركي واخرف
الاتراك عنه فدخل باغر عليه ومعه عشرة اتراك وهو في مجلس انسه ومعه
الوزير فتح بن خاقان بعد ان مضى من الليل ثلاث ساعات فقال الفتح ويلكم
هذا سيدكم وابن سيدكم وهرب من كان حوله من الغلمان والندماء على
وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل غائب عن نفسه من السكر فضربه
باغر بالسيف على عاتقه فنقده الى حضره فطرح الفتح نفسه عليه فضربها
باغر ضربة ثانية فماتا جميعا فلفهما مغاني بساط ومضى هو ومن معه
ولم ينشط في ذلك ساعتان وقتله في ليلة الاربعا لليلتين مضتا
من شوال سنة سبع واربعين ومائتين في القصر الجعفري وكان بناه

المتوكل ولما قتل دفن فيه رحمه الله تعالى هو ووزيره الفتح بن خاقان رحمهما الله تعالى وكانت خلافته اربعة عشر عاما وعمره احدى واربعون سنة وولي بعده ولده محمد ابو جعفر المنتصر بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بن هرون الرشيد العباسي بويع له بالخلافة بعد قتل ابيه ولم يتهن بالملك لاستيلاء المماليك الاتراك على المملكة ويقال انه واطا الاتراك على قتل ابيه ليلي الخلافة بعده والله اعلم بذلك وكان على حذر من الاتراك وبسببهم وكان يقول هؤلاء قتلة الخلفاء فلم يامنهم واراد قتلهم فما امكنهم الاقدام على ذلك لشدة تحاذرهم منهم فدسوا الى طبيبه ابن طيفور ثلاثين الف دينار عند توعكه ليسقيه فصده بمبضع مسموم فحش بذلك واراد قتل الطبيب فقال له انك تصبح طبيبا وتندم على قتلي فامهلني الى الصبح فاصبح ميتا ويحكى انه بات ليلة في وعكه واشتد فزعا وهو يبكي فسالته امه ما يبكيك فقال افسدت ديني ودنياي ابي الشاعة وهو يقول قتلتني يا محمد لاجل الخلافة وامه لا تتمتع بها الا اياما قلايل ثم مصيرك الى النار فما استتم يوما من هذا المنام فما عاش الا اياما قليلة وذكر ابن يحيى المنجم ان المنتصر جلس يوما للهو وامر بفرش بساط من ذخائر الخزانة تداولته الملوك فرش فراى فيه صورة راس على تاج وعليه كتابة بالفارسية فطلب من يستخرج تلك الكتابة فاحضر لذلك رجل من الاعاجم فقراه بلسانه وعجب عند قراءتها فساله المنتصر عنها فقال له لا اعني لها فالح عليه فقال هي ان الملك شيرويه بن كسرى برويز قتل ابي فلم اتمتع بالملك بعده الا ستة اشهر وهي مشهورة فتغير وجه المنتصر لذلك وقام من ذلك المجلس وترك اللهو الذي اراده وصار مغتما لذكر ذلك به وكان على خلاف راي ابيه في آل ابي طالب واعاد قبر الامام حسين بعدما

كان

كان هدمه ابوه وامر بزيارته ورد على آل الحسين حايط فدك وقصته مشهورة وهي مما تتفق الشيعة على سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وانما اختلفوا ذلك لحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة ووافقه على ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رضي سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ولم ينقض ذلك الحكم لما آلت الخلافة اليه لعلمه ان ذلك هو الحق فماذا بعد الحق الا الضلال وكانت خلافة المنتصر ستة اشهر كما توهمه ابو منصور الثعالبي رحمه الله في العجائب ان اعرق الاكاسرة في الملك شيرويه قتل اباه فلم يعش بعده الا ستة اشهر واعرق خلفاء بني العباس المنتصر قتل اباه فلم يعش بعده الا ستة اشهر قلت وكل منهما مات مسموما كان المنتصر بالفصد بمبضع مسموم كما قدمنا لخمس مضين من ربيع الاخر سنة ثمان واربعين ومائتين وكان عمره ثنتا وعشرين سنة ثم ولي بعده ابو العباس احمد المستعين بالله عم المنتصر بالله اخو المتوكل على الله وانما قدمه الترك واختاروه وعدلوا عن اولاد المتوكل لانهم قتلوه فخافوا ان يلي الخلافة احد من اولاده فياخذ بثار ابيه فاختاروا من اولاد المعتصم المستعين بالله وهو ابن سنة احدى وعشرين ومائتين وامه ام ولد تسمى مخارق وما كان له من الخلافة الا الاسم وكانت الممالك الاتراك مستولين على الملك وكان الامر جميعه لوصيف التركي وبغا التركي حتى قتل في ذلك خليفة في قفص بين وصيف وبغا يقول ما قاله كما تقول البيعا فاستمر كذلك وهو يترصدهما الى ان ظفر بوصيف التركي فقتله وبقي باغر التركي الذي كان سطى في المتوكل وقتله فتنكرت له الاتراك فخرج عنهم من خرج من راي الى بغداد فارسلوا اليه يعتذرون اليه ويستلونه في العود

الى سامرا وهو محل الاتراك فاستتبع منهم وكان المستعين بالله فاضلا ديّنا
اخباريًا مطلعًا على التواريخ متجملًا في ملبسه وهو اول من احدث
الاكمام الغراض فجعل عرض الكم ثلاثة اشبار وهو الآن من شعار سادتنا
اشراف مكة بني حسن اعزهم الله تعالى ولما انهى المستعين عن العود الى الاتراك
في سامرا قصد الاتراك خلعه فاتوا الى الحبس واستخرجوا منه محمدا ابا عبد الله
ابن المتوكل على الله وبايعوه المعتز بالله وبايعوه وعمره تسعة عشر عامًا ولم يلي
الخلافة اصغر منه وخلعوا المستعين بالله في اول سنة اثنتين وخمسين وجيشوا
الى بغداد جيشا كثيفا على المستعين بالله وقاتلوه وقاتلهم ودام القتال اشهرا
وكثر القتل وغلت الاسعار وعظم البلاء وتلاشى امر المستعين بالله الى ان
خلع نفسه واشهد القضاة والعدول على نفسه بذلك فاخذوه واخذوا الى
واسط وحبسوه بها تسعة اشهر ثم ندب له سعيد الحاجب فتنجر في الحبس
شوال سنة اثنين وخمسين ومايتين وله احدى وثلاثون سنة رحمه الله تعالى
ثم استقر المعتز بالله خليفة وكان بديع الحسن مليح الصورة وليس في الخلفاء
اجمل حسنا منه وكان مستضعفًا مع الاتراك وكان كان صالح بن وصيف متوليا
على المعتز خائفا فاجتمع الجند عليه وطلبوا منه ارزاقهم ووعدهم انه اذا
اتفق عليهم ارزاقهم ركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه فيصفو له الملك
ولم يكن في خزائنه مال ليصرف عليهم وطلب من امه وكانت تركية اسمها قبيحة
لعزط جمالها فابت عليه وشحت بالمال وسخت بولدها وهو خليفة وكان
معها مال عظيم فاتفق الاتراك على خلعه وركب عليه صالح بن وصيف و
محمد بن داغر واتوا الى دار الخلافة وهجموا على المعتز بالله وجروا برجله
واوقفوه بالشمس وعذبوه حتى خلع نفسه وادخلوه الحمام وسقوه من تربة

الماء الى ان مات عطشا واحضروا اباعبد الله محمد بن الواثق بالله وبايعوه
المستعين بالله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد وبايعوه بالخلافة ليلة بقيت
من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وله بضع وثلاثون سنة وصادر صالح
بن وصيف ام المعتز وعذبها حتى اخذ منها الف الف دينار ذهبا ونصف الف الف
الف درهم ومثله زمرد وتلك اردب ياقوت احمر ثم اخرجت الى مكة واقامت بها
الى ان ماتت واقل الناس عليها الترحم حيث ظهر عندها هذا المال وشحت به
على ولدها وكان المهدي كثير العبادة ليس له من الامر شيء وكان قد اطرح
الملاهي ومنع الظلمة من المظالم فاتفق الاتراك على خلعه وركبوا عليه فخرج اليهم
وقاتلهم بنفسه الى ان امسكوه باليد وعصروا على بطنه الى ان مات رحمه الله
تعالى في رجب سنة ست وخمسين ومايتين وكانت خلافته سنة الا خمسة عشر
يومًا ثم ولي الخلافة بعده ابن عمه ابو جعفر احمد ولقب المعتمد على الله وستأتي
ترجمته قريبًا انشاء الله تعالى الباب الخامس في ذكر الزيادتين
اللتين زيدتا في المسجد الحرام بعد تربيعه الذي امر به المهدي بن المنصور
العباسي وشرع فيه فادركته الوفاة قبل اتمامه واتم في ولاية الهادي بن
المهدي المذكور كما سبق شرح ذلك فيما تقدم ووقع ترميم في الجانب الغربي
من المسجد الحرام قبل الزيادتين في ايام المعتمد على الله العباسي ثم بنيت الزيادة
الكبرى في الجانب الشمالي من المسجد الحرام في ايام المعتضد بالله ثم زيدت
الزيادة الصغرى في الجانب الغربي من المسجد الحرام في ايام المقتدر ولنذكر ما
احدث في المسجد الحرام من تجديد وزيادة وترميم على الترتيب انشاء الله
تعالى مع ما نذكره في ضمن ذكر من الفوائد الاستطرادية ترويحًا للنفس و
تشبيبًا لحصول الفوائد والانس ونقتفي على حول الدهر وتعريفا بما يحدث

من الحوادث في كل عصر لئلا يعتمد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر من قبله
في عدد هذه العجوز العمياء وهذه الفوايد في الحقيقة نتايج علم الاخبار لغير
المعتبر حال نفسه بحال غيره في هذه الدار فانه من قواعد الحكمة ان افعال
الفاعل مشابهة للآثار والله تعالى هو الفاعل المختار وهذه دار العبر هي دار الفرار

وان وجدت محل القول لذاسعة * وقد وجدت لسانا قايلا فقل *

ولما قتل سعلبة العبيد المرتاك الخليفة المهتدي بالله صبرا عمدوا الى
الحبس واخرجوا منه ابن عمه ابا جعفر احمد بن المتوكل على الله بن المعتصم
بن الرشيد العباسي ولقبوه المعتمد على الله وبايعوه على الخلافة في رجب سنة
ست وخمسين ومايتين ومولده سنة ثمع وعشرين وامه ام ولد رومية اسمها
فتيان وكان له انهماك على اللهو واللذات فقدم اخاه طلحة بن المتوكل
على الله ولقبه الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق والحجاز واليمن
وفارس وطبرستان وسجستان والسند وكان له ولد صغير اسمه جعفر لقبه
الموفق الى الله وولاه المغرب والشام والجزيرة وعقد لهما لواءين ابيضوارسل
وعقد لهما البيعة وشرط على اخيه الموفق انه ان حدث به الموت وولده صغير
كان الموفق ولي عهده وان كان حينيذ ولده كبيرا كان ولده ولي عهده وكتب
بذلك معاقد وكتب كل منهما خطه عليه وكتب عليها القضاة والعدول خطوطهم
وارسلها الى مكة لتعلق في الكعبة فعلقت فيها وما افاد عن هذه التدابير جدوى
عن قدر وما وقع الا ما قدر الله تعالى وكان الموفق عاقلا مدبرا نجاعا مشتغلا
بامور المملكة مدبرا ملتفتا لاحوال الرعية غير ملتفت بامور المملكة فكرهه
الناس واحبوا اخاه طلحة الموفق بالله وظهرت منه نجابة كثيرة وكان
ميمون النقيبة مظفرا بالحروب وقد ظهر في ايام المعتمد على الله طايفة

الزنج

64

الزنج وتغلبوا على المسلمين وكان لهم رئيس اسمه بهبود يدعي انه رسول الله
الى الخلق وادعى علم المغيبات وفتك بالمسلمين بحيث ذكر المسعودي انه قتل الف
الف وخمسمائة الف مسلم وكان يبتاع نساء المسلمين ويبيعهن بابخس الاثمان
وكان ينادي على العلوية والشريفة بدرهمين وكان عند الزنجي عشرة آلاف
في الخدمة الشاقة وكان ذلك من اعظم المصايب في الاسلام وملك هذا
الكافر مدنا كثيرة اخذها من المسلمين واستاصل اهلها وجعلها دار
مملكته كواسط وبالهر من وما والاهما فانتدب لقتاله الموفق وجمع الجموع
والعساكر فمن حكمته وقايع الحروب ووسمته فوارع الخطوب فانخذهم
جنانا وبددا ورمى بهم ساعدا وعضدا وتعصب لعمود الاسلام واعد
النبوف والرماح وركض بمحفله الى الكرة اللئام الى ان التقت الفئتان
على جمعة الحرب ونسافيا كوس فجفلت السودان من لمعان الصارم الابيض
وولوا الادبار للفرار كما يفر الليل الاسود من النهار المبيض وانهزموا
ما بين مقتول وما سور ومجروح ومكسور غير مجبور الى ان قتل كبيرهم
بهبود ووجوه عسكره المخذول ونصر الله تعالى ملة الاسلام ومحى
بوجوه ذلك الظلام واستردت المدن التي اخذها بالكفر والعناد
كواسط وداسبذر وغيرهما من البلاد واطمانت المسلمون وكافة العباد
ولقبوه الناصر لدين الله وصار له حينيذ لقبان ودخل الى بغداد في عظمة
وعلق لوايه وراس ذلك الكافر على رمح ورؤس كبار عسكره على الرماح ودعا
له المسلمون وقصده الشعرا بالقصايد والامداح فاحبه الناس وبعد صيته
وكثر في بابه المتاح واستحلاه كل من لاحت له السعادة والفلاح واستمر
اخوه المعتمد على حاله منهمكا في لهوه ولذاته وله اسم الخلافة وجميع الامور

يتلقاها الموفق بصدر منشرح ويبتدئ غاية الاجتهاد وفي ايامه في سنة احدى وسبعين ومائتين وقع وهن في بعض جدرات المسجد الحرام من الجانب الغربي قبل زيادة باب ابراهيم وكان في نفس جدار الغربي من المسجد الشريف باب كان يقال له باب الحناطين وكان بقربه دار تسمى دار زبيدة بنت ابي جعفر المنصور فسقطت تلك الدار على سطح المسجد الحرام فانكسر لاجل ذلك وانهدمت اسطوانتان من اساطين المسجد الشريف وما تحت ذلك عشرة انفس من خيار الناس وكان عامله بمكة يومئذ هرون بن اسحق وقاضيها يوسف بن يعقوب القاضي فلما رفع هذا الامر الى بغداد امر ابو احمد الموفق بالله عامله على مكة هرون المذكور بعمارة ما تهدم من المسجد الشريف وجهز اليه مالا بسبب ذلك فشرع في عمارته وجدد له سقفا من خشب الساج ونقشه بالالوان المزخرفة واقام الاسطوانتين الساقطتين وبنى عمودها وركب السقف ونصب في ايام عمارته سراد قا بين العمال والبناين وبين الناس يستترهم عن اعين من في المسجد الى ان كمل ذلك في سنة اثنين وسبعين ومائتين وركب من الحجر لوحين في جدار المسجد الشريف في ذلك الجانب نقش على احدهما بالنقر في لوح الحجر ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم امر ابو احمد الموفق بالله الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين اطال الله بقاه بعمارة المسجد الحرام رجاء ثواب الله تعالى والزلفى اليه وتم ذلك على يد عامله على مكة ومحاميها هرون بن محمد بن اسحق بن موسى في سنة اثنين وسبعين ومائتين وعلى اللوح الثاني نقر كتابة صورتها بسم الله الرحمن الرحيم امر الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين ابو احمد الموفق بالله اخو امير المؤمنين اطال الله بقاهما الفاتح يوسف بن يعقوب بعمارة المسجد الحرام لما في ذلك

من رجاء

من رجاء ثواب الله تعالى اجزل الله ثوابه واجره وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبد الجبار في سنة اثنين وسبعين ومائتين والحجران المذكوران لا وجود لهما الآن بل محاهما الدهر والازمان وعفى اثرهما الجديدان كما عفى اثر جيرهما من العمارين والبنيان ودار عليهما الدوران ولا يبقى الا ثر ايضا بقدر كان

الدهر يفجع بعد العين بالاثر ... فما البكاء على الاشباح والصور

وقد نقلت صورة تلك الكتابات من تاريخ مكة للامام ابي عبد الله محمد بن اسحق الفاكهي رحمه الله تعالى وكان الموفق بالله تعالى ولد نجيب هو احمد ابو العباس جعله الموفق ولي عهده واستعان به في حروبه واحواله وظهرت به نجابة وقوة فخشي الموفق منه على نفسه وعلى اخيه المعتمد لما راى من شجاعته وبسالته فاودعه بطن الحبس ووكل به من يثق به في امره واستمر محبوسا الى الزمان الذي قدره الله تعالى ثم وقعت الوحشة بين المعتمد على الله وبين اخيه الموفق بالله المذكور وتباغضت قلوبهما وتشاحنت الصدور فان الرياسة الدنيوية لا تقبل الاشتراك والغيرة على الملك والسلطنة اسرع شيء يؤثر صدور الاملاك والانفراد والاستقلال فما يتفانا عليه ابناء الدنيا من اصحاب الملك

وما هي الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها

فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها

فلما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزا عن اخيه الموفق كان يحسده ويريد هضمه لاستيلائه على المملكة ورضى الناس عنه وانتفاعه بالفحص عن احوال الرعية عن الملاهي والملاذ فاستعان المعتمد على الله في هضم جنب اخيه بصاحب مصر يومئذ احمد بن طولون وكان ملكا شجاعا فاتكا صاحب جيوش وجنود وكنوز واموال والخزائن مستقلا بمملكة مصر باخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة اهلها كثيرة

المحصول لرفقه برعيته وتقويته لهم وعدم ظلمه وجوره عليهم فكان يحصل
منها اموالا كثيرة جدًا بسبب عمارتها وكانت كالروض البهيج في زهرتها
ونضارتها وما كانت الاخراب بيا با اكثرها ماوى البوم والصدا وكانت
رعيتها الامن جور وكانها بدا عمرها الله بعدلة سلطاننا الاعظم وخليفة
عصرنا الاكرم الافخم الذي عمر بعدلته البلاد سلطان السلاطين ظل
الله في ارضه الذي اراد الله تعالى العدل والرفق بالعباد ومحق بسيفه القاتم اهل الظلم والفساد
واطال عمره ودولته حق تلحق الاحفاد بالاجداد فكاتب المعتمد على الله احمد بن
طولون وامره ان يقاتل اخاه الموفق ليخف امره عليه بذلك ويهون وجرت
بينهما من ذلك شؤون واشتغل الموفق بذلك عن اخيه وصار يواليه تارة
ويداريه ويناوئه تارة ومضى على ذلك ايام وانقضى عليه اعوام الى ان
سالت قناة في حياة الموفق كل الميل ولزم بطون الفراش بعد سقوطه من
الخيل ووهى جسده ووهنت قواه وكاسمه حصافه فكاوقاه وخانه بدنه
عن حمله فلما من بعد حطم القنا في لبة الاسد فلما اشتد حاله وتحقق عند
غلمانه مآله بادروا الى الحبس وكسروه واخرجوا منه ولده المعتضد فآواه
ونصره وجاء به الى والده الموفق فلما راه ايقن بالموت وقال يا
ولدي لهذا اليوم حبانك وفوض اليه واوصاه بعمه المعتمد خيرا وكان
ذلك قبل موت الموفق بثلاثة ايام فعطف الموت على الموفق فركب طبقا
عن طبق الى الطباق الثرى بالعنف ومضى عن الدار الفانية الى الدار
الباقية والتحق وكانت وفاته رحمه الله في سنة ثمان وسبعين ومائتين
وثمت في موته اخيه المعتمد وظن انه استراح من الموفق وما علم انه عوقب
باخيه بالحق وحسب انه صفا له دهره وما علم ان الصفا يعقبه الكدر وان

التمر

التمر ما صفا لاحد من البشر وان صروف الدهر تاتي بالغير وانها لا تبقي ولا
تذر فما حال عليه الحول حتى استلب ذلك الطول والحول ولم يكن له بعد خذلان
الناصر من قوة ولا ناصر ولا طال عمره الا لقصر ولا استطال حوله العاصر ولم يبق
للمعتمد عماد ولا اعتماد على الدهر الخؤون الغادر فانتقل من سرير الملك الظاهر
ومضى كان لم يكن شيئا مذكورا وكان امر الله قدرا مقدورا وكانت وفاته
ليلة الاثنين لاحدى عشر ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين
رحمه الله تعالى وولي الخلافة بعده في تاريخه ابن اخيه ابو العباس احمد
المعتضد بالله بن طلحة الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد
العباسي مولده سنة ثلاثة واربعين ومائتين وبويع له بالخلافة بعد
عمه المعتمد في تاريخ وفاته المذكور انفا وامه ام ولد اسمها ضوان وكان
ملكا مهيبا ظاهر الجبروت وافر العقل شجاعا يقدم على الاسد وحده شديد
السياسة اذا غضب على احد القاه في حفيرة وطم عليه التراب وكان اسقط
المكوس في ايامه ورفع الظلم عن الرعية واظهر عزة الملك بعد ما ذل
ودهن وكان يسمى التفاح الثاني حيث جدد كل منهما ملك بني العباس
وفي ذلك يقول ابن الرومي

هنيئا بني العباس ان امامكم ... امام الهدى والجود والباس احمد
كما بابي العباس اسسى ملككم ... كذا بابي العباس ايضا يجدد
امام يظل الامس يشكو فراقه ... ناسف ملهوف ويثناقه غد

وفي ذلك يقول عبد الله بن المعتز ايضا

اما ترى ملك بني هاشم ... غداء عزا بعد ما ذل لا
يا طالبا للملك كن مثله ... تستوجب الملك والا فلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكانت سيرته وبأسه يتوخى العدلة ويبرز امورا في صورة الجبروت والعسف وهو في الباطل الحق فيما يفعله وهذا هو الرأي السديد للحاكم الذي يجمعه ما بين سياسة الدنيا والحق عند الله تعالى وقد نقل الحافظ السيوطي رحمه الله في تاريخ الخلفاء عن عبد الله بن حمدون قال خرج المعتضد للصيد وانا معه فمر بمقثأة فعاث بعض جنوده فيها فصاح صاحبها واستغاث بالمعتضد فاحضره وساله عن سبب صياحه فقال ثلاثة من غلمانك نزلوا في المقثأة فاخربوها فامر عبيده باحضارهم فضرب اعناقهم ومضى وهو يجادثني فقال اصدقني يا عبد الله ما الذي ينكره الناس علي من احوالي فقلت له تسفك الدماء كثيرا فقال ما سفكت دما حراما فقلت باي ذنب قتلت احمد بن الطيب فقال انه دعاني الى الالحاد فظهر لي الحاده فقتلته لنصرة الدين فقلت الثلاثة الذين نزلوا المقثأة الا ان بهم استحللت دماهم ولاي شيء قتلتهم فقال والله ما قتلتهم وانما احضرت ثلاثة من قطاع الطريق واوهمت الناس انهم هم الذين نزلوا المقثأة فاحضرهم بانفسهم وشاهدتهم ثم امر باعادتهم الى الحبس وهكذا ينبغي تدبير السياسة واظهار التصفة وتخويف الجند وارعابهم وهو معدلته انه كتب الى الافاق بابطال دواوين المواريث والامر بتوريث ذوي الارحام وكانوا يحرمونهم الميراث وكانوا يستولون على مخلفات الناس بالظلم ولا يصل الوارث بجميع حقه من الارث بل يوخذ كثير من عين حقه بانواع المقلات وكان يحصل على الرعية ظلم كثير بسبب ذلك وبعض الظلم باق الى الآن نسر الله ازالته على يد سلطاننا ووفقه الله تعالى احياء المكارم واسد المراحم واعانه على ابطال المظالم ولما امر المعتضد بابطال ديوان المواريث في سائر مملكته

فرح الناس بذلك واحبوه ودعوا بدوام دولته وصار له بذلك صيت عظيم واجر جميل عند الله الكريم ولعله هو الذي نفعه في يوم اخرته وادخله الله تعالى الجنات النعيم وكان من قضاته القاضي ابو خازم بالخاء المعجمة والزاي وهو من اكابر العلماء اهل الدين والتقوى فكان من بعض نصائحه في الدين ان شخصا انكر عليه مال كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور فامر ببيع ماله على غرمائه بالمحاصة وقد انكر مع ذلك الديون مال الخليفة المعتضد ايضا فارسل المعتضد الى القاضي ابو خازم يقول اتركني مع غرماء هذا المديون بالمحاصة فان لي ايضا مالا في ذمته فاجعلني كاحد غرمائه فقال ابو خازم اني لا احكم لمتبع بدون بينة عادلة فارسل وكيلا وبينة ارضاها لتكون اسوة غرماء هذا المديون فاحكم لكن بعد سماع التعديل والبينة والتزكية سرا وجهرا فامر المعتضد شهوده ان يشهدوا عند القاضي وكانوا من اكابر امرائه فما حضر منهم احد خوفا من رد شهادتهم ولم يحكم القاضي للمعتضد ان يكون من غرماء ذلك المديون فاعجب المعتضد ديانة القاضي وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وعدم ميله وما احوج زماننا هذا الى قاض مثل هذا في اطراف البلاد يقول الحق ويثبت الى الخواطر العباد

وكان المعتضد ينظم شعرا حسنا ومن نظمه ما رثى به جاريته دريرة

يا حبيبا لم يكد ... يبعد له عندي حبيب ... انت عن عيني بعيد
ومن القلب قريب ... ليس لك يعدل في ... شيء من اللهو نصيب
لك من قلبي عامل ... بي وان عنت رقيب ... لو تراني كيف حالي
فوق غول وخطيب ... وفؤادي حشوه من ... حرق القلب لهيب
لتيقنت باني ... فيك محزون كئيب ... ولـــ ... لما احتضر عفى الله عنه

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى ... وخذ صفوها لما صفت ودع الرنقا
ولا تامنن الدهر اني امنته ... فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع ... عدوا ولم امهل على جسد خلقا
واخليت وقد الملك عن كل نازل ... وفرقتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ... ودانت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رمتني الردى سهما فاخمد جمرتي ... فها انا ذا في حفرتي عاجلا ملقا
وافسد ديني ودنياي مفاهة ... فمن الذي مصرعه اشقا
فيا ليت شعري بعد موتي ها ارى ... الى رحمة الله او نار الفا

وفيها وقع في ايام المعتضد من عمارة المسجد الحرام زيادة دار الندوة وادخالها في المسجد الشريف من الجانب الشامي بلصقة الرواق الجانب المذكور وهذا المحل يسمى دار الندوة وهي كانت في زمن الجاهلية دار مجمع صناديد قريش فيها عند نزول حادث للاستشارة فيها في دفع ذلك الحادث عنهم بالاتفاق على راي يجمعون على كونه صوابا فيأتون به بعد ذلك وكانت الندوة مما بنتها حزبه قريش في الجاهلية وكان قد اجتمع في قصي بن كلاب الرئاسة والنقابة والسدانة والندوة واللواء فرقها في اولاده لما ظهر شان النبي صلى الله عليه وسلم وامن به كثير من قريش ومن العرب ناصر خافه منه كفار قريش واجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في قتله صلى الله عليه وسلم فظهر لهم ابليس لعنه الله في صورة الشيخ النجدي واشار لهم من الرأي ما اشار فنجاه الله من كيد المشركين واذن له في الهجرة كما هو مذكور في كتب السيرة وذكره الله في كتابه العزيز واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ولبيت الزيادة هي عين دار الندوة بل محلها

وتذكر

في تلك الاماكن لا على التعيين من خلف مقام الحنفي الآن الى الحزورة الزيادة كانت دار الندوة بعد ظهور الاسلام وكثرت بناء الدور بمكة دارا واسعة ينزلها الخلفا اذا وردوا مكة ويخرجون منها الى المسجد الحرام للطواف والصلاة وكان لها فناء واسع صار ساباطة ترجح فيه القمايم فاذا حصلت الامطار القوية سالت من الجبال التي في يسار الكعبة مثل جبل قعيقعان وملحق له من الجبال سيول عظيمة الى ذلك الفناء وحملت اوساخه وقمايمه الى دار الندوة والى المسجد الحرام واحتيج الى تنظيف تلك الاوساخ والقمايم من المسجد الشريف كلما سالت سيول هذا الجانب الشامي وصارت ضررا على المسجد الشريف فكتب قاضي مكة يومئذ من قبل المعتضد العباسي القاضي محمد بن عبد الله المقدسي وامين مكة يومئذ من قبله ايضا عجن بن حاج مولى المعتضد المذكور مكاتبات الى وزير المعتضد يومئذ وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب يتضمن ان دار الندوة قد عظم خرابها وتهدمت وكثيرا ما يلقى اليها القمايم حتى صارت ضررا على المسجد الحرام وجيرانه واذا جاء المطر سالت السيول من بابها الى بطن المسجد وحملت تلك القمايم الى المسجد الحرام وانها لو اخرج ما فيها من القمايم وهدمت وبنيت مسجدا يوصل بالمسجد الحرام وجعلت رحبة يصلي الناس فيها ويتسع الحجاج بها لكانت مكرمة لم تسبقها الا احد غير الخلفاء بعد المهدي والهادي ومنقبة باقية وشرفا واجرا باقيا على طول الزمان وان بالمسجد خرابا كثيرا وان سقفه محزبا ينزل منه الماء اذا جاء المطر وان في وادي مكة قد انكبس بالارزية فعلت الارض عما كانت وصارت السيول تدخل من الجانب اليماني ايضا الى المسجد الحرام ولا بد من قطع تلك الروابي عما كانت تمهدها وتنزلها المحدثة فيها السيول مخدرة عن الدخول الى المسجد

الحرام ووصل ايضا الى بغداد سدنة الكعبة ورفعوا الى ديوان الخلافة
ان وجه جدرات الكعبة من باطنها قد تشعث وان الرخام المفروش في ارضها
قد تكسر وان عضادتي باب الكعبة كانت من ذهب فوقعت فتنة بمكة
في سنة احدى وخمسين ومائتين لخروج بعض العلويين فقلع عامل مكة
يومئذ ما على عضادتي باب الكعبة وضربه دنانير واستعان بها على حرب
العلوي الذي خرج عليه يومئذ وصاروا يسرون العضادتين بالديباج
ووقعت ايضا بعدها فتنة بمكة في سنة ثمان وستين ومائتين فقلع عامل
مكة يومئذ مقدار الربع يومئذ من الذهب الذي كان مصفحا على باب الكعبة
ومن اسفله وما على انف الباب الشريف من الذهب وضربه دنانير واستعان
به على دفع تلك الفتنة وجعل بدل الذهب فضة مموهة على الباب الشريف
وعلى انف الباب المنيف فاذا امتسح الحجاج به ايام الحج تبركا بذلك المكان
الشريف ذهب صبغ الذهب وانكشفت الفضة فيجدد تمويهها كل سنة
والمناسب اعادة ذلك ذهبا صرفا كما كان وان رخام الحجر الشريف قد تكسر
ويحتاج الى التجديد وان بلاط المطاف حول الكعبة الشريفة لم يكن تاما ويحتاج
ان يتمم من جوانبها كلها وان ذلك من اعظم القربات واكرم المثوبات وقد رفع
ذلك الى الديوان العزيز للمبادرة الى امتثال ذلك والامر راجع الى دار الخلافة
الشريفة والسلام فلما اشرف على هذه المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد
يومئذ الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وكان من اهل الخير له قدم
راسخ في قصد الجميل وفعل الحسنات ونية جميلة في احراز الاجر والمثوبات
بادر الى سماع الخليفة المعتضد وحتن له اغتنام هذه الفرصة والمبادرة اليها
وبذل المقدور فيها فجرى المعتضد اليه والى غلامه المؤمر بالحضرة بعمل ما رفع

اليه

اليه من ترميم الكعبة الشريفة والحجر والمطاف والمسجد الحرام وان يهدم دار
الندوة ويجعل مسجدا يلحق بالمسجد الحرام وتوصل به وان يحفر الوادي و
المسيل والمسعى وما حول المسجد الحرام ويعمق حفرها الى ان يعود الى الحالة الاولى
ويجري ماء السيل فيه ولا يدخل شيء منه الى المسجد الحرام فينصان المسجد بذلك عن
دخول السيول اليه وان يحكم ذلك غاية الاحكام ويعمر ما يجب عمارته على وجه الاتقان
والاستحكام وامر ان يحمل من خزائنه مالا عظيما لهذا العمل وامر قاضي بغداد يومئذ
وهو القاضي يوسف بن يعقوب ان يرتب ذلك ويجهز بعلمه من يعتمد عليه
وامر بحمل المال اليه فجهز بعضه نقدا في ايام الحج مع ولده ابي بكر عبد الله بن
يوسف وكان معتمدا على حوائج دار الخلافة ومصالح طريق الحج وعمارتها
وارسل بباقي المال سفاتج سلمها الى ولده المذكور ليسلمها ممن كتب اسمه في
تلك السفاتج وعين معه لهذه الخدمة رجلا يقال له ابو الهياج عمير بن بختان
الاسدي له امانة وحسن راي ونية جميلة وسيرة حسنة فوصلا الى مكة
في موسم حج سنة احدى وثمانين ومائتين فحملي بالذهب الخالص باب الكعبة
الشريفة وحج وتخلف بعد الحج بمكة ابو الهياج المذكور ومن معه من العمال
والاعوان وعاد عبد الله بن القاضي يوسف مع الحجاج الى بغداد ليرسل اليه
ما يحتاج اليه من بغداد لتكميل ما امر به من العمارة المذكورة فشرع ابو الهياج
في حفر الوادي وما حول المسجد الحرام فحفر حفرا جيدا حتى ظهر من دبر المسجد
الحرام الشارعة على الوادي اثنى عشر درجة وانما كان الظاهر منها خمس درجات
فحفر الارض وبنى بترابها خارج مكة ونظفت دار الندوة من القمائم والمآثم
وهدمت وحفر اساسها وبنيت وجعلت مسجدا وادخل فيها ابواب المسجد الاكبر
ستة ابواب كبار سعة كل باب خمسة اذرع وارتفاع كل باب من الارض الى جهة

التمآ احدى عشر ذراعا وجعل بين الابواب ستة ابواب صغارا ارتفاع كل
باب ثمانية اذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل في هذه الزيادة بابين
بطاقين شارعين الى الخارج في جانبها الشمالي وباب بطاق واحد في جانبها الغربي
واقيمت اروقتها وسقوفها من جوانبها الاربعة وركبت سقوفها على اساطينها
وسويت بخشب الشاج وجعل لها منارة وفرغ من عمارتها في ثلاث سنين وتم
اكمالها في سنة اربع وثمانين ومائتين الا انها ما استمرت على هذه الهيئة بل غيرت
بعد قليل الى وضع احسن منه بعد المعتضد المذكور قال محمد بن اسحق الفاكهي
في تاريخ مكة ان ابا الحسن بن نافع الخزاعي ذكر في تعليق له ان قاضي مكة محمد بن
موسى القاضي لما كان اليه امر المسجد جدد بناء زيادة دار الندوة وغير الطاقات
التي كانت فتحت في جدار المسجد الكبير وجعلها متساوية واسعة بحيث صار كل
من في زيادة دار الندوة من مصل معتكف وجالس يمكنه مشاهدة البيت الشريف
وجعل اساطينها حجارة منقورا منحوتا وركب عليها سقوفا من الخشب الشاج
منقوشا مزخرفا وعقودا بنيت بالاجر والجص ووصل هذه الزيادة بالمسجد
الكبير وصولا احسن من الاول وجدد مرافقها وبيتها وانه عمل على ذلك في
سنة ست وثلاثمائة انتهى وكان ابتداء عمارة هذه الزيادة مأثرة عظيمة
ومنقبة كريمة ابقى بها المعتضد بالله واثرا باقيا على صفحات هذا الدهر مافاز
بها سواه وفعل الخير لا يزال يذكر وصاحبه يمدح بالسنة الخلق ويشكر وقد بلي
عظامه تحت التراب الاعفر فما مات من يذكر بالجميل بعد ان يقبر وما
عاش من عاش بالسود حين يذكر شعرا

ما عاش من عاش مذموما خصايله ... ولم يمت من يكن بالخير مذكورا

واستمرت تلك الاساطين المنحوتة من الاحجار التي تعود عليها السقف الشاج

المزخرف المنضود مشيدة باقية الى اوان ادركناها في عصرنا ثم بدلت الاساطين
المنحوتة من الرخام الابيض المرمر مابينها لتوثيقها اساطين منحوتة من الشبيي
الاصفر بعقود محكمة الاتين من عقود الجوهر وجعل عوض السقف الذي يبلى
خشبه كل حين قبب مرفوعة نزهة للناظرين في غاية الاتقان والتزيين
في زمان سلطاننا الاعظم ودولة خاقاننا الاكرم الافخم سلطان سلاطين
الزمان السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان بن عثمان خلد الله تعالى
سلطانه وافاض على العالمين برّه واحسانه رجعنا الى ما كنا فيه من اخبار
المعتضد العباسي وما وقع له من الناس الذي ليس من انسي ومنها ان عضد
المعتضد عضد الموت المعاضد وقطع عرق حياته مباضع الزمان الحاسد
وساحته من الحمام قوته ولا سعته عن سعته ولا هيبته فانزلته يد
المنايا عن سرير الخلافة والملك واركبته سرير الآلة الحدباء الى الحفير الهاوي
الهلك ودفنه في تربة عمله الصالح وسقف ثراه بما طاب من ثنآئه الفايح
اغرب ما حكاه المسعودي عن المعتضد في وفاته انه اعتل من افراطه في كرة
الجماع وطالت علته وغشي عليه فشك من حوله في موته وطالت علته وغشي
عليه فشك من حوله في موته وكان لا يجسر عليه احد لشدة هيبته فتقدم اليه
الطبيب مختبره بجس نبضه ففتح عينيه وفطن لذلك فرفسه الطبيب برجله
فدعاه اذرعا فمات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته وكانت وفاته
يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وخلف
من الاولاد اربعة ذكور واحدى عشر بنتا وكانت مدة ملكه تسع سنين وتسعة
اشهر ونصف رحمه الله تعالى لما اشتد مرض المعتضد جعل ولي عهده
ابا محمد ولقبه المكتفي بالله واخذ له البيعة قبل موته بثلاثة ايام فلما توفي

المعتضد الى رحمة الله تعالى كان المكتفي غايبًا بالرقة فنهض باعباء البيعة له الوزير ابو الحسن القاسم بن عبد الله وكتب اليه فوصل الى بغداد من الرقة في سابع جمادى الاولى وكان يوم وصوله يومًا مشهودا زينت له بغداد ونزل دار الخلافة وخلع على الوزير المذكور سبع خلع عظيمة ومدحه الشعراء وانعم عليه بالجوايز السنية وكان مولده في عنفوان ربيع الاول سنة اربع وثمانين ومايتين وامه ام ولد تركية اسمها جيجك وكان مليح الصورة يضرب بحسنه المثل وفيه قال القايل يصف الدنيا

ميزت بين جمالها وفعالها ... فاذا اللذاذة بالقباحة لاتبقي
والله لا اختارها لو انها ... كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

فكانت سيرته حسنة وافعاله حميدة فاحبه الناس وفرحوا بخلافته ودعوا له ذكر عبد الغافر في تاريخ نيسابور عن ابن ابي الدنيا وكان معلمًا للمكتفي قبل ان يلي الخلافة قال فلما افضت الخلافة الى المكتفي كتب اليه هذين البيتين

ان حق التاديب حق الابوة ... عند اهل الحجا واهل المروة
واحق الرجال ان يحفظوا اذا ... كان يرعوا اهل بيت النبوة

ومن اعظم الحوادث في ايام ظهور القرامطة الملحدين بل الكفرة المفسدين اعداء الدين قاتل من خرج منهم يحيى بن بهرويه القرمطي ومحل خروجهم ودارهم هجر وهم اباحيه يستحلون دماء الحجاج والمسلمين يزعمون ان الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وينتسبون اليه بالباطل ويسندون اليه اقاويل باطلة لا اصل لها وقد يكفرون من عداهم وهم الكفرة الفجرة قاتلهم الله تعالى وقد ظهر الخارج يحيى المذكور جهز عليه المكتفي بالله جيوشا واستمر القتال بينه وبين عسكر الخليفة

الى ان قتل وسيق الى جهنم وبئس المصير فقام بعده اخوه الحسين واظهر شامه بوجهه الاسود زعم انها اية وظهر ابن عمه عيسى بن مرويه ولقب بالمدثر وزعم انه المراد بالسورة الزعفرانية القرآنية ولقب غلامًا مظلما بالمطوق بالنور وتسمى بامير المومنين وزعم انه المهدي ودعا النفسه على المنابر وافسد بالشام وعاث بها فحوربوا وقتل الثلاثة وجزت رؤوسهم وطيف بها في البلاد في سنة احدى وتسعين وخلف من بعدهم خلف ظهر منهم مفاسد سياتي ذكرها استطرادا وتعب المسلمون كثيرا في امرهم الى ان خذلهم الله تعالى ولم يطل زمان المكتفي وكانت مدة ملكه ستة اعوام ونصف ولما مرض مرض الموت وتيقن بالفنا والفوت سال عن اخيه جعفر بن المعتضد فقيل انه احتلم وصح عنده ذلك فجعله ولي عهده ولقبه بالمقتدر بالله وبويع له على ان يكون الخليفة بعده قال الصولي سمعت المكتفي يقول والله ما اسفي الا على سبعمائة الف دينار صرفتها من بيت مال المسلمين في ابنية وعمارات لا احتاج اليها وذكر ابو منصور الثعالبي قال حكى ابراهيم بن نوح ان الذي خلفه المكتفي فاجمعه هو وابوه لا غير مائة الف الف دينار ما بين عين وماشية واواني وعقارات وكان من جملة الماشية ثلاثون بغلا تحمل ثوب ديباج فسبحان من بيده خزائن السموات والارض له الملك واليه ترجعون وفاته جاءه الاجل المحتوم المقدر وتلى لسان حاله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر انقصف غصن شبابه القشيب ويبس عود جماله النظير الرطيب وصار بدره كما له محسوفًا وعاد نور محياه المشرق بالجمال مكسوفًا فانتقل من دار الفنا الى دار البقا في ليلة الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ذي القعدة الحرام سنة خمس وتسعين ومايتين رحمه الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخلّف ثمانية اولاد ذكورا وثمانى بنات وولى بعده باستخلافه اخوه ابو
محمد علي المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل على الله
بن المعتصم بن هرون الرشيد العباسي بايعه الناس وعمره ثلاث عشرة
ولم يل الخلافة قبله اصغر منه ذكره الجلال السيوطي وامّه امّ ولد تسمّى
شعيب وولي الخلافة ثلاث مرات هذه الاولى منها ولم يتمّ له فيها امر لصغر
سنه فتغلّب الجند عليه واتفقوا على خلعه فخلعوه وعقدوا البيعة لابي
العبّاس عبد الله بن المعتزّ بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولقبوه
بالغالب بالله وبايعوه لعشر بقين من ربيع الاوّل سنة ستّ وتسعين
ومائتين فاستمرّ خليفة ساعة من ذلك النهار وعبد الله بن المعتزّ المذكور
لقصر خلافته لا ينبغي عدّه من الخلفاء ولكن نذكره لفضله ولديه وهو اشعر
بني العبّاس بل اشعر بني هاشم على الاطلاق واكثرهم فضلا وادبا وخوله
ومعرفة بعلم الموسيقا واشعر اشعرائهم المطلقا في التشبيهات المبتكرة الغريبة
المخترعة المرقصة التي لم يسبق عبارة احد فيها مولده في شعبان سنة
تسع واربعين ومائتين قال المعافا بن زكريا المؤلف ابو يعقوب بن المعتزّ حدّث
على شيخنا محمد بن جرير الطبري العالم الكبير المفسّر المحدّث المورّخ رحمه الله
تعالى فقال لي ما الخبر فقلت بويع بالخلافة لعبد الله بن المعتزّ قال فمن
ترشّح لوزارته فقلت محمد بن داود قال فمن قاضيه قلت ابو المثنى قاضي
قليلا ثم قال هذا الامر لا يتمّ فقلت ولم لا يتمّ فقال كلّ واحد ممّن ذكرت
ذو شان عظيم متقدّم في فضله وعلمه وعقله وانّ الدنيا مولية والزمان
مدبر ولا مناسبة لاحد ممّن ذكرت برياسة في مثل هذا الزمان الفاسد
وما ارى هذا العقد الّا الى انحلال والامر مضمحلّ فقدّر الله تعالى انهم خلعوه

في ذلك اليوم وثلاثا امر فانّ عبد الله بن المعتزّ لمّا عقدت له الخلافة ارسل
الى المقتدر يامره باخلاء دار الخلافة وان يذهب الى دار محمد بن طاهر لينظر
في امره فلمّا جاء الرسول الى المقتدر وبلّغه الرسالة قال ليس له جواب عندي
انا السيف وركب ولبس السلاح ومعه جماعة قليلة من خدمه وهم مستسلمون
للقتل في غاية الخوف والرعب وهجموا على عبد الله بن المعتزّ فاهاله ذكر الله
الله تعالى في قلبه الرعب فانهزم هو ووزيره وقاضيه وكلّ من في ديوانه ظنّا ان
خلف هؤلاء اعوان وانصار وقبض المقتدر على عبد الله بن المعتزّ وعلى بعض
الامراء والفقهاء وسلّمهم الى مؤنس الخازن وقتل منهم من اراد وحبس عبد الله بن
المعتزّ ثم اخرج من الحبس ميتا واستقام الامر للمقتدر وهذه ولايته الثانية
فسار احسن سيرة واستقام امره بعد الاضمحلال وطلعت شمس سعادته بعد الزوال
ولاح بدر فلاحه من اوج الكمال والعزّة لله الكبير المتعال وحيث ابحر الكلام الى
ذكر عبد الله بن المعتزّ فلا باس بتعليق هذه الجملة وترويق هذه الرسالة
ببعض اشعاره المستظرفة ليعلم البلغاء مرتبته في البلاغة واقتداره على الكلام
فنورد قصيدته في الحماسة التي فاخر بها آل النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى
ان الاقدام على مثل ذلك يدلّ على قوّة الطبع فانّ الادّعاء لمثل هذا المطلب
العالي من اشاله محجوج في الاسماع منفور عن الطباع فاذا ابرزه مع ذلك
في قالب مطبوع دلّ ذلك على قوّة طبع الشاعر كما قال شاعر عصره الاديب
المنوّه ابن الرومي شعرا

في حرف القول تزيين لباطله ٭ والحق قد يعتريه سوء تعبير
٭ تقول هذا مجاج النحل تمدحه ٭ وان عبت قلت هذا قيء الزنابير

هذا منتخب تلك القصيدة التي فاخر فيها بين قومه بني العبّاس وآل ابي طالب رضي الله عنهم

في الخلافة وما انصف فيما ادعاه ولكنه اتى بشعر بليغ في معناه فقال

الا من لعين تستكابها ٭ تشكى القذا وبكاها بها
ترامت بنا حادثات الزمان ٭ ترامي القسي بنشابها
وبارت الاسنة كالتبوذ ٭ تقطع ارقاب اصحابها
وكم دهى المرء من نفسه ٭ فمزقه حدانيا بها
وان فرصة امكنت في العدو ٭ فلا بد فعلك الا نهاها
فان تلج بابها مسرعا ٭ اتاك عدوك من بابها
وما نافع ندم بعدها ٭ وتانيك اخرى واتى بها
وما ينقص من شباب الرجال ٭ يزد في نهاها والبابها
نهيت بني حجي ناصحا ٭ نصيحة بر باسنانها
وقد كبوا بغيهم وارتقوا ٭ معارج هوي بركانها
ورامو افرايس اسد الشرا ٭ وقد نشبت بين انيابها
دعو الاسد فرثم اشبعوا بالذي ٭ بما تفعل الاسد في غابها
قتلنا اميته في دارها ٭ وكنا احق باسلابها
ولما ابى الله ان يملكوا ٭ نهضنا اليها وقمنا بها
وخلفنا ورثنا شباب النبي ٭ فكم تجذبون باهدابها
تكم رحم يا بني ابنته ٭ وكم بنو العم اولى بها
فمهلا بني عمنا انها ٭ عطية رب حبانا بها
وكانت تزلزل في العالمين ٭ فثبت لدينا باطنابها
واقسم انكم تعلمون ٭ باني لها خير ارباها

لقد علمت شاعر زمانه وبليغ اوانه انني خلقي

الا قل لشرعبيد الاله ٭ وطاغي قريش وكذابها
انت تفاخر آل النبي ٭ وتجحدها حق انسابها
بكم باهل المصطفى امنهم ٭ فرد العداة باوصابها
اعنكم نفى الرجس ام عنهم ٭ لطهور النفوس والبابها
ام الترب واللهو من ذاتكم ٭ وفرد العبادة من دابها
هم الصائمون هم القائمون ٭ هم العالمون باد ابها
هم الزاهدون هم العابدون ٭ هم الشاجدون بحرابها
هم قطب ملة دين الاله ٭ ودور الرحا باقطابها
تقولوا ورثنا شباب النبي ٭ فكم تجذبون باهدابها
وعندك لا تورث الانبيا ٭ فكيف حضيتم باثوابها
ابوهم وصي نبي الاله ٭ واهل الوصية اولى بها
اجدك يرضى بما قلته ٭ وما كان يوما يرثابها
وكان بصفين من حربهم ٭ لحرب البغاة واحزابها
وصلى مع الناس طول الحياة ٭ وحيد في صدر محرابها
فهلا نقضتها جذكم ٭ وهل كان من بعض خطابها
واذ جعل الامر شورى لهم ٭ فهل كان من بعض ارباها
فقولك انتم بنو ابنته ٭ ولكن بنو العم اولى بها
بنو البنت ايضا بنو اعمه ٭ وذلك ادنى لانسابها
وقلت باتكم القاتلون ٭ اسود اميته في غابها
كذبت ولولا ابو مسلم ٭ لعزت على جهد طلابها
وقد كان عبدا لهم لا لكم ٭ راى عندكم قرب انسابها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكنتم اسارى بطون الجيوش ٭ وقد شفكم لثم اعتابها ٭
فاخركم وحباكم بها ٭ وقتصكم فضل جلبابها ٭
فجاز يموه بشق الجزا ٭ لطغوى النفوس وانجابها ٭
فدع فى الخلافة فضل الخلاف ٭ فليت ذلولا لركابها ٭
وما انت والتخصر عن شانها ٭ وما قمصوك با ثوابها ٭
وما شاء ربك سوى ساعة ٭ فما كنت اهلا لما سلابها ٭
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف ٭ وجاءوا القناعة من بابها ٭
عليك بالهوك بالغانيات ٭ وخلى المعالى لارباب ها ٭
ووصف العذار وذات الجمال ٭ ونعت العقار بالقابها ٭
فذلك شانك لا شانهم ٭ وجرى الجياد باحسابها ٭

ومن سحر الحلال الذي عقده في سلك اللآلي ورقمه بقلم البلاغة على صفحات الليالي هذا الموشح الذي يصلح وشاحا للجوزا او اكليلا على التاج المحلا بنجوم الثريا سارت به الركبان وتناقلته الرواة بالسنة الازمان وقوله

ايها الساقي اليك المشتكى ٭ قد دعوناك وان لم تسمع ٭
وندي رمت في غرته ٭ وشربت الراح من راحته ٭
كلما استيقظ من سكرته ٭ جدد الزق اليه واشتكى ٭
وسقاني اربعا في اربع ٭
ما لعيني عشيت بالنظر ٭ انكرت بعدك ضوء القمر ٭
واذا ما شئت فاسمح جزري ٭ عشيت عيناي من فرط البكا ٭
وبكا بعضي على بعضي بكى ٭
غصن بان مال من حيث النوى ٭ مات من يهواه من فرط الجوى ٭

حنق

حنق الاحشا موهون القوى ٭ كلما افكر في البين بكى ٭
وحيه يبكي لما لم يقع ٭
ليس لي صبر ولا جلد ولا ٭ يا قومي عذلوا واجتهدوا ٭
انكروا شكواي مما اجد ٭ مثل حالي حقها ان يشتكى ٭
طمع الياس وذل الطمع ٭
كبدي حرا ودمعي يكف ٭ بذرف الدمع ولا يعترف ٭
ايها المعرض عما اصف ٭ قد نمى حبي بقلبي وزكى ٭
لا تقل في الحب اني مدعي ٭

ومن تشبيهاته الرائقة واشعاره الفائقة قوله شعرا

ومقرطق بسجى التعمم بغيقة ٭ قمرية بيضاء
والبدر في افق السماء كدرهم ٭ ملقى على يافوخة زرقاء

وله في المثلث وهو معنى بديع

خليلي طاب الراح من بعد طيحها ٭ وقد عدمت بعد التكرم والعود احمدا ٭
فهاتا عقارا من فصيص زجاجة ٭ كبا قوتر في درة تتوقد ٭
يصوغ عليها الماء شباك فضة ٭ لها حلق بيض تحل وتعقد ٭
وقتني من نار الجحيم بنفسها ٭ وذلك من احسانها ليس يجحد ٭

ومن التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مفاكهات الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب الترفات الشعرية كتاب اشعار الملوك وكتاب طبقات الشعراء ديوان شعر غير ذلك ومن كلامه في البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام واشعاره البليغة وتشبيهاته الغريبة كثيرة لا تطول به هذه المجالة ولما تقرر امر المقتدر في التمكن والاقتدار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واستقرت خلافته ثم استقرارا استوزر ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات فسار احسن سيرة واستقر في الخلافة الى سنة سبع عشرة وثلاثمائة فخرج مونس الخادم على المقتدر فركب وركب معه الجيش والامراء وجاءوا الى دار الخلافة فهرب خواص المقتدر من داره ونهبوا دار الخلافة وكان مما نهب ستمائة الف دينار لام المقتدر فاشهد على نفسه بالخلع لاربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة واحضر ابا منصور محمد بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد وبايعه مونس الخادم والامراء ولقبوه القاهر بالله وفوضت الوزارة الى الوزير ابي علي بن مقلة الكاتب المشهور وجلس القاهر يوم السبت وكتب الوزير بن مقلة الى سائر البلاد وعمل يوم الاثنين المذكور فجاءت العساكر يطلبون منه انعام الجلوس وارتفعت الاصوات فمنعهم الحاجب من الدخول الى الخليفة فقتلوا الحاجب فمالوا الى دار مونس واخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه على اعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير وانوه باخيه القاهر اليه وهو مقهور يبكي ويقول الله الله يا اخي فيرق له ويحيي فاستدناه المقتدر وقبل ما بين عيني اخيه وقال له يا اخي لا ذنب لك وانت مغلوب على امرك والله لا ينالك مني مكروه فطيب نفسا وقر عينا ولما ازال روعه ادى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون وبذل المقتدر الاموال للجند واستوضاهم وثبتت له الخلافة وهذه ثالثة والثالثة ثابتة

فصل من جملة محاسن المقتدر بالله انه زاد في المسجد الحرام زيادة باب ابراهيم وهي الزيادة الثانية في الجانب الغربي من المسجد الحرام ويقال لها زيادة باب ابراهيم وليس المراد به الخليل عليه وعلى نبينا وعلى سائر المرسلين صلوات الله وسلامه بل كان ابراهيم هذا خياطا يجلس

عند هذا الباب عمر دهرا فعرف به وكان قبل هذه الزيادة باب متصل باروقة المسجد الحرام بقرب باب الحزورة ويقال له باب الخياطين وبقربه باب ثان يقال له باب بني جمح وخارج هذين البابين ساحة بين دارين لزبيدة ام الامين بنيتا في سنة ثمان ومائتين وما بقي لتلك الدار اثر الآن والذي يظهر ان دار زبيدة كانت احداهما في الجانب الشامي في مكان رباط الجوري الآن وكانت الاخرى تقابلها من الجانب اليماني من تلك الزيادة وهي رباط رامشت الذي يعرف الآن برباط ناظر الخاص فادخلت هذه الساحة التي بين الدارين في المسجد الحرام وابطل البابان يعني باب الخياطين وباب بني جمح بحيث دخلا في المسجد الحرام وجعل عوض البابين باب ابراهيم باب كبير وهو المسمى بباب ابراهيم في غربي هذه الزيادة

قال الحافظ نجم الدين عمر بن فهد رحمه الله تعالى في حوادث سنة ست وثلاثمائة من كتاب اتحاف الورى بأخبار ام القرى وفيها زاد قاضي مكة يومئذ محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين وباب بني جمح وهي المتوج الذي كان بين داري زبيدة ام الامين وعمل ذلك واصلة بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين التي في قبلي جدار المسجد الكبير الى العتبة التي عليها باب ابراهيم سبعة وخمسون ذراعا المسدس ذراع وعرض هذه الزيادة من جانبها الشامي الى جانبها اليماني وذلك من جدار رباط الجوري الى جدار رباط رامشت اثنان وخمسون ذراعا وربع ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقي المتصل بالمسجد الكبير صفان من الرواق على اساطين محكمة من الحجارة وكذلك في جانبها الشمالي ولم يكن في جانبها الغربي رواق وفي جانبها اليماني بيل ماء وسطر واقفة وكانت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بهذه الزيادة منارة ذكرها التقي الفاسي في شفاء الغرام قلت اما المنارة من بناها ومتى بنيت ولا متى هدمت واما السبيل فكان موجودا الى سنة ثلاث وثمانين وستمائة فهدم عند وصول العمارة السلطانية اليه واعيد بناؤه سبيلا كما كان وهذه الزيادة الثانية وقعت في ايام المقتدر العباسي رحمه الله تعالى ومن جملة محاسن المقتدر ايضا انه ابطل من ديوانه استخدام اهل الذمة من اليهود والنصارى وابطل تصرفهم في الاموال السلطانية واعاد الامر بتوريث ذوي الارحام في سائر ممالك الاسلام واتلف كثيرا من الاموال وافرغ خزائن من بيت المال وباع كثيرا من الضياع حتى ارضى الجند باكمال عطيتهم وكان يفرق كل عام من الابل البقر اربعين الف راس ومن الغنم خمسين الف راس كذا ذكره الجمال يوسف بن تغري بردي في تاريخه مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة وقال ابو المحاسن يوسف سبط ابن الجوزي رحمه الله تعالى كان المقتدر يصرف في طريق مكة والحرمين ثلاثمائة الف دينار وخمسة عشر الف دينار قال الحافظ السيوطي كان اول ما غلب على المقتدر فاخرج على يدي جميع جواهر الخلافة ودفعها اليها واعطاها بعض خطاياه المرة اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل واعطى زبيدة القهرمانة سبحة جوهر لم ير مثلها وكان في دارها احدى عشر الف غلام خصي غير صقالبه والروم والسود وكانت النفقة على مارستانه ام المقتدر في كل عام سبعة الاف دينار وانه ختن خمسة من اولاده فصرف في ختانهم ستمائة الف دينار وارسل ملك الروم بهدايا الطلب الهدنة فعمل المقتدر موكبا عظيما لارهاب العدو فاقام مائتين وستين الف مقاتل بالسلاح الكامل سماطين من باب الشماسية الى دار الخلافة ببغداد ثم الرسل

بينهما

بينما في هذه المسافة واقام بعدهم الخدام وهم سبعة الافخدام ثم الحجاب وهم سبعمائة حاجب وكانت الستور التي العبت على دار الخلافة ثمانية وثلاثين الف ستر من الديباج وكانت البسط الفاخرة فرشت في الممر اثنين وعشرين الف بساط وفي الحضرة مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك وقال الجمال يوسف بن تغري بردي من جملة الزينة شجرة صيغت وصنعت من الذهب والفضة والجواهر تشتمل على ثمانية عشر غصنا او اكثر من الذهب والفضة واغصانها تمايل بحركات مصنوعة وعلى الاغصان طيور من ذهب وفضة ينفخ فيها الريح فتسمع لكل طير صدح مفرد وصفير خاص وهذا بعد وهن الدولة العباسية وضعفها فكيف كانت زينتها في ايام قوة دولتهم في كمال وصفها فسبحان من لا يزول ولا يزال ملكه ولا يعتريه الزوال ولا تغيره الشؤون ولا تحق له الاحوال وهو الله الملك الكبير المتعال له الملك وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا امثال كونه الاكوان وقدرها تقديرا ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا تعالى شانه وعلا سلطانه علوا كبيرا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فصل واقل ما ظهر من الوهن للخلافة في ايام المقتدر ظهور الطائفة الملحدة التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد فاسد يؤدي الى ان يستحلوا دماء المسلمين وينتسبون الى موالاة محمد بن الحنفية من اولاد سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويرون ضلال كافة المسلمين فاق الخبث خبث ظهر منهم ابو طاهر القرمطي وبنى دارا في هجر سماها دار الهجرة اراد ان تقل الحج اليها لعنه الله واخزاه وكثر

والا ينفي مع

قتله في المسلمين وسفك دماء المؤمنين الى ان اشتد بهم الخطب وانقطع الحج
في اثنا مه خوفا منه ومن طايفته الفاجرة واشتدت شوكتهم ففي اواخر
عام سبعة عشر وثلاثمائة لم يشعر الحجاج يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم
ابو طاهر القرمطي في عسكر جرار فدخلوا بخيلهم وسلاحهم الى المسجد الحرام
ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين والمحرمين مجردين في احرامهم
الى ان قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها نحو على ثلاثين الف انسان
وتلك معصية ما اصيب الاسلام بمثلها وركض ابو طاهر بسيفه مشهورا
في يده وهو سكران فصفر بفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج
يطوفون حول البيت الحرام والسيوف تنوشهم الى الان قتل في المطاف الشريف
الف وسبعمائة طايف محرم ولم يقطع طوافه علي بن بابويه وجعل يقول شعرا

ترى المحبين صرعى في ديارهم ... كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تقفوه الى ان سقط ميتا رحمه الله تعالى وطمت باسلاب الشهداء
بين زمزم وما بمكة من الابار وحفر قد ملئت بهم وطلع ابو طاهر الى باب
الكعبة وقلع بابها وصار يقول

انا بالله وبالله انا ... يخلق الخلق وافنيهم انا

وصاح في الحجاج يقول يا حمير انتم تقولون ومن دخله كان امنا واين
الامن وقد فعلنا ما فعلنا فاخذ شخص بلجام فرسه فقال له قد استسلم
للقتل ليس معنى الاية الشريفة ما ذكرت وانما معناه من دخله فاتقى
فلوى ابو طاهر عنان فرسه عنه ولم يلتفت وصانه الله ببركة بذل
نفسه في سبيل الله فاورد على ذلك الكافر اخزاه الله واراد قلع الميزاب
وكان من ذهب فاطلع قرمطيا يقلعه له فاصيب بهم من جبل ابي قبيس

فما

فما اخطا خرم وخر ميتا واما اخر مكانه فسقط من فوق الى اسفل على اثر
فهاب الثالث الاقدام على القلع فمضى ابو طاهر وتركه على رغم انفه وقال
اتركوه حتى يأتي صاحبه يعني المهدي زعم انه يخرج منهم وكان ممن قتل بمكة
ابنها ابن محارب والحافظ ابو الفضل محمد بن الحسن بن احمد الحجاروذي
الهمذاني اخذته التبوف وهو متعلق بيديه بحلقة باب الكعبة حتى سقط
راسه على عتبة باب بيت الله تعالى واخوه امام الفقهاء الحنفية الفقيه ابو
سعيد احمد بن الحسين البرذعي والشيخ ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله الرهاوي
وشيخ الصوفية علي بن بابويه الصوفي والشيخ محمد بن خالد بن يزيد البرذعي
نزيل مكة وجماعة كثيرون من الصلحاء والعلماء والصوفية والحجاج من اهل
خراسان والمغاربة ونهبت اموالهم وسبيت نساؤهم وذراريهم ونهبت دور الناس
وقتل من وجد من اهلها الا من اختفى في الجبال ومن هرب من مكة يومئذ
فاضيفها يحيى بن عبد الرحمن بن هرون القرشي مع عياله الوادي هجان ونهبت
القرامطة من داره واثاثه واموله ما قيمته مائة الف دينار وحنين الف دينار
فافتقر بعد ذلك الثروة وكذلك نهبت دور مكة الى ان صار الباقي ممن نجا
من تلك الوقعة فقرا لا يستطيعون ولم يحج في هذا العام احد ولا وقف بعرفة
الا عدد يسير فازوا بانفسهم وسحوا باروا حهم فوقفوا بدون امام واتوا
محجهم مستسلمين للموت فاخذ ابو طاهر القرمطي خزانة الكعبة وما فيها من الذهب
والفضة وكسوة الكعبة وحليها وما نهبه من اموال الحجاج فقسمها بين اصحابه
واراد اخذ حجر المقام الذي فيه صورة قدم سيدنا ابراهيم صلوات الله و
سلامه على نبينا وعليه وعلى ساير انبياء الله الكرام فلم يظفر به لان سدنة
الكعبة الشريفة اخفوه وغيبوه في بعض شعاب مكة وتالم لذلك فاستدعى

بجعفر بن ابي علاج البنا وامره بقلع الحجر الاسود من محلّه فقلعه بعد العصر
يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ذلك العام وصار بن يزيد فتله
يقول قاتله الله ولعنه واخزاه

فلو كان هذا البيت لله ربنا ... لصبّ علينا النار من فوقنا صبّا
لانا حججنا حجة جاهلية ... بحلّة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا ... جنادين لا تبغي سوى ربنا ربّا

وقلع ذلك الكافر قبّة زمزم وباب الكعبة واقام بمكة احدى عشر يوما واقل
ستة ايام ثم انصرف الى بلده هجر وحمل معه الحجر الاسود يريد ان يحوّل الحج
الى المسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة وعلّقه في الاسطوانة التابعة مما
يلي صحن الجامع من الجانب الغربي من المسجد وبقي موضع الحجر الاسود خاليا
يضع الناس ايديهم فيه ويتبرّكون بمحلّه وامر هذا الفاجر ان يخطب لعبيد الله
المهدي اوّل الخلفاء العبيديين الفاطميين وكان اوّل ظهوره فبلغ عبيد الله
المذكور فكتب اليه انه اعجب العجب ارسالك الينا بكتبك بما ارتكبت في
بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محترما
في الجاهلية والاسلام وسفك دماء المسلمين وفتكك بالحجاج والمعتمرين
ثم تعدّيت وجرأت على الله وقلعت الحجر الاسود الذي هو يمين الله في
الارض يصافح بها عباده وحملته الى ارضك وبرجوت ان اشكرك
على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه
ويده وقدم في يومه ما ينجوا به في غده فلما وصل كتاب عبيد الله
المهدي الى ابي طاهر القرمطي وعلم ما فيه انحرف عن طاعته واستمر الحجر
عندهم اكثر من عشرين سنة يستجلبون به الناس طمعا ان يحوّل الحج الى بلدهم

وبقي

وبقي الحجر الاسود عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة الا اربعة ايام
ثم ان ابا طاهر القرمطي لما اراد ان يرجع الحجر الاسود الى مكانه
سأل عن ذلك فقيل له انه لا يعرف الا بالخبر المتواتر فاحضر له
من كان بمكة من اهل الخبرة بذلك فاخبروه بما تقدّم ذكره من
اخباره وصفاته فلما تحقّق ذلك ارسل الى الخليفة المطيع لله العباسي
يسأله ان يأمر بردّ الحجر الاسود الى مكانه فاجابه الى ذلك
وكان ممّا قاله له في جوابه ان قال

ويابى الله ذلك والاسلام وشريعة محمد عليه افضل الصلاة والسلام وهن
اعظم مصايب الاسلام واشدّ وهن في الدين من اولئك الفجرة اللئام ذات
لها اكباد العباد وعمّت فتنتها الحاضر والباد الى ان دمّر الله تلك الطائفة
الفاجرة ومزّقت كلّ ممزّق بيد الله القاهرة وابتلى ابو طاهر بالآكلة
فصار يتناثر بالدود ومات اشقى ميتة الى دار الخلود وتعذّب بانواع
البلاء في الدنيا ولعذاب الآخرة اشدّ وابقى فلما اتى القرامطة من تحويل
من تحويل الحجاج حجهم الى هجر ردّوا الحجر الاسود الى محلّه وورد ثبن بن الحسين
القرمطي الى مكة في يوم النحر يوم الثلاثاء عاشر ذي الحجة لعام سنة تسع وثلاثين
وثلاثمائة ومعه الحجر الاسود فلما صار بفناء الكعبة حضر معه امير مكة
يومئذ وهو يومئذ ابو جعفر محمد بن الحسين بن عبد العزيز العبّاسي فاظهر
سقطا اخرج منه الحجر الاسود وعليه ضبّات من فضة في طوله وعرضه
تضبط شقوقات قد حدثت فيه بعد قلعه واحضر معه جصّا يشبه به
فوضع حسن بن البنا المرزوق الحجر في مكانه الذي قلع منه وقيل بل وضعه
شنبر بيده وقال اخذناه بقدرة الله واعدناه بمشيئته وقد اخذنا
بامر وردد ناه بامر ونظر الناس الى الحجر فقبّلوه واستلموه وحمدوا الله
تعالى وحضر ذلك محمد بن نافع الخزاعي ونظر الى الحجر الاسود وتامّله فاذا
السواد في راسه دون سائره وسايره ابيض وحضر معهم من حج في تلك
السنة محمد بن عبد الملك بن صفوان الانذلسي وشهد ردّ الحجر الى مكانه
ولما اعيد الحجر الى مكة حمل على قعود هزيل وكان لما مضوا به مات تحته
اربعون جملا وكان مدّة استمراره عند القرامطة اثنتان وعشرون سنة
الا اربعة ايام وكان المنصور بن القايم بن المهدي العبيدي ارسل احمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن سعيد القرمطي الخاطاهر بخمسين الف دينار فذهب في الحجر الاسود ليرده فلم يقو
وبذل الحكم التركي مدبر الخلافة خمسين الف دينار للقرامطة على رد الحجر الاسود
فابوا وقالوا قد اخذناه ولا نرده الا بامر الله ان اراد الله رده على الوجه
الذي ذكرناه وفي التواريخ صور اخرى لهذه القصة رايناها متناقضة
وهذا اصح ما روي فيها فاعتمدنا عليه فعرض عليه بالتواجذ ثم ان الحجبة
خافوا على الحجر الاسود من استطالة يد خاين اليه لعدم استحكام بنائه فعملوا
وجعلوه في البيت الشريف حفظا وصونا له عن ارادة سوء ثم امروا صانعين
صنعا له طوقا من فضة وزنه ثلاثة الاف درهم وسبعة وثلاثون درهما
فطوقوا به الحجر وشدوا عليه به واحكموا بناءه في محله كما كان ذلك قديما
وكما هو الان ايضا كذلك وقلع الحجر الاسود في ايام المقتدر ثم وقع
بينه وبين هرون حرب فقتل في المعركة فضربه واحد من البربر من خلفه
فسقط الى الارض فقال لضاربه ويحك انا الخليفة فقال له انت المطلوب
فذبحه بالسيف ورفع راسه على الرمح وسلب ما عليه وبقي مكتوفا لعورة
الى ان ستر بالحشيش ثم حمل له مكان ودفن دفنا ثم فتحت دار المعز المذل
لدين الله البصير له الملك وحده لا شريك له وهو على كل شيء قدير وكانت
مدة خلافة المقتدر اولا وثانيا وثالثا خمس وعشرين سنة اتما اياما
وقتل لثمان بقين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة واخوه مكانه محمد
بن المعتضد ولقب القاهر المذكور وسمل عينيه وجاء وابا
العباس محمد بن المقتدر بالله بن المعتضد ولقبوه الراضي بالله وبايعوه
في سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة فصار خليفة الى ان مات سنة ست و
عشرين وثلاثمائة وبويع لاخيه ابي اسحق ابراهيم بن المقتدر بعده ولقب

المتقي

المتقي بالله وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه في صفر سنة ثلاث وثلاثين
وثلاثمائة وبويع بعده لابن عمه ابي القاسم عبد الله ابن المكتفي بالله بن المعتضد
واستمر في خلافته سنة واحدة واسكه من امر انه عز الدولة
ابن بويه وسمل عينيه وصار الى المتقي بالله والقاهر بالله وصار وا ثلاثة في العما
الفضل بن المقتدر وبويع له بالخلافة في سنة اربع
وثلاثين وثلاثمائة وكان رد الحجر الاسود الى مكانه من البيت الشريف في ايام المطيع
لله هذا وتم امر على ضعف الخلافة ووهنها واستيلاء بني بويه على الملك وطالت
ايامه الى ان خلع نفسه وبويع لولده ابو بكر بن عبد الكريم في سنة ثلاث
وستين وثلاثمائة وكان مغلوبا عليه من قبل امرائه وما كان
له الا العظمة ظاهرا غير بحيث لما ورد في سنة ست وسبعين وثلاثمائة رسول
العزيز بالله بن المعز العبيدي صاحب مصر الى بغداد سال لعضد الدولة بن بويه
وهو يومئذ ملقب بالسلطنة من الطايع وبيده امر المملكة ان يزيد في القابه
ويقال له تاج الملة ويجدد عليه الخلع ويلبسه التاج فاجابه الى ذلك فجلس
الطايع على سرير عال واوقف حوله مائة سيف مسلول وبين يديه مصحف
عثمان رضي الله عنه وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وبيده قضيب
النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقلد سيف النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ذلك جميعه مما يتوارثه الخلفاء ويجعلونه لمواكبهم العامة واحتجب بستارة
عالية حتى لا يقع عليه نظر الجند قبل رفع الستارة وحضر الجند من الامراء
والديلم ووقف ارباب المراتب صفين اذن لعضد الدولة فدخل ثم
رفعت الستارة وقبل الارض ودخل رسول العزيز صاحب مصر فارتاع و
اهاله ما راى فقال لعضد الدولة اهذا هو الله فقال له هذا خليفة الله

في ارضه ثم استمر عنه ويقبل الارض سبع مرات فالتفت الطايع الى خادمه
المقرب عنده واسمه خالص وقال له استدنه فقربه الى رجل السرير وقبل
رجله فثنى الطايع يمينه على اسرار عضد الدولة وامره ان يجلس على كرسي
وضع له قريبا من السرير فاستحى عضد الدولة من ذلك فاقسم عليه ليجلسن فجلس
الكرسي ثم جلس عليه فلما استقر جالسا قال له الطايع قد فوضت اليك ما
وكل الله الي من امور الرعية في شرق الارض وغربها فقال يعينني الله
على طاعة امير المؤمنين وقبل الارض فامره بقراض عليه سبع خلع فاقيمت عليه
وهو يقبل الارض في كل واحدة وانعرف الناس بخلقه وقداهلهم ما راوه و
اسقطوا ما شاهدوه وما كانت هذه العظمة الا صورة صناعية وكلفة
اصطناعية حقيقتها واهيه وقوتها واهنة فان السلطنة لما آلت الى فخر
بويه ركب الطايع اليه وخلع عليه سبع خلع وطوقه بطوق مجوهر وسوره
بسوارين ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة في سنة تسع وسبعين وثلاثمائة
ثم في سنة احدى وثمانين وثلاثمائة جاء بهاء الدولة الى الطايع وقبل الارض
بين يديه وجلس على الكرسي وامر خدامه من الديلم فجذبوا الطايع من
سريره ولفوه في كساء وامر بهاء الدولة ان يخلع نفسه ففعل وافى بابني
العباس احمد بن اسحق بن المقتدر ولقبه القادر بالله وبويع له بالخلافة
لعشر بقين من شهر رمضان من ذلك العام وكان في غاية من الديانة
والعبادة والفضل وصنف كتابا في الرد على القائلين بخلق القرآن
وامر ان يقرأ في كل جمعة في حلق اصحاب الحديث بحضرة الناس وعده ابن
الصلاح في علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدة خلافته
حتى اناف على احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وتوفي الى رحمة الله

تعالى في سنة اثنين وعشرين واربعمائة وعهد منه ولده ابو جعفر
عبد الله بن القادر بالله ولقبه القايم بامر الله وكان خيرا دينا باهر الفضل
الا انه مغلوب بدار آته وطالت مدته مع ذلك وكانت خلافته خمس
واربعين سنة ووفاته في شعبان سنة تسع وستين واربعمائة وعهد
بعهد منه حفيده ابو القاسم عبد الله بن محمد القايم بامر الله ولقب
بالمقتدي بامر الله وبويع له بالخلافة يوم وفاة جده بحضرة الامام الكبير ابو الطيب
سهلا نا ابي اسحق الشيرازي احد اركان ائمة الشافعية رضي الله عنهم وكان
خيرا دينا من نجباء خلفاء بني العباس وصالحيهم ومن جملة صلاحه وبركته
ان السلطان ملك شاه من آل سبكتكين قصد ان يتحكم عليه ويظهر الحيف
والحنف على الخليفة المذكور فارسل اليه وهو يقول لا بد ان تترك لي بغداد
وتذهب الى اي بلد شئت فارسل الخليفة اليه يتلطف به فابى الا شدة
وغلظا فقال لرسوله اسأله المهلة لي ولو شهرا فابى وقال ولا ساعة
فارسل الوزير واستمهله عشرة ايام فامهله فصار الخليفة يصوم النهار
ويقوم الليل ويتضرع الى الله تعالى ويضع خده على التراب ويناجي رب
الارباب ويدعوا على الملك شاه فنفذ دعاؤه وهو مظلوم نفوذ السهم المسموم
في كبد الظالم واستجاب الله دعاءه وتقبل ضراعته فهلك السلطان ملك شاه
قبل مضي عشرة ايام وكفاه الله شره وما ربك بظلام للعبيد وعدت
هذه كرامة للخليفة المقتدي وهذه عقبى كل ظالم معتدي ورحم الله من قال

وكم لله من لطف خفي ... يدق فتخفاه عن فهم الذكي
وكم يسر اتى من بعد عسر ... ففرج كربة القلب الشجي
وكم امر تساء به صباحا ... فتاتيك المسرة بالعشي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا ضاقت بك الاحوال يومًا ... فثق بالواحد الصمد القوي
توسل بالنبي فكل هم ... يزول اذا توسل بالنبي
عليه صلاة ربي كل يوم ... وسلم ما دعا داع بحي
مع الآل الكرام وكل صحب ... واتباع على النهج السوي

وكذلك من قال

لا تشغل بهموم القلب مكتئبًا ... ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها ... يغير الدهر من حال الى حال

وفاة الخليفة المقتدي بامر الله في محرم سنة سبع وثمانين واربعمائة

وولي بعده ابنه ابو العباس احمد ولقب بالمستظهر بالله بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وكانت امه ام ولد تركية اسمها طوون وكان كريم الاخلاق حسن الخط لا يقاومه احد في كتابة حافظًا للقرآن عالمًا فاضلًا وكان قد غلب على ملوك آل سلجوق وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وتوفي يوم الاربعا لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

وولي بعده ولده ابو منصور الفضل بن المستظهر بالله ولقب بالمسترشد وبويع له بالخلافة يوم مات والده وامه ام ولد تسمى ليانه وكان شجاعًا ديّنًا مشغولًا بالعبادة حفظ القرآن وقرأ الحديث ونظم الشعر ومن شعره

انا الاشقر الموعود في الملاحم ... ومن يملك الدنيا بغير مزاحم

وكان هذا التخيل من تخيلاته الفاسدة فانه ما ملك من الدنيا ولا فنادار وخرج للقتال مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي فلم يقاتله معاحد فقاتل وحده حتى قتل في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة

وولي بعده ابنه ابو جعفر منصور بن المسترشد ولقب بالراشد وبويع له

بالخلافة

بالخلافة يوم قتل ابوه رحمه الله تعالى ولم تطل مدته بل قبض عليه السلطان مسعود السلجوقي وخلعه من الخلافة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة الحرام سنة ثلاثين وخمسمائة وحبسه وقتله وولي عمه ابا عبد الله محمد بن المستظهر بالله ولقبه المقتفي بامر الله وبويع له يوم خلع ابن اخيه وكان عالمًا فاضلًا حسن السيرة دمث الاخلاق شجاعًا توفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة خمس وخمسمائة

وولي بعده المظفر يوسف بن المقتفي ولقب المستنجد بالله وبويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه وامه ام ولد حبشية اسمها طاووس يحكى انه قبل ان يصير خليفة راى في منامه ان ملكًا نزل من السماء فكتب في كفه خمس آيات فلما اصبح سال المعبرين فقالوا انك تلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك توفي الى رحمة الله تعالى في يوم السبت لليلتين خلتا من ربيع الثاني سنة ست وستين وخمسمائة

وولي بعده ابنه محمد المستضيء بالله ولقب المستنجد بالله وبويع له بالخلافة يوم والده وكان حسن السيرة كريم النفس اسقط المكوس في ممالكه وكثر ثناء الناس عليه وتوفي في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة

وولي بعده ابنه ابو العباس احمد ولقب الناصر لدين الله وبويع له بالخلافة لثمان مضين من ذي القعدة وهو اليوم الثاني من وفاة والده وفي ايامه ظهور السلطان صلاح الدين ابن ايوب واستخلاصه بيت المقدس من ايدي النصارى الفرنج واستيلائه على مصر وازالة دولة الفاطميين عنها وخطب لهذا الناصر العباسي على منابر مصر ودفع بينه وبين السلطان صلاح الدين منافرة بسبب تلقبه بالناصر لدين الله فان صلاح الدين تلقب به والفاطميون ويقال لهم العبيديون اربعة عشر خليفة اولهم عبيد الله

المهدي واختلف المؤرخون في نسبهم وهم ينتسبون الى فاطمة الزهراء رضوان
الله عليها وانكر ذلك كثير من المؤرخين وطعنوا فيهم بانهم من اولاد الحسين
بن محمد بن احمد القداحي وقالوا لقد كان القداحي المذكور مجوسيا وتابع
المنصور وتالي ثم القائم ورابعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب
الى مصر وملكها من الاخشيديين وبنا القاهرة المعزية واستمر هو ومن بعده
من العبيديين بمصر الى ان كان اخرهم العاضد وهو الرابع عشر منهم توفي
في يوم عاشورا سنة سبع وستين وخمسمائة وذلك بعد استيلا صلاح الدين
بن ايوب على مملكته وخطب على منابر مصر للناصر لدين الله وانقرضت دولة
العبيديين وكانوا ارفاض سبابين ومنهم ملاحدة كالحاكم بامر الله ويحكى
عنه كفريات عجيبة واكثر المؤرخين على نفي شرفهم والله اعلم بحقيقة ذلك
تطاولت مدة خلافة الناصر فاحيا رسوم الخلافة واعتلات القلوب من
هيبته وكان ذا فكر صايبة وكانت ايامه من غرر الزمان وكان له
احسان الى اهل الحرمين الشريفين وكانت الكعبة تكسى الديباج الابيض
فكساها الديباج الاسود واستمرت الى زماننا تكسى الديباج الاسود
كساة الحمام ثياب اكفانه وعزله من سرير ملكه وتخت سلطانه واودعه
بطون المقابر وما كان له من قوة ولا ناصر وفاته في سلخ شهر
رمضان سنة اثنين وعشرين وستمائة وقام مكانه بعد موته ابو نصر محمد
ابن الناصر ولقب الظاهر بالله وبويع له بالخلافة يوم مات والده بعهد منه
اليه فاظهر العدل والاحسان وابطل المكوس ورد مظالم ذوي الارحام
الكيال يكيلون للديوان بكيل زايد على ما يكيلون به للناس فابطل الظاهر
ذلك وكتب الى وزيره وهو للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون

واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم
يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال له الوزير انا نفاوت الكيل بنقوف
على ثلاثين الف دينار فقال ابطله ولو انه ثلاثمائة الف دينار ورق ليلة
عيد النحر مائة الف دينار على الفقهاء فلامه الوزير على ذلك فقال اتركني افعل
الخير فاني لا ادري كم اعيش فلم يلبث ان وفاه الله بالكيل الاوفى واثابه
على عمله الصالح ووفى فعاش حميدا ومضى سعيدا وتوفي في رجب سنة
ثلاث وعشرين وستمائة وقام بعده ولده ابو جعفر منصور بن الظاهر ولقب
المستنصر بالله وبويع له بالخلافة يوم وفات والده فنشر العدل وبذل
الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس وهو
الذي بنى المدرسة المستنصرية ببغداد التي لم ير مثلها في الاسلام ولم يوجد
في المدارس اكثر كتبا منها ولا اكثر اوقافا عليها وكان لهذه المدرسة اربعة
يدرسون فيها على المذاهب الاربعة رتب فيها الخبز واللحم والحلوى والفاكهة
وكسوة الشتا والصيف والحبر والورق وجعل فيها ثلاثين يتيما ووقف
على ذلك ضياعا وقرى كثيرة سردها الذهبي وعزم فرحم الله اهل الخير اهل
الاحسان ورفع الله درجاتهم في اعلى الجنان ووفقهم لنشر العدل بالقسط
والميزان وكانت مدارس بغداد يضرب بها المثل في ارتفاع العماد واتقان المهاد وطيب
الماء ولطف الهوا ورفاهة الطلاب وسعة الطعام والشراب وغير ذلك من
الاسباب وقد حكي ان اول مدرسة بنيت في الدنيا مدرسة نظام الملك في
بغداد فبلغ علماء ما وراء النهر هذا الخبر فاتخذوا العلم ماتما وحزنوا على سقوط
حرمة العلم فسئلوا عن ذلك فقالوا ان العلم مملكة شريفة فاضلة لا تطلبها
الا النفوس الشريفة الفاضلة الجاذب الشرف الذاتي والمناسبة الطبيعية

اول مدرسة بنيت في الدنيا
مدرسة نظام الملك وزير
الب ارسلان التركي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جعل عليه اجرة تطليه النفوس الرذلة ويجعله مكسبا لحطام الدنيا
ويتزاحم عليه لا لتحصيل شرف العلم بل لتحصيل المناصب الدنيوية الخسيسة
الغابية فيرذل العلم برذالتهم ولا يشرفونه بشرفه الا ترى الى علم الطب فانه
مع كونه علما شريفا تعاطته ارذال اليهود فرذل برذالتهم ولم يشرف ارذال
اليهود بشرف علم الطب وهذا حال اكثر طلبة العلم في هذا الزمان الفاسد
وهذا شان طلاب هذه العلوم المتداولة الآن في هذا السوق الخاسر الكاسد
فانك ترى اكثرهم مع دابه في الطلب واكبابه على فنون العلم والادب يزداد
كل وقت عجبا وكبرا ويتعاظم على كل احد بينا وفخرا ولم يتوقر من الاوصاف
الرذيلة ولو اكتسبهما اكتسب من الفضيلة وقلما يحلى احدهم بحلى الاخلاق
الحسنة الجميلة والمزايا الفاضلة الكاملة الجليلة وما ثمرة كسب العلوم الا التخلق
بحسن الاخلاق والعمل بمقتضى طب الاصول والاعراق فالله تعالى يبصرنا
بعيوبنا ويسر علينا معايب ذنوبنا وينير بصر بصايرنا ويزيل عوار قلوبنا
ويرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه

وحيث انجر الكلام الى ذكر نظام الملك فاذكر لك حكاية لطيفة
نقلها صاحب كتاب وصل الحبيب ونديم اللبيب ذكر ولاية نظام الملك
لما استولى بالعراق للسلطان ابي الفتح السلجوقي قام بالدولة احسن قيام
فشيد اركانها واسس بنيانها وعادى الاولياء واستمال الاعداء وعم احسانه
العدو والصديق والقريب والبعيد وكان اقبل اقبالا عظيما على العلماء
والصلحاء والفقهاء وبنى المدارس العظيمة والخانقات العالية واجرى الخيرات
الكثيرة والكساوى الجليلة الفاخرة لطبقات طلبة العلم والمشايخ والصوفية
وغيرهم ممن ينتمي فيهم الدين والصلاح وعم بذلك سائر الاقطار من بلاد

العراقين

العراقين الحرمين الشريفين بحيث كان يخرج من خاصة الخالصة السلطانية
ما ينوف على ستمائة الف مثقال من الذهب غير الذي ينفقه من خاصة اماله
ومحصلات غلاله وما يدخل عليه من الهوائيات وغيرها ولعله كان يقرب
من العشر الذي يخرجه من اموال السلطنة فطار صيته في الآفاق وكثر حساده
ولا تخلوا السعداء من الحساد في كل زمان كما هو مشهور بالعيان في كل اوان
وما وجدوا للطعن على نظام الملك طريقا غير اجحافه في الاخراج من الاموال
السلطانية في هذه الوجوه فشوا به الى السلطان ابو الفتح من طرف خفي
وكرروا في اسماعه ان نظام الملك اخرب بيت المال وان هذه المصاريف
الزايدة التي يخرجها في هذه الوجوه يمكن ان تصرف في جمع جيش كثيف
يركن راينه في سور قسطنطينية وكانت يومئذ مملكة النصارى وهي
الآن بحمد الله دار ملك الاسلام عمرها الله بعدلة سلطان سلاطين الانام
وحرسها بالنصر والتاييد الى يوم القيام وانه يوخذ بذلك الجيش كثيرا
من الممالك والاقاليم وتتسع بها المملكة ويخرج الخراج والاموال فلما
تمكن ذلك على سمع السلطان اثر كلامهم في قلبه واعتقد نصحهم وكل كلام تكرر
على السمع قبله القلب وانطبع عليه الطبع ولو كان واهنا واهيا في نفس
الامر فطلب نظام الملك وقال له يا اب وكان يخاطبه بالاب تعظيما له لكبر
سنه وعقله بلغني انك تخرج من بيت المال في كل سنة ستمائة الف دينار
الى من لا ينفعنا ولا يغني شيئا فبكى نظام الملك وقال يا بني انا شيخ
انجمي لو تودي علي في السوق ما سويت خمسة دنانير وانت شاب تركي
لو تودي عليك عساك ان تبلغ ثلاثين دينارا وقد اختارنا الله وفوض
امر عباده وبلاده الينا فلم نقابله بالشكر ولا عرفنا قدر نعمة الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاستريت انا في كتابتي وضبطي وانت منهمك في لذاتك ولهوك واكثر ما يبعد
الى الله معاصينا دون طاعتنا وشكرنا وجيوشك الذين اعددتهم للنوائب
اذا احتشدوا يوما كالحواعنك بسيف طوله ذراعان وهم لا يعدلون يوما
وهم مع ذلك منهمكون في المعاصي والفجور والملاهي هم احرى بنزول القهر
عن نزول الفتح والنصر فاتخذت جيشا كثيفا وعسكرا مسيفا يسمى جيش
الليل وعسكر السحر اذا نامت جيوشك ليلا قامت هذه الجيوش على اقدامهم
صفوفا بين يدي ربهم وارسلوا دموعهم واطلقوا بالدعا السنتهم ومدوا
اكفهم فرموا بها ما يخترق السموات والارضين وسلوا سيوفا تعمل في كل اجل
طوال تبلغ الى العنين فانت وجيوشك في ذمارهم تعيشون وببركاتهم
تمطرون وبدعائهم تنصرون فبكى السلطان ابو الفتح بكاء شديدا وقال
شاباش يا ابت استكثر من هذا الجيش وانه الذي لا بد لنا منه ولما كان
كل منهما له قابلية الخير مجبولا به ما انزعه كلام الحشا ومع تكرر الايام
ضعيفا وزال في الحال وعاد الى حبه الخير الذي جبل عليه واستغفر الله على
ما فرط من تقصيره فرحم الله تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الى
وجهه الكريم في الدار الاخرة فقد نالوا وعازالت اخبارهم تروى واعادهم
الحسنة تنشر على ايدي الرواة ولا تطوى [illegible] الى ما نحن فيه ومن جملة
خدام المستنصر بالله الامير غرف الدين اقبال الزرابي المستنصري العباسي
بنى بمكة مدرسة على يمين الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام ووقف
بها كتبا كثيرة في سنة احدى واربعين وستمائة ذهبت شذ رمذ رللدثرة
باقية الى الآن وقد صارت رباطا وفيه محل للدرس وبه كتب وقفها اهل
ممن اوركتاه رحمه الله تعالى وبلصق الكعبة الشريفة في وسط مقام سيدنا

الخير

خليل عليه السلام حجر من الرخام الازرق الصافي منقور فيه بالمثبت ما صورته
بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة هذا المطاف سيدنا ومولانا الامام المعظم
المفترض الطاعة على سائر الانام ابو جعفر المنصور المستنصر بالله امير المؤمنين
بلغه الله آماله وزين بالصالحات اعماله وذلك في شهور سنة احدى وثلاثين
وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى وهذا اللوح باق الى
زماننا [illegible] وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة اربعين
وستمائة وكتم موته وخطب له بعد موته الى ان جاء الامير اقبال الزرابي الولد
ابي احمد عبد الله بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة لعشر مضين من رجب سنة
اربعين وستمائة فبويع له ذلك اليوم ولقب [illegible] وهو آخر الخلفا
العباسيين في بغداد وبزواله زالت دولتهم من الدنيا كما نشرحه انشا الله
تعالى [illegible] والدة المستعصم بالله سنة احدى واربعين وستمائة وهي ام
ولد حبشية واسمها هاجر وكان في خدمتها اقبال الزرابي الدوادار ومعه
ستة آلاف خلعه وتصدق بنحو ستين الف دينار وعدت جمال دكة بغداد
في تلك السنة فكانت مائة الف جمل وعشرين الف جمل ثم عادت الى بغداد
رحمها الله تعالى [illegible] جرت عادة الله بانقراض الدول واختصاص البقا
بالله عز وجل آلت دولة بني العباس الى الانقراض والزوال وغيرتهم العبر
وناينهم النوائب وحالت بهم الاحوال ودالت دولة غيرهم ولكل زمان
دولة ورجال [illegible] ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال
ولكل شيء سبب من الاسباب وعلة تدور عليها التقلب والانقلاب
[illegible] سبب ضعف خلفاء بني العباس استيلا مماليكهم وامرآئهم عليهم
وتفويض امور جميع المملكة اليهم وتلقيبهم بالقاب السلطان وفوضوا لهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وامهانهم اياهم غاية الاستهان الى ان صاروا اسمًا بلا مسميات وصورًا هيولانية يتصرف فيها بالمحو والاثبات وصار امراهم يغشونهم ويصل ارباب الغرض الى اغراضهم الفاسدة لما يرضونهم فاول اسباب زوال الملك ان المستنصر بالله كان له ولدان احدهما يعرف بالخفاجي كان شديد البأس صعب الراس والثاني المستعصم وكان هينًا ليتًا ضعيف الراي فاختاره الامير اقبال الشرابي على اخيه ليستبد بالامور ويستقل باحوال الملك فلما توفي المستنصر اخفى الامير اقبال موته نحو عشرين يومًا حتى دبر لولاية المستعصم وبويع له بالخلافة وفرغ الى العربان وتلاشى امره واعظم سبب الزوال ان مؤيد الدين محمد بن الملك العلقمي صار وزيرًا للمستعصم وكان رافضيًا سبابًا مسوليا على المستعصم عدو آله واهل السنة يداريهم في الظاهر وينافقهم في الباطن وكان تدبيره الى ازالة الخلافة من بني العباس واعادتها الى العلويين وطمس آثار اهل السنة واطفاء نورهم وتقوية اهل البدعة وابقاديارهم فصار يكاتب هلاكو خان ويطمعه في ملك بغداد ويخبره عن حسرة اخذها وضعف الخليفة واختلال العسكر وصار يحسن للمستعصم توفير الخزينة وعدم الصرف على العسكر والاذن لهم في التفرق والذهاب اين شاؤوا ويقطع ارزاقهم ويشتت شملهم بحيث اذن مرة لعشرين الف مقاتل ان يذهبوا اين ارادوا ووفر علوفاتهم في الخزينة واظهر للمستعصم انه وفر من علوفاتهم خزائن اموال عظيمة توفرت في بيت المال فاعجب المستعصم رايه ووفر وكان يحب المال ويجمعه وما علم انه يجمعه لعدوه فسلت بنو العبية بعد ذهاب ملكهم ما الذي كان سببًا قويًا في سبب زوال الملك عنكم

فقالوا

فقالوا اقواها انا اعتمدنا على المال واستهوتنا الرجال فوفرنا المال وقللنا الرجال فاخذ العدو قمالنا وتقوى به علينا وانا ابعدنا الصديق اعتمادًا على صداقته وقربنا العدو اجتلابا لمحبته فصار الصديق عدوًا بالابعاد ولم يصر العدو صديقا بالاستجلاب

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك الف مرة

فلربما انقلب الصديق ... فكان ادرى بالمضرة

فكان من قضاء الله وقدره ان هلاكو اخان سلطان المغل وجغتاي خان فتحا زحفوا على بلاد الاسلام وجاؤا بعسكر جرار لا يعلمه الا الله تعالى وكان اقوى سلاطين الاسلام اذذاك السلطان علاء الدين خوارزم شاه كان يملك من العراق الى اقصى بلاد الشرق وكان له قوة وشوكة وعسكر وافر وجند متكاثر فظهر هلاكو اخان وقاتله خوارزم شاه مرارًا وهو ينكسر الى ان قتل هو واولاده وجنوده واستباح بلاده هلاكو اواسر اولاده وقتل جنوده واستباح كثيرا من بلاد الاسلام وقتل من فيها بالقتل العام وصار يحول هلاكو في الديار وثاره في غاية الاشتعال والاستعار والمعتصم ومن معه في غفلة عنه لاخفاء ابن العلقمي عنه سائر الاخبار الى ان وصل هلاكو الى بلاد العراق واستاصل من بها قتلا واسرًا وتوجه الى بغداد وارسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ من نوم الغرور وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الى قتاله وجمع من اهل بغداد وحاشية عبيده ما يقارب اربعون الف مقاتل لكنهم مرتفهون بلين المهاد ساكنون على بسط بغداد في ظل تخين وماء معين وفاكهة وشراب واجتماع احباب واصحاب ما كابدوا حربًا ولا دافعوا ضربا ولا طعنا وشاكر القتل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوفون على مايتي الف مقاتل فارس وراجل وساب وباسل وفانك وقال
بثوب وتب القردة ويتشكلون باشكال المردة يقطعون المسافات الطويلة
في ساعات قليلة ويخوضون اللاوحال ويتعلقون بالحبال ويصبرون على
العطش والجوع ويهجرون الغمض والهجوع ولا يبالون بالبرد والحر و
التهل والوعر والبحر والبر طعامهم كف شعير وشربهم من طرف البيرق
احدهم يقوت باذن فرسه يقطعها وياكلها نيا ويصبر على ذلك اياما
عديدة او يكتفي هو وفرسه بحشيش الارض مدة مديدة فوقع المصاف
والتحم القتال ووقع الطراد والنزال وزحف الخميس الى الخميس في يوم
الخميس عاشر محرم الحرام سنة ست وخمسين وستمائة وثبت اهل بغداد
مع تراقتهم على حد السيوف وصبروا مضطرين على طعم الحتوف واعطوا
الدار حقها واستطروا غمام السهام وابلها وودقها واستقبلوا بوجوههم
صواعق الحرب وبرقها وتنافسوا في تلك المكابدة الفوز بالشهادة و
اتقوا في الدار الاخرة رب السعادة وجادوا بانفسهم في سبيل الله و
اجادوا احسن اجاده واستمروا كذلك من اقبال الفجر الى ادبار النهار
فعجزوا عن الاصطبار وانكروا اشتداد الانكسار وولوا الادبار بالادبار
وانهزموا وما اغنى عنهم الفرار ولحقتهم الطراد الى قتال اخذ سلاحهم فيه الفرار

مضوا ستا بقي الاعضاء فيه ... لارجلهم بارؤسهم عثار
يرون الموت فزعا وخلقا ... فيختارون الموت اضطرارا

وغرق كثير منهم في دجله وقتل اكثرهم اثر قتله واعقبهم التتار ووضعوا السيف
فيهم البتار وقتلوا من المسلمين في ثلاثة ايام ما ينوف على ثلاثمائة الف
وسبعين الف وسبوا النساء والاطفال ونهبوا الخزاين والاموال فاخذ هلاكو

جميع

جميع النقود واس باحراق الباقي وديواكيت بغداد في نهر الفرات وكانت لكثرتها
جسرا يمرون عليها ركبانا ومشاة وتغيروا ماء دجلة الى السواد
كانت هذه الفتنة من اعظم مصايب الاسلام واسوء حوادث المعتصم هو واولاده
وجماعته واتوا به الى هلاكو اسيرا ذليلا فقيرا حقيرا فسبحان المعز المذل
القادر القاهر تعالى شانه الباهر وعلى سلطانه على كل ذي سلطان قاهر
فاستبقى هلاكو الخليفة اياما الى ان استصفى اموالة وخزاينه وذخاير
دفاينه ثم ضرب قبابه اولاده وذويه واتباعه وعلقيه واوان يوضع
الخليفة في غراره ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك فاستشهد رحمه
الله في يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة ست وخمسين وستمائة
وانقطعت الخلافة من بني العباس وهم سبعة وثلاثون خليفة اولهم
السفاح واخرهم المستعصم وبعده صار المسلمون بلا خليفة لم ينل ابن العلقمي
ما اراده ولم يستفد غير سلامة اهل الحلة من النهب والقتل بمساعدته
لهم فان مجد الدين محمد بن الحسن بن طاوس الحلي وسديد الدين يوسف بن
المطهر الحلي ارسلا كتابا الى هلاكو اعلى يد ابن العلقمي وفيه كلام يروونه
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا جاءت المصايبة التي لا اخلاق لها
لتخربن يا ام الظلمة ومسكن الجبابرة وام البلايا ويلك يا بغداد و
للدار العامرة التي لها اجمة كالطوابيس ثمانين كما يمات الملح في الماء
ويأتي بنو قنطورا ومعدهم جهوري الصوت لهم وجوه كالمجان المطرقة
وحراطيم كحراطيم الفيلة لم يصل الى بلد الا فتحها ولا راية الا نكسها فلما
وصل الكتاب الى هلاكو امر ان يترجم له فلما قرأه امر لهم بسهم الامان
وسلموا بسبب ذلك من القتل والنهب وباء العلقمي باثمه واثم من ظلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسببه وكاه من اهل النار وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
قلت واما هذه الكلمات فما عليها طلاوة كلام سيدنا علي رضي الله عنه
ولا حلاوته وانا ارا الوضع ظاهرة عليها وكانهم اخترعوه بعد وقوع الطامة
وعند حصول هذه الفتنة العامة والا لاشتهر ذلك قبل لوقوع وتناقلته
الرواة في كل مجموع والله اعلم بالسرائر وما تجنه الاحشاء والضمائر
كان ممن نجى من سيوف هلاكو من بني العباس ابو العباس احمد ويلقب
المستنصر بالله بن الظاهر بن الناصر بن المستضي بن المستنجد بن المقتفي
بالله العباسي فوصل الى مصر وافدا على سلطانها اذ ذاك وهو الملك
الظاهر سيف الدين بيبرس البندقداري في سنة ست وخمسين وستمائة
فخرج السلطان الى تلقيه واثبت نسبه في موكب عظيم فيه قضاة الشرع
الشريف واعانه الظاهر بجيش وتوجه الى بغداد ووصل الفرات في ثالث
ذي القعدة سنة تسع وخمسين وستمائة فقاتله قرت بغا نايب هلاكو
خان على بغداد فقتل المستنصر ومن معه ولم ينج منهم الا القليل فلم يتم له
امر وصل بعد ذلك الى مصر من بني العباس ابو العباس احمد ولقب
بالحاكم بامر الله بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن المقتدر العباسي
فاكرمه الملك الظاهر واثبت نسبه فقضاة الشرع بحضرته وبايعه بالخلافة
واجرى عليه نفقته وسكن بمصر وليس له من الامر شيء وانما اسمه
الخليفة واولاده من بعده على هذا المنوال ليس لهم الا اسم الخلافة فرق
يا توت به الى السلطان الذين يريدون توليته فيبايعه ويقول له
وليتك السلطنة هكذا كانوا يلقاب الخلفاء واحدا بعد واحد وكان
سلاطين الاقاليم يتبركون ويرسلون اليهم احيانا يطلبون منهم تفويض

السلطنة

السلطنة بالسنان ليكتبوا له تقليدا ويعهدون اليه بالسلطنة عهدا
ويولونه سلطنة الجهة التي هو فيها فيتبرك بهذا التقليد ويتيمن به
ولا يخفى انه هو كاد ليس لهم من الخلافة الا الصورة كما كان للخلفاء العباسيين
ببغداد المجور عليهم من جهة امرائهم الا صورة الخلافة فقط وهؤلاء
ليس لهم خلافة ولا تلك الصورة ايضا وانما لهم الاسم المجرد عن المعنى من كل وجه
ولكن شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى عدهم من جملة الخلفاء
العباسيين وكتب تاريخا للخلفاء ذكر هؤلاء من جملتهم وقام بغانهم
واعتبارهم واخر من ذكر منهم في تاريخ الخلفاء المتوكل على الله ابو المعز
عبد العزيز بن يعقوب وانه بويع له يوم الاثنين السادس والعشرين
من محرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة بحضرة السلطان الاشرف قايتباي
والقضاة والاعيان بالقلعة في مصر ثم ركب من القلعة الى منزله وكان
يوما مشهودا وبه ختم كتابه تاريخ الخلفاء ورايت في تاريخ لطيف للحافظ
السيوطي ايضا سماه الورقات في الوفيات انه في سنة ثلاث وتسعمائة
مات في المحرم منها الخليفة المتوكل على الله ابو المعز العباسي المصري رحمه الله
تعالى وعهد لابنه يعقوب ولم يلقبه فلقبه الناس المستمسك بالله قلت
واستمر يعقوب المستمسك بالله خليفة الى ان كبر سنه وكف نظره ودخلت
ايام الدولة الشريفة العثمانية وافتتح السلطان الاعظم والخاقان الافخم
الاغتم السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مصر القاهرة وقهرها
وازال عنها مظالم الجراكسة وعمرها وعاد مع الفتح والبشرى الى دار السلطنة
الكبرى قسطنطينية العظمى فتوفي الخليفة المذكور بمصر لعشرين من ربيع
الثاني سنة سبع وعشرين وتسعمائة وبعده ولده ابو عبد الله محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن يعقوب ولقب المتوكل على الله وكان المرحوم السلطان سليم خان لما
افتتح مصر اخذه ركنا الى اسطنبول عوضا عن والده يعقوب المسمك
لكبر سنه وذهاب نظره فلما توفي السلطان سليم خان رحمه الله عاد
المتوكل هذا الى مصر وصار خليفة بها واستمر الى ان توفي رحمه الله تعالى الاثنتي
عشرة ليلة مضت من شعبان سنة تسعين وتسعمائة في ايام المرحوم داود
باشا الخادم صاحب مصر رحمه الله تعالى وبموته انقطعت الخلافة العباسية
القورية بمصر ايضا وكان المتوكل هذا فاضلا اديبا له اشعر فمنه قوله

لم يبق من محسن يرجى ولا حسن ... ولا كريم اليه مشتكى حزني
وانما سادقوم غير ذي حسب ... ماكنت اوثر ان يمتد بي زمني

ضمن فيه قول الطغرائي من لامية العجم

ماكنت اوثر ان يمتد بي زمني ... حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

فراجعت به واخذت عنه في رحلتي الى مصر لطلب العلم الشريف في سنة
ثلاث واربعين وتسعمائة وكانت مصر اذ ذاك مشحونة بالعلماء العظام محلاة
بالفضلاء الفخام ميمونة بيمن بركات المشايخ الكرام كانها العروس تتهادى
بين اقمار وشموس ثم انقضت تلك القرون واهلها فكانها وكانهم احلام
النائم الشاء سبق ذكر مولد الجراكسة

لان بعضهم واكثرهم عمر
في المسجد الحرام وسبق لهم فيه من الترميم والنظام لما صاروا من سلاطين
الاسلام ان الجراكسة جنس من الترك في جنوب الارض لهم مدائن
عامرة ولهم جبال ومزارع يرعون الغنم ويزرعون وهم تابعون للسلطان
خوارزم وملوك هذه الطوائف لملك سراي كالرعية يقاتلونهم ويسبون
منهم النساء والاولاد ويجلبونهم الى اطراف البلدان والاقاليم هكذا ذكره

المقريزي

المقريزي قال واستكثر الملك المنصور قلاوون صاحب مصر من شراء المماليك الجراكسة وكذلك ولده وبنوه واولادهم فالجند
الخاصة فصاروا سلاحدارية وجامدارية وجاشنكرية وامراء وكبروا امرهم
وسلكوا طريق اسيادهم من ملوك الترك ودا خلوا السلطنة وغلبوا عليها و
استقلوا بها واستكثروا من جنسهم وعملوا لها قوانين وقواعد انتظم بها
دولتهم ومن اولادهم السلطنة بمصر اثنان وثلاثون ملكا
وكانت مدة دولتهم مائة وثماني وثلاثين سنة

ابو سعيد برقوق بن انص العثماني الجركسي كذا ذكره
المقريزي في عقوده وخططه وقال الجمال يوسف بن تغري بردي وهو جركسي
الاصل قام بدولة الجراكسة جلبه عثمان بن مسافر ولذلك يقال له
برقوق العثماني فاشتراه الاتابك يلبغا العمري وهو من جملة الاتراك
الذين غشيهم الرق من مماليك بني ايوب المتغلبين عليهم بمصر ومات
يلبغا وهو من صغار مماليكه وانما سمي برقوقا لحوظ في عينيه وتنقلت
به الاحوال الى ان صار مائة مقدم الف وكان اتابكا للملك الصالح الحاجي
بن الاشرف شعبان بن الامجد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع
والعشرون من ملوك الاتراك من مماليك الايوبية الاكراد المتغلبين
عليهم غير الجراكسة وكان سن الملك الصالح حاجي لما ولي السلطنة
عشرة اعوام ليس له من السلطنة غير الاسم فالزم الامراء الاتابك برقوق
ان يخلع الملك الصالح ويتولى السلطنة بدله فخلعه بعد سنة ونصف و
ذلك يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة
انشا السلطان برقوق مدرسة البرقوقية التي انشاها بمصر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بين القصرين كان مشيد عمارتها جركس الخليلي فقيل في ذلك

قد انشأ الظاهر السلطان مدرسة ... فاقت على الدهر مع سرعة العمل

يكفي الخليلي ان جاءت لحضرته ... صم الجبال لها تمشي على عجل

وجهز للحرم المكي ما لا لعمارة ما تهدم من المسجد الحرام وسار الركب الزيني من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من المماليك الجراكسة فاستولوا وتغلبوا على ملك مصر الى ان كثر ظلمهم وزاد عسفهم فانالهم الله بعد ذلك بالدولة القايتبائية العثمانية وتشرفت بد ولتهم القاهرة مصر والتحفوت اليوسفية الكنعانية ملكهم الله تعالى كافة البسيطة وجعل معدلتهم ورافتهم عامة لسايراهل الارض محيطة ... الظاهر برقوق متكنا من المملكة جمع الاموال والخزاين واكثر من شراء المماليك الجراكسة فتمكنوا من الملك وتلاعبت بعده المماليك الجراكسة بملك مصر وصاروا ملوكها وسلاطينها بالقوة والغلبة والاستيلا وكانت تقع فتن وقتال وجلاد وجدال وقتل نفوس وحرب يسوس وخوف وبوس الى ان يستقر الامر على سلطنة واحدهم فيركب في شعار السلطنة واصطلحوا على هيئة خاصة اخذوها الاكراد وزادوا فيها ونقصوا وكان ذلك الوضع مقبولا عندهم فان العرف يحسن ويقبح وان كان صورة مضحكة عند من لا يالفها ولكل اقليم وضع خاص لسلاطين ذلك الاقليم يكون مميزا معمولا في اعين اهل ذلك الاقليم لا لفهم بتلك الهيئة لسلاطينهم فكان من شعار سلاطين الجراكسة عمامة كبيرة ملفوفة بصنايع مكلفة يجعلون في مقدمها وميمنتها ويسارها شكل ستة قرون بارزة من نفس العمامة ملفوفة من نفس القماش يلبسها السلطان في مواكبه وديوانه ويلبس قفطانا من فاخر الثياب يكون على كتفه اليمين قطعة طراز

عن الملوك لابو بيهقي

مزركش

مزركش بالذهب وكذلك على كتفه اليسار الا ان ذلك ليس مخصوصا بالسلطان بل يلبس ذلك من الامرا ودونهم ويخلع بهذا الثوب المطرز على من اراد ويحمل على راس السلطان قبة لطيفة كالحفر وفي وسط ذلك صورة طير صغير يظلل السلطان بتلك القبة والذي يحملها على راس السلطان هو امير كبير وظيفته ان يصير سلطانا بعد ذلك واكابر امرايه اربعة وعشرون امير بطبلخانات تضرب على بابهم صباحا وعصرا كل واحد منهم امير مائة مقدم الف بمنزلة البكاربكية عندهم يلبس كل واحد منهم عمامة باربعة قرون ودونهم امير عشرة مقدم مائة بمنزلة السنجق يلبس كل واحد منهم عمامة بقرنين ودونهم الخاصكية يكون له فرس وخادم وعلى راسه زنط عليه عمامة بعذبة يديرها من تحت حكمه ودونهم الجليان وهم مشاة على رؤسهم طواقي من جوخ احمر ضيق من موضع يدخل فيه راسه وسيع من اعلاه لا يلبطا براسه ويلبس اكثرهم الملوطة البيضا المصقولة تكون على كتفه طرازان من مخمل احمر واطلس او مزركش وفي اوساطهم شد دود بيض مصقولة يشدون بها اوساطهم ويسدلون طرفها الى انصاف سوقهم وكانت التجار تجلب الى مماليك البيض من بلاد جركس ويتغالون في اثمانهم الى ان كثروا بمصر وبلغوا من عشرين الف فارس الى ثلاثين الفا وكانت لهم اصطلاحات في تربيتهم وكانت لهم اطباق يوظفون فيها المعلمين من حفظة القران وكان الجلب يدخله سيده اولا الى الطبقة فيتعلم الخط والاستخراج والصلاة والقراءة بحسب قابليته فقد يفوق في الخط ومعرفة القرآن والفقه واصول دينه يترقى الى معرفة الثقات والقراع ورمي النهام يترقى الى الفروسية الى ان يتقرس في ذلك يترقى الى الخاصكية ثم الى الامرة ثم الى الدوادارية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم الى المقدمية ثم الى السلطنة فكان خيال السلطنة في دماغ كل واحد منهم
من حين يجلب الى السوق ليباع الى ان يموت حتى ان واحدا من الجلبان جلب
وهو حقير فاحش القرعة فاحش العرج فقال للدلال الذي يبيعه هل
ولي الاقرع الاعرج سلطانا في مصر وبالجملة فقد كانوا طوائف سوادج لهم
سماحة وحماسة وصداقة لمن صادقوه وكانت ارزاق مصر بيدهم وكانت اهل
مصر يتلاعبون بهم فبما بيدهم من الارزاق وكانوا يبيدون فقراءهم ومباشريهم
وكانوا يخدعون فيربت لهم مباشروهم المصريون مصارين فيكون للجندي
فقيه وامام يصلي به ومكبر ومباشر يكتب دخله وخرجه وخزندار وركبدار
وجامدار ومهتار وسراج وسايس وحلاق وغير ذلك فاذا ترقى الامير الاكبر
ترقى معه خدامه ويربتون لهم سماطا وحلاوي وتفكهات وكانوا في رفاهية
وكانوا اهل مصر يعيشون في ظلهم رغدا بحيث ان اسمطتهم كانت تكفي
سايرجيرانهم وكانت ختلهم تبيع ما يفضل من طعامهم للناس من الدجاج
والوز وسايرالنفايس وكان لهم سوق يباع فيه ما يفضل من اطعمتهم
التي تاخذها ختلهم من اسمطتهم وكانوا يتفاخرون ببناء البيوت الفاخرة
والملابس والجوامع والتربة وكان لهم خبرات جارية ومبرات عالية الى ان
فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت منهم المصادرات وغلبت سيئاتهم على
حسناتهم وزادت مظالمهم على خيراتهم ومالوا الى المعاندة المفسدين وقد
احلوا بشرايع الشرع والدين فاستجاب الله فيهم دعاء المظلومين ونقم
كل منهم فدار الظالم خراب ولو بعد حين والملك يدوم بالكفر ولا يدوم
بالظلم والله لا يحب الظالمين وان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء والعاقبة
للمتقين وكانت مدة سلطنتهم بمصر من سنة اربع وثمانين وسبعمائة

كملة

الى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بعد كلام وقع في البين فلنرجع الى الملك
الظاهر برقوق فنقول انه بعد سلطنته استمر على حاله سلطانا الى ان اختلفت
عليه الامراء ووقعت حروب كثيرة الى ان خلع وحبس في الكرك ثم تسحب من
الحبس وجمع الجيوش وقاتل وغلب على المملكة واعيد الى السلطنة وصار
يتتبع اعداءه ومن خرج عليه وخالفه ويقدم من وافقه وحالفه الى ان
استصفاهم وماصفاله الزمان وظن انه امن واين الامان من يد الدهر الخوان
ومالت شمس سلطنته الى الزوال وانحق به حيانه وكابدت المحاق بعد الكمال
وبرق برق الزوال على برقوق وشاهد الانفصال فعهد بالسلطنة الى ولده
الناصر فرج بن برقوق وطلب الخليفة والقضاة والامراء واشهد على
نفسه انه نزل عن السلطنة لولده فرج وسنة عشرة اعوام وعين الاتابك
ايتمش النجاشي لتدبير المملكة وتوفي الى رحمة الله تعالى في ليلة الجمعة وقت
الشيخ منتصف شوال سنة احدى وثمانمائة وفي ذلك يقول احمد الحربي الشامي
حيث يقول شعرا

مضى الظاهر السلطان اكرم مالك ... الى ربه يرقى الخلد في الدرج
وقالوا ستاتي شدة بعد موته ... فاكرم بها من شدة وبها سوى فرج

وخلف الظاهر برقوق من الذهب العين الفي الف دينار واربعمائة دينار
ومن الاثاث والقماش ما قيمته الف الف واربعمائة الف ومن الخيول المسومة
والبغال الفارهة ستمائة الف ومن الجمال البختية خمسة الاف جمل وكان
علبق دوابه في كل سنة عشرة الاف اردب شعير وفول ... ايام الناصر فرج
ابن برقوق وقع حريق في المسجد الحرام في ليلة السبت للبلتين بقيتا من شوال
سنة اثنتين وثمانمائة وسبب ذلك ظهور نار من رباط راشد الملاصق

الباب للخزورة من ابواب المسجد الحرام والجانب الغربي منه وراءه هو الشيخ
ابو القاسم ابراهيم بن الحسين الفارسي وقفه هذا الرباط على الرجال الصوفية
اصحاب المرقعات في سنة تسع وعشرين وخمسمائة فنزل بعض سكان الخلوة
سراجا موقدا في خلوته وبرزعتها فصحبت الفارة الفويسقة فتيلة السراج
منه الخارجه فاحرقت ما في الخلوة واشتعل اللهيب في سقف الخلوة و
خرج من شباكه المشرف على الحرم الشريف واتصل بسقف المسجد الحرام لقربه
منه فما كان باسرع من اشتعال سقف المسجد الحرام والتهابه وعجز الناس
من طفيه لعلوه وعدم وصول اليد فعم الحريق الجانب الغربي من المسجد
الحرام واستمرت النار تاكل من السقف وتسير ولا يمكن الناس اطفاؤها
لعدم الوصول اليها بوجه من الوجوه الى ان وصل الحريق الى الجانب الشامي
واستمر باكل من سقف الجانب الشامي الى ان انتهى الى باب العجلة وكان
هناك اسطوانتان هدمهما السيل العظيم الذي دخل المسجد الحرام في اليوم
الثامن من جمادى الاولى من هذا العام يعني عام حريق المسجد الحرام واخرب
محدودين من اساطين الحرم الشريف عند باب العجلة بما عليهما من العقود
والسقوف فكان ذلك سببا لوقوف الحريق وعدم تجاوزه من ذلك المكان
واتى العام المسجد الحرام جميعه من الجوانب الاربعة فانتصر الحريق الى باب
العجلة وسلم الله تعالى باقي المسجد الحرام

وكم ستر من لطف خفي ... يدق خفاؤه عن فهم الذكي

فصار ما احترق من المسجد الحرام اكواما عظاما تمنع من رؤية الكعبة
الشريفة ومن الصلاة في ذلك الجانب من المسجد الحرام النجم بن
فهد وتحدث اهل المعرفة ان هذا سيكون بحادث جليل يقع في الناس

وكان كذلك

وكان كذلك فقد وقعت المحن العظيمة بقدوم تمرلنك الى بلاد الشام وبلاد
الروم وسفك دماء المسلمين وسبي ذراريهم ونهب اموالهم واحراق مساكنهم
ودورهم كما هو مذكور في التواريخ المفصلة قال الحافظ السخاوي في ذيله
على دول الاسلام للذهبي رحمه الله تعالى وفي اخر شوال سنة اثنين وثمانمائة
وقع بالحرم المكي حريق عظيم اتى على حوائط المسجد الحرام ولولا العمودان اللذان
وقاهما السيل قبل ذلك لاحترق المسجد الحرام جميعه واحترق من العمد الرخام
مائة وثلاثون عمودا صارت كلها كلسا ولم يتفق فيما مضى مثله وكان وقوع
السيل في جمادى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب كافواه القرب ثم
هجم السيل فامتلأ المسجد حتى بلغ القناديل ودخل الكعبة من شق الباب
فهدم من الرتاج الذي يلي باب العجلة عدة اساطين وخرب منازل كثيرة
ومات في السيل جماعة رحمهم الله قال التقي الفاسي ثم قدر الله تعالى لي
ذلك في مدة يسيرة على يد الامير بيشق الظاهري وكان قدومه الى مكة
لذلك في موسم سنة ثلاث وثمانمائة وكان هو امير الحاج المصري وتخلف
بمكة بعد الحج لتعمير المسجد الحرام فلما رحل الحجاج من مكة شرع في تنظيف
الحرم الشريف من تلك الاكوام التراب وحفر الارض وكشف عن اساس
المسجد الشريف وعن اساس الاسطوانات في الجانب الغربي من الحرم المحترم
وبعض الجانب الشامي منه الى باب العجلة فظهر اساس الاسطوانات مثل
نقا طابع الصليب تحت كل اسطوانة بنيا هاواحكم تلك الاساسات
على هيئة بيوت الشطرنج تحت الارض وبناها الى ان رفعها الى وجه
الارض على اشكال زوايا قديمة وقطع من جبل باب الشبيكة على يمين
الداخل الى مكة احجار صوان صلبه منحوتة على شكل نصف دائرة تصير

على الحجر منحوت شكله دائرة تامته في سمك ثلثي ذراع وصففت على قاعدة مربعة منحوته على محل التقاطع التقليبي على وجه الاساس المرتفع على الارض ووضع عليها دائرة اخرى مثل الاولى ووضع بينهما بالطول عمود حديد منحوت له بين الحجرين المذكورين وسبك على جميع ذلك بالرصاص الى ان انتهى طوله الى طول اساطين المسجد فيوضع عليه حجر منحوت مربع هو قاعدة ذلك العمود من فوق ويحجر له خشب مربع يوضع عليه ويبنى من فوق طاقه بعقد الى العمود الآخر ويبنى ما بين ذلك بالآجر والجص الى ان يصل الى السقف الى ان تم الجانب الغربي من المسجد الحرام على هذا الحكم وبقيت القطعة التي من الجانب الشامي الى باب العجلة فاكملوها بالقطع من العمد الرخام الابيض موصلة بالصفايح من الحديد الى ان لاقوا به العمد التي بنوها بالحجر الصوان المنحوت لعدم المدة على العمد الرخام فصارت الجوانب الثلاثة من المسجد ثلاثة اروقة بالعمد الرخام والجانب الغربي وحده بالحجر الصوان المنحوت المذكور على شكل عمد الرخام وكملت عمارة هذا العمد في اواخر شعبان سنة اربع وثمانمائة ولم يبق غير عمل السقف واخر عمله لعدم وجود الخشب تصلح لذلك بمكة اذ لا يوجد الا خشب الدوم وخشب العرعر وليس لذلك طول ولا قوة ويحتاج الى خشب الشاج ولا يجلب الا من الهند او خشب الصنوبر ولا يجلب الا من الروم فلزم تاخر كماله الى احضار العدد الذي يحتاج اليه من ذلك الخشب وشكر الناس همة الامير يشق على سرعة اتمام هذا العمل من العدد في هذه المدة اليسيرة ومبادرته الى تنظيف المسجد الى ان صلح للصلاة فيه وكان ذا همة عالية وحسن توجه وكان كثير الصدقة والاحسان

الامير يشق في ذلك العام وعاد الى مصر لتجهيز ما يحتاج اليه من خشب سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام ووصل الى مصر في اوائل سنة خمس وثمانمائة وكان صاحب مكة يومئذ جد سادتنا اشراف مكة الآن السيد الشريف حسن بن عجلان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وكان ممن يحب الخير ويرغب فيه ويسابق الى فعل الجميل ويبادر اليه وهو الذي يقول فيه شمس الدين المقري الشافعي صاحب الارشاد والروض وعنوان الشرف وغيرها من قصيده له مدحه ويعرض بصاحب اليمن يومئذ الذي يقول

احسنت في تدبير ملكك يا حسن ... واخذت في تمكين اخلاط الفتن

موسى هرن لا يطاق نزاله ... في الحرب لكن اين موسى بن حسن

هلاك في يمن وما حلت له ... يمن وذا في الشام لم يدع اليمن

وعن حسن حيزانه واناده انه لما راى رباطه لمشت وما آل اليه امره بعد الحريق الى ان صار ساطة بذلك المحل امر باعادته رباطا للفقراء كما كان وصرف من ماله عليه الى ان عاد احسن من الاول وزالت المباطات من ذلك المكان وانصان الحرم الشريف وتضاعفت ادعية الناس اليه بسبب ذلك والله يجزي المتصدقين ويسقي الآن رباط ناظر الخاص لانه رممه وعمره بعد تهدمه في اوائل القرن العاشر وهو من طايفة المباشرين بمصر في خدمة السلطان جقمق العلائي ومن بعده وكان من اهل الخير رحمه الله تعالى وفي سنة سبع وثمانمائة قدم الى مكة الامير يشق لعمارة سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام وغيره مما تشعب من سقف المسجد الشريف من كل جانب فنهض الى هذه الخدمة واحضر الاخشاب المناسبة لذلك وجلبها من بلاد الروم وهيأها لعمل السقف و نقشها بالالوان وزوقها

واستعان بكثير من خشب العرعر الذي يؤتى به من جبال الحجاز من جهة
الطايف لعدم وجود خشب الشاج يومئذ في مكة ويذلهمته واجتهاده
الى ان سقف جميع الجانب الغربي من المسجد الحرام واكمله بخشب العرعر المذكور
وعمر معه بعض الجانب الشامي ايضا الى باب العجلة فتم عمارة المسجد الشريف
على تلك الاسطوانات المعقودة من الحجر القوان وعلق في تلك السقف
سلاسل من نحاس وحديد لتعليق القناديل فالرواق الوسطاني
من الاروقة الثلاثة على حكم سائر المسجد الحرام عمارة الجانب الشرقي
اليماني واكثر الشامي الى باب العجلة كان في كل عقد من العقود التي
تلي صحن المسجد الشريف ثلاث سلاسل احدها في وسط كل عقد والثاني
عن يمينه والثالث عن شماله لتعليق القناديل واما هذا الجانب الغربي
كانت فيه السلاسل على هذا الحكم فلما احترق هذا الجانب واعيدت
عقوده لم تركب فيها هذه السلاسل ولا ادري هل كانت هذه السلاسل
التي هي خارج الاروقة تحت العقود البرانية منها يعلق فيها القناديل
احيانا ام كانت لمجرد الزينة ولم اطلع على ذكر قناديلها ولا كيف كانت وقد
بطلت واكمل عمارة سقف الجانب الغربي وما احترق من الجانب الشامي الى باب
العجلة في سنة سبع وثمانمائة وعمر مع ذلك في الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام
مواضع كثيرة من سقفها كانت قد انكسر اعوادها وما لبعضها وكان المآء
يسيل الى المسجد الشريف فاصلح الامير يشبك جميع ذلك بالطيطاب والنورة
في سطح الاسقف ودكها وسواها واتقن عملها وعمر ايضا في صحن المسجد
من المقامات الاربعة التي وضعت للمذاهب الاربعة على الهيئة القديمة
وبذل في صرف ذلك الاموال العظيمة وشكر الناس على ذلك وكان ذلك في

ايام

ايام الملك الناصر ناصر الدين ابي السعادات فرج بن برقوق بن ايبك
الجركسي ثاني ملوك الجراكسة وكانت سلطنته بعهد من ابيه عند وفاته كما
تقدم صبيحة يوم الجمعة منتصف شوال سنة احدى وثمانمائة وكان
الامير ناصر الدين ابو بكر ايتمش مدبر المملكة وكان الامير يشبك خازندار فوقع بينهما
منافرة ادت الى مشاجرة ثم الى المقاتلة فانكسر ايتمش فهرب الى نائب الشام
الامير تمربغا الظاهري فجهز جيوشا الى مصر لقتال الناصر ويشبك فخرج الناصر
لقتالهم فانهزموا منه واضطربت احوال مصر لاختلاف الكلمة ثم وصل
تمربغا الى بلاد الشام واخذها من سودون الظاهري واسره وقتله وذهب
بلاد الشام واخرب ديار الدوادار وخرج الناصر بجيوشه من مصر لقتال
تمربغا فوجده قد انتقل الى بلاد الروم فاعطى الشام لتغري بردي وعاد
الى مصر وذلك في سنة ثلاث وثمانمائة وكثرت الفتن بمصر من الامراء الظاهرية
مماليك الظاهر برقوق واختلفت الاحوال بسبب هذه الفتن والاختلافات
الى ان ضجر فرج من ذلك وهرب من القلعة بعد العشا ليلة الاثنين سادس
ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة واختفى عند سعد الدين ابراهيم بن غراب
احد رؤساء المباشرين فلما اصبح الامر فقدوا السلطان فاقاموا في السلطنة
اخاه الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق بن ايبص ثالث ملوك الجراكسة
فتلاشت امور المملكة في ايامه لصغر سنه واختلاف امرآ دولته وكيف يستقيم
الملك مع الخلاف والحال انه لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا وكان مدة
ملك المنصور شهرين وعشرة ايام ثم ظهر السلطان الناصر فرج بعد غيبته
واختفائه وركب معه امرآ من مماليك ابيه واخذ القلعة بالحرب من اخيه
المنصور عبد العزيز وتسلطن ثانيا يوم الجمعة لاربع مضين من جمادى

الاخرة سنة ثمان وثمانمائة وتوفي اخاه المنصور عبد العزيز واخاله اسمه ابراهيم
الى الاسكندرية فتوفي بها ليلة الاثنين سابع ربيع الاخر سنة تسع وثمانمائة
واتهم الناصر بقتلهما والله اعلم بذلك واحكم ثم صار الملك الناصر متبع اعلوه
من الامرآ فصار يقتلهم واحدا بعد واحد فجمعوا عليه وخرجوا عن طاعته
وقاتلوه فهزمهم فخرجوا عنه الى الشام فتبعهم فصاروا يكرون به ويفرون
عنه ويتعبونه في طلبهم مع غاية الاحتراز منه والحرب خداع ومخالفة الجم
الغفير والجمع الكبير لا يستطاع الى ان سئم منه الخدم والاتباع وتفرقوا عنه
وسئموا من الاتباع وهو يتبعهم بالجد في الطلب الى ان صادفوه في طلبهم
بعد التعب والدأب وهو ومن معه اتعبوا خيولهم في طلب العدو من العشا
الى الصباح واشرفوا في الصبح على الامرآ العصاة عليه وهم بطول الليل في الراحة
والارتياح فحمل السلطان الناصر فرج ومن معه وهم نفر قليلون حبرون
على امرآئه العاصين له وهم ستون كثيرون فمنعه اصحابه من هذه الحملة
وعلموا انه هو ومن معه في غاية التعب والقلة فلم يطيعهم واطاع غروره
وجهله واغتر بشجاعته وحوله وظن ان لا يقاتله احد لعزته وطوله
ولا يقاتله احد لهيبته وذوله فدلاه خياله الفاسد بغرور وخاب ظنه
كما يخيب ظن كل مغرور وخانه زمانه الجاير ودارت عليه الدوايروخانه الدهر
فما كان للناصر من قوة ولا ناصر وانقلب اليه بصره وهو حسير وظفر به عدوه
الحقير وقيده وهو اسير كبير وقتل وما للناصر نصير وما جآء الفرج فرجا
الا ببشرى الشهادة والى الله المصير وطعنته المشاعلية بالسكاكين الى ان
انقطع منه الوتين وسكن منه الانين وصار عبرة للناظرين وهو مقيد
محبوس بايدي القاتلين في ليلة السبت منتصف شهر صفر سنة خمس عشر

وثمانمائة

وثمانمائة والتي بعد هذه القتلة على سياطة من زبلة وهو عريان من اللباس
يتربد الناس وينظرون الى ذكر البدن الممتهن والجسد العاري الممتحن وذلك
من اعظم العبر واكبر المحن الى ان حنن الله عليه بعض الانام بعد عدة ايام
فحمله وغسله وادرجه في كفن وواراه في التراب في مقبرة باب الفراديس لعل الله
سامحه واسكنه الفراديس ولرجا من الله الكريم ان يكون الله غفر له فان
السيف محى الذنوب وان الله علام الغيوب ومن العبر الحربية بيني
اثامه بتجديد عقد المروة بعد سقوطه في سنة احد عشر وثمانمائة وفيها
ان تاجرا يسمى الخواجا حسين بن احمد الشرواني اوصى في مرضه موته ان يصرف على
عمارة عين مكة من ماله عشرة آلاف درهم وان يعمر الميضاة الصرغتمشية بخمسة
آلاف درهم ففعلت وصيته بعد ذلك في العام المذكور ووقع في ايام الناصر
فرج ان سلطان بنكاله من سلاطين اقصى الهند يومئذ السلطان غياث
الدين اعظم شاه بن اسكندر شاه ارسل الى الحرمين الشريفين صدقة كبيرة
مع خادمه ياقوت الغياثي ليتصدق بها على اهل الحرمين ويعمر له بمكة مدرسة
ورباطا ويوقف على ذلك جهات يصرف ريعها على افعال الخير كالمدارس ونحوها
وكان ذلك باشارة وزيره جاه جهان فوصل ياقوت المذكور باوراق
سلطانية الى مولانا السيد حسن بن عجلان شريف مكة يومئذ جد سادتنا
الاشراف الآن ادام الله بوجودهم الزمان وكان وصول ياقوت الغياثي
الى مولانا السيد الشريف حسن بن عجلان رحمه الله مع هدايا جليلة فقبلها
وامره ان يفعل ما امره به السلطان غياث الدين لكنه اخذ ثلث الصدقة
على عناده ومعتاد آبائه ووزع الباقي على الفقها والفقرا بالحرمين الشريفين
فعمتهم ونضاعف الدعا له على الجزا والدال على فعل الخير كفاعله اشترى ياقوت

اشترى ياقوت الغياثي لعمارة المدرسة والرباط داريه متلاصقتين على
باب امتهاني هدمهما وبناهما في عام واحد رباطاً ومدرسة واشترى
اصبلتين واربع وجبات ما في الزكاني وجعلها وقفا على مدرسته وجعل
لها اربع مدرسين من اهل المذاهب الاربعة وستين طالبا ووقف عليهم
ما ذكرناه واشترى دارا مقابلة المدرسة المذكورة بخمسمائة مثقال ذهبا
ووقفها على مصالح الرباط واخذ منه مولانا السيد حسن بن عجلان في
الدارين اللتين بناهما رباطا ومدرسة والاصبلتين والاربع وجبات
من قرار عين الزكاني اثني عشر الف مثقال ذهبا واخذ منه مبلغا لا يعلم قدره
كان جهزه به سلطانه لتعمير عين عرفة فذكر مولانا السيد حسن انه يصرفه
على عمارته واخذ منه ويقال انه قدره ثلاثون الف مثقال ذهبا وكان
السيد حسن عين احد قواده وهو الشهاب بركوت المكين لتفقد عين بازان
واصلاحها واصلاح البركتين بالعلاه وكانتا معطلتين فاصلحهما
الماء جرت عين بازان فيهما وكان خان جهان وزير السلطان غياث الدين
ارسل مع ياقوت الغياثي خادما له يسمى جاجي اقبال ارسله بصدقة اخرى
من عنده لاهل المدينة المنورة وجهز معه ما لا يبنى له به مدرسة ورباط
وهدية الى امير المدينة يومئذ جماز الحسيني فانكسرت السفينة التي فيها
هذه الاموال وغيرها بقرب جدة فاخذ مولانا السيد حسن بن عجلان ربع
ما خرج من البحر على عادتهم اذا انكسرت سفينة عندهم واخذ ما يتعلق بالسيد
جماز الحسيني لانه عصى وظهرت منه شنايع بالمدينة من اخذ مفتاح خزانة
النبي صلى الله عليه وسلم من قاضي المدينة جبرا بعد ان اهانه وهو القاضي
زين الدين ابو بكر بن الحسين المراغي وضرب شيخ الخدام واخذ من خزانة

النبي صلى الله عليه وسلم احد عشر خرشخانه وصندوقين كبيرين وصندوقا
صغيرا كلها مملوءة فيها ذهب مودع لملوك العراق وخمسة الاف كفن وصاد
الخدام واراد اخذ قنديل الذهب من حجرة الشريفة فمنعه الله تعالى وزجته
العامة فهرب من المدينة الشريفة واخذه الله ونهب العربان ما جمعه وما
لا رحمه الله تعالى فارسل مولانا السيد حسن بن عجلان الى المدينة الشريفة عسكرا
وصلوا اليها بعد خراب المدينة وولى عليها عجلان بن نمير الحسيني وكل هذا
سنة احدى عشر وثمانمائة وفي سنة اربعة عشر وثمانمائة وقع في واسط
رمضان اصلاح مواضع في الكعبة الشريفة كان يكثر وكف المطر منها الى اسفلها
منها موضع عند الطابق التي عند الدرجة التي يصعد منها الى سطحها ومنها
موضع عند الميزاب وكان الفتح الذي في هذا الموضع متسعا مضرا يصل الماء
منه الى الجدار الثاني من الكعبة لقربه منه وينزل الماء منه في وسط الجدار ف
ذلك بعد قطع اللوح الذي يستر مجرى الماء واعيد اللوح كما كان ووضع
بقرب الروازن التي للقبور وكان اصلاح المواضع المذكورة بالجص بعد ان
قلع الرخام الذي هناك واعيد في موضعه وابدل بعضه بغيره واصلحت الروازن
كلها بالجص وكانت الاخشاب المطبقة باعلا الروازن التي عليها البناء المرتفع
على سطح البيت وقد تخربت فعوضت بخشب سوى ذلك واعيد البناء الذي
كان عليها كما كان الا الروزن الذي يلي باب الكعبة فان خشبه لم يغير
وكان الروزن الذي يلي ركن العراقي قد تخربت بعض الخشب الذي في جوفه
مما يلي السقف والكوة التي في جوف الكعبة وكانت الكوة التي تليه قد زال
تشبكها فحررت وكان الروزن الذي يلي الركن اليماني منكسرا فقلع وعوض
بروزن جديد وجد في اسفل الكعبة وهذه الروازن لا وجود

لها الآن فانها سدت جميعها واصلح في الدرجة اخناب منكرة وكان اصلاح
ذلك عقب مطر عظيم حصل بمكة في اوائل شهر رمضان من هذا العام
فتلقى الناصر فرج بن برقوق على الوجه الذي تقدم شرحه ما قدم احد من امراء
الجراكسة على التلقب بالسلطنة خوفا من مخاصمة العسكر وجبنا ان يقدموا على
قتله فاتوا الى الخليفة العباسي وابرموا عليه وسلطوه بالجبر وهو المستعين
بالله ابو الفضل العباس بن محمد بن ابي بكر العباسي المصري بعد التمنع الشديد
منه فولي السلطنة في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان القايم بتدبير المملكة
الامير شيخ المحمودي ثم خلع المستعين بالله وتسلطن مكانه وتلقب بالملك المؤيد
شيخ في مستهل شعبان سنة خمسة عشر وثمانمائة وهو الرابع من ملوك الجراكسة
وكان اصله من مماليك الظاهر برقوق اشتراه من تاجر يسمى محمود البرذي واعتقه
وجعله امير عشرة ثم صاحب طبلخاناه ثم مقدم الف ثم ولي نيابة طرابلس ثم
اسره تمرلنك لما اسر نواب البلاد الشامية ثم هرب منه ووقعت له امور
مع الناصر فرج من الخروج عليه وعصيانه الى ان آل امره الى ان صار سلطانا
وعصى عليه نواب البلاد الشامية وتوجه الى قتالهم مرارا كثيرة وافتتح الشام
وغيرها وعاد الى مصر وكان يعتريه الم المفاصل فصار يحمل على الاكتاف و
يركب المحفة وكان شجاعا مقدما مهيبا وكانت اسواق ذوي الفنون نافقة
عنده لجودة فهمه وذوقه وكان يحب العلماء الفضلاء ويجل قدرهم ايام
وقع الغلاء العظيم بمكة بحيث بيعة الغرارة الحنطة وهي حمل بعير بعشرين
دينارا ذهبا وكان عاما في جميع المأكولات بحيث بيعة البطيخة بدينار ذهب
الى ان رفع الله عن المسلمين تلك الشدة وكان في سنة خمس عشرة وثمانمائة
ومن عجيب ما وقع في ذلك ان جملا كان لجمال يقال له الفارق يحمله فوق طاقته

في جمادى الاخرة من تلك السنة فرض صاحبه ودخل المسجد الحرام ولم يزل يطوف
بالبيت والناس حوله يريدون امساكه فيعضهم ولا يمكن احد من نفسه فتركوه
الى ان اتم ثلاثة اسابيع ثم جاء الى الحجر الاسود فقبله ثم توجه الى المقام الحنفية
فوقف هناك تجاه الميزاب فبرك عنده وبكى والقى نفسه على الارض ومات
فحمله الناس الى ما بين الصفا والمروة ودفنوه هناك وفي هذه السنة عمرت
اماكن من سقف المسجد الحرام وعقدان من جانب الركن اليماني المتصل بصحن
المسجد وفي سنة ست عشرة وثمانمائة عمر شريف مكة يومئذ حسن بن عجلان
بن ابي رميثة جد سيدنا ومولانا شريف مكة الآن السيد الشريف حسن ابن
ابي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن عجلان ادام الله تعالى دولته وسعادته
بالجانب الشمالي من المسجد الحرام البيمارستان الذي كان وقفا للمستنصر
العباسي فخرب ودثر فاستاجره من قاضي مكة يومئذ القاضي جمال الدين
الشافعي اجارة طويلة مائة عام باربعين الف درهم بوزن مصر واذن
القاضي جمال الدين للسيد حسن بن عجلان ان يصرف الاجرة المذكورة
في عمارة ما تخرب من البيمارستان المذكور ويهدم ما يحتاج الى الهدم
ويرمم ما يحتاج الى الترميم وان ينتفع به مدة حياته فشرع السيد حسن
في عمارة البيمارستان المذكور عمارة حسنة وجدد فيه ما يحصل به النفع
للفقراء وجدد به ايوانات وصهرجا ووقف جميع ذلك مما عمر ومما
يستحق الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى المنقطعين باوون فيه
علوا وسفلا وينتفعون بالاقامة والتكفي فيه لا يزعجهم احد ولا يخرجهم
بل يستمرون الى ان يحصل له الشفاء والعافية فيخرجون باختيارهم فاذا خلا
البيمارستان عن المرضى عاد الانتفاع لهم وكتب بذلك كتاب وقف على

الصورة المشروحة وجعل النظر على ذلك لولديه بركات واحمد ثم من بعدهما
للارشد من ذرّيته الذكور دون الاناث من ولد الظهر لا البطن وثبت ذلك
وحكم بصحته القاضي السيد رضي الدين ابو حامد محمد بن عبد الرحمن الفاسي
الحسني المالكي في يوم الجمعة لعشرين من صفر سنة ستّ عشرة وثمانمائة و
انما استحكم فيه المالكي لانه متأخّر عنهم اجازوا وقف المنافع خلافا لرأي ابي
حنيفة والشافعي رضي الله عنهما واستمرّ الى ان خرب ودثر واستبدل المراد الغر
وذلك في اواخر دولة المرحوم المقدس السلطان سليمان بن السلطان سليم خان
رسقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان واستبدل الجانبه رباط سلطان
الهند السلطان احمد شاه الكجراتي ورباط الخواجا الطاهر واشتريت دورا
اخرى وعمّر مكانها المدارس الاربعة السليمانية لاجل المذاهب الاربعة
وبيد مؤلفه مدرسة الحنفية منها جزى الله خيرا من كان سببا في انشائها
وسيأتي بيان عمارتها ان شاء الله تعالى وفي مستهلّ ذي الحجة سنة ستّ عشرة و
ثمانمائة قدم الى الحج احد خواصّ مماليك السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودي
فراى جانب باب الكعبة الايمن محتاجا الى الحلية فاخرج من ماله مقدار
ما يقارب مائتي الف درهم فضة خالصة فحلّي به ثم طلي بالذهب وفرغ
من عمل ذلك قبل القعود الى عرفة وشكر الناس صنيعه وعرفوا تعظيمه لبيت
الله تعالى واثنوا على همّته والخبر يذكر ولو بعد حين وفي اواخر عام ثمانية عشر
وثمانمائة ارسل المؤيد منبرا حسنا الى المسجد الحرام ودرجة يصعد عليها الى
الكعبة ووصل ذلك الى مكة في الموسم وخطب الخطيب عليه خطبة التروية
في سابع ذي الحجة وارسل المؤيد ايضا صدقة كبيرة ليفرق بالمسجد الحرام فتولى
صرفها الامير نصري برمش باش التركي المقيمين بمكة وتسع مضت منه بيع

الاول

الاول سنة اثنين وعشرين وثمانمائة هدمت ظلة المؤذنين التي فوق الرخام
لخراب خشبها وتآكلها وبنيت بالحجر المنحوت ووسعت احواض زمزم واتقن
عملها وفرغ منه في شهر رجب من السنة المذكورة وفيها عمرت قناة عين
بازان لان السيل كان قد اخربها وانقطع ماء العين فجددت الى ان جرى
الماء وامتلأت البرك التي في المعلا ورخص الماء بعد غلوه وكان وفاة الملك
المرحوم المؤيد شيخ المحمودي في يوم الاثنين لتسع خلون من المحرم سنة اربع
وعشرين وثمانمائة وقد اناف على الخمسين وكان مدة ملكه ثمان سنين وخمسة
اشهر وتسلطن بعده ولده [illegible]
بعهد منه في يوم الاثنين تاسع المحرم يوم وفاة والده وعرفوا ذاك
سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وهو الخامس من ملوك الجراكسة وصار
مدبر مملكته الامير ططر مجلس اتابك العساكر وخالف عليه امراء
الشام فتجهز اليهم ومعه الملك المظفر احمد طفلا وقاتلهم وقتل منهم كثيرا
الى ان صفا له الوقت فخلع الملك المظفر وتسلطن عوضه في يوم الجمعة
لليلة بقيت من شعبان سنة اربع وعشرين وثمانمائة ورجع بالمظفر
احمد الى مصر واستمرّ بالقلعة الى ان نقل الى الاسكندرية مطعونا في
سنة اربع وعشرين وثمانمائة وكانت مدة سلطنته سبعة اشهر وعشرين
يوما ونقلت جنازته من اسكندرية الى مصر ودفن بالجامع المؤيدي
داخل باب زويله وتسلطن [illegible] ططر
الظاهري في يوم الجمعة لليلة بقيت من شعبان سنة اربع وعشرين وثمانمائة
وهو السادس من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر وكان من مماليك الظاهر
برقوق اعتقه وقدمه ولا زال يترقى الى ان صار عند المؤيد ابي نوبة النوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم ابن مجلس ثم تسلطن كما ذكر وتلقب بالظاهر لقب استاذه وعم بلده مملكة
الشام وقتل نائبها وقبض على الامراء المخالفين له وقدم الموالفين له و
اثار جميلة ومقاصد حسنة جليلة من اعظمها انه قرر لصاحب مكة الشريف
حسن بن عجلان الف دينار ذهب يحمل اليه من خزانة مصر في كل عام وجعل
ذلك له في ترك معاملة المكس على الخضر والفواكه والحبوب وغيرها بمكة
وامراه يكتب عهده واعترافه بذلك على سواري المسجد الحرام من ناحية باب النبي
ومن ناحية باب العمرة باسقاط المكس الذي كان يؤخذ على الخضر والفواكه
وغيرها من المأكولات وان لا يكلف شريف مكة التجار على اخذ القرض منهم
والسواري المكتوبة بهذا العهد موجودة في المسجد الحرام الى الآن ولما تخرم الله
للملك الظاهر ظط مملكة الشام وجلب عاد الى مصر فرض في اثناء الطريق
وصار يتعلل الى مصر وجعل فيها مواكب ولزم الفراش ولم يتهن بالسلطنة ولا
كل فوجه بالملك وما امهله الدهر بل سلبه الملك واسلمه الى المهلك وتوفي في
يوم الاحد لاربع مضين من ذي الحجة سنة اربع وعشرين وثمانمائة وكانت مدة
ملكه اربع وتسعون يوما

وعمر نحو العشرين سنة وهو التابع من ملوك الجراكسة وصار اتابكه
ومدبر مملكته جاني بك الصوفي الى ان تغلب على اتابك برسباي الدقماقي
فقبض عليه وارسله الى سجن اسكندرية وصار اتابكا في مكانه واستبد
بامور الملك من غير مشارك فخلع الملك الصالح وتسلطن عوضه في يوم الاربعا
لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة
وكانت مدة سلطنة الملك الصالح ثلاثة اشهر واربعة عشر يوما واستمر بعد
الخلع عند والدته بالقلعة الى ان توفي بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

نحو

نحو العشرين عاما وولي بعده برسباي وتلقب بالملك الاشرف سيف الدين
برسباي الدقماقي وهو الثامن من ملوك الجراكسة بمصر اخذ من بلاد جركس
وبيع في بلاد قرم فاشتراه تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشتراه الامير
دقماق الظاهري نايب ملطية وقدمه الى الظاهر برقوق فقربه واعتقه
فصار يترقى الى ان ولاه الملك المؤيد مقدم الف وجرت عليه نكبات وحبوس
الى ان ولي الظاهر ططر فقربه وانعم عليه بتقدمة الف ثم جعله دوادار
واستمر على ذلك الى ان تسلطن على الوجه الذي قدمناه واستمر في السلطنة مدة
طالت وحسنت ايامه [illegible] مناقبه انه اخذ بلاد قبرس واسر ملكها في
سنة تسع وعشرين وثمانمائة وهو في تحت ملكه بمصر لم يتحرك وكان عاقلا
مدبرا سيوسا ذا وقار وسكينة متجملا في موكبه وملبسه محبا لجمع المال واشترى
من ماله ثلاثة آلاف مملوك جركسي وعمر بالقاهرة المدرسة الاشرفية وهي
من محاسن مدارس مصر واوقف عليها اوقافا كثيرة وعمر ايضا جامعا في
سرياقوس ووقف عليه ايضا اوقافا كثيرة [illegible] اول سلطنته ارسل الامير
مقبل القديدي وامر بعمارة اماكن متعددة من المسجد الحرام كانت قد تاكلت
اخشابها وكذلك جدد اخشاب سطح الكعبة الشريفة وكانت الاخشاب التي
يربط فيها كسوة الكعبة قد تاكلت وذابت فقلعها ووضع عوضها اخشابا
جديدة محكمة بمسامير كبار من الحديد واحكم ذلك غاية الاحكام واتقنه
غاية الاتقان وكان [illegible] سنة ست وعشرين وثمانمائة امر الاشرف برسباي
امير اله بمكة يقال له مقبل القديدي الاشرفي بقلع الرخام المفروش في
باطن الكعبة وجدرانها التحتية وتقلعه وان يجدده برخام جديد لان
بعيد ما كان غير صحيح منكسر وكذلك يصلح الاساطين التي في جوف الكعبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشريفة وذكر شيخ الكعبة انه سمع صريرا في سقف الكعبة الشريفة فتتبعوا
ذلك فوجدوا احدى الاسطوانات التي تقابل باب البيت تدمل راسها
عن محله فاعادها الى محلها واحكمها وعمر ذلك عمارة حسنة وكتب اسم سلطانه
الاشرف برسباي في لوح رخام نقره ونقشه بالذهب وركبه في جدار البيت
الشريف وهو باق فيه الى الآن وكان مشيد العمارة هو الامير معتبل العديدي
الاشرفي والناظر عليها الخواجا علي الكيلاني تاجر السلطان وحضر في العمارة
شيخ الكعبة والقضاة الاربعة وناظر الحرم الشريف والمعمار جمال الدين المهندس
وكان الفراغ من هذه العمارة في شهر صفر اوائل هذا العام عمر الرخام الذي
في ارض الحجر في باطنه وظاهره واعلاه واسفله على يد الامير معتبل المذكور
عمر باب الجنايز احد ابواب المسجد الواقع امام رباط سيدنا العباس رضي الله عنه
امام هذا الباب وانما سمي باب الجنايز لانه كان مخصوصا بدخول الجنايز منه
الى المسجد للصلاة عليها فيه وجرت عادة اهل الحرمين الشريفين بادخال الجنايز
المسجد الحرام والصلاة عليها عند باب الكعبة الشريفة وكذلك اهل المدينة يدخلون
جنايزهم المسجد الحرام ويقفون بها امام وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم
يصلون عليها في الروضة الشريفة وهذا مذهب الامام الشافعي والامام مالك
والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم واما الحنفية في الحرمين الشريفين فيقلدون
اولئك الائمة لخروجهم واهذا الفضل العظيم لان مذهب ابي حنيفة رضي الله
عنه عدم جوازا دخال الميت المسجد وطالما تصفحت كتب الفتاوى وبحثت
عن رواية اعتمدها بالجواز الى ان ظفرت بعون الله في جواز ذلك وهي رواية
عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ففرحت بها كثيرا كما في ظفرت بكنز عظيم
فلا يغفل عنها فانها من مهمات المسايل لا سيما لاهل الحرمين الشريفين اعفى

يوسف هـ

عليها

عليها بالنواجذ واعتمد على ما افتيت به فقد ذكر علماؤنا رضي الله تعالى عنهم
ان كل قول قال به الامام يوسف او الامام محمد او الامام زفر فهو رواية عن الامام
ابي حنيفة فهي قول له وان كانت غير ظاهر الرواية فاخذنا بها تصحيحا للعمل
بجيران الله وجيران نبيه صلى الله عليه وسلم في الحرمين الشريفين من صدر
الاسلام الى هذا العصر ولا نقول بتاثيم السلف مع وجود هذا المسوغ الصحيح
وهو رواية عن المجتهد الذي نقلده رضي الله عنه فقد رفع الي سؤال في ذلك
صورته ما قولكم في مسئلة الصلاة على الميت في المسجد الحرام المكي ومسجد النبي صلى
الله عليه وسلم في الروضة الشريفة هل يجوز للحنفي ادخال الميت اليهما والصلاة
عليه فيهما كما هو عمل اهل الحرمين الشريفين وهو شان السلف الصالح الى الآن ام
لا يجوز ذلك لان الصحيح من مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه كراهة الصلاة
على الميت في المسجد وعلى هذا فهل ياثم فاعل ذلك وهل ياثمون السلف الصالح
على ادخالهم اياه الى المعابلة وجه النبي صلى الله عليه وسلم طلبا لبركته ومن
حمله ثم ادخاله الى الروضة الشريفة التي هي بنص الحديث روضة من رياض
الجنة فيحرم الميت من دخولها ولا يدخل الى المسجد الحرام ولا يوضع على
باب الكعبة سطرحا على باب مولاه الكريم تعالى ويحرم من هذه البركات
كلها ويوثم من ادخله مواطن هذه الرحمة والخير فاجبت ما صورته وبالله
وفقنا للصواب اعلم رحمنا الله واياك ان شرف المسجد الحرام والروضة
النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة الرحمة فيهما على من حل بهما امر واضح
لا شك فيه ولا مرية تعتريه وما راه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن وقد تواطا اهل الحرمين الشريفين وطابقت آراؤهم قديما
وحديثا من صدر الاسلام الى الآن على ادخال موتاهم الى المسجد الحرام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طلبا لمزيد التبرك والاستحام ولم يعهد من علمائنا بالحرمين الشريفين النهي
عن ذلك او الانكار على فاعله مع انه سايغ في غير مذهب الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه من الائمة المجتهدين رضي الله عنهم فلا تقدم على تاثيم السلف
الصالح فيما فعلوه طلبا لمزيد الرحمة والبركة واختلاف الائمة رضوان الله
تعالى عليهم رحمة ويجوز للمقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين في بعض
المسائل وان خالف امامه رضي الله عنهم اجمعين ومع ذلك فقد وجدت نقلا
صريحا للمحيط البرهاني عن الامام الشافعي ان في رواية عنه قوله مثل قول الامام
الشافعي رضي الله عنهما وصورة ما نقل وانما يكره الصلاة على الجنازة في
المسجد الجامع ومسجد الحي عندنا وقال الشافعي لا يكره وعن ابي يوسف
روايتان في رواية كما قال الشافعي وفي رواية اذا كانت الجنازة خارج المسجد
والامام والقوم في المسجد لا يكره انتهى فترجح عندي ان افتي بالجواز
من غير كراهة واعتمدت على هذه الرواية واحسنت الظن بالسلف الصالح
وكفى بالامام ابي يوسف رضي الله عنه قدوة في هذه المسئلة فاعلم ذلك و
احفظه فانه نفيس ولا تجمد مع الجامدين على انه انكراهة كراهة تنزيه
نص عليه شرف الائمة العقيلي كما نقله عنه الامام الزاهدي رحمه الله تعالى
قاله الفقير قطب الدين الحنفي غفر الله تعالى ذنوبه قال النجم عمر بن فهد
رحمه الله في كتابه اتحاف الورى باخبار ام القرى في حوادث سنة ست و
عشرين وثمانمائة وفيها عمل الامير مقبل القديدي باب الجنايز على صفته
الآن لانه كان قد سقط ما فوق احد البابين الى منتهى جدار المسجد الحرام
المقابل لرباط المراغي وخرب ما بين هذا الباب والباب الآخر وازيل الحاجز
الذي كان بينهما وازيلت الاسطوانات الرخام اللتان كانتا تليان هذا الحاجز

وعمر بحجارة منحوتة حتى ارتفع وعمل ما كان بهذا الموضع بين باب علي وباب العباس
وواضع اخر يتصل بباب الافضلية انتهى قلت ورباط المراغي هو الآن
محل رباط السلطان قايتباي الذي هو منزل امير الحاج المصري في هذا
الزمان والمدرسة الافضلية هي اوقاف الخواجا محمد بن عثمان وبينهما بابان
للمسجد اصلهما باب واحد يقال له باب النبي صلى الله عليه وسلم لانه
كان يدخل الى المسجد من هذا الباب لانه دار السيدة خديجة رضي الله عنها
في هذا الصوب وهي الآن فراغ وهذا الباب يقال له باب الحريريين لان
الحرير يباع عند هذا الباب قلت وعادة الناس في زماننا ادخال
الجنايز من ابواب العباس ويخرج من باب السلام وانا ارى ان تدخل
الجنايز وتخرج من باب الحريريين ما بين مدرسة قايتباي ودار الخواجا
ابن عباد الله لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل من هذا الباب الى
المسجد ويخرج منه ولا شك انه اكثر بركة وخيرا من سايرا بواب المسجد
الحرام وانما يقال له باب القفص لان الصياغ بصيغون الحلي في اقفاص
للبيع قال النجم عمر بن فهد رحمه الله تعالى وفيها عمل الامير مقبل المذكور
عدة عقود بالمسجد الحرام في الجانب الشامي من الدكة المنسوبة الى القاضي
ابي السعود بن ظهيرة الى باب العجلة خلف مقام الحنفية وزاد في عرض
العقود التي تلي المحجن من هذا الجانب ثلاث عقود في الصف الثالث احكم
الاساطين التي عليها هذه العقود وهي سبع اساطين في الرواق الاول و
ثمانية في الذي يليه وثلاثة في الذي يليه وسبعة متصلة بجدار المسجد
وجدد من ابواب المسجد الحرام باب العباس وهو ثلاثة ابواب وباب علي
وهو ثلاثة ابواب ايضا والباب الاوسط من باب الصفا وهي خمسة

وباب المجلة وهي باب واحد واخذ باقي الزيادة وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة ورتم باقي ابواب المسجد وبيّض غالبه واصلح سقفه وكل ذلك على يد الامير معقل المذكور ومعمار المعلم جمال الدين يوسف المهندس رحمهم الله تعالى وفي هذه السنة جدد بربساي الكسوة الحمراء داخل الكعبة الشريفة وكساها من داخل وازال الكسوة القديمة وكانت للملك حسن بن قلاوون وجاءت الكسوة الجديدة على يد الزيني عبد الباسط ناظر الجيش صاحب الباسطية التي على باب المجلة على يسار الداخل الى المسجد الحرام وهي مدرسة وخلاوي للفقرآء في غاية الاحكام والاتقان وللمدرسة شبابيك مشرفة على المسجد وسبيل الى جانب المدرسة باقية الى الآن بيد النجاوين ائمة مقام الحنفي يسكنها الاعيان الواردون الى الحج وكانت عليها اوقاف بمصر دثرت الآن وبنى ايضا عبد الباسط سبيلا ان وحفر بئرا في طريق العمرة قبل التنعيم على يسار الذاهب الى العمرة موجودة الى الآن بقرب الموضع الذي يقال له فخ والفآء المعجمة فيه مدفن ابي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان احد الاجواد في الاسلام وكان ما اظن لي اجر فيما اعطيه فقيل له وكيف ذلك قال لان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ووالله ما هذا عندي وهذا الحصى الا بمنزلة واحدة وكان خرج على الهادي العباسي بمكة وقاتل خالد الترك ومن معه من جنوده العباسيين وهزمهم ثم وصل محمد ابن سلمان بجنود اخرى من قبل الهادي ونزل الحسين بن علي بفخ وقاتل قتالا شديدا الى ان قتل هو وجماعة من شيعة اشرافه بني حسن رحمهم الله تعالى وحملت رؤوسهم وهي مائة راس يقدمهم راس الحسين بن علي الهادي ويقال له الحسين بن علي الفخي

البيتقي

/١٠/

الينبعي وروى ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فخ فصلى باصحابه صلاة الجنازة وقال يقتل ها هنا رجل من اهل بيتي في عصابة من المسلمين ينزل لهم باكفان وحنوط من الجنة تسبق ارواحهم الى الجنة اجسادهم انتهى وعبد الباسط هذا هو ابن خليل بن ابراهيم الدمشقي ثم الظاهري ناظر الجيش في ايام الظاهر ططر فمن بعده كان عزيزا رئيسا كريما نافذ الكلمة عالي الجاه واسع العطا كثير الهمة له في كل واحد من هذه المساجد الثلاثة مدرسة وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة وبالشام وله على جميع هذه المدارس اوقاف كثيرة بمصر كانت تغل مغلا كثيرا استولى عليها الخراب وكانت له سخا للفقرآء تنصب لهم في الطريق ليستظلوا تحتها وكانوا يحملون على جمال في شقادف اعدها لهم وكانوا يسقون الماء العذب كلما احتاجوا اليه ويطعمون الخبز الطري والبكسماط وكان يطبخ لهم في المناهل ويذبح لهم الغنم في الذهاب من مصر الى مكة وفي مدة الاقامة بها والعود منها الى مصر مع الاحسان اليهم والى غيرهم واصلح كثيرا من درب الحجاز وكان مستكملا على اوقاف كسوة الكعبة بمصر فعمرها ونماها الى ان فاضت وكثرت في زمانه وقد ذكر شيخ الاسلام قاضي القضاة بمصر الشهاب احمد بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في كتابه فتح الباري ان الصالح بن الناصر بن قلاوون اشترى قرية يقال لها بيسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها في كسوة الكعبة الشريفة ولم تزل تكسى من ريع تلك القرية الى ان فوض امرها المؤيد شيخ الى الزيني عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش فمنى وكثر ريعها وبالغ في تحسينها بحيث يعجز الواصف عن وصف حسنها جزاه الله على

ذلك خير الجزاء انتهى وكفاه فخرًا ذكر هذا الامام الجليل في مثل هذا التاريخ العظيم وراجت ايضا في شرح ايضاح المناسك للسيد علي نور الدين علي السمهودي الحسني عالم المدينة رحمه الله تعالى ما لفظه وكسوة الكعبة الشريفة وكسوة الحجرة الشريفة النبوية في هذا العصر من قرية يقال لها سندبس في طرف الفيلونية مما يلي القاهرة شراها السلطان الصالح اسمعيل بن السلطان محمد بن قلاوون من وكيل بيت المال ووقفها لاجل تكسى بها الكعبة الشريفة كل سنة وتكسى الحجرة الشريفة النبوية في كل خمس سنين مرة على ما قاله الزرعي المراغي وذلك في عشر الستين وسبعمائة [illegible] هذه القرى موجودة الآن بمصر كما ذكر لي من كتبة ديوان مصر الفاضل الكامل مولانا مصطفى جلبي بن سيح زاده لما كان مقيما بمكة المشرفة ناظرا على الحرم الشريف المكي ذكر الله بالصالحات انه هذه الاوقاف ضعفت جدا وقل محصولها وصارت لا تفي بكسوة الكعبة الشريفة في كل عام فعرض ذلك على باب المرحوم المغفور السلطان سليمان خان اسكنه الله فسيح الجنان وامر بالحاق قريه اخرى اشتريت من بيت المال ووقفها والحقها بكسوة الكعبة الشريفة وهي باقية الى الآن ومنها كسوة الكعبة الشريفة كل عام [illegible] الى ترجمة القاضي عبد الباسط كانت وفاته يوم الثلاثا لاربع ليال مضين من شوال سنة اربع وخمسين وثمانمائة وتوفي السلطان الملك الاشرف برسباي يوم السبت ثلاث عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة احدى واربعين وثمانمائة وفي يوم وفاته تولى بعده ولده [illegible] وعمره يومئذ اربعة عشر عاما وهو التاسع من ملوك الجراكسة بمصر وصار مدبر مملكة الاتابك جقمق العلائي ولا زال يقوى امره والاقدار تساعده الى ان خلع الملك العزيز يوسف

بن برسباي

بن برسباي بعد ان تسلطن نحو من خمسة اشهر لم يكن له فيها الا مجرد الاسم وتسلطن مكانه في يوم الاربعا العشرين من شهر ربيع الاول سنة اثنين واربعين وثمانمائة ولقبوه الملك الظاهر سيف الدين ابا سعيد جقمق العلائي الظاهري وجلس على سرير الملك وتم امره وهو العاشر من ملوك الجراكسة وكان جلب من بلاد جركس الى مصر وباعه جالبه فاشتراه علاء الدين علي بن الاتابك اينال اليوسفي فنسب اليه فقيل له جقمق العلائي ثم انتقل الى الظاهر برقوق فقيل له الظاهري وكان عنده خاصكيا ثم صار في دولة الناصر ساقيا عنده ثم صار امير عشرة ثم صار في دولة المؤيد خازندار ثم صار من مقدمين الالوف ثم في دولة الاشرفية صار صاحب الحجاب ثم امير اخور كبير ثم امير سلاح ثم صار اتابك الى ان تسلطن فخرج عن طاعة الامير قرقماس فقاتله ثم ظفر به وسجنه بالاسكندرية ثم قتله ثم خرج عن طاعة نائب حلب تغري برمش ثم اينال الحكمي نائب الشام فجهز عليهما العساكر فقاتلوهما واحدا بعد واحد وظفر بهما وقتلهما وبعد هؤلاء وصفاله الوقت فاخذ واعطى وقدم وسطى وكان سواضعا محبا للفقهاء والعلماء والصالحين يميل الى تربية الايتام ويحسن اليهم عفيفا عن المنكرات طاهر الفم والذيل لا يعلم من ملوك الجراكسة قبله ولا بعده اعف منه وكان على قاعدة الملوك التي تعهدوا عليها من سبق يذاكر مسايل فقهية ويتعصب لمذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وملك مصر نحوا من خمسة عشر عاما الى ان اوردته الهلكة من زنده نارا وبدل عيشه الاخضر بالموت الاحمر ولم يجد له انصارا واتخذ تحت الارض بعد تحت الملك قرارا واصفرت الارض منه في سابع صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الظاهر جهفق اول ما وفي النقت الى مكة المشرفة وارسل خلعًا ومراسيم للسيد بركات بن حسن بن عجلان بولاية مكة وارسل اليه سودون الحمودي ليكون اميرا على حنين فارسًا من الترك مقيما بمكة وولاه على الحرمين الشريفين وشيد العمائر بهما وكان من عمارة الامير سودون بالمسجد الحرام في سنة ثلاث واربعين وثمانمائة انه قلع الرخام الذي على سطح الكعبة لانه كان ينقط منه الماء في وقت المطر الى جوف الكعبة الشريفة وكان الخشب الموضوع في السطح الشريف التي يربط فيه حبال الكسوة الشريفة قد تاكلت وتاكل خشب الرواذن الاربعة التي كانت في سقف الكعبة التي كانت للضوء فغير ذلك جميعه وجرد الكعبة الشريفة من خارجها عن الكسوة ووضعت الكسوة داخل البيت الشريف واستمرت مجردة يومين وليلتين يشاهد الناس احجارها الى ان اكمل ترميمها واصلاحها واعيدت الكسوة عليها في ضحى يوم الاثنين لثمان بقين من شهر صفر سنة ثلاث واربعين وثمانمائة واصلح ايضا رخام الحجر وبيض ماذنة باب السلام واصلح ماذنة باب العمرة وبيض ماذنة باب الحزورة ورمم اسافل ماذنة باب علي واصلح سقف المسجد الحرام من تلك الجهة الخراب واصلح الرفرف الدائر بالمسجد الحرام وبيض علو مقام ابراهيم وعلو قبة الحنفية وقبة باب ابراهيم والاسيال التي بلصق دار العباس في المسعى والميل الذي في ركن المسجد بقرب باب بازان والذي يقابله التي هي علامة للسعي بينهما وعين في كل سبل قنديلا يوقد بالليل من قناديل الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر رمضان تضيئ للمعتمرين وفي بعض ذي الحجة للاضاءة على الحجاج اذا ارادوا السعي وجعل على الصفا قنديلا

وعلى المروة

قنديلا ثم عمر الامير سودون ما بقي من المواضع المانورة في سقف المسجد الحرام بمرد لغة ومسجد نمرة بعرفة وقطع جميع اشجار السلم والشوك الذي كان بين المازمين في طريق عرفة وكانت تمزق كسوة الشقادف والمحامل عند مراحمة جمال الحاج في ذلك المحل وكانت الحرامية تكمن تحت الاشجار وتنهب جميع ما تظفر به من الحجاج وتخطف منهم جميع ما تقدر عليه فقطع الامير سودون جميع تلك الاشجار وازال الشجار الكبار ونظف الطريق ووسعها وشكره الناس والحجاج على ذلك ودعوا له حيث كانت تضر في طريق المسلمين والا فشجر الحرم لا يعضد ولا يقطع فرحمه الله تعالى واثابه الحسنى وكذلك الامير جوشن كلدي نائب جدة في عصرنا في حدود سنة خمسين وسبعمائة قطع اشجار السلم ما بين المازمين وكسر الاحجار الكبار ووضعها في سنج الجبلين ومهد ووسع الطريق للحجاج ودفع بذلك عنهم شر السراق الذين كانوا يكمنون خلف تلك الاشجار والاحجار وشكره الناس على ذلك اثابه الله تعالى وسيأتي شيء من عمارته فيما بعد انشاء الله تعالى وفي موسم سنة ثمان واربعين وثمانمائة وصل مع الركب المصري رسول سلطان العجم شاه رخ ميرزا بكسوة الكعبة الشريفة وصدقة لاهل مكة فكميت الكعبة من داخلها بتلك الكسوة من يوم عيد الاضحى وفرقت الصدقة على اهل الحرم سنة خمسين وثمانمائة وصل بيوم خواجا ناظرا على المسجد الحرام وبنى بالمعلاة سبيلا وحوضا ينتفع بهما الناس والبهايم على يمين الصاعد الى المعلاة صار الآن في زماننا بستانا عمر الخواجا قبني مولانا محمد بن محمود افندي قاضي مكة المشرفة سنة سبع وستين وتسعمائة وقد صلحا نائم سلطان بيت الوزير الاعظم رستم باشا وامها والدة السلاطين خاصكي سلطان رحمها الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى وهو الآن في تصرف ناظر عمارتها بمكة المشرفة وفي موسم سنة خمس
وثمانمائة ايضا حج وزيره وزير السلطان مراد الثاني طيب الله ثراه جاء
بصدقات جليلة وخيرات وافرة جميلة لاهل الحرمين الشريفين ومر في
بركة قبة العباس بالحرم الشريف ثلاثمائة وستين راس شكر وعدة قناطير
من العسل وسقى الناس وملأ القرب وخرج بها السقايون الى المسعى يسقون
ويتصدق على الحجاج واهل الحرمين اموالا جزيلة تقبل الله سبحانه صالح اعماله
وفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة عمر ناظر الحرم بيرم خواجا في الجانب
الشرقي قطعة من جدار المسجد الحرام مما يلي رباط السدرة الذي هو الآن
رباط الاشرف قايتباي وعمر بذلك خلوة منسوبة للشيخ عفيف الدين عبد الله
بن اسعد اليافعي وعمر ذلك خلوة منسوبة للشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم
المرشدي وجدد في الرواق القبلي من الجانب الشامي سبعة عقود وعمر ايضا
عين حنين واصلح مجاريها وتمم اتريمها محكما ووصل في ذلك العام كسوة
لمجر اسمعيل مع كسوة البيت الشريف لانه لم يجر بذلك عادة ووضعت داخل
البيت الشريف ثم كسي بها المجر الشريف من داخله في العشر الاخير من ذي الحجة
سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بعد ان حفظت في جوف البيت الشريف سنة كاملة
وعمر ناظر الحرم الشريف بيرم خواجا عدة برك في عرفة وكانت دائرة
مملوة بالتراب فاخرج ترابها واصلحها وساق اليها الماء من الابار التي
بقربها للشرب الحجاج وعمر مسجد نمرة بعرفة وعمر مسجد الخيف بمنى وصرف
مالا عظيما في جهات الخيرات رحمه الله تعالى وفي عهد ناظر الحرم المذكور بالتاج
الامير برد بك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الحادي السادس والعشرين من
شعبان سنة اربع وخمسين وثمانمائة وطاف وسعى وعاد الى الزاهر ودخل

صبح

ليلة تلك الليلة من اعلا مكة ولاقاه اكابر مكة واعيانها ولبس الخلعة
السلطانية وقرى مرسومه بالحطيم وهو موزع بتاسع عشر جمادى الاخرة يتضمن
انه ولي نظر الحرم الشريف والربط والاوقاف والصدقات وان يحاسب من
كان قبله وان يكون محتسبا بمكة فاستمر بهذه الوظايف وهو قايم الجاه نافذ
الكلمة وباشرها مع التمكين وعمر في اواخر السنة بعض سقوف المسجد الحرام وفي هذه
السنة اجر قاضي القضاة ابو السعادات بن ظهيرة الشافعي رباط رامشت لوكيل
القاضي ناظر الخاص وصل فتاوى بعدم صحة اجارة الوقف اجارة طويلة
فاستبدل له وحكم بصحة الاستبدال حاكم حنفي ثم امر بعمارته رباطا فعمر له ناظر
الحرم الشريف التاجي على الوضع الذي هو باق عليه الى الآن وفي سنة ست
وخمسين وثمانمائة وصلت احكام من الظاهر جقمق يتضمن اخراج ما على
الكعبة الشريفة من داخلها من الكسوة المنسوبة الى الاشرف برسباي وان
تبقى كسوة الملك الظاهر جقمق وحيثما فعلوا ذلك وسافر امير الترك والركب
بمكة الامير جانبك التوريزي وولي عوضه في منصبه ناظر الحرم التاجي برد بك
في سنة سبع وخمسين وثمانمائة وردت القصاد من مصر بخبر بان الملك
الظاهر جقمق زاد به مرضه فخلع نفسه من السلطنة في يوم الخميس لتسع بقين
من المحرم الحرام من السنة المذكورة لولده ابي السعادات فخر الدين عثمان
وعقد له البيعة ورضي الناس به واطمانوا وهو الحادي
عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وسنه دون العشرين وركب بشعار السلطنة
وحمل الانابك اينال العلائي امير اكبير القبه والطير على راسه وجلس على تخت
الملك في قلعة الجبل وباشر الامور الى ان توفي والده بعد سلطنة ولده باثني
عشر يوما فوقعت فتنة بين الامرا فخلع الملك الاشرف العزيز عثمان وتسلطن

الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر اينال العلائي في صبحة يوم الاثنين
لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة وهو ابن
عشرين من ملوك الجراكسة واولادهم وهو جركسي جلبه الخواجا علاء الدين
الى مصر فاشتراه الظاهر برقوق واعتقه الناصر فرج بن برقوق وتنقل
في الدولة الى ان صار في ايام الاشرف برسباي امير مائة مقدم الف وولاه
الظاهر جقمق الدوادارية الكبرى الى ان جعله اتابكا واستمر الملك بيده
وتم امره في الملك وطالت مدته وايامه نحو ثمان سنين وشهرين وكان طويلا
خفيف اللحية بحيث اشبه بايناك الماجرود وكان قليل الظلم قليل سفك الدماء
متجاوزا عن الخطا والتقصير الا ان مماليكه ساءت سيرتهم في الناس وفي
ابتدا سلطنته سافر اليه امير التركمان الزاكن بمكة وناظر الحرم ومحتسب مكة الامير
بردبك التاجي وولي عوضه امير التركمان الزاكن بمكة يشبك الصوفي وطوغان
شيخ الحرم ومحتسب مكة وولي مشدا على جدة جاني بك وهو الذي بنى
البستان الذي على يسار الذاهب الى منى المعروف به الآن وحفر فيه عدة
ابيار وغرس فيه ما قدر عليه من الاشجار حتى بخر التمر هندي وادركناه
فيه ووقف عليه مستغلات بمكة ولم يقع في ايام الاشرف عمارة للحرم
الشريف واستمر سلطانا الى ان خلع نفسه من السلطنة وعقدها لولده
الملك الظاهر سيف الدين ابي سعيد خشقدم الناصري
في يوم الاربعا
لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاول سنة خمس وستين وثمانمائة و
توفي والده بعد ذلك بيوم واحد ثم خلعه اتابكه خشقدم بعد خمسة
اشهر وخمسة ايام وولي السلطنة عوضه

يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من

شهر

شهر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة وهو روسي جلبه الخواجا ناصر
الدين وبه عرف واشتراه المؤيد شيخ واعتقه وصار خاصكيا عنده ثم
تنقل في الدولة الى ان جعله الاشرف اينال اتابك لولده فخلعه وتسلطن بمكة
وكان محبا للخير وكسى الكعبة الشريفة على اول ولايته على العادة ولكن كانت
كسوة الجانب الشرقي والجانب الشامي بيضا بجامات سود وفي الجامات التي تجاه
الشرقي بعض ذهب وارسل في سنة ست وستين وثمانمائة منبرا وكان من خشب
تركب في يوم الاربعا والخميس وخطب عليه الخطيب في يوم الجمعة ثاني ذي الحجة
الحرام وكانت مدة سلطنته ست سنين ونصف تقريبا ومرض وطال مرضه وتوفي
في يوم السبت لعشرة خلون من ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ثم
تسلطن في ذلك اليوم حشاشة الاتابك بلباي وهو الملك الظاهر ابو سعيد
بلباي المؤيدي فاخلع على الامير تمربغا الظاهري الاتابكية عوضا عن نفسه
وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وكان ضعيفا عن تدبير الملك
فخلع الامر من السلطنة في يوم السبت لسبع مضين من جمادى الاولى سنة اثنين
وسبعين وثمانمائة فكانت مدة سلطنته شهرين الا اربعة ايام وتسلطن بعد
خلعه عوضا عنه الملك الظاهر ابو سعيد تمربغا الظاهري وهو الخامس عشر
من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر ولكن يقال انه رومي الاصل من مماليك
الظاهر جقمق اعتقه وربّاه صغيرا الى ان جعله خاصكيا ثم سلحدار ثم
دوادار ثم صار في دولة المنصور دوادارا كبيرا ثم اخرج الى مكة ثم عاد
الى القاهرة في دولة الظاهر خشقدم وصار مقدم الف ثم صار في دولة الظاهر
بلباي اتابك العساكر ثم تسلطن وكان له فضل وصلاح وتودد الى الناس
وحذق ببعض الصنايع بحيث كان يعمل القسي الفايقة بيده ويعمل النشاب

عملا فايقا فيها ومع ذلك ما صفا له دهرهُ يوما ورماه عن كبد قومه
وما زال به الامر الى ان خلعوه ونفوه الى الاسكندرية وولي السلطنة اتابك
العساكر يومئذ السلطان الملك الاشرف قايتباي المحمودي الظاهري في ظهر يوم
الاثنين سادس شهر رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وهو السادس عشر
من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر مولده ببلاد جركس تقريبا في بضع وعشرين
وثمانمائة جلبه الخواجا محمود الى مصر فنسب اليه واشتراه الاشرف برسباي
واعتقه الظاهر جقمق واليه انتسب ثم تنقل في المراتب الى ان صار في دولة
الظاهر تمربغا اتابكا ثم خشقدم اميرمائة مقدم الف ثم صار في دولة الظاهر
ثم صار بعد خلعه سلطانا بعد تعزز منه وتمنع وحصلت له البشارة بالسلطنة
من عدة من اولياء الله الصالحين قبل ان يليها وكان محبا للخير معتقدا في
الصلحاء ويحكى عنه انه كان يحكي عن نفسه انه لما جلب الى مصر للبيع وهو اما
مراهق او بالغ كان معه رفيقه احد مماليك فتحادثوا مع الجمال في ليلة من ليال
شهر رمضان فقالوا لعل هذه ليلة القدر والدعا فيها مستجاب فليدع
كل واحد منا بدعا يحبه فقال قايتباي اما انا فاطلب سلطان مصر من الله تعالى
فقال الثاني وانا اطلب ان اكون اميرا كبيرا والتفتا الى الجمال وقالا له
اي شيء تطلبه فقال انا اطلب من الله تعالى خاتمة الخير فصار قايتباي سلطانا
وصار صاحبه اميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز الجمال من بيننا حيث
اسأل الله تعالى ملكا جليلا وسلطانا نبيلا له اليد الطولى في الخيرات والطول
الطائل في اشد للبرات بنى بالمساجد الثلاثة عدة ربط ومدارس وجوامع
عظيمة لها تأثير باهرة الانوار وله بمصر والشام وغزة وغير ذلك اثار جليلة
وخيرات جميلة اكثرها باق الى الآن وجميع عمائر يلوح عليها لوائح النورانية

والامن

١٦٠

والامن وقد كان ارسل الى مكة بالمراسيم والخلع للسيد الشريف محمد
بن بركات بن حسن بن عجلان بولاية الحرمين الشريفين والى قاضي القضاة
برهان الدين علي بن ظهيرة الشافعي بقضا مكة ومراسيم تتضمن الامر بابطال
جميع المكوسات والمظالم وان ينقر ذلك على اسطوانة من اساطين الحرم
الشريف في باب السلام وكان آخر سنة اربع وسبعين وثمانمائة والتي قبلها
بنى مسجد الخيف بناء عظيما محكما وجعل في وسط المسجد قبة عظيمة هي حد
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيف منى وبنيت جدرانه المحيطة
به وبنى اربع بوايك من جهة القبلة فصارت عالية فيها محراب النبي صلى الله
عليه وسلم وبلصق القبة ماذنة غير الماذنة التي على عقد باب المسجد ثلاثة
ادوار صنعة الاستادين وبنى دارا بلصق الباب كانت مسكن امراء الحاج و
على الباب في الدار المذكورة سبيل يملا من صهريج كبير جعل في صحن المسجد يملى
من المطر وجعل للمسجد بابا آخر الى جهة عرفة وخوخة صغيرة الى الجبل الذي
في سفحه غار المرسلات وهو الموضع الذي انزلت فيه المرسلات على
النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فهذا المسجد له اثر عظيم باق الى الآن
من اثار المرحوم السلطان قايتباي وقد غلب عليه الدثور عمر الله من عمره
او تسبب في تعميره السلطان المذكور مسجد نمرة وهو المسجد الذي
يجمع فيه الامام بين الظهر والعصر جمع تقديم في يوم عرفة للحاج المحرمين
في ذلك الآن لا يجمع عند ابي حنيفة في غير ذلك الحال جمع تقديم الا في ذلك
المسجد ولا جمع تاخير الا في المزدلفة بين المغرب والعشاء للحاج وجعل
في صدر ذلك المسجد رواقان عظيمان يتظلل بهما الحجاج وقت الصلاة
عن الشمس وجدد العلمين الموضوعين لحد عرفة والعلمين الموضوعين

لحد الحرم وبيض المسجد الذي عند لغة على جبل قرح وهو المشعر الحرام على راي وجدد عين عرفات وابتدا المعمار فيها من سفل جبل الرحمة الى وادي نعمان فوجد الماء بكثرة فاقتصر على ذلك ولم يصل الى ام العين وكانت قد انقطعت منه منذ مائة وخمسين سنة وكان الحجاج يقاسون في يوم عرفة من قلة الماء ما لا يصبر عليه ثم اصلح البرك وملاها بالماء ثم اصلح عين خليص واجراها واصلح بركتها وبنى قبتها وامتلأت البرك وعم النفع بها وبعين عرفات وكان ذلك من اعظم الخيرات بالنسبة الى الحجاج والزوار في سنة تسع وسبعين وثمانمائة وعمل منبر خشب للمسجد الحرام في الخامس والعشرين من ذي الحجة الى مكة المشرفة فركب في جهة باب السلام وجر الى المطاف وخطب عليه الخطيب في اول ذي الحجة من سنة احدى وثمانين اصلح خشب سقف المسجد بالرواق الشرقي وغير رخام الحجر الشريف من داخله وخارجه ورصعت السقوف التي بين اجار المطاف ورخم داخل البيت الشريف في سنة اثنين وثمانين وثمانمائة امر السلطان قايتباي وكيله وتاجره الخواجا شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن وشاد عمائره الامير سنقر الجمالي ان يحصل له موضعا مشرفا على الحرم الشريف ليبني له مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الاربعة ورباطا يسكنه الفقرا ويعمر له رتوعا ومسقفات يحصل منها ريع كثير يصرف منه على المدرسين وعلى الفقرا وان يقرر له سبعة في كل يوم يحضرها القضاة الاربعة والمتصوفون ويقرر لهم وظايف ويعمل مكتبا للايتام وغير ذلك من جهات الخير فاستبدل رباط السدة ورباط المراغي وكانا متصلين وكان الجانب رباط المراغي دارا للشريفة شمسية من شرايف بني حسن اشتراها منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيها

اثنين وسبعين خلوة وجمعا كبيرا مشرفا على المسجد الحرام وعلى المسعى الشريف ومكتبا وماذنة وصير الجمع المذكور مدرسة بناها بالرخام الملون والسقف المذهب وقرر فيه اربعة مدرسين على المذاهب الاربعة واربعين طالبا وارسل خزانة كتب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خازنا وعين له مسبغا وقد استولت عليه يد المستعرين وضيعوا منها جانبا كبيرا وبقي منها ثلاثمائة مجلد وهي تحت تكلم مؤلف هذا الكتاب منتها وكملت بعض ما فات منها وجلدت منها ما يحتاج الى التجليد واستخلصت بعض ما وجدته واعدته الى الوقف صانه الله وجعل الواقف في ذلك الجمع للقضاة الاربعة حضورا بعد العصر مع جماعة من الفقهاء يقرؤون له ثلاثين جزءا من القرآن وجعل فقيها يعلم اربعين صبيا من الايتام ورتب لكل واحد من الايتام واهل الخلاوي ما يكفيهم من القمح في كل سنة وللمدرسين والمؤذنين وقرا لاجرا مبالغ من الذهب تصرف لهم في كل سنة وبنى على ربوع ودورا تغل في كل عام نحوا للفي ذهب ووقف عليهم بصر قرى وضياعا كثيرة تغل حبوبا كثيرة تحمل في كل عام الى مكة وعمل من الخيرات العظيمة ما لم يعلم ذلك لسلطان قبله وذلك باق الى الآن الى الان الا كله استولت على تلك الاوقاف فضعفت جدا وهي آيلة الى الخراب وصارت المدرسة مسكنا لامرا الحجاج ايام موسم الحج وسكنا لغيرهم من الامرا اذا وصلوا الى مكة في وسط السنة وصارت اوقافها ما كلة للنظار عما لله من عمرها واحيا من احياها وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة والرباط والبيتين احدهما من ناحية باب السلام والثاني من ناحية باب الحزوريين في سنة اربع وثمانين وثمانمائة على يد الامير سنقر الجمالي رحمه الله تعالى وهذه السنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وردت احكام السلطان قايتباي الى صاحب مكة يومئذ مولانا السيد الشريف
جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان رحمه الله تعالى يتضمن
انه راى منامًا وان بعض المعتبرين عبّر له ذلك المنام بغسل البيت الشريف
من داخله وخارجه وغسل المطاف وانه امره ان يفعل ذلك فحضر مولانا
السيد الشريف محمد بن بركات رحمه الله تعالى بنفسه وقاضي القضاة برهان
الدين بن علي بن ظهيرة وبائب الترك الراكن بمكة الامير قايتباي اليوسفي
والامير سُقر الجمالي والدوادار الكبير الامير جاني بك نايب جدة المعمورة
وبقية القضاة والاعيان بمكة وفاتح بيت الله الحرام عمر بن ابي رابح الشيبي
والشيبيون والخدام وغسلوا الكعبة الشريفة من داخلها قدر قامة ومن
خارجها قدر قامة وغسلوا ارض الكعبة وساير المطاف الشريف وطيبوها
بالطيب وكان ذلك في يوم الخميس لثمان بقين من ذي الحجة الحرام من السنة
المذكورة فصل ومن اعظم ما وقع في ايام السلطان قايتباي من الامور
الهائلة حريق المسجد الشريف النبوي ذكرناه استطرادا لانه امرها يل
عظيم وتفصيل ذلك ان في تلك الليل الاخير من ليلة الاثنين ثالث عشر
شهر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة طلع رئيس المؤذنين محمد الخطيب
الى المأذنة الشرقية اليمانية في ركن المسجد الشريف المعروف بالرئيسية
وهو يذكر ويمجد وكانت السماء متراكمة الغيوم متوارية النجوم اذ سمع
رعدها يل وسقطت صاعقة لها لهيب كالنار اصاب بعضها هلال المأذنة
فانشق راسها وعات الرئيس المذكور رحمه الله تعالى وسقط بافيها على سقف
المسجد الشريف عند المأذنة فعلقت النار فيه ففتحت ابواب المسجد ونودي
بالحريق في المسجد فحضر امير المدينة يومئذ السيد قسطل بن زهير الجمالي

وشيخ الحرم والقضاة وساير الناس وصعدا هل النجدة والقوة الى سطح المسجد
بالمياه في القرب يصبونها على النار لتطفى فالتهبت واخذت في جهة الشمال والغرب
وعجزوا عن اطفائها فهربوا واستولت النار عليهم فمات منهم فوق عشرة انفس وعظمت
النار جدًا واحاطت بجميع سقف المسجد الشريف واحرقت ما في المسجد من المصاحف
وخزائن الكتب والرتبات وكانت كتبا نفيسة ومصاحف عظيمة وصار المسجد
كبحر لجي من نار يرمي بشرر كالقصر الى ان استوعب الحريق جميع المسجد والقبة
العليا التي فوق قبة النبي صلى الله عليه وسلم وذاب رصاصه ولم يصل الى النار
الى جوف الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والتسليم لسلامة
القبة السفلى وعدم التاثير فيها مع ما سقط عليها ثم هوى سائل الجبال واحترقت
حتى حجارة الاساطين وسقط منها نحو مائة وعشرين اسطوانة واحترق المنبر
الشريف النبوي والصندوق الذي في المصلى الشريف والمقصورة التي حول الحجرة
الشريفة وسلمت الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة وسلم ما حول المسجد من
البيوت وشوهد اشكال طيور بيض يحومون حول النار كانها تكفها عن
بيوت جيران النبي صلى الله عليه وسلم مع وقوع بعض شرر النار فيها وعدم
تاثير فيها قال مؤرخ المدينة وعالمها ومفتيها مولانا السيد نور الدين
علي بن عبد الله السمهودي رحمه الله تعالى بعد سوق هذه الحكاية بابسط من
هذا في كتابه خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي ذلك
عبرة تامة ابرزها الله تعالى للانذار فخص بها النذير الاعظم صلى الله عليه وسلم
وقد ثبت ان اعمال امته تعرض عليه فلما ساءت الاعمال المعروضة ناسب ذلك
الانذار باظهار النار المجازي بها يوم القيمة العرض قال الله تعالى وما نرسل
بالآيات الا تخويفا وقال تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشرعوا في تنظيف المسجد الحرام وتحريره للصلاة فيه وعمل في ذلك امير المدينة وقضاتها وعامتها اهلها حتى النساء والصبيان وبادروا بقاصد الى مصر عرضوا ذلك على السلطان قايتباي رحمه الله تعالى فتهول من هذا الحادث العظيم وتوجه بعمارة المسجد الشريف وعرف نفعه الله عليه لتاهيله لهذا الشرف العظيم ورسم بابطال جميع العمائر المكية وغيرها وان يتوجه شادها السيفي سفر الجمالي مبادرا الى المدينة الشريفة وارسل اليه نحو من ثلاثمائة من ارباب الصنايع وكثير من الحمير والبغال وسايروتهم ومبلغا من الخزينة نحو مائة الف دينار فاكثر وجهز الموه الكثيرة الى استلامات المنادر بها كالطور والينبع ونقلت الى المدينة الشريفة واستقبلوا العمارة بجد واجتهاد الى ان كملت عمارة المسجد الشريف والقبة الشريفة والمواذن وفرغوا منها على هذا الوجه الذي هو عليه الآن في هذا الزمان وذكر السيد السمهودي رحمه الله تعالى تفصيله في كتابه خلاصة الوفا فراجعه ان اردت احاطة العلم به وذكره بابسط من ذلك في تاريخه الكبير الذي سماه وفا الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وامر السلطان قايتباي ان يبنى له رباطا ومدرسة مشرفا على المسجد الشريف فبنوا له مدرسة عظيمة ورباطا مشرفا على المسجد الشريف مابين باب السلام وباب الرحمة وارسل الى المدينة النبوية خزانة كتب جليلة جعل مقرها المدرسة موقوفة على طلبة العلم الشريف وارسل بصاحف كثيرة وكتب لخزانة المسجد الشريف عوض ما احترق منها في ووقف قرى كثيرة بمصر تحمل غلاتها الى جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفرق عليهم لكل شخص مايكفيه من الحب بطول السنة فكان حصة كل نفر سبعة اردب في العام سوى ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد وذكر الخبر جار الى الآن

وزاد

وزاد عليه الآن سلاطين آل عثمان اكثر مما وقفه السلطان قايتباي لمكة والمدينة جزى الله المحسنين خيرا واضاعف لهم ثوابا واجرا فصل في ذكر حج السلطان قايتباي ان سلوك الجراكسة حاج منهم احد غير السلطان قايتباي كثرة تمكنه في الملك وكثرة ما فعله من الاثار الجميلة في الحرمين الشريفين فاقام الامير الكبير بشبك الدوادار نائبا عنه بمصر وخرج الحج في سنة اربع وثمانين وثمانمائة قبل حريق وقوع المسجد الشريف النبوي بنحو عامين وكان امير الحاج في عام حجة الامير خشقدم خرج بالمحمل الشريف وبركب الحاج المصري فخرج السلطان قايتباي بقصد الحج والزيارة بعد خروج ركب الحاج بثلاثة ايام ووصل القصاد الى شريف مكة يومئذ سيدنا ومولانا السيد المقام الشريف العالي جمال الدين السيد محمد بن بركات بن حسن بن عجلان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وكان من اخص المخصوصين به وصاحب الحل والعقد عنده قاضي القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهيرة الشافعي بومئذ بمكة طيب الله ثراه فتهيأ هو والسيد الشريف محمد بن بركات لملاقات السلطان فلما القصاد اخبروا انهم فارقوه من عقبة ايله وهي نهاية الربع الاول من طريق الحج وارسل مولانا الشريف احد قواده ليبشره بملاقات السلطان بسماط حلوى فوصل الى الحوراء ولاقا السلطان وعدله السماط الحلوى هناك فجلس عليه السلطان بنفسه واظهر غاية اللطف والمجابرة واكل وقسم على امرائه وعسكره فكان سماطا كبيرا جليلا عجيبا لطافة السلطان قايتباي انه لما جلس على السماط تناول شيئا من الحلوى يقال له كل واشكر فاكل منه وسال عن الذي جاء بالسماط ما اسم هذا عندكم فقال له القاصد هذا اسمه كل واشكر فقال له سلم على سيدك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقل له اكلنا وشكرنا لما وصل السلطان الى ينبع عدل منه الى المدينة
لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه اليها وكان قد خرج الملاقاته
سيدنا ومولانا السيد الشريف محمد بن بركات وولده السيد هيرع بن محمد و
مولانا القاضي ابراهيم بن ظهيرة الشافعي وابنه القاضي ابو السعود واخوه
القاضي ابو البركات بن ظهيرة فاعلمني في اثناء الطريق ان السلطان
عدل الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فتوجهوا الى منزله بدر و
اقاموا بها منتظرين عود السلطان من المدينة الشريفة قال السيد السمهودي
في تاريخه الكبير حج السلطان قايتباي في سنة اربع وثمانين وثمانمائة وبدا
بالمدينة لزيارة التربة المصطفوية على الحال بها افضل الصلاة والسلام
فقدمها طلوع الفجر من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام
فلبس لدخولها حلل التواضع والخشوع وتحلى بما يجب لتلك الحضرة النبوية
من الهيبة والخضوع فنزل عن فرسه عند باب سورها ومشى على اقدامه
بين رسومها ودورها حتى وقف بين يدي الجناب الرفيع الحبيب الشفيع
صلى الله عليه وسلم فناجاه بالسلم وفاز من ذلك بالحظ الجسيم ثم
ثنى بضجيعيه رضي الله عنهما بعد ان صلى بالروضة الشريفة التحية وغفر
جبهته في ساحتها السنية وعرض عليه الدخول الى الحجرة الشريفة تعاظم
ذلك وقال لست هنالك ولو امكنني ان اقف ابعد من هذا الموقف وقفت فالجناب
عظيم ومن ذا الذي يقوم بما يجب له من التعظيم صلى صبح يوم الجمعة في الروضة
الشريفة في الصف الاول بين فقراء الزوار والى جانبه امامه الشيخ الامام
العلامة برهان الدين بن الكركي توجه لزيارة السيد حمزة عم النبي صلى
الله عليه وسلم ومن حوله من الصحابة الذين استشهدوا يوم احد رضوان الله

علهم اجمعين فمشى مترجلا حتى خرج من باب المدينة ولم يزل ذلك دابه
ولم يركب بالمدينة تادبا مع النبي صلى الله عليه وسلم وعاد من الزيارة
وحضر لصلاة الجمعة قال السيد السمهودي رحمه الله تعالى فبدا في السلطان
بالملاطفة وسالني عن بعض المباحث فرايت من تواضعه وحلمه وتثوب فهمه
ما يثوق وصف الواصف فانتدبته بيتي التلخيص وهما

كانت مسالة الركبان تخبرني عن احمد بن سعيد طيب الخبري
ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد راى بصري

فطرب لهما جدا واجتمعت به قبل صلاة المغرب في الروضة ففاتحني بالكلام
وراى في المحراب النبوي مكتوبا قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام فسالني عن هذه الاية
هل نزلت قبل المعراج ام بعده وكيف كان الاستقبال قبل نزولها فاجبت
له في الجواب فاقيمت الصلاة في اثناء ذلك فصلينا فلما فرغت الصلاة
صلى ست ركعات بسكون وتادب فلما انقضت الصلاة اقبل علي طالبا
للجواب فذكرت له ان نزولها بالمدينة وان فرض الصلاة كان بمكة
ليلة المعراج وذكرت ما حكي ان عدد نسخ القبلة وصلاته صلى الله عليه وسلم
بين الركنين اليمانيين جاعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس
الى غير ذلك من الفوايد وهو مصغ اليها متلذذ بسماعها واستمر بنا على
ذلك حتى اقيمت صلاة العشا فصلينا ثم عرضت عليه رفع بعض المبدع
من المدينة فامر برفعها وطلبت منه رفع المكوس من المدينة فامر بازالتها
وجعل لامير المدينة في مقابلة ذلك الف اردب قررها له في كل عام
وفرق بالمدينة على فقرايها وفقهايها وعلمايها نحو ستة الاف وذهب وجعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لي منه خير كثير واحسان جزيل ثم برز من المدينة في اليوم الثالث قاصدا
حج بيت الله الحرام انتهى كلام السيد التهودي ملخصا قال العزب فريد
فلما وصل الخبر الى بدر بعود السلطان وبروزه من المدينة الشريفة الى السيد
محمد بن بركات ومن معه ركبوا من بدر للقاء السلطان فاجتمعوا به
في منزل الصفرا وتلاقيا على ظهور الخيل وتصافحا فسار السيد الشريف عن
يمين السلطان والقاضي برهان الدين بن ظهيرة عن يساره وباقي من
معهما سلموا على السلطان على بعد وساروا امامه وصار السلطان يلاطفهم
ويسال عن احوالهم ويشكر سعاهم ويطمئن خواطرهم ويجابرهم بالكلمة
وينصت لهم اذا تكلموا واستمروا كذلك الى ان وصل السلطان الى الوطاه
فرجعوا عنه الى مخيمهم ثم ساروا يسايرونه في الطريق ويظهر بحال النشاط
ويبدي لهم وافر الانبساط والبسهم السلطان خلعا فاخرة مرارا عديدة
وفارقوه من بدر وتقدموا على السلطان الى وادي مر الظهران ورتبوا هناك
سماطا حافلا جميلا للسلطان ولمن معه فلما كان صبح يوم الاحد وسهل
ذي الحجة وصل السلطان الى مخيمه بالوادي ووجد السماط ممدودا
فجلس السلطان ومن معه واكل منه واطعم وفرق على من معه من عسكره
الخاص به وخلع على الامراء والحرام الذين مدوا السماط خلعا فاخرة متعددة
جميلة ووصل بقية القضاة والخطبا والاعيان من مكة للسلام على السلطان
فسلموا عليه وانصرفوا امامه وركبوا وركب السلطان ومعه شيخ الاسلام
القاضي برهان الدين بن ظهيرة وولده القاضي ابو السعود واخوه القاضي
ابو البركات وامام السلطان الشيخ برهان الدين ابن الكركي الحنفي واستمروا
الى ان دخلوا مكة من اعلاها وكان القاضي ابراهيم هو الذي تقدم لتطويف

السلطان

السلطان وصار يلقنه الادعية والتلبية الى ان دخل السلطان من باب السلام
البراني فطلع بقربه منه فجعل به جواده فسقطت عمامته واستمر مكشوف
الراس الى ان تقدم المهتار رمضان وتناول العمامة من الارض ومسحها
وناولها السلطان فلبسها وكان ذلك تاديبا له من الله تعالى حيث كان
متعينا عليه ان يترجل ويدخل مكشوف الراس تواضعا لله تعالى ثم لما وصل
الى عتبة الداخلة من باب السلام ترجل ونزل وقرا بين يديه الرتيبة بصوت
جهوري قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل
من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ثم لما رفع يديه للدعا للسلطان وامن
من حوله من اهل الاصوات ودخل من باب السلام ومولانا القاضي ابراهيم
يلقنه الدعا الى ان دخل الطواف وقبل الحجر الاسود وهو الذي يطوفه ويلقنه
الادعية والرتيب ينادي بالدعاله من اعلا بقعة زمزم والناس محيطون بالطائف
الشريف يشاهدونه ويدعون له الى ان اتم طوافه وصلى خلف مقام ابراهيم ثم
خرج من باب الصفا الى الصفا وسعى راكبا ومعه القاضي ابراهيم يلقنه الدعا فلما
فرغ من سعيه ركب فعاد الى الزاهر وبات في مخيمه وركب في الصبح في موكبه
ولاقاه مولانا السيد الشريف محمد بن بركات واولاده وقاضي القضاة البرهاني
ابراهيم بن ظهيرة وابنه الجمالي ابو السعود واخو القاضي فخر الدين وابن
عمه والخطبا واعيان الناس واكابر التجار فخلع السلطان قاينباي على الجميع
وركبوا امامه في موكب عظيم وابهة عظيمة ولم يتخلف احد من مكة من الناس و
الرجال حتى المخدرات ودخل مكة بهذا العنوان الى ان وصل الى مدرسته

وامتدله بها السيد الشريف محمد بن بركات سماطا جليلاً واسمر على ذلك
يمتد له صبحا وليلا الاسمطة ومتدله ثاني يوم قاضي القضاة البرهاني سماطا
جميلاً استمر السلطان ماظهر لاحد غير انه كان يتصدق بالليل كثيرا وركب
مرة لدرب اليمن ليشاهد ما قدم له مولانا السيد الشريف واسمر بمدرسته
الى ان طلع الى عرفات ومعه امامه راكب الى جانبه وهو شيخ الشيوخ البرهاني
ابراهيم بن الكوك والامير بيشبك الجمالي واولاده القاضي يحيى بن الجيعان
كاتم السر وخصيصه القاضي ابي البقا ابن الجيعان ورمضان للهسار ووقف
بجبل الرحمة متضرعا الى الله تعالى سائلاً من رحمته القبول وكانت الوقفة
يوم الاثنين فافاض مع الناس وتم نجمه وفرق الاضاحي عنما كثيرة واهدى
شيئا كثيرا وكان المناسب ان ينحر شيئا من البدن فما اشار عليه احد بذلك
وعاد بعد ايام التشريق الى مكة وقام حتى عمرة وقرر وظايف مدرسته لاهلها
من المدرسين والطلبة وقرآة الصحيح البخاري وقرآة الربعة وخادم المصحف
والقراشين والبوابين والوقادين والجاذين والسقايين والسبيل والايتام
والعريف والفقيه والمؤذنين وناظر المدرسة والموقت والجابي والصيرفي
واصحاب الخلاوي ونحو ذلك وجعل لكل واحد كفايته من القمح والدراهم
والزيت وكتب بذلك وقفيته واشهد على نفسه بذلك فيها وعلى من الخيرات
مالم يسبق اليه وحضر بنفسه يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة
بطرف الايوان الشمالي وقاضي القضاة البرهاني ابراهيم بن ظهيرة بصدر
الايوان وقدامه المصحف على كرسي وفرق على الحاضرين اجزاء الربعة وتناول
السلطان جزأ منها كاحد القرآ وفرغوا الى ان ختم القاضي ابراهيم
ولم يؤخذ من السلطان للجزء حتى وضعه بنفسه وجمعت الاجزاء في صندوق

الربعة ودعى الداعي للسلطان ومد للحاظرين سماط حلوى بدور المدرسة
ونزل السلطان وجلس الحجب القاضي ابراهيم واكلوا ثم سقاهم وسوبيه
وفرق عليهم فتوحا وانصرفوا [illegible] بنى السلطان سبيلا على يمين الداخل الى
خان البزازين بالمسعى يقال له العلقمية وكان امامه الجهة القبلة بالمسعى
سبيل قديم للقاضي شهاب الدين الطبري على يمين الذاهب الى المروة فاشار
الخواجا شمس الدين بن الزمن والمهندس ان يهدم هذا السبيل حتى تظهر عمارة
السلطان وسبيله فهدم وصار المسعى مكشوفا وعمارة الخان والسبيل ظاهرة
سافر السلطان في ظهر يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من المحرم بعد انطاف
للوداع والرئيس يدعوا له على قبة زمزم ومشى الفقرا الى ان خرج من باب
الحزورة وركب معه السيد الشريف محمد بن بركات واولاده وقاضي القضاة
ابراهيم بن ظهيرة الى الزاهر ثم ردهم وودعهم وسار الى مصر وعاد الى مملكته
لم يختل عليه شيئ من امر المملكة مع غيبته عن تخت مصر مدة سفره الى الحج وعوده
اليها وهي نحو ثلاثة اشهر وذلك لا تقانه امر المملكة وتدبره فيه وضبطه
رحمه الله تعالى وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة واقربهم الى قلوب الرعية
باللطف والمواساة واجلهم جمالا واحسنهم احسانا وافضلهم افضالا واكملهم
عقلا ونبلاً واعتناءً واكثرهم في جهات الخير آثارا واوفرهم عمايرا واوفاهم
ادرارا واطولهم طولاً وزمانا واكلهم ملكا وقوة وامكانا وكانت ايامه
كالنظار المذهب ودولته تتجلى كالعروس في حلل الجوهر والذهب وعاشت
الرعية في ايامه عيشا رغدا وظهرت العلما في ايامه ونموا فصاروا
نجوم الهدى الى ان تنبه له الزمان الجاير واستيقظت صروف الليالي الحدد
العوائر ودارت عليه كما دارت على من قبله الدوائر وهذا شان الدنيا

الدنية في ابنآئها الماصاغروها كابرودابها في السلاطين والملوك الفوابر
والبقاء والدوام لله عزوجل القدير القاهر فقدم على قايتباي يريد اجله وما
اغنى عنه ماجمعه من خيله وخوله فاقدم على ما قدم من صالح عمله وترك ما
خوله من متاع الدنيا وراء ظهره وادرج في اكفان اعماله بعد ما غسل بدموع
فقره وانزل من سرير الملك الى التابوت الى القبر وقدم على رب كريم ووقف
بين يدي ملك الملوك الحكيم العليم وانشد لسان حاله يقول شعرا

اذا امسى فراشي من تراب ... وصرت مجاورا الرمس الرميم
فهتفوني اصحابي وقولوا ... لك البشرى قدمت على كريم

رحمه الله تعالى في اواخر يوم الاحد لثلاث بقين من ذي القعدة
الحرام سنة احدى وتسعمائة وصلي عليه يوم الاثنين ودفنه بتربته في
الصحرآ بناها في حياته في غاية الحسن والزينة وبها مساكن الفقرآ اوقافا وذاير
عليهم الى الآن ليس بمصر احسن منها تربة وصلي عليه بعد ذلك صلاة الغايب
بالمساجد الثلاثة وكان له مشهد عظيم لم يعهد لملك قبله
ثلاثين سنة الا ثمانية اشهر ولم يملك احد من ملوك الجراكسة قدر مدة ملكه
رحمه الله تعالى وولي بعده الملك ولده
شابا يغلب عليه الجنون والسفه وما كان له التفات الى الملك والى السلطنة
بل يغلب عليه اللعب والحركات المستبشعة يحكي عنه امور قبيحة منها انه كان
اذا سمع بامراة حسنا هجم عليها وقطع دائر فرجها ونظر في خيط اعتاد لنظم
فروج النسا ومنها ادرة والدته وكانت من اعقل النسا واجملهن هيأت له
جارية جميلة جدا وجمعتها به في بيت من بيتين اعدتهما لهما فدخل بها و
اغلق الباب على نفسه وعليها وربطها وجعل يسلخ جلدها عنها كالجلادين

وهي حية فلما سمعوا صوت بكآئها ارادوا الهجوم عليه فما امكنهم لانه قفل
الباب من داخل فاستمر كذلك الى ان سلخها وحشى جلدها التياب وخرج يظهر
لهم استادبته في السلخ وان الجلادين يجرون من كلامه في صنعته انه
مرة هو في حوكيه بدكان حلوآني يبيع الحلاوة وبسطته قدامه فاقامه من
دكانه وجلس مكانه يبيع الحلاوة ودار حوله اولاد يشترون منه واخذ بيده
الميزان وصار يزن لهم الحلاوة الى ان جبرت وكان له حركات من هذه الخرافات
منها ما يضحك ومنها ما يبكي الى ان سقط من اعين العسكر سطوا عليه كاسطابلا
حسام الدين بترو سلحوه من الملك كما سلخ تلك الضعيفة بالخنجر وفرقوه كل ممزق
ولعذاب الاخرة اكبر فمن عزومه انه خرج مختفيا سفردا عن عبيده وخدمه
متباعدا عن خوله وحشمه فتوجه يتمشى وحده الى البر الجيزة فاكمن له عشرة
انفس من مماليك ابيه في خيمة على ممره فلما وصل اليهم وكان وحده منفردا
خرجوا عليه من الخيمة ومسكوا بلجام فرسه وضربوه بالسيوف الى ان قطعوه
وجاءوا به مقتولا الى القاهرة ودفنوه في تربة ابيه في سنة اربع وتسعمائة
ثم ولوا بعده خاله وهو خال الناصر محمد
بن قايتباي كان ساذجا اميا لا يعرف الا بلسان الجراكسة قريب العهد
ببلده لانه السلطان قايتباي جلبه من بلاده وهو كبير وخط الشيب
وصار يوفيه بواسطة زوجته خوند ام الناصر لانه اخوها وهي التي اقامته
مقام ولدها الناصر وبذلت له الاموال والخزاين واردات تقويته
ولن يصلح العطار ما افسد الدهر فما استكمل الجند للابالة وما اهلوه
للسلطنة وكيف له بها وافق له فخلعوه بعد ان شاهم سنة وسبعة
اشهر واخرجوه من الملك سنة خمس وتسعمائة وولي بعده الامير

الكبير خان بلاط وتلقب بالملك الناصر [illegible] في اوائل سنة ست
وسبعمائة وما تهنا بالسلطنة ولا وافقه احد عليها وخلع بعد ستة اشهر
وولي مكانه [illegible] وما اكمل يوما واحدا بل هجم
عليه العسكر وقتلوه فما قدم احد على السلطنة وكانت الامراء متوقرة
وكلهم يشير بعضهم الى بعض في الجلوس على تخت الملك فاتفقوا انهم يولوا
فانصوه الغوري لانهم راوه لين العريكة سهل المنالة اي وقت ارادوا
ازالته ازالوه لانه كان اقلهم مالا واضعفهم جاها واوهنهم قوة فاشاروا
عليه ان يتقدم فابى فالزموه بذلك فقال اقبل منكم ذلك بشرط ان لا
تقتلوني فاذا اردتم خلعي من السلطنة اخبروني بما تريدونه وانا اوافقكم
عليه واترك لكم الملك وامضي حيث اريد فعاهدوه على ذلك فقبل منهم
وولوه السلطنة ولقبوه [illegible]
ولي السلطنة في سنة ست وسبعمائة وفرح العسكر بولايته لانهم سموا تعدد
السلاطين وسرعة تقضي ملكهم بل فرح العامة واسفوا على انفسهم وابوا
في الجملة [illegible] فانصوه الغوري كثير الدهاء ذا راي وفطنة الا انه كان
شديد الطمع كثير الظلم والعسف بخيلا محبا للعمارة ومن جملة عمارته
الجامع والتربة بين القصرين بمصر وكان في نيته ان يدفن بها ووقف
عليها اوقافا كثيرة وما قدر له دفنه بها بل ذهب تحت سنابك الخيل
وما عرف وما تدري نفس باي ارض تموت وله اثار جميلة في طريق الحج
في عقبة ايله وماذن مكة المشرفة وغيرها وكان يحفظ حرمته على الامراء
بالامر والتنزل من غير تشديد عليهم ولا اظهار عظمة او بي وذلك في
ابتداء امره الى ان تمكن من قوته وباسه وحكى شيخنا شهاب الدين احمد

بن موسى بن عبد الغفار المغربي الاصل ثم المصري نزيل الحرمين الشريفين
وهو الطف من اخذنا عنه رحمه الله تعالى عن والده وكان من المباشرين
ارباب الاقلام في ديوان السلطان قانصوه الغوري رحمهم الله تعالى قال الشيخ
الغوري مبادي فتنة اراد الامراء احداثها واراد وا ان يجعلوها مقدمة
لخلعه من السلطنة فلما استشعر الغوري ذلك منهم عمل ديوانا جمع فيه الامراء
والمقدمين وامرهم بالجلوس وجلس بينهم كاحدهم وكانت عادة الامراء و
المقدمين الوقوف بين يدي السلطان ولا يجلسون معه الا على البساط في
الاكل فقط فلما جلسهم وجلس بينهم استنكروا ذلك وصاروا يتفقدون
عن سبب ذلك وكل بصنع الى ما يقول متوجه الى السلطان غاية التوجه فقال
يا اعوانا جمعتكم لاسالكم سوالا خطر لي واطلب جوابكم على الوجه الذي يرضيه
صوابا فقالوا نعم فقال اسالكم عن جماعة جاءوا الى رجل دنا ولوه صرة
من الدراهم مربوطة محتومة واودعوها عنده فقال انما استودع منكم هذه
الوديعة بشرط ان تاتوني وتطلبوا وديعتكم مني بلا نزاع معي ولا خصومة
فاردد وديعتكم اليكم فقالوا له نعم قبلنا منك هذا الشرط فاودعوه وختموا
ثم عادوا اليه بعد مدة وقالوا له نطلب الوديعة بنزاع شديد ومخاصمة
ومضاربة فقال لهم هذه وديعتكم حاضرة خذوها بلا نزاع ومضارب معي
كما شرطت عليكم فقالوا له لابد لنا معك من الخصام فاينا على الباطل فاينا على
الحق ففهموا مراده واستعفوا منه فقال لهم انا ما جلست معكم الا لتعلموا اني
لاحدكم لا استاثر عنكم بشيء وهذه السلطنة اسلمها لايكم اراد ولا اثارعكم
فيها ولا اخاصمكم عليها وانما انا واحد من الجند فقبل كل واحد منهم يده واذعنوا
له بالسلطنة وسالوه في اسمه فسلطانا عليهم وسكنت الفتنة بهذا التدبير

وعذلوا عنه مدة واشتغلوا عنه بضرورات اخرى وطال معه الحيل الى ان صار ياخذهم واحدا بعد واحد ويتغافل ثم يحصل حيلة اخرى وعلة اخرى لاحدهم فياخذ بها ويوقع بين الاثنين وياخذهما بذلك ويدوش لهم الدراهم من التم في الطعام ونحوه حتى افنى قرانصتهم ودهاتهم الا قليلا منهم واتخذ لنفسه مماليك جددا واستجلب جلابا واعد عددا فصاروا يظلمون الناس ظلما ويعاملونه الخلق عسفا وعنفا وصار يغضي عنهم ويتغاظى لهم فاظهروا الفساد واهلكوا العباد وطغوا في البلاد وصار هو يصادر الناس وياخذ اموالهم بالقهر والباس وكثرت العوانية في ايامه بكثرة ما يصفي اليهم وصاروا اذا شاهدوا واحدا توسع في دنياه واظهر التجمل في ملبسه او مشاه وثوابه الى السلطان فيرسل اليه الاعوان ويطالبه بالقرض ويستصفي امواله وتسلمه الى العتو باشي ليا خذ ماله ويهتك اهله وعياله ويعذبه بانواع لا يمكنه الى ان يصير فقيرا بعد غناه ومعدما بعد ثروته واستغناه وجمع من هذا الباب اموالا عظيمة وخزائن واسعة جسيمة ذهبت في اخر الامر سدى وتفرقت بيد العدى وتمزقت بددا وهكذا كل ما يوخذ على هذا الاسلوب ويجمع بهذا الطريق المنكوب لا ينفع من جمعه بل يضر صاحبه ويهلك بعد وهيهات ان ينفع مال حصل باثنين كل حزين وسلب بالقهر والقسر من كل مظلوم ومسكين وكيف ينتفع سالبه وما نفع صاحبه وكيف يتهنى به من اكتسبه على هذا الوجه وابكى كاسبه شعرا

الا انه ما لا كان من غير حله ... سيخرب يوما اهله واقاربه

واما الميراث فبطل في ايامه وصار اذا مات احد اخذ ماله جميعه للسلطنة ويترك اولاده فقرا الا ان اعنى بهم اعتناء كبيرا جعل لهم نزرا يسيرا

من مال

من اموالهم واخذ لنفسه باقيه واشتد طمعه وكثر ظلمه في اخر ايامه فاستجاب الله فيه دعاء المظلومين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

وحكى لي والدي رحمه الله تعالى عن شخص مجاب الدعوة من اولياء الله تعالى انه راى بمصر في اخر ايام السلطان الغوري جنديا من اجراكسة الجلبان اخذ شاة من دلال ولم يرضه في قيمتها فتبعه الدلال يطلب حقه وهو يمتنع منه فقال له الدلال بيني وبينك شرع الله تعالى فضربه بالدبوس فشج راسه وسقط الدلال مغشيا عليه ومضى الجندي بالشاة وما قدر احد من المسلمين على منعه مما فعل قال الرجل فصعب علي مشاهدة هذا الحال فرفعت يدي الى الله تعالى ودعوت على الجندي المذكور وعلى سلطانه وعلى الظلمة من اعوانه فصادف ساعة الاجابة وبت تلك الليلة على طهارة وانا مفكر في امرهم واحدث نفسي بذلك واقول كيف يزول ملك هذا السلطان العظيم وقد ملات جنوده الارض واتى السلطان سلطان اخر برفق بالرعايا ونظم في دولته البرايا واخذ في النوم فرايت فيما يرى النائم ملائكة نزلت من السماء وبايديهم مكانس وهم يكنسون اجراكسة من ارض مصر ويلقونهم في بحر النيل فاستيقظت من النوم واذا بقارئ يقرا القرآن فانصت له فاذا هو يتلو قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فعلمت ان الله تعالى باخذهم اخذ اوبيلا فما مضى قليل الا وبزا الغوري بجنوده وامواله وخزائنه من مصر لقتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان فجاء الخبر بعد قليل بانه انكسر وقتل اكثر جنوده وفقد تحت سنابك الخيل في مرج دابق وهرب بقية الشيوف من اجراكسة وصيروا الدوادارطومان باي سلطانا والسلطان سليم في اثرهم يفتح البلاد ويضبطها الى ان وصل الى الزنداينة خارج مصر فخرج

طومان باي ومن معه الى قتاله فما حمل هو ومن معه الا ساعة وانكسروا ودخل السلطان سليم خان الى مصر وضرب اوطاقه في الجزيرة الخضرا على ساحل النيل وهرب طومان باي الى البر وسكن شيخ عرب وجا به الى الوطاق السلطاني فامر بصلبه في باب زويله حتى يراه الناس ويصدقوه بانه مسك وصار وايزعون بانه اختفى ليحصل له فرصة فيخرج وكثر كلام الناس وصار مظنة الفساد وكثر القيل والقال فامر السلطان سليم بصلبه تسكينا للفتنة وكان صلبه في باب زويلة في حادي عشر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وبصلبه انقطعت دولة الجراكسة كما انقطعت دولة غيرهم من ارباب الدول من الاتراك والاكراد والعبيديين وهكذا شان الدنيا في ابنائها تتقلب بهم وتتحول عنهم اي تقلب واي تحول كما قيل

ما اختلف الليل والنهار وما ... دارت نجوم السما في الفلك

الا لنقل السلطان من ملك ... فتال سلطانه الى ملك

وملك ذي العرش دائما ابدا ... ليس ببان ولا مشترك

ملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكا اولهم الملك الظاهر برقوق واخرهم طومان ومدة ملكهم مائة وثمانية واربعون عاما وليس لطومان باي اثر لقصر ايام سلطنته وللاشرف قانصوه ما تقدم جميلة وعمارة حسنة جليلة رحمه الله تعالى وسامحه وتمامه امر السلطان قانصوه الغوري بمكة المشرفة باب ابراهيم بعقد كبير جعل علوه قصرا وفي جانبه مسكنين وبيوتا معدة للكرى حول باب ابراهيم ووقف الجميع على جهات للخير ولا يصح وقف ذلك لقصر لانه في هوا المسجد وكن لك المسكنان لان اكثرهما واقع في ارض المسجد وما امكن العلما ان ينكروا عليه ذلك في ايام سلطنته ودولته لعدم اصغائه الى كلام اهل الشرع والدين

وعدم اقبال العلما على الملوك والسلاطين للطمع في الدنيا الدنية والخوف على مناصبهم الاعتبارية فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبنى ايضا سبيلا خارج باب ابراهيم على يمين الخارج من المسجد هي باطلة الآن لان رواج عفونتها قد تصل الى المسجد فيتاذى به المصلون فابطل وغلق قريبا في سنة ثمانين وتسعمائة بالامر الشريف السلطاني ومن اثار الاشرف الغوري ايضا الترخيم الواقع في حجر البيت عمل باوم في ايامه وتمه مكتوب فيه وفرغ من عمله عام تسعة عشر وتسعمائة ومن اثاره بناء سور جدة فانها كانت غير مسورة وكانت العربان في ايام الفتنة تهجم على جدة وتنهبها واسرت عربان زبيد في ايام الفتن الحواجا محمد الفاري وكان من اعيان التجار من اهل الاعتبار فهجموا الى بيته وانزلوه من السطح واركبوه معهم على ظهر فرس ارتدفه واحد من زبيد واخذوه الى اماكنهم وهي قريبة من عقبة الشويق من درب المدينة الشريفة ومكث عندهم الى ان اشترى نفسه بثلاثين الف درهم فردوه الى مكة بعد ان استوفوا منه هذا المقدار ونهبت جدة مرارا في الفتن التي وقعت بارض الحجاز بعد وفات المرحوم المقدس الشريف محمد بن بركات بين اولاده وجرت احوال يطول شرحها فارسل السلطان الغوري احد امرائه المقدمين وهو الامير حسين الكردي وجهز معه عسكرا من الترك والمغاربة واللوند نحو خمسين عزابا للفتح ضدا للفرنسيس في بحر الهند وكان مبادي ظهورهم وارم بدفع الفتن الواقعة اذ ذاك في جدة وجعلها لهم اقطاعا فلما وصل الامير حسين الكردي الجدة بنى عليها سورا في سنة سبعة عشر وتسعمائة وهو الباقي الآن وكان ظلوما غشوما يسفك الدما ولا يرحم من في الارض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليرحمس في الشتا فاذا حيم اوطاقه في سفر او حضر رتب حول اعوانه وجنوده
ترتيبا خاصا لارهاب من حضر ونصب له اعواد للقتل والشنق والشكلة
واقام جلادين للقتل والتوسيط والضرب والبهدلة فاي مسكين وقع
في يده قتله بادنى سبب او عذبه بالمقاطع او صلبه اظهارا للتناهي
الفوعوني المهيب واخافة الخلق بالسياسة والترهيب كما يحكى ان الحجاج
دخل بلدة فصادف انسانا عند دخوله فاسكه وامر بضربه فقال له اي
ذنب تضربني بسببه فقال اريد ارهاب اهل البلد فجعلني بنفسك عاقبة
فضربه خمسمائة سوط واطلقه وكانت للامير حسين المذكور اسمطة عديدة
في سائر الايام وكان اكولا بذولا للطعام سمحا في المواكلة والاطعام يشوي
الخروف وحده مع ارغفة عدة ونفايس له معدة وكان كرديا دخيلا
في طوايف الجراكسة لا يملأ عينهم ولا يعتبرونه فيما بينهم فاراد السلطان
الغوري ابعاده عنهم حمايته له منهم وكان محسنيا به فاعطاه بندر جدة
على وجه التيمار له وجهزه معه بعمارة ليقاتل الفرنج الذين ظهروا في بنادر
الهند واستطوقوا اليها من بحر الظلمات من وراء جبال القمر التي هي منبع ماء
النيل وعاثوا في ارض الهند ووصل اذاهم وافسادهم الى بلاد العرب وبلاد
اليمن وقصد السلطان الغوري دفع اذاهم عن المسلمين بارسال الامير حسين
الكردي الى جدة فلما انتهى جدة سورها وبنى ابراجها واحكمها وهدم كثيرا
من بيوت الناس فيما يقارب السور لوضع الاساس واستخدم عامة الناس
في حمل الحجر والطين حتى التجار المعتبرين وسائر المنتسبين وضيق على
البناءين بحيث يحكى ان احدهم تاخر قليلا عن المجيء فلما جاء اوراه يبني عليه
فبنى عليه واستمر قبره جوف البناء الى يوم الجزاء الى غير ذلك من الظلم الشديد

والجور العديد وبنى السور جميعه في دون عام من شدته وغشمه وافراطه
وظلمه واستمر حاكما بجدة الى ان تقوى بالمال وتناثل وجمع جنودا من كل
صنف فتوجه الى الهند في حدود سنة احدى وعشرين وتسعمائة ودخل و
اجتمع بسلطان كجرات وهو المرحوم المغفور له خليل شاه مظفر بن السلطان
محمود شاه الكجراتي فاكرمه وعظمه وانعم عليه بنعم طائلة عظيمة جليلة وتا
سعوا الفرنج به ارتفعوا عن بنادر كجرات الى بنادر الدكن وتحصنوا بقلعة
متقنة محكمة لهم هناك هي تحت ملكهم الآن يقال لها كوه بالكاف العجمية
المضمومة والواو المشددة المفتوحة بعدها هاء ساكنة بتراسة فتحها السلطان
الاسلام وقطع بسيفه دابر الفرنج اللئام وكافة عباد الصليب والاصنام
وقد احسن من قال

اعباد المسيح يخاف صحبي ... ونحن عبيد من خلق المسيحا

ولم يستقم الامير حسين الكردي في كجرات بل عاد الى اليمن وافتتح في طريقه
على عوده مملكة بني طاهر ملوك اليمن ظلما وعدوانا في سنة اثنين وعشرين
وتسعمائة بعد امور يطول شرحها وترك بها نائبا له في زبيد اسمه
برسباي جركسي من مماليكهم وقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب وكانوا
ملوكا من اهل السنة والجماعة طاهرين في الاعتقاد ظاهرين على اهل
البدع والالحاد رحمهم الله تعالى وانقرضت به دولة بني طاهر من اليمن
وعاد الامير حسين لمنيته وحتفه كالباحث عنها بظلفه وقدم الى مكة
وكانت دولة الجراكسة قد انقرضت بمصر وملكها السلطان سليم خان
بن بايزيد خان بن محمد خان رحمهم الله تعالى واسكنهم فسيح الجنان وسقى
عهدهم صوب الرضى والغفران بجاه سيدنا ومولانا المقام الشريف

العالي سيد السادات الاشراف وتاج رؤوس الشرفاء من بني عبد مناف مولانا
السيد الشريف جمال الدنيا والدين محمد ابو نمي بن بركات خلد الله تعالى
ايد دولته وسيادته ارسله والده الشريف بركات ليدوس البساط
السلطاني بمصر وعمره يومئذ اثنا عشر عاما فحصل له بذلك غاية التعظيم
والاكرام وبلغ بذلك جميع ما طلبه وراى وعاد الى والده معززا مكرما ومعه
احكام شريفة بكل ما طلبه واراده وارسل حكم مع السيد عزان بن عجل الى السيد
الشريف بركات رحمه الله تعالى بقتل الامير حسين الكردي المذكور وهو الذي
استخرج هذا الحكم لعداوة سابقة بينه وبين الامير حسين المذكور فاخذه
مقيدا الجدة وربط في رجليه حجر كبير وغرق في بحر جدة في موضع يقال له
ام السمك فاكلته الاسماك بعد ان كان يعد من الملاك وكان طعاما
للحيتان بعد طعامه الفيفان وغرق في الاصفاد بعد ان قتل ما شاء
الله من العباد وتفرق في البلاد جنوده واعوانه بددا ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك احدا

الباب الثاني في ظهور آل عثمان

خلد الله تعالى في سلطنتهم الفاخرة القاهرة القايمة الحاكمة لزمان وذكر نبذة
من اسلافهم السلاطين العظام وذكر ما عمروا ببلد الله الحرام وفعلوا فيه
من الخيرات الجسام وذكر بناء المسجد الحرام على الوضع الذي هو الآن وفيه فصول

الفصل الاول في ذكر الفتح الخاقاني ودخول ممالك العرب والعجم
في سلك الملك العثماني ونبذة من ذكر اسلافهم الكبار بطريق الاختصار

خلد الله ملكهم مدى الزمان وابقى ملكهم الارض فيهم وفي عقبهم الى انتهاء الدوران
انه تعالى كريم رؤف رحيم باهل الارض احسانا وافضالا وقد ظهور العدل والفضل
فيهم اكراما واجلالا وقضى باطفاء نيران الظلم والفتن ورفع مواد الفساد والمحن

وتأييد

وتأييد دين الاسلام وتقوية اهل السنة السنية المتمسكين بسنن سيد
المرسلين عليه افضل الصلاة والسلام واقامة الشرع الشريف على رغم
الملاحدة اللئام اطلع في افق الخلافة العظمى شموس الايالة العثمانية و
اسطع من اوج سماء السلطنة الكبرى بدور كمال المعدلة الخاقانية واجلس
على سرير الملك من ملكه الله اعظم ممالك الاسلام وفتح على يديه اكثر الامصار
والبلاد بالسيف الصارم الصمصام والحسام الحاسم مواد ظلم الظلم من كل ظالم
او ظلام ونضر به جناح الامن والامان على اهل الايمان من الانام فاخذ
احاسن محاسن هذا الربع المسكون وكان مظهر القول من يقول للشيء كن فيكون
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون و
استولى بتاييد الله ونصره على شام البلد ومصره وملأ نطع الدنيا بدما
سيف قهره كما ملأها بافاضة سيل عدله وسيب لطفه وتشرفت بذكره
في الحرمين الشريفين صدور المنابر ورؤوس المنابر وعمر مساجدها وتلى انما
يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الملة الحنفية واحيا
مالها من مآثر الملك الملك الهمام والليث الباسل الضرغام والخاقان الافخم
الاكرم جز خلف خلفاء الرحمن شرف سلاطين آل عثمان السلطان سليم خان
بن السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان
بن السلطان محمد خان بن السلطان يلدرم خان بايزيد خان بن السلطان مراد خان صح
الغازي بن السلطان اورخان بن السلطان عثمان الغازي تغمدهم الله
بالرحمة والرضوان وحشرهم بروايح الروح والريحان وابدلهم مما انتقلوا
عنه بالملك الفاني بالملك الباقي اعلا غرف الجنان وابقى السلطنة فيهم
خالدة تالدة الى يوم الحشر والميزان ولقد احسن من قال

هم معشر كلهم غازٍ وكلهم ... خير الملوك صناديد العتاديد
اولئك الناس ان عُدّوا او ان ذُكروا ... ومن سواهم فلغو غير معدود
لو خلد الدهر ذو عز لعزته ... كانوا احق بتعمير وتخليد

وجد الاعلاء السلطان عثمان الغازي برحمة الله تعالى اصل من التراكمة الرحالة النزالة من طائفة التتار والسلطان عثمان اول من ولي منهم السلطنة في بلاد الروم في سنة تسع وتسعين وستمائة وهو ابن ارطغول ابن سليمان ويتصل نسبه الى يافث بن نوح عليه السلام وهو الجد الاربعون لحضرة السلطان سليم بن بايزيد خان رحمهم الله تعالى ولما كانت اسماؤهم بلغة الترك القديم لم نذكرها لعسر ضبطها وهي مذكورة في التواريخ المذكورة وكان سليمان شاه سلطانا في الترك في بلد ماهان قرب بلخ ولما ظهر جنكز خان احرق بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه وتفرقت تلك الممالك وخرج السلطان سليمان شاه من بلد ماهان بخمسين الف بيت من التراكمة الى ارض الروم ومر بحلب وعبر بحر الفرات فغرق بفرسه واخرج منه الى بحر الرحمة في اعلا الجنان ودفن امام قلعة جعبر وتفرق من معه من التركمان في اطراف تلك البلاد وذراريهم موجودون يحالونه نزالون الى الآن وكان لسليمان شاه اربعة اولاد عادا ثمانية منهما الى بلاد العجم وهما سنقر دوبقدار وتوجه الى بلاد الروم اثنان وهما ارطغول وكوندغدي وقدما على السلطان علاء الدين السلجوقي وكان هو سلطان بلاد قرمان وتخت ملكه قونيه فاكرمهما واذن لهما في الاقامة في ارضه واستاذنا منه في جهاد الكفار واجتمع عليه من التراكمة طائفة من الغزاة فصار دابهم الجهاد في سبيل الله وكان مقرهم ما بين قره

حصار

حصار بيلجك في محل يقال له سكونجك صيرورة تتلاقهم وجبل طومان بيج صيرورة ايلاقهم فسكنوهما مع مواصلة الغزو والجهاد وقمع الكفر حول تلك البلاد الى ان توفي ارطغول سنة تسع وثمانين وستمائة والاصح انه توفي في سنة ثمانين وستمائة وخلف اولادا امجادا اشتهم واقواهم جاشا واتمهم غزاشا السلطان عثمان وكان مولده في سنة ست وخمسين وستمائة داب في خدمة والده في الجهاد وتفرس فيه الغزاة في سبيل الله منذ تشامع لما ولد واستمر مع والده معه الكفار في القتال والجهاد فراى السلطان علاء الدين جده وجهده وعلم قابليته ونجابته في فتح اطراف البلاد فاكرمه واعزه وامده بانواع الاعانة والامداد وارسل اليه الراية السلطانية والطبل والزمر وشرفه باسم السلطنة تقويه ليده وشد العضد فلما وصل الطبل والزمر اليه عملوا نوبة بين يديه فصار اول سماعه صوت الطبل والزمر قام على قدميه تعظيما للذكر فصار ذلك قانونا لآل عثمان باقيا مستمرا الى الآن فانهم يقومون على اقدامهم عند ضرب النوبة على ابوابهم وكان جلوس السلطان عثمان على تخت السلطنة في سنة تسع وتسعين وستمائة وافتتح فيها قره حصار من الكفار وامر بصلاة الجمعة وخطب باسمه ففيه كان من اهل العلم اسمه طورسن ففيه ثم كوپري حصار ثم قلعة بيلجك ثم قلعة ابن اوكي اريق ثم قلعة بونه حصار ثم قلعة ابنه كور ثم قلعة ينكي شهر ثم تزوج ولده اورخان على بيلوفر بنت تكور صاحب يار حصار فعمل ابوها سماطا عظيما فلما حضر الغزاة انتهزوا فرصة وقتلوا تكور وافتتحوا قلعة يار حصار فدخلها السلطان وصارت من جملة مملكته واستمر في الغزو والجهاد وافتتاح البلاد وقتل الكفار اهل العناد الى ان دعاه الله الى جنته وابدله سلطنة خيرا من سلطنته

فاجاب داعي الحق لما دعاه وبادر الى اجابته ولبى نداه فعاش سعيدا ومات حميدا
الى رحمة الله عن تسع وستين عاما في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وكانت
مدة سلطنته ست وعشرين سنة وكان للسيف والضيف كثير الاطعام فائق
الحسام كثير البذل واسع العطايا شجاعا مقداما على الاعداء ما خلف نقدا ولا
مثاقفا الا درعا وسيفا يجاهد بهما الكفار وبعض خيل وقطيعا من الغنم
اتخذها للضيفان وانسالها باقية الى الان ترعى حول بلاد بروسا ابقوها تيمنا
وتبركا ثم ولي بعده السلطان اورخان الغازي مولده سنة ثمان وسبعين
ومدة سلطنته خمس وثلاثون سنة وعمره ثلاث وثمانين سنة وهو الذي افتتح
بورسا وجعلها مقر سلطنته وفتح قلاعا كثيرة وله حروب مع الكفار يطول
شيلوفرصولي وكان السلطان اورخان فاق والده في الجهاد ففتح بورسا
في ايام والده ثم قيدوه حصار ثم قلعة ازنيق في سنة احدى وثلاثين و
سبعمائة ثم فتح قلعة كونيك وقلعة باي كسري ثم ولاية قرمن وقلعة كوماخ
وقلعة الوباد في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وقلعة قرجه طوزله في سنة
ست وثلاثين وسبعمائة وفتح عدة قلاع وحصون واتسعت مملكته وقفدت
كلمته واجتمعت ملوك النصارى وجميع الكفرة على قتال العساكر الاسلامية
ودفع ضرر المسلمين عن بلادهم فاتفق قزال انكروس يعني سلطانهم وسلطان
لاندر الشرق واجمعوا ان يقصدوا من بلاد رومي الى بلاد اناطولي ويقاتلوا
السلطان في محله وقد بلغه له ولد نجيب اسمه مراد بك استاذن من والده
ان يقصد الى الروم ايلي ويقاتل الكفار الذين اجتمعوا لقتاله قبل ان
يصلوا الى اناطولي فاجازه والده لما راى نجابته وشجاعته فتوجه مع
خدامه شمع به الغزاة فتبعه من الشجعان فوارس مجبورون وابطال

اورخان

مشهورون

مشهورون فقصدوا الى الروم ايلي فصادفوا الكفار في غفلة وهم يريدون
العبور الى الجهة اناطولي فوقع حرب عظيم قتل فيه من الكفار ما لا يعد
ولا يحصى وانهزم الباقون الى القلاع والحصون وتبعهم المسلمون يقتلون
ويأسرون ونصر الله الاسلام وخذل النصارى اللئام وافتتح المسلمون
عدة قلاع وحصون وآل الكفار الى الدمار والبوار ثم الى عذاب النار
ويرجع مراد بك الى والده منصورا مؤيدا مسرورا وكان السلطان اورخان
كوالده كثير الجهاد طاهر الاعتقاد سليم الفؤاد عدو الاهل الكفر والالحاد
عاش سعيدا ومات حميدا في سنة احدى وستين وسبعمائة ثم ولي بعده
السلطان مراد الغازي مولده سنة سبعة وعشرين وسبعمائة وجلوسه على التخت
في بروسا سنة احدى وستين وسبعمائة ومدة سلطنته احدى وثلاثين سنة
وافتتح كثيرا من البلاد وادرنه في سنة احدى وستين وسبعمائة
وهو اول من اتخذ المماليك وسماهم ينكجري يعني العسكر الجديد والينكجري
للبتاد المثنى الخلف وسماه بركا بضم الباء الموحدة وسكون الراء آخره كاف
وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت النصارى على سلطانهم اسبوت
فقاتلهم السلطان مراد قتالا عظيما فقتل سلطان الكفرة وانهزم الكفار فظفر
واحد من ملوكهم الاطاعة اسمه بلواش واقبل ليقبل يد السلطان مراد فلما
قرب اخرج خنجرا كان اعده في كمه فضرب به السلطان مراد فاستشهد الى رحمة
الله تعالى في سنة اثنين وتسعين وسبعمائة فصار القانون العثماني ان لا
يدخل على السلطان ابلجي او غيره بسلاح وان يفتش ثيابه وان يدخل على
السلطان بين رجلين يكتنفانه وولي السلطنة بعده ولده بايزيد
مولده سنة ثمان واربعين وسبعمائة وولي السلطنة وعمره اثنان

واربعون عامًا ومدة سلطنته ستة عشر عامًا وانتهى توفي استولى على كثير
من قلاع النصارى وبلادهم واراضيهم وصارت النصارى تنتمي الى بعض
ملوك الطوايف في بلاد الروم فلزم ان يستولي السلطان يلدرم بايزيد
خان على ملوك الطوايف فضيق على جماعة منهم مثل كرميان اخذه وحبسه
مع بعض ورثته فهرب مع وزيره من الحبس ومضى الى تيمورلنك وهرب
ايضا ابن معشر منه وحلق لحيته وحواجبه وصار في صورة قلندري و
ذهب الى تيمور وكذلك ابن آيدين هرب في صورة سقطي يبيع الخرزات وكذلك
اسفنديار وغيرهم من امرآء تلك الديار وملوكها وصلوا الى تيمورلنك و
شكوا من السلطان بايزيد وحثوا له انه يصل الى بلاد الروم فوصل الى
البلاد القاسمية والحلبية وقتل فيها وفتك وسفك الدما وعاث فيها
واخذ تلك البلاد واسر اهلها ونهب المسلمين وشرح ما فعله في بلاد الاسلام
يطول جدًا وذلك مذكور في تاريخ الاسلام للذهبي وغيره واستمر تيمور
يفسد في الارض ويقتل ويسفك الدما الى ان وصل الى اذربجان وخرج
السلطان بايزيد لقتاله وجمع عسكر الروم ولما التقى الفئتان هرب من
عساكره طايفة التتار وعسكر كرميان وتركوا السلطان بايزيد خان وذهبوا
الى تيمور ووقع الحرب الشديد وقتل من اولاد السلطان بايزيد خان السلطان
مصطفى فتفرع عسكره في الانهزام وثبت هو وقليل ممن معه واستمر يقاتل
الى ان وصل الى تيمور بسيفه المشهور يقاتل بنفسه وقد عجزوا عنه فنزلوا
عليه بساطًا واسكروه وحبسوه فحصل له حمى غضبيه فتوفي الى رحمة الله تعالى
في سنة خمس وثمانمائة وتسلطن بعده اولاده وهم عيسى وموسى وسليمان
وقاسم ومحمد وصار بينهم النزاع والقتال لخوالي عشر سنة الى ان استقل

بالسلطنة

بالسلطنة السلطان محمد خان ابن السلطان يلدرم بايزيد خان في سنة ستة
عشر وثمانمائة ومولده في سنة سبع وسبعين وسبعمائة واستقل بالسلطنة وعمره
تسع وثلاثون سنة ومدة سلطنته تسع سنين وعاش ثمانية واربعين عامًا
وكان شجاعًا مقدامًا مجاهدًا في سبيل الله فتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه
في الغزو والجهاد ومهدها اعظم مهاد وفتح قلعة قطونيه وقلعة
اسكب وقلعة منستور وقلعة اقشهر وغيرها وظهر في ايامه بدر الدين
بن سماويه وادعى السلطنة وجمع جمعًا من مريديه فارسل السلطان محمد لقتاله
فقتل من مريديه نحو ثلاثة الاف نفر وعلك بدر الدين بن سماوية وكان
يرمى بسوء اعتقاد وله رسائل تشير الى شيء من ذلك وقد جمع بين الاصول
الاسترشية والفصول العمادية جمعًا ضيق فيه العبارة واخفى الاشارة
وهو متداول بين العلما لا يؤخذ الا باصله ولما هو فلا يوثق بنقله لما يحكى
عنه من اختلال العقيدة ان صح ذلك عنه وله في الفقه متن سماه لطائف
الاشارات وشرحه سماه التسهيل وله في التصوف رسالة الواردات ورسالة
عسرة القلوب ولما مسك قتل بافتا مولانا حيدر العجمي في سنة ثمان عشرة وثمانمائة
وصلب وسكنت الفتنة ثم خرج عليه محمد بك بن قرمان واحرق بروسا
فجاء السلطان محمد من بلاد رومللي ووصل الى قونيه ووقع بينه وبين محمد
بن قرمان حرب عظيم مشهور انهزم فيه عسكر محمد بن قرمان وعسكر محمد بن
قرمان وولده مصطفى واتي بهما اسيرين الى السلطان محمد خان فعاتبهما وعفى عنهما
وتصدق عليهما بمملكتهما والسلطان محمد مدارس وعماير وافعال الخير وهو اول
من عمل لصلاة اهل الحرمين الشريفين من آل عثمان رحمهم الله تعالى فلما تم اجله ارتحل
الله تعالى نقله الى الجنة المأب ودعاه من ملك الفنا الى ملك البقا المستطاب

فعاش سعيدا ومضى حميدًا وحق لمن دار الفنا الى دار البقاوات الى ربك
الرجعى [illegible] وفاته بمرض الاسهال فتكون له مرتبة الشهادة ايضا وذلك
في سنة خمس وعشرين وثمانمائة وولي بعده السلطان مراد خان الثاني
بن محمد خان بن يلدرم بايزيد خان مولده في سنة ست وثمانمائة وجلس على
تخت الملك وعمره ثمانية عشر عامًا ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة
وعمره خمس وخمسون سنة وكان ملكا مطاعًا مقدامًا فاتكا شجاعًا بذولًا
واسع العطاء بين للحرمين الشريفين من خاصة صدقاته في كل عام ثلاثة
الآف وحسمائة ذهب للشرفا السادات ومن خزينته في كل عام مثل ذلك
فتح الفتوحات ولين جموحات الجموعات ومهد الممالك وامن المسالك و
اقام الشرع والدين واذل الكفار والملحدين واعز الاسلام والمسلمين وجملة
ما افتتحه بلاد سمندره وقلعة سوره وفاتل فرال انكروس وكسرهم واسرهم خلقا
كثيرًا واسترجاهد الكفار وبفتح الديار الخان انتشاله ولده السلطان محمد
فراى نجابته ولمح في غرته سعادته وعرف اقباله وشهامته فاجلسه على
سرير السلطنة واختار لنفسه القاعد والفراغ في مغنيسا بحسن رضاه
فتوفي السلطان محمد بن مراد خان في سنة ست وخمسين وثمانمائة مولده في
سنة ست وثلاثين وثمانمائة وجلس على التخت وقد استكمل عشرين سنة
وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة وكان من اعظم سلاطين آل عثمان
وهو الملك الفضيل الفاضل النبيل العظيم الجليل اعظم الملوك جهادا واوفاهم
اقدامًا واجتهادا واثبتهم جاشا واوفاهم فؤادا واكثرهم توكلًا على الله
واعتمادا وهو الذي استرد ملك بني عثمان وفتن لهم قوانين صارت كالطوق
في اجياد الزمان وله مناقب جميلة ومزايا فاضلة جليلة واثار كثيرة نحو ها

عواقب السنين والاعوام وغزوات كسرها اصلاب الصلبان والاصنام
ومن اعظمها انها فتح القسطنطينية وساق لها السفن بجري رخاء
برًا وبحرا وهجم عليها بجنوده وابطاله واقدم عليها بخيوله ورجاله
وحاصرها خمسين يوما اشد الحصار وضيق على من فيها من الكفار والفجار
وسل على من فيها سيف الله المسلول وتدرع بدرع الله الحصين المسبول
ودق باب النصر والتاييد ولج ومن قرع بابًا ولج ولج وصبر على متن
الصبر الى ان اتاه الله بالفرج ونزلت عليه ملائكة السماء القريب الرقيب
بالنصر من الله العزيز والفتح القريب ففتح اصطنبول في يوم الحادي
والخمسين من ايام محاصرته وهو يوم الاربعا العشرون من جمادى الاخرة
سنة سبع وخمسين وثمانمائة وصلى في اكبر كنايس النصارى صلاة الجمعة وهي
آيه صوفية وهي قبة تسامي قباب السماء وتحاكي في الاستحكام قباب
بعا وهت ولا وهت كبرًا وعلاهرها كانة ابراجها ابراج الافلاك وسامير
ابوابها نجوم السماك مزق منها جلابيب الصلبان والاصنام وخلع عليها
حلل مساجد اهل الاسلام وابدلها الله تعالى عن الظلمات نورًا وكساها
بنور الاسلام شرفا وعزًا وحبورًا لا زالت محلًا للصلاة والعبادة والاعتكاف
مقر الاستقرار قلوب العلما والاصفيا والزهاد فيها والعراف مستقر
السلاطين آل عثمان اهل المعدلة والانصاف ابدا الابدين ودهر الداهرين
الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وقد اسس المرحوم
المقدس في اسطنبول للعلم اساسًا لا يخشى على عمده الافول وبنى بها مدارس
كالجنان لها ثمانية ابواب سهلة الدخول وقنن بها قوانين تطابق المعقول
والمنقول وترغب في طلب العلم الشريف وتكسو الطالبين حلل القبول بعد

عوارف

المحمول لجزاه الله خيرًا عن الطلاب وسخر بها اجرًا واكثر ثوابا فانه جعل لهم
ايام الطلب ما يسد به فاقتهم وجعل لهم بعد ذلك مراتب يترقون اليها و
يصعدون بالتمكن والاعتبار على الى ان يصلوا الى سعادة الدنيا ويتوصلون
بها ايضا الى سعادة العقبى فانه رحمه الله استجلب العلماء الكبار من اقاصي
الديار وانعم عليهم وعطف باحسانه العام اليهم كولانا علي القوشجي والفاضل
الطوسي والعالم الكوراني وغيرهم من علماء الاسلام وفضلاء الانام فصارت
اصطنبول بهم ام الدنيا ومعدن الفخار العليا واجمع فيها اهل الكمال من كل
فن فضلاؤها الى الآن اعظم علماء الاسلام واهل حرفها ادق الفطنا في الانام
وارباب دولتها هم اهل السعادة العظام فللمرحوم المقدس قلايد لا تحصى في اعناق
المسلمين لا سيما العلماء الاكرمين فذكرها في اجيادهم هي باقية الى يوم الدين ولو
ذكرت مناقبه وعددت لشحنت بها مجلدات اسكنه الله فسيح الجنان وانزل الله
على قبره شآبيب الرحمة والبركات وكانت وفاته سنة ست وثمانين وثمانمائة
وتولى السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد الغازي ومولده سنة ست
وثمانين وثمانمائة وعمره اذ ذاك ثلاثون عامًا وعزائين وستين عامًا وهو من
اعيان السلاطين العظام تفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وتجدد
من سلالة الملوك الاكابر وورث سرير السلطنة كابرا عن كابر وتزينت باسمه
رؤوس المنابر وتوشحت بذكر صدور المنابر وامتلأت بمدائح اوصافه
بطون الصحف والدفاتر وافتتح الفتوحات وغزا في سبيل الله اعظم الغزوات
فمما افتتحه قلعة بلوان وقلعة كوكلك وقلعة اق كرمان في سنة ثمان وثمانين
وثمانمائة وقاتله اخوه السلطان جم فنصر السلطان بايزيد لقتاله وقاتله
فانهزم السلطان جم وفر الى مصر وحج في زمن السلطان قايتباي وعاد واكرمه

السلطان

السلطان قايتباي اكراما زايدًا فذهب المدرسق وجمع طايفة من الغواة و
نازع اخاه على الملك فقاتله السلطان بايزيد فانكسر السلطان جم ثانيا وفر
الى بلاد النصارى في سنة سبع وثمانين وثمانمائة فارسل اليه احد عبيده في
صورة حلاق مجهول فلما رآه السلطان جم تأنس به وساله عن صنعته فقال
حلاق فاستخدمه وامره ان يحلق راسه فحلق راسه بموس مسموم وهرب في الحال
واثر السم في راسه وسرى الى بدنه فمات الى رحمة الله تعالى وله اشعار لطيفة بلسانه
التركي ومما افتتحه السلطان بايزيد من القلاع العظيمة والحصون المحكمة القديمة
قلعة سوده وقلعة قرده وغيرذلك من القلاع والحصون وظهر في ايامه في بلاد العجم
شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد الصوفي في سنة خمس وسبعمائة وكان
له ظهور عجيب واستيلاء على ملوك العجم يعد من الاعاجيب فتلك في البلاد وسفك
دماء العباد واظهر مذهب الرفض والالحاد وغير اعتقاد اهل العجم الى الانحلال
والفساد بعد الصلاح والسداد واخرب بلاد العجم وزال من اهلها حسن الاعتقاد
والله تعالى يفعل في ملكه ما اراد وتلك الفتنة باقية في تلك البلاد وشرح ذلك
يحتاج التاريخ مستقل ولا اعلم احدًا تعرض له من العلماء الامجاد ظهر من اتباع
شاه اسمعيل المذكور في بلاد الروم ملحد زنديق يقال له شيطان قولي
اهلك الحرث والنسل وعم بالفساد والقتل وتبعه غوات لا تحصى وقويت
شوكته وعظمت به في ذلك الفطر الفتنة فارسل السلطان بايزيد وزيره
الاعظم علي باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغي وايده بجيش عظيم لقطع جاذبة
هذا الطاغي فاستشهد علي باشا في ذلك القتال وانكسر شيطان قولي المفسد
التعيس وعسكره من جنود ابليس وقتل مع طائفة من اعوانه الا بالبس
واسكن الله تلك الفتنة بعد ما طمت وكفى الله شرها ولذلك الاثار بعد ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عظمت فتنهم وعمت وذلك في سنة خمسة عشر وسبعمائة وكان السلطان بايزيد
رحمه الله وجعل الجنة مثواه من المجاهدين الذين لا يزالون على الحق ظاهرين على
من ناواهم منصورين على من شق عليهم العداوة وعاداهم يجاهدون لتكون
كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فما زال غازيا في سبيل الله
مظفرا منصورا على اعداء الله الى ان صارت بيضة الاسلام بسيفه محمية محوطة
وحركاته وسكناته بعين عناية الله واعانته منظورة ملحوظة فكانت
ايامه من احسن الايام واكثرها امنا وراحة وجمع قلب للانام وكانت به كلمة
الاسلام مجموعة وكلمة اهل الضلال مقموعة وتولى الله على يديه اعزاز
دينه وادلال غوايت الشرك وشياطينه وكان مع ذلك محبا لفعل الخيرات
شابرا على بذل الاطعام والصدقات محبا للعلماء والمشايخ والاولياء من
اهل الكرامات بحيث دخل الخلوة وجلس الاربعين وارتاض مثل الصلحاء ولكن
ودخل معه الخلوة والدعوة انا ابى المسعود افندي المفتي المفسر رحمه الله تعالى
وبنى الجوامع والمدارس والعمارات ودار الضيافات والتكايا والزوايات
والخانقات ودار الشفا للمرضى والحمامات ورتب للمفتي الاعظم ومن في رتبته
من العلماء العظام في زمنه كل عام عشرة آلاف عثماني وكل واحد من مدرسي
الثمان من مدارس والده المرحوم السلطان محمد خان في كل عام سبعة آلاف
عثماني ولكل واحد من مدرسي شرح المفتاح لكل واحد اربعة آلاف عثماني
ولكل واحد من مدرسي شرح التجريد الفي عثماني وكذلك رتب لمشايخ اهل
الطريق من اهل الله ومريديهم واهل الزوايا لكل واحد على قدر مرتبته
واستحقاقه هذا غير كسوة الصيف من الاصواف ونحوها وغير كسوة الشتا
من الفراء والجوخ لكل احد على قدر مرتبته وصار قانونا جاريا بعده مستمرا

كان

كان يجب اهل الحرمين الشريفين ويحسن اليهم احسانا كثيرا ويتبع الصرة
كل عام اربعة عشر الف دينار ذهبا يصرف نصفها على فقهاء مكة ونصفها على
فقهاء المدينة وكانوا يتسعون بها ويرتفقون بها ويدعون له واذا ورد عليه
احد من اهل الحرمين ينعم عليه ويحسن اليه ويرجع من عنده بصلات عظيمة وهبات
جسيمة وممن ورد عليه في شبابه خطيب مكة المرحوم الشيخ محي الدين عبد القادر
بن عبد الرحمن العراقي والشيخ شهاب الدين بن الحسين العليف شاعر البطحاء فقابلها
وبالاسنى جزاكثيرا وصنف العليف تاريخا سماه الدر المنظوم في مناقب السلطان
بايزيد ملك الروم لا يخلو من فوائد لطيفة ومنها نظم الشهاب العليف في مدحه
رحمهما الله تعالى من قصيدة رائية طنانة مطلعها

خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر ... ومن درر لفظي طيبا النظم والنثر
فيا راكبا يسري على متن ضامر ... الى الروم يهدي نحوها طيب النشر
لدى ملك لا يبلغ الكنه وصفه ... شريف المساعي نافذ النهي والامر
الى بايزيد الخير والملك الذي ... حمى بيضة الاسلام بالبيض والسمر
وجرد للدين الحنيفي صارما ... اباد به جمع الطواغيت والكفر
وجاهدهم في الله حق جهاده ... رجاء لما يبغي من الفوز والاجر
له هيبة تملا الصدور وصولة ... مقسمة بين المخافة والذعر
اطاع له ما بين روم وفارس ... ودان له ما بين برسى الى مصر
هو البحر الا انه دائم العطا ... وذاك لا يخلو من المد والجزر
هو البدر الا انه دائم الضيا ... وذاك الخليف النقص في معظم الشهر
هو الغيث الا ان للغيث مسكة ... وذا لا يزال الدهر ينهل بالقطر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو السيف لا ان للسيف نبوة ٭ وفلا وذا ما ضى العزيمة في الامر
سليل بني عثمان والسادة الالى ٭ علا مجدهم فوق السماكين والنسر
ملوك كرام الاصل طابت فروعهم ٭ وهل ينبت الريحان الا الى الثمر
محوا ثر الكفار بالسيف فاغتدت ٭ بهم حوزة الاسلام سامية القدر
فيا ملكا فاق الملوك مكارما ٭ فكل الورى من كارمه بحر
لئن فقتهم في رتبة الملك فالعلا ٭ فان الليالي بعضها ليلة القدر
فدتك ملوك الارض طرا لانها ٭ سراج وانت البدر في غرة الشهر
تعاليت عنهم رفعة ومكانة ٭ وذاتا وصافا تجل عن الحصر
لك العزة القعسا والرتبة التي ٭ قواعدها شموا على منكب النسر
سموت علوا اذ دنوت تواضعا ٭ وقمت بحق الله في السر والجهر
غدت بك اهل الروم تزهو اعلاجة ٭ وترفل في ثوب الجلالة والفخر
الست بن عثمان الذي سار ذكره ٭ مسير ضياء الشمس في البر والبحر
يمينك نردي عن يسار ونائل ٭ ووجهك يروي في البشاشة عن بشر
واني لصوان لشعر فلا ئدي ٭ عن المدح الا فيك يا ملك العصر
فقابل رعاك الله شكري بمثله ٭ فانك للمعروف من اكرم الذخري
فلا زلت محروس الجناب مؤيدا ٭ من الله بالتوفيق والعز والنصر

ان الفصيلة لما وصلت اليه فرح بها كثيرا وامر لصاحبها احمد العليف الف دينار جايزة ورتب له في دفتر الصرف في كل عام مائة دينار ذهبا كانت تصل اليه في كل عام وصارت بعده الى اولاده رحمهم الله تعالى وكان للروم عدة اولاد صاروا ملوكا وصاروا اولادهم اولاد فمنهم السلطان جهان شاه والسلطان احمد والسلطان فرقود والسلطان محمود والسلطان عبد الله

والسلطان سليم

والسلطان علم شاه وكان انجبهم واسعدهم واكملهم وارشدهم السلطان سليم شاه وكلهم اعلام الهدى ومصابيح الدجى ونجوم لرجوم شياطين العدا نشوا في مهد السلطنة وحجرها وغوا ما بين سحرها ونحرها من ثمر طاب عودها واعتدل عمودها ولا غرو ان يجود الجواد كامله ويلوح محاسن الليث عن شبله والولد سر ابيه في فضله ونبله وكل شيء في الحقيقة يرجع الى اصله

ملوك بني عثمان من كان اصلهم ٭ كرام لهم في المكرمات مفاخر
اذا ولد المولود منهم تهللت ٭ لمولده الارض واهتزت اليه المنابر

ولما توفي فرقود وبرغوا اخرجهم والدهم الى التاجوا لعالية في بلاد الروم وانعم عليهم بالولاية العظام وحفظ بهم ملك الاسلام وقلدهم الامور الجسام فجعل لاكبر اولاده السلطان احمد مملكة اماسيه وما والاها وكان يتوقع منه ان يكون ولي عهده وبالله الثما اراد انعم السلطان جهان شاه بمملكة قرمان واعمالها وفي السلطان محمود مملكة منتشا وتوابعها جعل السلطان سليم مملكة طرابزون وهو الذي جرا في حلبة السعادة فسبق في علم اسلافه فكانا اولى من الجميع واحق واعطى السلطان مملكة مغنيسا وعين للسلطان محمد مملكة الكفار وما يليه من بلاد التتار وكلهم ملوك ابرار وسلاطين كبار

من ذا لقى منهم فقل لا قيت سيدهم ٭ مثل النجوم التي يهدي بها الساري

واسعد الله جهان شاه ومحمود واحمد في حياة والدهم وكنا هم الله القتال والقتال وصار ما عدا السلطان سليم الى ما الحال رحم الله تعالى جميع اولئك الابطال وعوضهم عن سلطنة هذه الدار جنات تجري من تحتها الانهار وكان والد السلطان بايزيد استولى عليه مرض النقرس وهو اكثر مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى فضعف عن الحركة وترك التقرسين متعددة

فصار العسكر لبطرهم وداحتهم يطلبون سلطانًا شابًّا قوي الحركة كثير الاسفار
ليجاهدهم في سبيل الله ويغنموا من اكفار غنايم ويظفروا بانواع
المغانم وراوا ان السلطان سليم خان اجلد من سايرا خوانه واقوى على ذلك
لقوة جنانه وعلو شانه فمالوا اليه ومال اليهم وتوجه بالعطف والحنو
عليهم وخرج على والده محاربًا وركب عليه مقاتلا ومغاضبا فقاتله ابوه
فهزمه وولى هاربًا ثم عطف على والده ثانيًا لما راى ميل العسكر اليه واختيارهم
له على والده واجتماعهم عليه ورای السلطان بايزيد توجه اركان الدولة
والعسكر الى السلطان سليم بقلب سليم واشاروا عليه وراوا له ان يفوض عن
السلطنة للسلطان سليم بقلب سليم ويختار التقاعد في ادرنه في عز وتعظيم
وابرموا عليه في ذلك فما راى بدًّا في اجابتهم الى ما سالوه وموافقتهم
الى ما طلبوا واتلوا فطلبه لحظوره وعهد اليه السلطنة وسلم اليه التخت
وتوجه مع خدامه الخواص الى ادرنه فلما وصل الى قريبة جورلو اتكر مزاج
مزاجه وعجز الاطباء في علاجه وسقاه الحمام كاس اجله المحتوم فاسلم الى
قابض الارواح روحه المرحوم واقدم على الله تعالى الحي القيوم ورزق رتبة
الشهادة ونال بها اعلا درجات الشهادة وانتقل من الملك الزائل الفاني
الى الملك الدائم الباقي وكان ذلك في سنة ثمان عشرة وتسعمائة

كان سلطان العجم وفاتح اقليم مصر
وساير ممالك العرب طيب الله ثراه وجعل الفردوس الاعلى محله ومثواه
مولده في اماسيه سنة اثنين وسبعين وثمانمايه وجلس على تخت السلطنه
وعمره ست واربعون سنة مدة سلطنته تسع سنين وكان عمره
جميعًا اربع وخمسين سنة لم يعمر اكثر من ذلك ولم تطل مدة سلطنته لانه

كان

سفاكا كثير القتل وهذه عادة الله في السلاطين والامرا والحكام اذا اكثروا
سفك الدماء وكان سلطانا فهامًا ملكا جبارًا كثير السفك قوي البطش عظيم
الفتك كثير الفحص عن اخبار الناس شديد التوجه الى اهل النجدة والباس
عظيم التجسس عن اخبار الممالك عارفا بمسارب الطرق والمسالك وكان يغير
ولباسه ويتجسس بالليل والنهار ويطلع على الاخبار ويستكشف الاسرار
له عدة مصاحبين يدورون حول القلعة وفي الاسواق وفي الجمعيات والمحافل
ومهما سمعوا به ذكروه له في مجلس المصاحبة فيعمل بمقتضى ما يسمع بعد التوثق
منهم وقد ادركت جماعة من مصاحبيه المذكورين وسمعت منهم مصاحبة
السلطان سليم المرحوم معهم ولطف معاشرته لهم وشدة يقظته ودقة فهمه
وتحفظه مع كثرة مطالعته التواريخ وتفرسه في اللغة الفارسية وحسن
نظمه بالفارسية والرومية بحيث فاق فيه فصحاء الطايفتين ورايت بيتين
بالعربي بخطه الشريف كتبهما في علو المقياس في الكشك الذي امر ببنائه
لما افتتح مصر وسكن الروضة قد انمحى لطول الزمان مداده ومال الى لون
البياض سواده وكان هذا الكشك محترمًا مقفلًا لا يصل اليه احد لعظمة
بانيه ولا يبتذل المتحول اليه تعظيما لراعيه فدخلت الى مصر في سنة ثلاث
واربعين وتسعمائة وكان يوم كسر النيل السعيد ففتحوا هذا الكشك
لبكلربكي مصر يومئذ خسرو باشا وكنت مصاحبا لمعلمه مولانا عبد الكريم
العجمي فطلع واطلعني في صحبة خسرو باشا المذكور فرايت مكتوبًا على
الرخام الابيض كتابة خفية لا تكاد تظهر الا بتامل هذين البيتين وهما

الملك لله من يظفر بنيل غنى ... بردده ثم او يفن عمن الدكا
او كان لي او لغيري قد انتقلا ... فوق التراب لكان الامر مشتركا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكتبه سليم بذلك الخط والقلم ولعمري ان كان هذان البيتان من نظم الروم
فهما غاية في البراعة ونهاية في التمكن من الصناعة فيدل على تمكنه رحمه الله
في اللسان العربي ايضا لانهما من اعلا طبقات الشعر العربي الفصيح البليغ المنسجم
وان كان قد تمثل بهما وهما لغيره فهو ايضا مرتبة علية في حسن التمثيل وحسن الاخذ
وفهم الاشعار العربية وذوقها وهذا القدر يتكثر على علماء الروم وعلماء العجم
المكبين على علوم العربية فضلا عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفتحها
والغايتون في ذوق الشعر العربي وحسن ادابه من العلما والموالي في غاية القلة
معدودون منهم ولا يعد هذا نقصا فيهم لان الشعر العربي على وجهه كما ينبغي قليل
ايضا في علماء العرب الامن نوغل منهم في علم الادب وتعب في تحصيله وطاب وقد
كانوا وقد صاروا اقل من القليل ثم لما استولى السلطان سليم على سرير السلطنة
وفرغ من دفن والده خرج لقتال اخيه السلطان احمد فقر لهيبة السلطان
سليم عسكر احمد وبقي في عدد قليل فاخذ اسيرا واتي به الى السلطان سليم فامر
بخنقه فخنق بالوتر في تاسع صفر سنة تسع عشر وتسعمائة ثم فر السلطان
فتورقد الكهف جبل واراد التحيز منه الى مكان يحيق فعرف مكانه فسكر وجيء
اليه فخنق وكذلك فعل بالسلطان محمد بن السلطان شاهشاه والسلطان
عثمان بن السلطان علم شاه والسلطان مصطفى والسلطان اورخان والسلطان
سليمان اولاد السلطان محمود وسبعة اولاد كلهم مرضع في المهد فخنقهم في ليلة
واحدة في بروسا فكانت ليلة ملأت البلاد بكاء وعويلا وصراخا اعظم من
صراخ الثكلا وماتما طويلا بكت فيها حتى الحجارة تفجر منها مدامع الانهار
وتشقق ثيابها حتى كمايم الانها ولطم الخدود حتى الشفق الى ان احمر ثم
اسود ولبس حتى الليل لبس ثيابه الجداد وتعمم بالاسود وكان امرا سقدر افقد

وسيف الفنا بيد القضا ماضيا مشهورا فلا المعزي بباق بعديته ولا المعزى
وان عاش الحين فلما استقر السلطان سليم الملك وهيبات ان الاستقرار
ثبت على تخت السلطنة واتى له الثبات والقرار شرع في قهر الملوك واخذ الممالك
والاستيلا على الاقاليم والبلدان والمسالك فبدا بقتال شاه اسمعيل بن الشيخ
حيدر الصوفي كما سنذكره مجملا في هذا الفصل الثاني فاتى ما ظفرت بكتاب فيه
تفصيل ذلك وانما تلقيته من افواه الرجال واخبرني ثقة من اعيان كتبة
الديوان الشريف على ان السلطان بايزيد رحمه الله تعالى حذره منجم حاذق
من اهل عصره بان هلاكه يكون على يد ولد يولد له بعد ولد له عدة اولاد
وكان تحذيره له قبل ان يولد السلطان سليم فطلب اوانة معتمدة عنده
بيدها جواريه الموطوات وهي قابلة لمن تضع حملها منه وكانت من الصالحات
الخيرات الديانات فقال لها اذا وضعت احدى الجواري بعد الآن صبيا
فاقتليه ولا تبقيه حيا واذا وضعت انثى اتركيها تعيش مع بناتي
واكد عليها في ذلك غاية التاكيد فاستمرت على ذلك الحال ولما ولد السلطان
سليم والد ابنه فرانه صبيا فحزنت عليه وتناولته القابلة لتخنقه فرات
صورة جميلة فرقت عليه وقالت باي وجه القى الله تعالى في قتل هذا
الطفل المعصوم وقالت والله لا اقدم على قتله وقالت لمن حولها هذه
بنت اخبروا السلطان بايزيد فحصلت لربت جميلة حسنت الصورة
فلما اخبر بذلك سماها سليمه واستمر على ذلك والحال مكتوم لا يعلمه غير الله تعالى
والقابلة والام وصار كلما ظهر وانتشا ظهر عليه سيماء الغلبة والقهر
واذا اجتمعت البنيات وجلس بينهن لطم من الى جانبه وضرب ونهب

ما وجد بايديهن من ملعوبات الاطفال وكانوا يحذرونه منه فدخل
السلطان بايزيد في يوم عيد الى داخل الترآي فلم يفرش المكان فزينّ واستدعى
ببناته واجلسهنّ بين يديه وامر ان يوضع بين يدي كلّ واحدة منهنّ انواع
الحلاوي والفواكه واحضر بينهنّ السّلطان سليم واسمه سليمه فشرع في غرائه
على عادته وخطف ما بين ايديهن من الحلاوي والفواكه ووضع الكلّ بين
يدي نفسه والكلّ خائفات هايبات منه فتعجب السلطان بايزيد لذلك
وصار يتامله حديدًا وفي اثناء ذلك دار حولهم يعسوب كبير الرؤوس
مسكه فيجزوا وهو يلسع من يريد مسكه فيهربون منه فمدّ السلطان سليم
يده فمسكه وهو طائر حوله فصاده بكفّه وعرسه وخبصه ورماه من يده
فتعجب السلطان بايزيد منه وقال للنسآء الواقفات هذا لا يكون بنتا
اكشفوا لي عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هذا صبيّ وليس ببنت فقال
لها وكيف خالفت امري وما قتلتيه فقالت خفت الله رب العالمين وخلقت
ذمتك وذمتي من قتل معصوم لا ذنب له فتفكّر السّلطان طويلا ثم قال
ما وقّر الله فهو كاين لا مزحة عنه واعربا لكفّ عنه وتربيته الى ان كان
يتقدّر الله تعالى الفصل الثاني في قال شاه وهو شاه واسمه واسم والده
اسمعيل ابن الشيخ حيدر الصّوفي بن الشيخ جنيد بن الشيخ ابراهيم بن السلطان
خواجا شيخ علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفيّ الدين بن اسحق
الاردبيلي واليه ينسب اولاده فيقال لهم الصّوفيّون وكان الشيخ صفيّ
الدين ينتسب الى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما وكان صاحب
زاوية في اردبيل وله سلسلة في المشايخ اخذ عن الشيخ زاهد الكيلاني
وتنتهي بوسائط الى الامام احمد الغزالي وتوفي الشيخ صفيّ الدين

في سنة

في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وهو اوّل من ظهر منهم بطريق المشيخة
والتصوّف واوّل من اختار سكنى اردبيل وبعد موته جلس في مكان الشيخ
صدر الدين موسى وكانت السلاطين تعتقد فيه وتزوره وممن زاره
والتمس بركته تيمور لما عاد من الروم وساله ان يطلب منه شيئا فقال
له اطلب منك ان تطلق كلّ من اخذته من بلاد الروم مركنا فاجابه
الى سؤاله واطلق التركن جميعهم فصار اهل الروم يعتقدونه الشيخ صدر
الدين وجميع المشايخ الاردبيليّين من ذريته الى الآن وحجّ والد السلطان
حواجا وزار النبي صلى الله عليه وسلم وتوجّه لزيارة بيت المقدس وتوفي
هناك وقبره معروف في بيت المقدس وكان ممّن يعتقده من المشايخ
بن تيمور ويعظّمه فلمّا جلس حفيده مكان والده في الزاوية في اردبيل
كثر مريدوه واتباعه في اردبيل فتوهّم منه صاحب اذربيجان يومئذ
وهو السلطان جهان شاه بن قرا يوسف التركماني من طايفة قراقوينلو
فاخرجهم من اردبيل فتوجّه الشيخ جنيد مع بعض مريديه الى ديار بكر
وتفرّق عنه الباقون وكان من امراء ديار بكر يومئذ عثمان بك بن قتلوك
بن علي بك من طايفة آق قوينلوا جداوند حسن بك الملقب بيندري وهو
اوّل من تسلطن من طايفة آق قوينلو ولي السلطنة منهم تسعة انفس
ومدّة ملكهم اثنان واربعون سنة واخذوا ملك فارس من طايفة قرا
قوينلوا واوّل سلاطينهم قرا قوينلوا واخر سلاطينهم قرم يوسف بن قره
محمد التركماني ومدّة سلطنتهم ثلاث وستّون سنة وانقرض ملكهم على يد
اوزن حسن بك المذكور في شوّال سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة
اوزن حسن بك ملكا شجاعا مقدامًا مطاعًا مظفرًا في حروبه ميمونًا في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في نزوله وركوبه الا انه وقع بينه وبين السلطان محمد ابن السلطان مراد خان حرب عظيم في بيروت فانكسر اوزن حسن بك وقتل ولده زينل بك وهرب هو وسلم من القتل وعاد الى اذربيجان وملك فارس والعراقين ولما التجا الشيخ جنيد الى طآيفة آق قوينلوا صاهرهم اوزن حسن بيك وزوجه بنته خديجه بيكم فولدت له الشيخ حيدر ولما استولى اوزن حسن على البلاد وطرد عنها ملوك قره قوينلوا واضعفهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر الى اردبيل وكثر مريدوه واتباعه وتقوى باوزن حسن بيك لانه صهره فلما توفي حسن بيك ولي موضعه السلطان خليل ستة اشهر ثم ولده الثاني السلطان يعقوب فزوج بنته حليمه بيكم من الشيخ حيدر فولدت له الشاه اسمعيل في يوم الثلاثا الخامس والعشرين من رجب سنة اثنين وتسعين وثمانمائة وكان على يديه هلاك ملوك العجم طآيفة آق قوينلوا وقره قوينلوا وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور وكان الشيخ جنيد جمع طآيفة من مريديه وقصد قتال كورجستان ليكون من المجاهدين في سبيل الله فتوهم منه سلطان شروان فخرج الى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفرق مريدوه ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر وحثوا له الجهاد والغزا في حدود كرجستان وجعلوا لهم رماحا من اعواد الشجر وركبوا في كل عود سنانا من حديد وتسلحوا بذلك والبسهم الشيخ حيدر تاجا احمر من اللبوخ فسماهم الناس قزلباش وهو من لبس التاج الاحمر لاتباعه واجتمع عليه خلق كثير فارسل شروان شاه الى السلطان يعقوب بن اوزن بك يخوفه من خروج الشيخ حيدر على هذه الصفة فارسل اميرا من امرآئه

اسمه سليمان معه اربعة آلاف من العسكر وامره ان يمنعهم من هذه الجمعية فان لم يمتنعوا اذن له ان يقاتلهم فمضى الى الشيخ حيدر ومنعه من هذه الجمعية فما اطاعه فاتفق مع شروان شاه فقاتلاه ومن معه فقتل الشيخ حيدر واسر ولده شاه اسمعيل وهو طفل واربعه اخواله وجماعته وجاء بهم سليمان بك الى السلطان يعقوب فارسل بهم الى قاسم بك الفرناده وكان حاكم شيراز من قبل السلطان يعقوب وامره ان يحبسهم في قلعة اصطخر فحبسهم بها وقاستمروا محبوسين فيها الى ان توفي السلطان يعقوب في سنة ست وتسعين وثمانمائة وولي بعده السلطان رستم ونازعه في السلطنة اخوته وتفرقت المملكة واستقل في كل قطر واحد من اولاد السلطان يعقوب ثم توفي السلطان رستم وولي بعده السلطان مراد بن يعقوب والوند بيك ابن عمه وكان شاه اسمعيل في لاهجان في بيت صايغ يقال له نجم زركر وبلاد لاهجان فيها كثير من الفرق الضالة كالرافضة والخرمدية والزيدية وغيرهم فتعلم منهم شاه اسمعيل في صغره مذهب الرفض فان اباه كان شعارهم مذهب السنة السنية وكانوا مطيعين منقادين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يظهر الرفض غير شاه اسمعيل وتطلبه من امرآء الوند بيك جماعة وطلبوه من سلطان لاهجان فابى ان يسلمه لهم وانكر وحلف لهم انه ما هو عندي وورى في يمينه وكان مختفيا في بيت نجم زركر وكانوا باتيه مريدوا الله حنفية بالتذور ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت الذي هو ساكن فيه الى ان اراد الله بما اراد وكثرت داعية الفساد واختلفت احوال العباد باختلاف الملاطين وكثر العناد بين العباد ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وحينئذ كثر اتباع شاه اسمعيل فخرج هو ومن معه من لاهجان

واظهر الخروج لاخذ ثاره والده وجده في اواخر سنة خمس وتسعمائة وعزم يومئذٍ ثلاثة عشر سنة وقصد مملكة الشروان لقتال شروان شاه قاتل ابيه وجده وكلما سار منزلًا كثر عليه داعية الفساد واجتمع عليه عسكر كثير الى ان وصل الى بلاد شروان فخرج شروان بعسكره لمقاتلته فانكسر هو وعسكره وانوا به الى شاه اسمعيل فامر ان يصنعوه في قدر كبير ويطبخوه ويأكلوه ففعلوا ما امروا كلوه وكان ذلك اول فتوحاته ثم توجه الى قتال الوند بيك فقاتله وانهزم منه فاستولى على خزائنه وقتلها في عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلا ذريعا ولا يمسك شيئا من الخزائن بل يفرقها في الحال ثم قاتل مراد بك بن السلطان يعقوب فهزمه واخذ خزائنه وفرقها على عسكره ثم صار لا يتوجه على بلاد الا يفتحها ويقتل جميع من فيها ويذهب جميع اموالهم ويفرقها الى ان ملك تبريز واذربيجان وبغداد وعراق العرب وعراق العجم وخراسان وكان يدعي الربوبية وكان يسجد له عسكره ويأمرون بامره وقتل خلقا لا يحصون يزيدون على الف الف نفس بحيث لا يعهد في الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السابقة من قتل من النفوس بالقتل شاه اسمعيل وقتل عدة من اعاظم العلماء بحيث لم يبق احد من اهل العلم في بلاد العجم واحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لانها مصاحف اهل السنة وكلما مر بقبور المشايخ نبشها واحرق عظامها واذا قتل اميرا من الامرآ اباح زوجته واموله للشخص الاخر ومن جملة مضحكاته انه جعل كليا من كلاب الصيد اميرا ورتب له ترتيب الامرآ من الخدام الكواجي والتماط والكيلار والاطواق والفرش الحرير ونحو ذلك وجعل له سلاسل من ذهب وعرتبة وسندا يجلس عليه كالامرآ وسقط مرة سندلي من يده الى البحر وكان في جبل شاهو شرف

على البحر

على البحر المذكور فرمى نفسه خلفا لمندلي من عسكره فوق الف نفس يحطموا وانكسروا وغرقوا وكانوا يعتقدونه فيه الالوهية وانه لا ينكسر ولا ينهزم الى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة وصلت اخباره الى السلطان سليم خان تحركت فيه قوة العصبية الغضبية واقدم على نصر السنة الشريفة السنية وعد هذا القتال من اعظم الجهاد وقصد ان يمحو من العالم هذه الفتنة وهذا الفساد وينصر مذهب اهل السنة الحنفية على اهل البدع والالحاد ويابى الله الا ما اراد فتهيا لقتاله واقدم على جلاده وهو بحر الخميس المرحوم ويصوب بسيف عزمه ويقدم ويتقدم الى ان تلاقى العسكران في قرب تبريز ورتب السلطان عسكره وتنزل من الله النصر القريب والفتح العزيز فتجالد الفريقان وتطارد الفرسان وتواقف الشجعان يهدرون كالبخاتي القوالح فوق الخور الحوايج وتصادفت فرسان الرجف والقتال وتصادم اطواد الجبال وصارت نجوم الابطال رجوم البطش والقتال فزلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وخبلت المعركة سماغمامها القسطل وصواعقها برق البيض من بريق الصقيل ورعودها صليل السيوف في اعناق الجحفل وغيوثها صيب الدم من اوداج رؤوس تجز وتفصل واحجار المدافع كجلمود صخر حطه السيل من علي الى ان طارت قلوب العداهوا وذهبت قواهم هبا ولوا على ادبارهم ادبارا وانهزم شاه اسمعيل وولى فرارا ولم يجد له من دون الله نصيرا وضاقت الارض حتى انه هاربهم اذا راى غير شيخي ظنه رجلا وقتل غالب جنوده وامرآئه وساقت العساكر المنصورة من ورآئه وكادوا ان يقبضوا عليه ففر من بين ايديهم وهم ينظرون اليه وترك ما تحوله في مخيمه من اثاث تجملاته وكان لا نظير له فاغتنمه عسكر السلطان سليم ووطئت حوافر خيله ارض تبريز فمحى

فيها وامر وقتل من اراد واسر واعطى الرعية تمام الامن والامان ونشر فيها اعلام اهل الايمان واخذ من اراد منها من الافاضل المتميزين في الصنايع و الفضائل والشعراء الاماثل وساقهم مركبا الى اصطنبول على القانون واراد ان يقيم في تبريز للاستيلاء على اقليم العجم والتمكن من تلك البلاد على الوجه الاتم فما امكنه ذلك لكثرة المحط واستيلاء الغلا بحيث بيعت العليقة بالفي درهم وسبب ذلك ان القوافل التي كان اعدها السلطان سليم كان تتبعه بالميرة و العليق والمؤن تخلفت عنه في محل لم احتياج اليها وما وجدوا في تبريز شيئا من المأكولات والحبوب لان شاه اسمعيل عند انكساره امر باحراق خزائن الحب و الشعير وغير ذلك فاضطر السلطان سليم الى العود من تبريز الى بلاد الروم و تركها خالية خاوية على عروشها تختص عن سبب انقطاع القوافل عنه فاخبر ان سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين شاه اسمعيل محبة ومودة ومراسلات بحيث ان السلطان الغوري كان يتهم بالرفض في عقيدته بسبب ذلك فلما ظهر للسلطان سليم خان ان الغوري هو الذي امر بقطع القوافل عند صدمتهم على قتال السلطان الغوري اولا وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتال شاه اسمعيل ثانيا استقر ركاب السلطنة الشريفة العثمانية في تخت ملكها الشريف تهيأ لاخذ مصر وازالة دولة الجراكسة ويتوجه بعسكره الجرار الى ناحية حلب في سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وخرج الى قتال المقانصوه الغوري بجميع عساكر من الجراكسة وغيرهم وتلاقى العسكران بقرب حلب في مرج دابق وكان الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من ملك الامراء خير بك ومن خاير بك بيك الغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فامرهما ان يتقدما الى قتال السلطان سليم وجعلهما وعساكرهما حجابا امامه ووقف الغوري بخواص عسكره

الذي يعتمد عليهم من الجلبان الذين اراد ان يقدمهم خلف خير بك والغزالي و قصد بذلك ان يقتلا بالبنادق والضربزانات في اول لقرة ثم يسلم هو ومن معه ونفطن خير بك والغزالي لذلك وكانا ارسلا الى السلطان سليم وطلبا منه الامان وتوثقا منه ان لا يقتلهما بل يكرمهما وينعم عليهما فارسل السلطان سليم لهما بالامان وعهدهما بما يطيب خاطرهما وان يوليهما مملكة مصر والشام فقبلا منه ووافقاه على ذلك قيل فلما تلاقا العسكران واضطرمت نيران البنادق في مرج دابق فر خير بك ومن معه من الميمنة وفر الغزالي بمن معه من الميسرة وبقي السلطان الغوري بمن معه من خواصه وجلبانه في القلب واطلقت البنادق والضربزانات فهلك من هلك وهرب من هرب كايدي ابن سلك وانقلب النهار ليلا مظلما بالدخان واصلا وجه الارض بفعل القنط والنيران وغار الغوري تحت سنابك الخيل ومحا نور العدل ظلام الظلام كما يمحو النهار الليل وذهبت ظلمات الجراكسة كانهم كانوا هباء منثورا واكلت اشلاء قتلاهم الوحوش والطيور كانهم لم يكونوا شيئا مذكورا واقبلت رايات اقبال السلطان سليم على قلعة حلب الشهباء فاحرمت من اسالة الدما فطلب اهلها منه الامان والتسليم فاجابهم الى القبول لطفا وكرما فخرجوا الى لقائه بالمصاحف والاعلام وهم يهرولون بالتسبيح والتكبير ويقرون وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فقابلهم بالاجلال والاكرام وافرغ على كواهلهم خلع اللطف والانعام وتصدق بانواع الصدقات الجزيلة على الخاص والعام وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف ودعا له ولابائه واسلافه وبالغ في المدح والتقريف

وما زاده الا القاب فخرا وسودد ا باطناب ذي مدح واكثار مادح

وعند ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادم الحرمين الشريفين

بحمد الله تعالى شكرا وقال الحمد لله الذي يسر لي ان صرت خادم الحرمين الشريفين
واضم خيرا جميلا واحسانا جليلا لاهل الحرمين الشريفين واظهر الفرح والسرور
بتلقبه خادم الحرمين الشريفين وخلع على الخطيب خلعا متعددة وهو على المنبر
واحسن اليه احسانا كثيرا بعد ذلك واقام بحلب اياما يسيرة وهو يتهد
الملك ويجري احكام العدلة والسياسة ويحن الى العرب ثم ارتحل بالجيش
المنصور الى الشام فخرج اهل الشام الى لقائه وطلبوا منه الامن والامان واللطف
والرافة والاطمينان فاجابهم الى ما سالوه وبسط لهم ما طلبوه واملوه فقبلوا
الارض بين يديه وباغوا في الدعاء بدوام دولته والثناء عليه فخلع
على كل من يستحق التشريف خلع الرضى والاكرام والبسهم التشاريف الفاخرة
كلا بحسب حاله واستحقاقه للانعام ودخل الى الشام بموكبه الشريف
الكريم واقام به لتمهيد المملكة برايه القويم وخطب له الخطبا فخلع
عليهم واكرمهم واحسن اليهم وقابل الناس بسنى ضاحك ووجه يتهلل
سرورا وجبين اعز تهلل الارجا ضياء ونورا وامر بعمارة تربة الشيخ الامام
والاكبر الاحرم ولانا الشيخ محي الدين ابن عربي رضي الله عنه ورتب عليه
اوقافا كثيرة وعمل له مطبخا يطبخ الطعام فيه لفقرا والشيخ المرحوم و
جعل عليها متوليا وناظرا يجمع الريع ويصرفه في جهات الخير وينظر
من اعظم الانظار في بلاد الشام الى الآن وما اجرى الله تعالى هذا الخير
العظيم على يد احد من الجراكسة ولا من كان قبلهم ولا شك ان روحانية
الشيخ رضي الله عنه هي التي جلبت السلطان سليم طيب الله ثراه الى
سلطنة بلاد العرب بالبركة والنصر والتاييد في حصول ما املّه وطلب
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ويولي الملك

من يشاء

ويؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء بيده الخير وهو على كل شيء
قدير واستمر السلطان سليم خان بارض الشام الى ان مهد امورها وضبط
حصونها وقصوفها ثم توجه الى افتتاح اقليم مصر ورفع البوس عنها والاضرار
ولما وصل الى خان يونس قتل فيه الوزير المعظم حسام باشا وكان من اهل
الخير وله عمارة في اقشهر يخرج منها الطعام للمسافرين دائما رحمه الله تعالى
واستمر السلطان سليم متوجها الى مصر فوصل الى بلاد غزة ثم عدل عنها بمفرده
الى زيارة القدس والخليل في نفر قليل بقصد الزيارة فاحسن الى اهل
القدس واهل خليل الرحمن وعاد الى عسكره وسار وصار كلما مر ببلدة
او قرية او قصبة في طريقه احسن الى الرعايا ونظر بعين العدلة والاحسان
الى البرايا وازال عن الضعفا ظلم الظالمين ونشر العدل في العالمين وقريبة
التي وفد من الجراكسة الى مصر وتولوا عليهم الدولة الكبير منهم الفطومان باي
ولقبوه بالملك الاشرف واجتمعوا عليه والقوا مقاليد سلطنتهم اليه وخرجوا
الى الزندانية بظاهر مصر ونصبوا المدافع الكبار وملأوها بالبارود والاحجار
ليطلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانية فلما اخبرهم الجواسيس بذلك عدلوا
الى مسيرتهم وجاءوا من خلف جبل المقطم من وراء عسكر الجراكسة ورموا بالمدافع
والمكاحل والقرباتات على الجمل واستمرت مدافع الجراكسة مركوزة لمن باتي
من امام الزندانية بلا نفع ولا دفع وقاتل السلطان طومان باي ومن ثبت
معه من الجراكسة قتالا قويا واظهر طومان باي شجاعة قوية عرفها له
شهد له المصافة وهو يغوص في العسكر ويحمل ويعود ويكر ويفر وقتل من
وزراء السلطان سليم في ذلك اليوم سنان باشا واسف السلطان على شهادته
في ذلك اليوم ومن جملة نكته انه قال عند ما هرب عساكر الاعدا وقتل سنان

سنان باشا اي فاتكة في مصر بلا يوسف ووجه النكتة ان يوسف لقب بسنان وبعد ان ثبتوا ساعة انكسروا وفروا وتمزقوا وتشتتوا وتفرقوا وهرب طومان باي الى البر ونزل على شيخ عربان بني جرام عبد الدائم بن بقر ودخل السلطان سليم الى مصر ونزل في ساحلها في الجزيرة الوسطانية وطاف عساكره في البلد وامنوا الناس وازالوا عنهم الخوف واللباس ما عدا الجركسة فانهم اذا ظفروا بهم اتوا بهم الى السلطان سليم خان فيامر بضرب اعناقهم وترمي جثثهم في بحر النيل وتجمع رؤوسهم كوما بعد اكوام الى ان عفت الجزيرة بروايح القتلى وعفونة رؤوسهم فانتقل السلطان سليم الى الغياثية وامر ان يبنى له في علوة كشكا عاليا يسكنه مدة اقامته بمصر هربا من عفونة اشلاء القتلى الخ ان شيخ العرب عبد الدائم تقرب الى خاطر السلطان سليم خان وسلم اليه السلطان طومان باي اسيرا وانعم السلطان سليم على شيخ العرب بالخلع والتشاريف والانعامات السلطانية وجلس طومان باي عنده واراد ان يكومه ويجعله نائبا عنه بمصر اذا ينزعها الى الروم ويحضره في مجلس المحبة ويستخبره عن الامور والاحوال فارجف اهل مصر عن طومان باي انه لم يبع في الاسر وانه اختفى وانه يجمع عسكرا وينتهز الفرصة وانه شجاع لا يطاق ولا يقدر على مسكه احد فبلغ ذلك السلطان سليم خان اراجيف الناس ورأى الفتنة لا تسكن ما دام طومان باي محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويحف بعسكر من الينكجرية ويمضى به الى باب زويلة ويصلب فيه ليراه الناس ويصدقوا بانه مسك فصلب على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وفي القضاة الاربعة

على

على المذاهب الاربعة بمصر وهم قاضي القضاة كمال الدين الطويل وكلاة قضاء الشافعية وقاضي القضاة نور الدين علي بن يس الطرابلسي الحنفي قاضي الحنفية وقاضي القضاة التميري المالكي قاضي المالكية وقاضي القضاة شهاب الدين احمد النجار قاضي الحنابلة وولي ملك الامراء خير بك مصر وولي خان بردي الغزالي الشام كما وعدهما بذلك ومهد الامور وسار الى الاسكندرية وعاد الى مصر ثم الى تخت مملكته القسطنطينية العظمى في يوم الخميس الخمس بقين من شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة واخذ معه كثيرا من اعيان مصر مركبا الى الروم كما هو قانونهم ودخل الى تخت ملكه ومقر سلطنته مظفرا منصورا وشكرا لله وحده على نصره وكان عبدا شكورا وافتقد خزائنه فوجدها قد انصرف غالبها فانه كان قد صرف في هذين الشهرين وهما الشهر الى بلاد القرباش والشهر الى اقاليم مصر خزائن عظيمة مما جمعها آباؤه واسلافه فلما اراد السفر ثالثا الى بلاد العجم لقطع جادرة طائفة قزلباش راى ان ما بقي في خزائنه لا يفي بتلك المصارف فبقيا خزائنه ليجتمع في خزائنه مما يجمع له من خراج البلاد فتد يفي له بالمراد ويا تي الله الا ما اراد ما كل يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن فظهر في متن ظهره جراحة منعته الراحة وحرمت عليه الاستراحة وعجزت في علاجه حذاق الاطباء وتحيرت في دائه عقول الالباء وعظم الجرح وكبر القرح واتسع الخرق والتهب الحرق وكانت توضع الدجاجة في جرحه فتذوب بحره وشوهدت معالق اكباده في جوفه من خلف ظهره وانثبت المنية اظفارها فيه فما نفعه التمايم والرقا وفدي بالاموال والارواح فما قبل الفدا

ولو قبل الفدى لكان يفدي ... وانجل المصاب عن التفادي
ولكن المنون لها عيون ... تكدّ لحاظها في الانتقادي
فقل للدهر انت اصبت قاسي ... برغم بنيك انواب الحداد

فقضى نحبه ولقي ربّه ومضى سليم بقلب سليم قادمًا على الله الكريم الغفور الرحيم وتبوّء مقعدهُ من سرير الملك بحلّه الوارث السعيد كذلك يؤتي الله الملك لمن يشاء وينزع الملك ممن يشاء وهو الفعّال لما يريد وفاته رحمه الله واسكنه غرف الجنان وانزل عليه شآبيب المغفرة والرضوان في سنة ست وعشرين وتسعمائة

وبعض احسانه الى اهل الحرمين الشريفين في ايام سلطنته كان رحمه الله تعالى كوالده المرحوم كثير المحبة لاهل الحرمين الشريفين حسن المالتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وضاعف الصدقة الرومية التي كان يجهزها والده المرحوم ويكرم من قدم عليه منهم اتم الاكرام ويحسن اليهم اجلّ احسان وانعام فوصلت صدقاته الرومية ووصل معها دفتر الصرّ على حكم ما قرره والده المرحوم لاهل الحرمين الشريفين في اوّل سلطنته عام تسعة عشر وتسعمائة وتضاعف له في الحرمين الشريفين وسافر اجماعة من اهل مكة منهم محيي الدين العراقي فحصل له منه انعام جليل وجزء جميل ورتّب له في دفتر الصرمائة دينار ذهبًا ونوّه بمن قدم عليه من المجاورين وانعم على كل بحسبه وكان يرسل الصدقات الرومية في كل سنة فلما افتتح مصر وجد بها من قضاة مكة قاضي القضاة صلاح الدين محمد بن ابي المعود بن ابراهيم بن ظهيرة وكان السلطان الغوري حبسه بمصر من غير ذنب بل للطمع فيه ولما خرج بعساكره من مصر للمرج دابق اخرج كل من في حبسه من ارباب

واما القاضي صلاح الدين فانه ابقاه في الحبس فلما انكسر وقتل في مرج دابق اخرجه السلطان طومان باي من الحبس واطلقه فلما دخل السلطان سليم الى مصر جاء اليه القاضي صلاح الدين فاكرمه وعظمه وخلع عليه واحسن اليه وجهزه الى مكة معززا مكرما وكان بمصر جماعة من الحجازيين احسن اليهم كلهم واكرمهم ومن امانة بندر جدة لتاجر اسمه الخواجا قاسم الشرواني وكان مقيما بمكة فصادف دخول السلطان سليم الى مصر فخدمه وتقرب الى خاطره الشريف فارسله الى مكة امينا في بندر جدة امير عليها فوصل اليها وتمكن من البندر وارسل السلطان سليم من اوانه الى مكة الامير مصلح الدين بك بالصدقات الرومية وبكسوة الكعبة ومحمل شريف رومي فوصل في صحبة امير الحاج المصري المقرّ العلاي بالمحمل الشريف المصري على المعتاد وبين شريف مكة يومئذ السيد بركات لملاقات المحملين الى سبيل الجوخي هو وولده سيدنا ومولانا السيد الشريف جمال الدين محمد ابو مي اطال الله عمرهم الشريف ولبس الخلعة الشريفة السلطانية وسار امام المحملين المصري والرومي باعلامهما وطبولهما واستمر في هذا الموكب الى ان فارقا المحملين وامير الحاج والامير مصلح الدين من عند باب السلام ودخل المحملان الحرم الشريف ووضعا عن يمين مدرسة الاشرف قايتباي ويسارها ونزل الامير مصلح الدين في مدرسة الاشرف قايتباي ونزل امير الحاج المصري في مجمع البرقية على يمين الخارج من باب الصفا وهو رباط صاحب لده كالبركاس ملوك الدكن وقد هدمت الآن مع ما في ذلك الجانب من البيوت والمدارس الآصفية بجدد الحرم الشريف توسيعًا لطرق السيل ودفعا لضرر دخوله الى المسجد الحرام من ذلك الجانب اذا

تراكم الثلج وكان هدمها بالامر الشريف السلطاني في سنة اربع وثمانين وتسعمائة في المحرم الشريف وفرق الصدقة الرومية في يوم الجمعة لاربع مضين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة في الحرم الشريف على الفقهاء وقرر لجماعة من المجاورين لكل واحد منهم ذهب منهم مولانا نور الدين حمزة بن الشافعي مصطفى القرماني ومولانا زين الدين علي القرماني وقرر باسم مولانا السيد الشريف ابي نمي اطال الله تعالى عمره الشريف خمسمائة دينار ذهبا في اول دفتر الصدقات باقية الى الآن باسمه الشريف تقبض له في كل عام وفرق بعد هذه الذخيرة وهي صدقة كانت تجهز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة ابقاها السلطان على حالها واجراها في كل عام من خزينة مصر تفرق على فقراء الحرمين الشريفين وعلى مشايخ العرب ارباب الدرك في طريق الحج وهي باقية الى الآن وفرق الصدقات المصرية التي تجمع من اوقاف الحرمين بمصر وتجهز الى الحرمين الشريفين ويقال الصرة الحكمي وهو باق الى الآن وان تقهقر وضعف وصار يصرف على حكم الربع والخمس لضعف الاوقاف المصرية واستيلاء الاكلة عليها ودخول الظلمة فيها احيا الله من احياها وانمى حياة من عمرها وانماها وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قرئت ختمة شريفة في الحطيم الشريف حضرها الامام والقضاة والفقها والاعيان باسم السلطان سليم واهدي الى صحايفه الشريفة ثوابها وقرر الامير مصلح الدين ثلاثين نفرا يقرا كل واحد منهم جزءا شريفا قرانيا في كل يوم فتكمل بهم ختمة كاملة في كل يوم يهدى ثواب ذلك الى السلطان سليم خان وقررلهم مقررا للاجزا وجعل لكل واحد منهم اثني عشر دينارا ذهبا في دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم في كل عام ثم جمع طايفة من الفقرا

اعطى

اعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهبا سماها المتفرقة وكتب اسماهم في الدفتر ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة وكتب اسامي من في ذلك البيت وعين لكل نفر منهم ثلاثة دنانير ذهبا والحق ذلك في دفتر الرومية وسماها البيوت وهي باقية الى الآن ثم كثر عليه الفقها فجمعهم في حوش كبير واعطى لكل واحد دينارين ذهبا وسماهم العامة وكتب اساميهم والحقهم بالدفتر وهذا الترتيب كله باق الى الآن وتوابد لمن اسس فعل الخيرات جار في صحايف حسناته الى يوم القيمة ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى النويري خطبة الترويه في سابع ذي الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى عرفات وتوجه الامير مصلح الدين بالمحمل الشريف الرومي وتوجه المقر العلاي بالمحمل المصري بعد الزوال بعد ان خطب الخطيب في نمرة ثم رعوا في الوقوف في ذيل جبل الرحمة وخطب قاضي القضاة صلاح الدين بن ظهيرة امام الموقف الشريف خطبة عرفة ووقف بين يديه الامير مصلح الدين بالمحمل الرومي والامير الحاج المصري بالمحمل المصري ولم يصل في ذلك العام المحمل الشامي ودعا الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك سائر الحجاج وافاض الناس حين افاض الامام وكانت الوقفة الشريفة يوم الاربعا المبارك وباتوا بالمزدلفة ثم افاضوا يوم الخميس الى منى ونزل شيخ الكعبة من منى في يوم النحر ونزل معه الامير مصلح الدين وكسى البيت الشريف باسم السلطان سليم خان وتم الناس حجهم توجه امير الحاج المصري بالمحمل الشريف وسافر وتاخر عنه الامير مصلح الدين لاتمام بعض الاوامر السلطانية ولانفاذها وايصال الخير والاحسان الى الفقرا واستجلاب الدعا من الفتاح العليم بنصرة السلطان سليم خان ودوام سلطنته ليلة الجمعة اواخر شهر ذي الحجة الحرام طلب بعض الاولياء الصالحين والعلماء العاملين منهم مولانا الشيخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الكريم بن الشيخ يس الحضرمي والشيخ عبد الله ابن باكثير الحضرمي و
شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب المالكي وولده شيخنا الشيخ محمد
بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب المالكي والشيخ ايوب الانصاري وجماعة
من الشيخ واحضرهم دواة ليركبوها الى التنعيم عند مساجد السيدة عائشة
رضي الله عنها وركب معهم واشار عليهم ان يعتمروا عن والدة السلطان سليم
خان فاحرم كل واحد منهم بالعمرة عن المرحومة وبنى عنها وعادوا الى الكعبة
فطافوا ثم سعوا وحلقوا واهدوا ثواب تلك العمرة في صحايفها ثم احسن اليهم
ورتب لهم العشر في دفتر الصدقات فذعوا له وللمرحومة ولولدها السلطان
سليم رحمهم الله تعالى ثم وصل من بندر السويس الى بندر جدة بحر اسفاين
سماريه فيها حبوب الصدقات السلطانية لاهل الحرمين الشريفين جهزها
ملك الامراء خير بك نائب السلطنة الشريفة بمصر بامر السلطان سليم وهي سبعة
الاف اردب حبت منها الف اردب لاهل المدينة وخمسة آلاف اردب لاهل
مكة ووصل الامر الشريف السلطاني انه يوزع ذلك الامير صلاح الدين فجلس
في الحرم وطلب قاضي القضاة شيخ الاسلام مولانا الثاني صلاح الدين بن
ظهيرة الشافعي والقضاة الثلاثة الحنفي والمالكي والحنبلي ونايب جدة
الامير قاسم الشرواني وبقية الفقهاء والاعيان وقرا عليهم المرسوم السلطاني
واستشارهم في توزيع ذلك فذكروا له انه لابد من عرض ذلك على شريف
مكة سيدنا ومولانا الشريف بركات واخذ رايه في ذلك فكتب اليه
الجواب بالمبادرة الى الامتثال للامر الشريف وتوزيع ما وصل من حب
الصدقة الشريفة على المستحقين بحسب اتفاق الامر من اعيان اهل
المجلس فاجمعوا رايهم بعد وصول الجواب واتفق رايهم على بيع بعض

الحب ليصرف في نقله من جدة الى مكة وان يكتب اسامي العموم وان
يكتب الى كل واحد ما يخصه من الحب وما يخصه من ثمن ما باعوه بعد استيفاء
المصارف وامر شيخ الاسلام القلاجي ان يباشر فترك كتابة ذلك ورقم
اسامي الناس الشيخ رضي الدين الجباوي الشاهد العدل كبير الشهود العدول
في باب السلام المكي فكتب بيوت كل محلة وكتب ما في كل بيت من اعداد الانفار
رجالا ونساء واطفالا واخذ اما ما عدا التجار والتوقة والعسكر فكانوا اثنى
عشر الف نفر فخص كل نفر ستة ارباعي بكيل الربع الكبير الذي هو ربع كيل
عن اربعة وعشرين فدحا بالكيل المصري المستعمل الآن وان يدفع مع ذلك لكل
نفر دينارا ذهب فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه ثم جعل لكل احد من القضاة
الاربع ثلاث اردب وزيد في اسماء بعض البيوت بحسب الاعتبار شان كبير
البيت وهذا اول الصدقات الحب الشريف السلطاني واستمر الى الآن وزيد
على ما كان بحيث صار فقهاء مكة والمجاورين يتعيشون بوصول هذا الحب
اليهم اتى في السنة او اكثرها فلو فقدوا ذلك والعياذ بالله هلكوا وكذلك
يرتفقون بالصدقات الرومية وغيرها مما كان سبب الانعام بها عليهم
سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخلد ملكهم المشيد وطوق بقلائد
احسانهم خدام الدعا لهم من الاحرار والعبيد اقامت في الرقاب لهم ايادي
هم الاطواق والناس كالحمام فيجب على كل من المحلين عمومًا وعلى اهل
الحرمين خصوصًا الدعا بدوام سلطنة آل عثمان خلد الله سلطانهم مدى
الزمان فان دولتهم الشريفة هي عماد الاسلام واحسانهم متواصل الى كافة الانام
سيما جيران بلد الله الحرام وجيران نبيه عليه افضل الصلاة والسلام فانهم
فازوا بالانعام الوافرة في ايام هذه الدولة الزاهرة وحازوا من الصدقات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المتكاثرة في نوبة هذه السلطنة القاهرة مالم يتصوروه من الدول الماضية
الغابرة والله تعالى يديم علينا سلطانهم كما ادام علينا برهم واحسانهم
من المدرسة الامير مصلح الدين المذكور بنا مقام للحنفية فانه كان مستقفا
على اربعة اعمدة في صدر محراب عمل سنة احدى وثمانمائة فاراد ان يوسعه
ويجعله قبة فامر بعقد مجلس حضر فيه القضاة الاربعة والائمة والعلماء
والاعيان وقال لهم ان الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان روح الله تعالى
روحه الشريفة بروايح الروح والريحان والرحمة والرأفة والرضوان جد
بان يكون له في هذا المسجد الحرام مقام يجتمع فيه اهل مذهبه ويعلمون وه
يكون اوسع من هذا المقام فذكر بعض العلماء انه لا شك في عظم كل واحد
من الائمة رضوان الله عليهم اجمعين عبرة تعدد المقامات في مسجد
واحد لاستقلال كل اهل مذهب بامام منهم ما اجازه كثير من العلماء غاية
الافكار في ذلك العهد ولهم في ذكر العصر رسالات متعددة باقية بايدي
الناس الى الآن وان علماء مصر افتوا بعدم جواز ذلك وخطأوا من قال
بجوازه ثم انفض المجلس على غير اتفاق ثم ذكر القاضي بديع الزمان
ابن الضيا الحنفي ان جده القاضي ابا البقا ابن الضيا افتى بجواز ذلك
فشرع الامير مصلح الدين في اتمام ما قصده وهدم تلك السقيفة ووسع
المكان وعمل فيه قبة عالية من الحجر الاصفر والاحمر الشمسي واصرف على ذلك
ذهبا واستمر مقاما يصلي فيه الحنفية بالحنفيتين واستمر الى ان عثره
الامير جوشكلدي امير بند رجده وهدم القبة وبنى المقام مربعا ذا
طبقتين جعل الطبقة العليا للمكبرين لتصل اصواتهم الى سائر المسجد
الحرام لارتفاع مكانهم وهو باق الى الآن على هذا الحكم ثم بعد فراغ الامير

مصلح

مصلح الدين من بناء القبة توجه الى المدينة الشريفة بما معه من الصدقات
الرومية وتصدق بها على جيران النبي صلى الله عليه وسلم وكتب دفترا
لاسمايهم واحسن اليهم احسانا وافرا واستجلب الدعا منهم للمرحوم السلطان
سليم خان ثم توجه الى ينبع وركب البحر ثم الى مصر ثم الى الروم وابقى ذكرا
جميلا وحصل ثوابا جزيلا رحمه الله تعالى

وبعض ما فعله من المآثر
الحسان والصدقات الجارية والخيرات الباقية على صفحات الزمان سقى الله
عهده سحائب الرضى والغفران كان سلطانا سعيدا ملكا ايده الله لنصرة الله
تاييدا

بعد وفات والده المرحوم السلطان سليم خان في سنة
ست وعشرين وتسعمائة وجلس على تخت السلطنة وما دما انف احد من الامم
ولا اريق في ذلك محجمة من دم

الشريف سنة تسعمائة كذا ذكره مولانا
محمد بن الخطيب قاسم الرومي في حاشية كتاب له مختصر من ربيع الابرار
للزمخشري سماه الروضة ورايت ذلك بخط طائفة من الفضلاء المعتمدين
فيكون سنة الشريف حين ولي السلطنة ستا وعشرين سنة واستمر في السلطنة
تسعا واربعين سنة وكان عمره اربعا وجمعين سنة وشهرين وهو سلطان
غاز في سبيل الله مجاهد لنصرة دين الله مرغم انوف عداه بلسان سيفه
وسنان قناه كان مؤيدا في حروبه ومغازيه مسددا في رايه ومغازيه
مسعودا في مقاتله ومعانيه مشهورا في وقايعه ومراميه اينما سلك ملك
واين توجه فتح وفتك واين سافر سفر وسفك وصلت سراياه الى اقصى الشرق
والغرب وافتتح البلاد الواسعة الشاسعة بالقهر والحرب واخذ الكفار والملاحدة
بقوة الطعن والضرب وايد الدين الحنفي بحد سيفه الباتر واقام الملة

واحيا ما لها من مآثر ونصر اهل السنة المتينة واظهر شعائر الشرايع ودفع
اهل الالحاد وقمعهم فما لهم من ناصر وكان مجدد دين هذه الامة في
هذا القرن العاشر كما ورد ان لكل قرن مجدد شانه ظاهر مع الفضل الباهر
والعلم الزاهر والادب الذي يقصر عن شاوه كل اديب وشاعر ان نظم فضد
عقود الجواهر او نثر نثر نثور الازاهر او نطق قس الاعناق نفايس الدرر الفاخر
له ديوان فايق بالتركي وآخر بالفارسي عديم النظير بالفارسي يتلوها
بلغاء الزمان ويعجزان ينسج على منواله فضلاء الدوران تناقلة الركبان
بكل لسان وتتلذذ بمعانيه العقول والاذهان وكان رؤوفا شفوقا صادقا
مصدوقا اذا قال صدق واذا قيل له صدق لا يعرف الغل والخداع ويتجافى
عن سوء الطباع ولا يعرف المكر والنفاق ولا يالف مساوى الاخلاق بل هو
صافي الفؤاد صادق الاعتقاد سنى الباطن كامل الايمان سليم القلب خالص
الجنان لا يرتاب بكمال ديانته ولا يشك في ولايته وما تناهيت في بث
محاسنه الا واكثر مما قلته ادع وقد اهلني الله لان قبلت يده الشريفة وتشرفت
برؤية طلعته المنورة اللطيفة وشاهدت ذاته العلية المنيفة فرايت نورا
يتلالا وهيبة البسها الله مهابة واجلالا وجبينا يتضوع ضيا وجمالا
والبسني تشريفه الشريف وشملني باحسانه الوافر الوريف فها انا الى
الآن اتقلب في جزيل انعامه واعيش الى الآن في فايض تفضلاته واكرامه
واترحم على ذاته الطاهرة الجميلة كلما تذكرت احسانه وجميله واخلد ذكره
الحسن في اطباق اوراق الليل والنهار وارقمه في صفحات دفاتر الايام
بحيث لا تمحوه كور الدهور والاعصار ولا تزيده الايام الا حدة ونضارة
ولا يزال غضا طريا حديد البراعة والعبارة

المولى الاسعد النجيب الهمام كان اكرمهم وانجبهم وامجدهم واسعدهم و
ارشدهم وفي عمده وخلاصة عنصره وريب حجره ومهده مشيد اركان الملك
العثماني السلطان سليم اجلسه الله على سرير القرب والتداني وعوضه ملك
الفردوس عن هذا الملك الفاني مولده سنة تسع وعشرين وتسعمائة كما ياتي
في محله ومنهم السلطان الشهيد السلطان مصطفى وهو اكبر اولاده مولده سنة
احدى وعشرين وتسعمائة استدعاه والده من الحل الذي ولاه وهو مغنيسا
الى اركلي وهو متوجه الى تبريز لاخذ بلاد العجم فوصل اليه ممتثلا امره باذلا
نفسه وكان والده يتوهم منه خروجه عليه فلما حضر بين يديه امر طايفة
من البكجان بخنقه فخنق صبرا وقتل قهرا في اخر شوال سنة ستين وتسعمائة
والطف ما قيل في تاريخه ظلم في حدود اخر شوال ثم ارسل ابراهيم باشا الخادم الى
بروسا لقتل الطفل له اسمه مراد فمضى اليه وخنقه والحقه بوالده رحمهما الله
تعالى ولم يرتكب السلطان سليمان هذا الامر الفظيع الذي قطع القلوب اي
تقطيع الا لتسكين الفتن واطفاء ثايرة المحن ما ظهر منها وما بطن صونا لدماء
المسلمين وحفظا لنظام الناشئين والتطمين ومن اولاده الشهداء السلطان محمد
مولده سنة ثمان وعشرين وتوفي على فراشه في سنة خمس وتسعمائة ومنهم
السلطان الشهيد الغريب الشريد السلطان بايزيد مولده سنة ثلاث و
ثلاثين وتسعمائة اجتمعت به مجلسا واحدا في رحلتي الثانية الى الروم في
سنة خمس وستين وتسعمائة وقد استدعاني وانا مار عليه بقرب كتاهيه
يقال لها قره ايوك وكان الامر منسحبا بينه وبين والده المرحوم فعدلت
اليه وحضرت بين يديه فاقبل علي بكليته واقبلت عليه وعظمني في
عظم امري واكرمني فوق قدري وباسطني وخاطبني بدون واسطة

وقربني فاخلى مجلسه لي وحدي ولم يترك فرعا من الفروع التي اراد كشفها و
تحقيقها الا سالني عنها بتلطف ونوده وتجنبت عنها بادب وسكون ومراعاة
وادرجت مع ذلك نصايحا تصلح للملوك وهو يصغي اليها ويحسن في الاصغا الى
استماعها ويتفكه ويتلذذ بسماعها وسالني في الاقامة عنده لمصاحبته فاعتذرت
اليه وكررت ذكر فابيت عليه وكان الخبر في ذلك وكلما طال المجلس استاذنت للقيام
فيابى ويقول ما اسرع ما ملت حديثنا ونحن نستطيب حديثك وكان اول
المجلس من صلاة الظهر واستمر الى بعد العصر فالبسني تشريفة واحسن الي بدراهم
لها صورة وفارقته ودخلت اصطنبول وتوفيت والدة السلطان ام السلاطين
الخاصكية بعد دخولي وحضرت جنازتها وما اجري من الصدقات عليها
وكانت هي كالطلسم للسلطان سليم فلما توفيت حصل الشتات بينه وبين اخيه
السلطان سليم وادى الى فتن عظيمة ومحاربات قتل فيها نحو خمسين الف نفس
لما عجز عن مقاومة والده واخيه هرب الى شاه طهماست ففرح به واقام
ناموسه وعجز عن حفظه فنزع طهماست في المكر والخداع وتفريق عسكره و
الاعتذار بضعف بلاده عن ان تسعهم ففرقهم ثم استولى عليه وحبسه
هو واولاده وقتل عسكره واحدا بعد واحد واغتنم منه مالا كثيرا وتردد
الرسل بينه وبين السلطان سليمان في تسليمه له فلما تاكد طلبه من طهماست
ذكر انه اصرف عليه خزينة مال وانه لا يسلمه الا بان يعطى له فسئل عن
قدر ذلك فذكر مقدارا عظيما يكون مثل خراج مصر سنة فامر السلطان سليمان
بدفع ذلك القدر اليه فلما تسلمه احضر السلطان بايزيد واولاده الاربعة
وكل واحد كالبدر الطالع والنجم الشاطع فخنقهم مع والدهم بادارة الرقق
واخمد انفاسهم بالاوتار والطفا تلك الانوار ورزق سعادة الشهادة

بالاضطرار

بالاضطرار ... اورخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله و
السلطان عثمان وحملت اجسادهم في توابيت من قزوين الى سيواس ودفنوا في
سيواس واسكن الله الفتنة والوسواس وذلك في سنة سبعين وتسعمائة
للسلطان بايزيد طفل صغير في بروسا فامر بخنقه فخنق واستدعى بيرقداجهم
بافطار افطار الرحمة والرضوان ويعوضهم عن شبابهم الجنة ويفرح ارواحهم
في غرف الجنان بالروح والريحان والحور والولدان والخيرات الحسان ومنهم الشاه
زاده جهانكير خان مولده سنة سبع وثلاثين وتسعمائة كان احدب ضعيفا
ظريفا ضعيف الروح لطيفا يحبه والده ولم يفارقه الى ان توفي باجله في حلب
بمرض الخناق في سنة ستين وتسعمائة ونقل الى اصطنبول ودفن في تربة اخيه
محمد الشاه زاده ومنهم الشاه زاده السلطان مراد توفي باجله سنة ثمان
وعشرين وهذا والذي قبله مدفونان في تربة السلطان سليم جدهما رحمهما الله
تعالى ومنهم الشاه زاده عبد الله توفي باجله في سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة
وتوفيت والدة السلطان سليمان خان في سنة اربعين وكانت صالحة متزهدة
محبة لفعل الخيرات كثيرة الصدقات اسكنها الله اعلا غرفات الجنان
فصار الى ... العظام كان اول وزرائه آصف زمانه بن رحيم اوانه
معدن الراي والدها موضع العقل والنهى بير محمد الجمالي الصديقي المعروف
بيرجيبك صادقة وزير الوالدة فابقاه على وزارته مدة وكان السلطان
سليم تتبع في اول سلطنته طوايف العلماء المتميزين بكمال العقل والراي
فلم يجد اكمل منه عقلا وكان قاضيا في بعض القصبات فقربه وولاه
وزارته العظمى واستمر في مدة سلطنته وزيرا عنده لم يغيره وسلم من فتكه
لكمال درايته مع كثرة من قتل من الوزراء وكان فاضلا كاملا متين الراي

شاقلا يضرب المثل بفراسته وعلمه وعقله وحلمه فلما وزر السلطان سليمان
راى في خدمته من شبابه بعما ليكه من هو مشابر على الوزارة طايرا اليها
بجناحيه وراى سلطانا شابا يميل الى الترابه وذوي اسنانه وهو بينهم
ليحوزه وكبر سنه لا يناسبهم فاستعفى عن الوزارة فاجيب الى سؤاله
فانجمع للتنظر في حاله وعياله وراى بعين كماله عدم ثبات الدهر في احواله
واخذ في زاد ترحاله وقدم من الخيرات ما يكون ذخيرة لاخرته من الباقيات
الصالحات انشا عمارته في ادرنه في دربند وكان محل قطاع ينهب فيه قوافل
المسلمين فعمل هناك تكية عظيمة ومحلا لنزول المسافرين فيه طعام يطبخ
لهم ويقدم اليهم ومسجدا جامعا ورتب لذلك كما يحتاج اليه ووقف
اوقافا عظيمة عليه فصار اثرا باقيا على صفحات الزمان وجبلا بن كرته
ويدعوله الى انقضاء الدوران وله خيرات اخرى على ذلك يلوح عليها
علامات القبول عند الله تعالى كان عزله في سنة تسع وعشرين وتسعمائة
وكان مكانه في الوزارة العظمى من المماليك الذين عنده داخل السراي وبقاع
حرمه الخاص وكان شابا قد ملأ غصن نضارته بماء الشباب
ولازمته السعادة والعزة والعظمة والدولة من جملة خدام الركاب وكان
اقدم منه في الخدمة احمد باشا وظن ان الوزارة لا تعدوه الى غيره لانه من خواص
مماليك والده وابراهيم باشا من مماليك السلطان سليمان فزاحمه في صدرت
الوزارة وجلس بقوة ادلاله بخدم السلطنة الشريفة في محل الصدارة
فشكاه ابراهيم باشا الى السلطان فدبر في ازالته من ذلك المكان فطلبه
السلطان سليمان وجعل له ايالة مصر واعطاها له اقطاعا وتيمارا
له يستجلب به خاطره فمضى الى مصر والى عليها وصار يتعقبه ابراهيم

باشا

باشا العداوة السابقة فيرميه بما يجب قتله فبرز الامر الجماعة من
الامراء المحافظين بمصر ان يجمعوا عنده ويقتلوه في محله بالامر الشريف
السلطاني ويولوا احدهم مكانه الى ان يرد الامر الشريف باقامة بكلربكي
بمصر وارسلت هذه الاحكام الى الامراء المذكورين فوقعت تلك الاحكام في
يد احمد باشا قبل ان تصل الى الامراء المذكورين فجمعهم في ديوانه وذكرهم
ان الامر الشريف السلطاني ورد اليه بقتلهم فاذعنوا الى الامر الشريف فقتلهم
ثم سولت له نفسه العصيان وظن انه باوي الجبل يعصمه من السلطان
وانه يقابل ويقاتل بجيش يلفقه من مصر فابدى وجمع وضرب التكة
باسمه على الدراهم والدنانير وصادر الناس وجمع المال الكثير وعمى
عليه اهل قلعة الجبل فجمع عليها الشطار واخذها بالحيل وقتل من فيها
من عسكر السلطان واوقد نار الفتنة والعصيان وكان ممن حبسه للمصادرة
جانم الخمراوي ومحمد بيك واراد قتلها وقد اخرا الله اجلهما فسمعا انه
دخل الحمام فكسر الحبس وخرجا وبرزا ونصبا سنجقا سلطانيا وقالا
ولنادينا من اطاع السلطان فليقف تحت لوائه فاجتمع تحت السنجق
السلطاني خلق كثير وجم غفير وصار سردارهم محمد بيك وجانم الخمراوي
بمثابة الوزير وتوجها بالعسكر الى الخيام فكبسا احمد باشا وقد حلق نصف
راسه واعجله النصف الثاني بهجوم العسكر السلطاني فهرب الى السطوح
وتسلق من مكان الى مكان وخلص الى البر والتجا الى شيخ عرب الشرقية
عبد الدايم بن بقر وقوي العسكر السلطاني ونهبوا ما جمعه من الاموال
والمصادرة وخرجوا اليه يطلبوه وخوفوا عبد الدايم وحذروه من عصيان
السلطنة فاتاهم به ممسوكا فقطعوا راسه وطافوا به في مصر وعلقوه في

الطغيان بامران يبغي الانسان على نفسه على
انه بر في ايام الجمع ورتب عسكرا من
العوانية صح

باب نويلة ثم جهزوه الى الاعتاب السلطانية وذلك في سنة ثلاثين
وتسعمائة وضبط محمد بيك وجانم الخزاوي مصر الى ان ورد مصطفى باشا
وضبط مصر بكلر بكيًا واستمر ابراهيم باشا في وزارته العظمى معظمًا
عند السلطان واسع العطاء كريما بذولًا منفردا بالامر والنهي الى ان فرط
بالتدلال وزاد الاستلال واستبد بالامور واستقل بمصالح الجمهور فانفت
الغيرة السلطانية من ازدياد دلاله وما تحملت زيادة عجبه وادلاله
فطلبه السلطان في ليلة من اواخر رمضان الى عنده وانعم عليه على جاري
عادته بنفايس الانعام ووهب له جميع ما في مجلسه من اواني الذهب المرصعة
بالجواهر الغالية وطيب خاطره وطيبه بالعنبر والمسك والغالية وامره ان يبيت
عنده في مجلس خاص به كانت عادته ان يبيات فيه وصبر عليه الى ان غلب
سلطان الكرى على مقلتيه واماقيه وامر بذبحه واخطا الذابح نحره فصار
مستجيرا والسلطان قريب منه وقد صمم فيه امره فامر ان يكمل ذبحه فقطع
راسه واطفى نبراسه واخمدت انفاسه وما كانت نار الغضب على ابراهيم
بردا وسلامًا بل زادته حرًا واضطرامًا ولعل كثرة احسانه الى الناس لشر
مكارمه التي زادت على الحد والقياس نفعته عند الله في الدار الاخرى
ولعله صدقت نيته في بعضها فصادفت قبولًا وكان له عند الله اكرم ذخرا
فكم من عمل صالح يكون سببا للنجاة من النار ويدخل به صاحبه الجنة برحمة الشهد
الابرار وما ربك بظلام للعبيد وكان قتله في الليلة السادسة والعشرين
من رمضان سنة احدى وثلاثين وتسعمائه وولي الوزارة الوزير الثاني
محمد باشا وكان من المماليك المرحوم السلطان سليم خان
وكان محبًا للعلماء معتقدا في طايفة العلماء معتمدًا في احواله صادقًا

في فواله فطوفا في اراضيه فما فعاله اجتمعت به في اول رحلتي الى اصطنبول
سنة ثلاث واربعين وتسعمائة وكان يكاتب والدي ويلتمس دعاءه
فاكرمني واقبل علي وقربني واحسن الي ودنا في عند السلطان واخبره عن
والدي وكبر سنه وانفراده بعلم الحديث وعلو السند في عصره فحصل لي منه
احسان كثير وانعام كبير جزاه الله عني احسن الجزاء ورحمه واسكنه جنات
العلى واستمر وزيرًا الى ان توفي مطعونا في سنة احدى واربعين وتسعمائة
ثم ولي بعده الوزارة العظمى لطفي باشا وجنسه من الارنوت وهو من مماليك
المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واشتغال ومشاركة في بعض الفضائل
وله رسالة بالتركية شرح فيها الفقه الاكبر لامامنا الاعظم ابي حنيفة النعمان
رضي الله عنه وله اثار حسنة في وزارته منها ابطال الاولاق فانه كان
في تلك الايام اذا هم للمسافرين وكانت الطرقات لا تخلو منهم فيأتي احد
الاولاقية الى المسافر ويميه عن دابته ويركبها الى ان تنقطع فيريها
ويأخذ دابة مسافر اخر وهلم جرا ولا يسلم منهم احد فلما ولي الوزارة ابطل
كثيرهم وعزم ان لا يرسل الا ولاق الا في المهمات العظيمة السلطانية المتعلقة
بظهور عدو على المملكة يخشى عليها منه وامثال ذلك من الامور العظيمة
جدا فقل ضررهم بعد ذلك على المسافرين وصارت الناس تدعو له بسبب
ازالة هذه المظلمة وكانت الخلفا تعد خيلًا ترتبط لهم في كل بلاد وقرية
تحت حكومتهم وكانت تسمى خيل البريد فيركبها الى ان يصل الى قرية
اخرى فيجد فيها ايضا خيل البريد فيركبها ويترك الاول وهكذا
الى ان يصل الى بغداد ويرجع عليها بالامر الذي يؤمر به وكان لهم خدام
لهذه الخيول يعلوفات ومرتباتهم رحمهم الله تعالى ورحم من ازال بقية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ظلم الاوكاق ودفعه عن المسلمين بالكلية وعين لهذه المهمات خيل البريد
كما كان يفعله الخلفا رحمهم الله واستمر لطفي باشا وزيرا الى ان وقع بينه
وبين زوجته مشاحنة وهي اخت حضرة السلطان سليمان وسببها كثرة
ميله الى الجواري فشكته الى اخيها فطلبه الى عنده وضربه بالقوس على راسه
وامر بمفارقتها ففارقها مكرها وطلب الاذن للحج فاذن له فحج في سنة تسع
واربعين وتسعمائة فاجتمعت به وراني تاليفه وامرني بتعريبه فعربته ثم
امرني ان اترجمه له بالفارسية فترجمته له حسب ما اراد واحسن الي بسبب
ذلك ثم عاد من الحج الى الباب واستاذن ان يكون في قرية له من اقطاعه
فاذن له واستمر فيها الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في سنة ست وخمسين وتسعمائة
وكان عزله في سنة سبع واربعين وتسعمائة

شاه دولت باشا الخادم هو من المارنوت من مماليك السلطان سليم وكان
قد ولي ايالة مصر قريبا من عشرة اعوام ثم عزل عنها ثم اعيد اليها وجعل
سردار العسكر بن المجهز بن الى الهند لدفع ضرر الفرنكال اللعين واستيلائهم
على بنادر الهند ثم كثر اذاهم لبنادر اليمن ووصولهم الى عدن جدة والى
ينبع السويس على مرحلتين من مصر عائثين في البحر واخذوا سفاين الحجاج
والتجار غصبا ونهبوا اموال المسلمين قتلا ونهبا واسرا وفتكوا بسلطان
كجرات الشهيد بهادر شاه وقتلوه غدرا فتحركت الحمية السلطانية
واضطرمت نار العصبية الاسلامية السليمانية فامر سليمان باشا ان يعود
الى مصر وان يجهز سفاين يركبها مع عسكر جرار الى ارض الهند ويقطع دابر
الكفار وينظف تلك الاقطار من الكفرة الفجار فعمل نحو بعين غرابا
وسفاين سمارية كبار لحمل الاثقال ورتب العساكر وقتل عند سفره

جملة

السعيد

جماعة كاذب لهم غير صدقة خدمتهم وحسن الوفا بعهدهم حسدا لهم على ما
اتاهم الله من فضله منهم الامير جانم الخزادي وولده الامير يوسف وكانا
من التاجق العظيمة السلطانية ختم الله لهما بالشهادة وقتل ايضا الامير
داود بن عمر المصعيدي وكان كريما بذولا حافظا للبلاد الصعيد بغير ذنب
الا انه ثم توجه الى الهند وصلب صاحب عدن في طريقه مع انه فتح له باب
عدن ودخل الاسواق فرحا بوصول العسكر المنصور السلطاني فيجرد
وصوله اليه صلبه على صاري السفينة وجعل يخفق في عدن وتوجه الى
الهند وعاد منها الى اليمن من غير ان ينال الكفار الافرنج منه مرة وكان
الامير احمد صاحب زبيد اذ ذاك من جملة اللوند الذين استولوا على
تلك الديار فاعطاه الامان وطلبه الى عنده وقتله وولى موضعه اميرا
ممن كان معه وعاد الى مصر ثم الى الباب العالي واستقرت سفرته على اخذ زبيد
وعدن وكان ظالما غاشما كثير سفك الدماء لا يعتمد له على عهد ولا يوثق
منه بامان لم يرد منه شجاعة ولا اقدام وانما يفتك بمن يقع في يده ماسورا
مغلولا ورعاه المرحوم السلطان سليمان خدمته لوالده السلطان سليم و
صدقة في الخدمة فولاه الوزارة العظمى عوضا عن لطفي باشا ولما عزله
واستمر وزيرا اعظم مدة يسيرة الى ان عزله وولى مكانه الوزارة العظمى
باشا في سنة احدى وخمسين وتسعمائة وكان السلطان قد زوجه كريمته
صاحبة الخيرات الكلبلة المخدرات وتاج المحصنات وملكة الملكات ذات
العلا والسعادات حضرت مصر وبان وتعرف بخانم سلطانم بنت السلطان
سليم خان صاحبة الخيرات فملأ عين الوزارة وزين صدر الصدارة وهو
من جنس المارنوت من مماليك السلطان سليم رحمه الله تعالى وكان ذكيا لمعيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حافظا فطنا ذا بال وسيع وفكر دقيق بديع جيد الحافظة حسن القريحة
ثاقب الراي حليما صبورا رزينا وقورا كامل العقل كثير الادب اجتمع فيه
من صفات الكمال ما لم يجتمع في غيره من الرجال ولم تكن فيه خصلة تشينه
غير افراطه حب الدنيا الدنية والميل الشديد الى جمعها بكرة وعشية
وتلك خصلة عمت اكثر الطباع والهمم وغلبت على اكثر اعالي الهمم ولا يملأ
عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب استمر في الوزارة العظمى
الى ان قتل المرحوم السلطان مصطفى وكان مما يقال انه بتا بيسه وتخيله
وتد بيسه حتى ان بعض الظرفا جعل تاريخ ذلك ما زعم انه الهم به وهو
مكر رسم وتوهم من العسكر الاقدام عليه بالقتل فعزله السلطان صونا له
وخوفا عليه من العسكر مكانه في الوزارة العظمى الذي كان
وزيرا ثانيا وكانت وزارته تحلة القسم وفعله لما اضمره السلطان في خاطره
الاثم الله قدر الله ما قدره في الازل ودنا منه وقت حلول الاجل فعند
بروزه من عرض الامور عليه وانصرافه من بين يديه امر بقتله عند الباب
الداخل من السراي فقتل هناك واخرج ملفوفا في بساط وتفرقت عنه
الاتباع والاساط ومضى الى الله الكريم واقدم على الغفور الرحيم واعيد
عوضه في الوزارة رستم باشا وكان ذلك في احدى وستين وتسعمائة وقيل
في تاريخه يصلح الملك برستم واستمر وزيرا كبيرا معتبرا اعتبارا كثيرا يعمل بارائه
وينفرد بانفاذ الامور وامضائه لا يعارضه احد من الاركان بل يطيعونه و
يذعنون له غاية الاذعان وصار لا يتصرف قضاة العسكر والدفتردارية
والبكلاربكية وساير الحكام والنظام في منصب جليل وحقير صغير وكبير
الا بامره واشارته وارادته بحيث لم يعهد لوزير قبله احاطة بالامور كاحاطته

وحفظ جزئيات المناصب وكلياتها وتيقظ حفظه ويقظته و لا يخلوا
من الصدقات والاحسان والميل الى العلما والصلحا واستمر على عظمته وجلالته
لم يقتل منها شيئ الا فتنة السلطان بايزيد ولكل شيئ حد محدود وامد مقدور
ومدة وفاة السلطان اتهمه بالميل مع بايزيد ونزلت بسبب ذلك مرتبته عنده
بالهوان البعيد ولكنها كانت تهمة واهية لا اصل لها وكان خايفا من ذلك اشد
الخوف ولم يشاوره السلطان في شيئ ذلك من احوال بايزيد وكان يشاور علي
باشا فادى الحال الى ما ادى ولو استشاروهم باشا واطاعوه في رايه لم يتفاقم
امرهم الى ما آل اليه لحسن سياسته ودقة تدبيره والامر الى الله من قبل ومن
بعد وما قدره الله فهو كاين والاقدار تدور حول اولى الاخطار وكم ارين
في هذه الفتنه دم لا ذنب لصاحبه وكم قتلت بالتوهم نفوس مظلومة كاجرم
لهم في هذا البلا ونوائبه
لا يسلم القرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
واستمر رستم خابطا يترقب الى ان امرضه الوهم فصار في فراشه يتقلب الى
ان وافاه اجله المحتوم فمات واقدم على الله الحي القيوم وهو عليم بما تخفي
الصدور وهو الرحيم الكريم الغفور وفاته في سنة ثمان وستين
وتسعمائة ودفن في تربة قرب تربة الشهزاده السلطان محمد رحمهما الله
تعالى بعده الوزارة العظمى لكاندة علي باشا وكان من جنس البوسنه
وكان جسيما طويلا فهما فطنا نبيلا على خلاف ما يرى من عظم هيكله وضخم
بدنه فانها مظنة البلادة في الاكثر فاذا اخطا فيه مقتضاه زادت الفطنة
غاية كما تنقل هذه الهيئة عن الامام محمد صاحب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
فانه كان في غاية الفطنة والذكا يضرب به المثل علي باشا الفضيلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الانشا ونظر في التاريخ اجتمعت به في رحلتي الى اصطنبول في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة فرايته لطيف المحاورة حسن المفاكهة لذيذ المصاحبة ذكر لي بعض غزواته الدالة على قوة شجاعته وانه باشر قتال الكفار بنفسه وانه افتتح قلعة عظيمة لهم اقتلعها منهم فقلت له ما يفيد ما ذكرته انما بالتدوين لانه يذهب من الخواطر ولا يعلم تفصيله بعد سنوات قليلة واذا فني من كان حاضرا في هذه الغزا فني خبره ايضا ولم يذكره احد بعد ذلك مطلقا ويمحى من صفحات الوجود بعد قليل وذكرت له اعتناء علماء العرب بعلم التاريخ وانه من جملة كتب التاريخ اللطيفة الروضتين في اخبار الدولتين لابن ابي شامة ذكر فيهما دولة السلطان نور الدين الشهيد والسلطان صلاح الدين ابن ايوب وغزواتهما مع الافرنج وافتتاح البلاد وهمتهما على الجهاد وهي كتاب في غاية اللطف وحسن الوضع باق على صفحات الزمان معلوم عند القاهي والداني مخلد فيه ذكرهما مؤبد في الطباق اوراق الدهر اثرهما وهما في الحقيقة اميران من امرائكم احدهما بكلربكي مصر والثاني بكلربكي الشام فلا يخفى معنى لا تكون اخباركم واثاركم مدونة في الكتب مخلدة في صفحات الاعصار والحقب فاعجبه كلامي كثيرا وامر فاضل ذلك الوقت في الانشا الفريد صاحبنا المرحوم المقدس مولانا علي چلبي الحميدي المعروف بمتالوزاده افندي احد افراد الدهر علما وفضلا واحد حلماء العصر كمالا ونبلا طيب الله ثراه وجعل الفردوس الاعلى مثواه ان يكتب شيئا من ذلك فشرع وانا بعد هناك فشرع في شيء من هذا المعنى فاربى في بابه لطافة وحسنا ثم انقلبت الايام والليالي وسعت الموانع من حصول المرام

ثم انقضت تلك المئون واهلها فكانها وكانهم احلام

واسمر علي باشا على وزارته العظمى في صدارته الاجل الاسمى نافذ الامر على القدر صاحب الصدر الى ان نقله الدهر من صدارته ورماه الزمان عن قوس وزارته ودعاه داعي الفنا الى حضرته فعاش سعيدا ومضى الى الجنة وحيدا فريدا وانتقل من دار الفنا الى دار البقا حميدا وما صحبه مما تخوله غير ما تقدم من اعماله وقدم على الله الكريم بما كسب من افعاله وهو ارحم الراحمين بعباده في كربه وافضاله ثم ولي مكانه الوزارة العظمى في ذلك المقام الارفع الاسمى اسعف الوزراء العظام واسعد المتقدمين الكرام حضرة احمد باشا ابقاه الله في صدر الصدارة على الثبات والدوام وصانه عن آفات الدهر وحرسه عن نوائب الايام وناهيك به عقلا وحزما وصرامة وعزما وافداما وجزما ودقة وفهما وفكرا ثاقبا ورايا صايبا وحدقا وفطانة وصدقا وامانة وكمالا وجمالا ونهاية وجلالا وسعادة واقبالا ونظرا في عواقب الامور واعانة لمصالح الجمهور ومحبة للعلم والعلماء واعتقادا في الصلحا والاولياء واحسانا الى الفقرا والضعفا

وما بلغت كف امرئ متناولا ... من المجد الا والذي نال اطول

وما بلغ المهدون للناس مدحة ... وان اطنبوا الا الذي فيه اكمل

هكذا في الاصل

وزارته في سنة اثنين وسبعين وتسعمائة وزارته في سنة اثنين وسبعين وتسعمائة على وزارته وعظمته وصدارته الى ان اظهر اليد البيضا وكمال التدبير والمضا بحيث تحير العقلا في ثبات جاشته وعدم نفرته واستحاشه وضبط الجيش الاعظم وحفظ الخيس العرمرم وهم في ارض حومة القتال وقوة الحرب والصيال وشدة الجلاد والجدال وقد وقى السلطان في ذلك الحال فلم يقع شيء من الاختلال وانتظمت الاحوال واخذت قلعة سكتوار من القرار وهي

محشوة بالعدد والعُدَد من الافرنج الابطال والشلطان في التكرات
والغمرات وكم ذلك عن جميع خدّامه ومن حوله من الاعوانات وارسل
الى محلة السُلطان سليم من مسافة ستين يومًا واجلسه على التخت وما
وضعت الحرب اوزارها بل اضرمت انيجا هدون نارها وغنمت المسلمون
وخذلت النصارى بانصارها ثم عاد العسكر وقد انتصر لهم اسلام وهدّ
ركن الاصنام وخذل الله في هذا الحال طوائف الكفار باللئام وكان له
الاحتيال والترتيب بتدبير هذا الوزير الحاذق اللبيب ورائه المنير الثاقب المصيب
وتداركه لما يجب تداركه بالقلب الرحيب وكل ذلك بالانعام والامداد
من الله الرقيب المجيب مع كثرة احسانه وتواتر انعامه وتواتر الطافه
واسعافه واكرامه سيما اهل الحرمين الشريفين والمتصدق عليهم والناظر
باللطف والرافة اليهم والانعام في كل عام على عموم الفقرا والصلحا بالف
دينار فاكثر الصدقة من عين ماله واعمال الخير في الحرمين الشريفين
من اجرا عيونه وحفر ابار وابنية للفقرا وغير ذلك من المآثر الجميلة والخيرات
الوافرة الجزيلة التي يحمل ان تفرد بالتاليف وتوقد في تصنيف جليل
لطيف وله مآثر في اكثر بلاد الاسلام وقد اجرى عين الزرقا بالمدينة
الشريفة بعد ضعفها واضاف اليها ابار رسها بير اريس وهي بفتح الهمزة
وكسر الرا وسكون الياء المثناة التحتية واهمال آخره معروفة بقبا
من اعذب ابار المدينة ذكر المجد الفيروزبادي ان النبي صلى الله عليه
وسلم تفل فيها ووقع فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد سيدنا
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو جالس على حافة البير
فانزل فيها رجالا ليخرجوه فلم يظفروا به وركب عليها اثنى عشر نا فحما

لنزحها فغلبهم الماء ولم يوجد الخاتم وكان اول الفتن الى ان ادت الى شهادته
واختلاف الناس على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه وتسند هذه الفتن
الى ذهاب خاتم النبي صلى الله عليه وسلم انه في عصرنا جعل حضرة الوزير
الاعظم ذيلا من مائها المعصب عين الزرقا واصرف على ذلك اموالا عظيمة
فتقويت العين واضاف اليها مياه ابار اخر حلوة قوى بها جريان عين الزرقا
الى ان اجرى ذيلا منها الى باب الرحمة وجعل فيه موضع يتوضى فيه الناس لدخول
المسجد الشريف واجرى ذيلا منها الى حمام عظيم بناه في المدينة الشريفة
انتفع به اهل المدينة والزوار ودعوا له بالخير وصار وقفا جاريا من
خيراته انه وقع بين ذي الحليفة ويقال لها بير علي رضي الله عنه وهو
ميقات اهل المدينة واهل الشام للاحرام لدخول مكة فحفرها ونزل وجه
الارض الى ان جعل وجه الماء عشرا في عشر لسهولة يتخير بوقوع النجاسة فيها
وجعل احد جوانبها الاربع ينزل من اعلاه الى اسفله حيث كان محل الماء
فصار كل احد يرد اليه بسهولة بلا تكلف ولا احتياج الى دلو وحبل ونحو
ذلك وهذا خير عظيم جزيل وثواب كثير جميل لا ينقطع اثره انه
امر ان يبنى له بمكة المشرفة بقرب الحرم الشريف موضع يكون ماوى للفقرا
صونا للمسجد الحرام عنهم وان يبنى فيه مساطب تصلح للمرضى فتكون دار الشفا
لهم وان يبنى من خارجه دكاكين وبيوت تكرى وتصرف في مصالح هذا
المكان وامر ببنا حمام في وسط البلد عظيم البنيان طيب الماء والهوى
وله رباط ايضا وخيرات اخرى كلها مثوبات عظيمة وورد نصدقات الله
في سنة اربع وثمانين وتسعمائة مضاعفة ففرقت في الحرم الشريف على الفقرا
والضعفا وتضاعف الدعا منهم لحضرته الشريفة ولمجلله السعيد بلغه الله

مواتب الكمال ورزقه السعادة والاقبال والله يطيل بقاه ويديم عزه وعلاه
ويثبت وزارته العليا ويبقيه في صدر الصدارة الكبرى ما دامت الدنيا
محفوظة بالملائكة الكرام محروسا بعين الله الحي الذي لا ينام مصونا من
نوائب الليالي والايام بجاه سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام
وهذا دعاء شامل النفع للورى فيا رب تقابل بالقبول دعائي

عليه الرحمة والرضوان كان
السلطان المرحوم المغفور محبا للجهاد في سبيل الله باذلا نفسه وخزائنه يؤثر
التعب في ذلك على الراحة ويحب الغزو ويرغب اليه عن الاستراحة بحيث
لم ترتفع راية الاسلام على راس احد من السلاطين العظام اكثر منها
ونصرة للدين واكمل عدة وآلة لقطع دابر المشركين واكثر ملك وجنود او سلطانا
واكثر جيوشا واعوانا واقطع سيفا وسنانا واحمى للاسلام وذويه وانفى
للشرك ومشتهيه واعدى للافرنج الملاعين وافمع للكفرة والملحدين واقوى نصرا
للاسلام والمسلمين واشد عضدا لاهل الايمان وانصر لاهل السنة في هذا الزمان
من السلطان سليمان فكم دوخ بلاد الكفر واستباحها ودمر اراضي اعداء الله
بحافر فرسه واجتاحها وجاس خلال معاينها وديارها وافتتح صياصيها
وقلاعها واخرب معاهد الاصنام وبنى مساجد الاسلام ولو نشرت صحايف
الدول لكانت دولته غرة تلك الدول ولو عدت فتوحات السلاطين لكانت
مساعيه طراز تلك الحلل وان غزواته يجب افرادها بالتاليف ليبقى في صفحات
الدهر ذكره الشريف واما هذا التصنيف اللطيف فلا يسع منها الا الطفيف
فنذكرها اجمالا في هذه المجالة ونعدد اسماها في غضون هذه الرسالة
فان فسح الله في الاجل وساعد العمر على ذلك الامل حررنا الا على عثمان تاليفا

جليلا وكتابا حافلا طويلا يستفيد منه علماء العرب والعجم ما لا يجدونه
في كتب تواريخ الامم انشاء الله تعالى فاول غزواته ما توجه السلطان
الوقور برا اليها من القسطنطينية العظمى لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى
الآخر سنة سبع وعشرين وتسعمائة بعسكر جرار وجيش كرار عظيم المقدار يملأ
الارض دكا ويصك الجبال الراسيات صكا فلما وصلوا الى الديار الكفار
جاسوا خلالها ونازلوا ابطالها وقتلوا رجالها واسروا نساءها واطفالها
ونهبوا اشياءها واموالها وفتحوا حصونها وقلاعها وملكوا ارضها وبقاعها
واعظم ما افتتح من القلاع قلعة بلغراد وهي قلعة منيفة محكمة باقية
الى الآن بيد المسلمين واخذوا غيرها من بلاد المشركين وغنموا الغنايم الكثيرة
واثروا الآثار الاثيرة وعاد السلطان الى دار ملكه سالما غانما مظفرا منصورا
مؤيدا بنصر الله ظافرا مسرورا وزينت البلاد لانتصاره وكان الله من انصاره
وذلك اول فتوحاته وغزواته اسفاره وغزواته وكان عوده الى سرير ملكه
في شهر ذي القعدة الحرام سنة تسع وعشرين وتسعمائة

جان بردي الغزالي الجركسي امير الامراء بالشام وجمع طايفة من عصاة العرب وبعض
اشقيا الجراكسة وادعى السلطنة وخطب لنفسه فجهز عليه فرهاد باشا
فقاتله في قرب الصالحية واسكه وقطع راسه وازال عن المسلمين ضرره
وباسه وارسل الى الباب العالي وكفاه الله امره ودرأ عن المسلمين فتنته
وشره وذلك لسبع مضين من شهر صفر سنة وعشرين وتسعمائة

هي جزيرة في وسط البحر ما بين اصطنبول ومصر
وبنى فيها الكفار حصنا حصينا وحصارا في غاية الاستحكام مكينا التخذه
الكفار مكمنا لاخذ المسلمين والقوه غاية الاتقان والتمكين بحيث رسخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اساسه الى النجوم الارضين وارتفع راسه الى النجوم الثوابت والبطين ينظرون
منه الى السفاين التي تمر في البحر من مسافة بعيدة فيتهيؤون للتحصين ان
كان ذلك عسكرا من المسلمين ويأخذونهم ان كانوا من سفاين البحر امنين
واتخذته النصارى معبدا يجهزون اموالهم اليه ليعمر ويصرف في احكام
بنائه واتقانه وجعلوا من اعلاه الى اسفله من جميع جوانبه نقوبا وضعوا
فيها المدافع الكثيرة الكبيرة ترمي على من يقصدها من الخارج فتصيب
كل من قصدها من جهة من الجهات ولها باب من حديد وسلسلة عظيمة
في وسط البحر تمنع المراكب من الوصول الى الباب ويهيئون اغربة مشحونة
بالسلاح والمدافع والمقاتلة اذا احسوا بسفينة في البحر من الحجاج والتجار
اخرجوا اليها الاغربة واخذوها ونهبوا ما فيها من الاموال واسروا المسلمين
فيقطعون الطريق على هذا الاسلوب عن دفع ضررهم وعم اذاهم المسلمين
فتجهز السلطان بعسكره المنصور الى اخذ هذه الجزيرة وكان مسيره اليها
ونزوله بخيمته الشريف في اسكودار متوجها الى هذا الغزا العشرين من رجب
المرجب سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وكان وصوله الى رودوس ونزوله
عليها في شهر رمضان من السنة المذكورة فاحاط بها برا وبحرا وما امكن
من في البر ان يتقدم من حصار رودس للخندق العظيم الذي حولها مع
صونه بالمدافع العظيمة من اعلا الحصار وما امكن من في البحر القرب منها
للسلسلة الممدودة من الحديد في البحر والرمي على من يقربها بالمدافع
فصاروا يصيبون المسلمين بالمدافع ولا تصيب مدافع المسلمين لمتانة
عرض الحصار وعدم تاثير المدافع فيه فتاخرت عساكر البر قليلا واتروا
بسوق التراب والرمال امثال الجبال وتترسوا بها وصاروا يقدمونها

قليلا

قليلا الى ان وصل التراب وقرب من جدار الحصار وارتفع عليه وصار النجار
الكفار تحت المسلمين يصابون ولا يصيبون ورموا عليهم النار واحرقوهم
بنار الدنيا قبل نار الاخرة الى ان عجزوا ووهنوا وتحققوا انهم ماخوذون
فطلبوا من السلطان سليمان الامان وشرطوا ان يحملوا نساءهم واطفالهم
واولادهم ونقودهم معهم ويعزبون اين ارادوا فاجابهم السلطان الى ذلك
بعد ان نهاه الوزرا عن امانهم فانهم لم يبق لهم منعة ولا قوة وان الاموال التي
ارادوا حملها خزينة كبيرة وان هؤلاء الكفار اذا بلغوا بهذه الخزينة امكنهم
التقوي بها فلم يصغ السلطان الى عذلهم ونعم واعطاهم الامان وخرجوا
بجميع اموالهم وما يعز عليهم واخذوا اولادهم ونساءهم وخرجوا الى بلاد الغرب
وعملوا قلعة في مملكة اصبانيا من جزيرة الاندلس في غاية الحصانة والمتانة
يقال لها مالطه وصاروا يؤذون المسلمين ويقطعون الطريق على الحجاج
والتجار وهم الآن وان بعدوا عن المسلمين الا ان اذاهم كثير وافسادهم عظيم
وقد ندم السلطان سليمان على اعطاء الامان لهم وارسل اليهم غارة عظيمة بعسكر
عظيم كثير لاخذهم اخذ عزم وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفندياري
سردارا فوقع بينه وبين القابودان مخالفة ادت الى انكسار المسلمين
وكان في ضمير المرحوم تدارك هذا الامر وارسال عسكر اخر واخذ ما لطه
فما امهله العمر رحمه الله تعالى وكان فتح رودس لست بقين من شهر صفر
الخير سنة تسع وعشرين وتسعمائة وحصل لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور
بهذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك تواريخ لطيفة الطرفا

مضين

فتحت ايضا عدة قلاع في ذلك العام منها استاركوي وقلعة بدرا
وقلعة اندرس وغير ذلك من القلاع اخذت من الكفار النجار وصارت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في ضبط العساكر المنصورة السليمانية وارسل السلطان من وزرائه فرهاد
باشا مع عسكر الى علي بك بن شاه سوار امير مراد الغادر فانه كان يظهر
الطاعة ويبطن العصيان فاستدعاه الى عنده واظهر انه وصلت اليه
خلع شريفة سلطانية وتشاريف فاخرة خاقانية له ولاولاده توصل اليه
علي بك ابن شاه سوار مع اولاده الخمسة الى محل خلوته وامر بقتلهم فقطعوا رؤسهم
وجهزت الى الديوان الشريف وضبطت بلاده وكفى الله تعالى شرهم وذهب
فساده وكل ذلك في سنة تسع وعشرين وتسعمائة ثم عاد السلطان من غزوة
المجر سالما الى دار السلام لازالت معمورة الى يوم القيام
ووصل اليها في اخر ربيع الاخر سنة تسع وعشرين وتسعمائة وفي هذا العام
خرج كاشف الشرقية بمصر الامير جانم الجركسي عن الطاعة وخرج معه كاشف
البحيرة بك واجتمع عليهما طائفة من الجراكسة المناحسة وجماعة من عصاة
العربان المايسة واظهروا العصيان وابدوا الخلاف والطغيان فارسل
عليهم بكلربكي مصر يومئذ مصطفى باشا عسكرا فقاتلوا فقتلا وقطعت
رؤسهما وعلقا بباب زويلة ثم ارسلتا الى الباب العالي وكانت فتنة
درأ الله شرها وكفى الله المسلمين امرها وذلك في محرم سنة تسع وعشرين
وتسعمائة العزوة الثالثة عشرة السلطان سليمان خان بن سليم خان الثاني
زال ظهر منه الخلاف والجدال فتوجه اليه لقطع جاذرته ومحو اثره وفاته
السلطان المرحوم بالجيش الاعظم والخيس العرمرم وضرب اوطاقه للظفر
في قلعة لونكار لاحدى عشرة ليلة مضت من رجب المرجب سنة اثنين
وثلاثين وتسعمائة ثم رحل بالعساكر المنصورة الى الماء وصل نهر طراوه
وبنى عليه جسرا من السفاين وعدا بعسكره على الجسر واستمر الى الماء وصل

بودون

بودون وقاتل القزال الملعون لعشر بقين من ذي الحجة الحرام سنة
وثلاثين وتسعمائة وفي ذلك الحرب الشديد انكسر قزال الكافر لعنه الله انتشرت
جيوش الاسلام وعمرت عباد الصليب والاصنام وافتتحت في هذه الغزوة
عدة من القلاع المشهورة والحصون الشديدة المعمورة وصارت من جملة
مضافات الممالك الشريفة السلطانية والاقاليم المحروسة الخاقانية من
جملتها قلعة اوسيك وقلعة بترقاردين وقلعة ايلوق وقلعة راجه وقلعة
برقاص وقلعة بوكاي وقلعة ولنوار وغيرها من قلاع الكفار وحصون
اولئك الفجار واعظمها قلعة بودون محل تخت انكروس الملعون فانها قلعة
راسخة البنا عالية الفضا سامية الى عنان السما تناطح الثريا وتساوي الثرى
وتطاول الجوزا في غاية الثبات والاتقان واستحكام الوضع والبنيان وهو
تخت سلاطين انكروس ومقر سلطنة ملكهم المحوس وعندما احاط بها حضرة
السلطان وجنود اهل الايمان علم من كان فيها من جنود الشيطان فخرجوا
منها وهربوا وطلبت الرعايا الامان فامنهم حضرة السلطان وضبط البلد
وجعل فيها عساكر تحفظها من اهل العدوان وغنم كثيرا من الاموال والانفس
والارواح وفتك باعداء الاسلام وسفك دمهم المطلول المباح وعاد الى
مقر سلطنته ودار مملكته سعيدا مظفرا منصورا حميدا فوصل الحضرة
السعادة وتخت الملك والسيادة في اواخر شهر ذي القعدة الحرام سنة
اثنين وثلاثين وتسعمائة العزوة الرابعة عشرة اجتمعت كفار
المان ونيجه قزال وقرندوس واغاروا على قلعة بدون واخذوها من
المسلمين على غرة فتوجه السلطان الى دفعهم وقلعهم وقمعهم وبرز من اسطنبول
الى حلقة لونكار للبلتين مضتا من رمضان سنة خمس وثلاثين وتسعمائة

واستمر راحلا الى ان وصلت الى المخيم العالي امرأة من ملوك انكروس اسمها
[illegible] وداست البساط الشريف السلطاني والتزمت باداء خراج بلاد
انكروس كل عام فعوقبت من الحضرة السلطانية بالقبول وخلع عليها الخلع
الفاخرة وكتب لها الاحكام الشريفة بالامان وعادت الى بلادها في اواسط
ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وتسعمائة واستمر الوطاق الشريف الآن
وصل العسكر المنصور الخاقاني الى قلعة بودون واحاطوا بها احاطة الاطواق
بالاعناق وبياض العين بسواد الحدق في اواسط ذي الحجة من السنة
المذكورة الى ان فتح الله بودون وسايرا لبلاد وخذل اهل الكفر والعناد
وولوا هاربين مأسورين ومقتولين بعد الحرب الشديد لاربع مضين
من محرم الحرام سنة ست وثلاثين وتسعمائة ثم فتحت قلعة ساقحصاري
ثم توجه العسكر المنصور الى قلعة بيج وهي محل تخت ينجه القزال الخائب
الآمال واحاط بها مخيم سرادقات الفتح والنصر القريب بالعسكر المنصور
المظفر من عند الله القريب المجيب وهرب منها ينجه قزال ملكها المزبور
وهو مدبر مكسور وطلب اهل القلعة الامان وانواعها تحتها الى
حضرة السلطان واعطاهم الامان واخذ قلعة بيج وهي من اعظم قلاع
الكفار المحكمة الراسخة القرار الرفيعة المنار وذلك لليلتين بقيتا
من محرم سنة ست وثلاثين وتسعمائة المزبورة
بعيدة من حدود ممالك الاسلام غير مامونة من هجوم الكفار اللئام
امرت الحضرة السلطانية بهدمها فهدمت واخربت ونهب اطراف
تلك القلعة وسبيت اولاد النصارى ونساؤهم وتركت خرابا وعادت
الحضرة السلطانية الى تخت الملك بالنصر والتاييد والعز المشيد والفوز

الجديد

الجديد فوصل الى اسطنبول في شهر ربيع الاخر سنة ست وثلاثين وتسعمائة
القمرية الخاسة لوصول الخبر لما وصلت الاخبار الى الابواب السلطانية
ان ينجه قزال جمع طايفة من كفار المان واراد الفساد والطغيان توجه
السلطان سليمان الغازي في سبيل الله الى قتال هذا الكافر اللعين وبرز
من دار السلام اسطنبول الى خلقة لونكار لعشر ليال بقين من شهر رمضان
المبارك عام ثمان وثلاثين وتسعمائة وارسل في البحر لحفظ وجه البحر من
النصارى وضبط الاساقل ومنع الكفار من الوصول الى الحدود والسواحل
امير الامراء الكرام احمد باشا البوسناوي بثمانين غرابا مشحونة بالابطال اهل
الصفاح والكفاح تطير اليهم باجنحة الرياح من غير جناح في اوايل شعبان
من السنة المذكورة وافتتح عدة قلاع من الافرنج التجار وارعبوا الكفار
واستعجلوا بهم الى عذاب النار ووصل المخيم الشريف السلطاني مع الجيش
المنصور الخاقاني الى مملكة المان وحرقات واحاط بما فيها من الحصون و
القلاع المحصنات ونهبوا قراها وضياعها الاهلات المعمورات وسبوا من ذراري
الكفار اولادا كالنجوم الدراري ومن البنات والنساء خرايد كانكش الجواري
ونهبوا الاموال وقتلوا الابطال ودهكوا الرجال وهربوا ملوكهم وتركوا
رعيتهم معلوكهم وبذلوا ما بقي معهم من الاموال والذخاير على بذل الامان
لهم ثلاثة اعوام فاجيبوا من جانب السلطنة الشريفة الى سؤالهم وكتب
لهم بذلك توقيع الامان لترفيع حالهم وعادت الحضرة السليمانية
الشريفة السلطانية الى دار ملكها المسعود مظفر الجنود سعيد الجدود
في اخر سنة تسع وثلاثين وتسعمائة
ارسل قبل سفره المعمور الوزير الاعظم ابراهيم باشا بعسكر معظم كالبحر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجيش العطمطم وفئة كبيرة كالخميس العرمرم لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول
سنة احدى واربعين وتسعمائة ووصلت الوجلب وشتى بها هو ومن معه
من العساكر المنصورة السليمانية والجيوش المؤيدة الخاقانية ثم برز منها وبرز
عقبه الوطاق الشريف السلطاني والمخيم المكرم الخاقاني العثماني الى اسكودار
احر شهر ذى القعدة الحرام سنة احدى واربعين وتسعمائة واستمر متوجها
لنصرة السنة الشريفة النبوية وقمع طوايف الرفضة البذية الى ان وصل مخيمه الشريف
العالي الى بيلاقان ايجاق قريب تبريز وجاء الى استقباله المعظم ابراهيم باشا
بمن معه من العساكر المنصورة الماخذ سلطانيه من مملكة العجم فلما وصل الركاب
الشريف السلطاني المقصبة ابهر هرب من طايفة القزلباش محمد خان ابن داود الغادر
ووصل الملثم البساط الشريف العثماني فحصل له التشريف الشريف وقوبل بالتكريم
والاحترام وصار من جملة عبيد الباب واستولى البرد الشديد على العسكر المنصور
ونزل الثلج كانه الجبال وهرب العدو ولم يقاتل وصار يخادع ويعابل فلزم التوجه
الى بغداد لصون الرجال والابطال فلما سمع بوصول العسكر السلطاني حافظ بغداد
من جانب قزلباش محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فجاؤوا
بمفاتيحها الى الاوطاق السلطاني فنزل بعسكره المنصور في بغداد واعطى اهلها
الامان واستكنوا في كنفها وصارت من مضافات الممالك العثمانية وكذلك
جميع ما حولها من البلاد والقلاع وسايو الحصون والبقاع وكذلك بلد المشعشع
والجزاير وواسط وامرت للحضرت الشريفة السلطانية بتحصين قلعة بغداد
وصونها وحفظها من اهل الالحاد وزار مشهد سيدنا الحسين وسيدنا الامام
موسى الكاظم رضي الله عنهما ونور مرقدهما ونفع ببركاتهما وبركات اهل الرسول
الله صلى الله عليه وسلم وامر بتعميرهما وتكريم مزارهما الشريف دار الامام

ابا حنيفة

ابا حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وبنى على قبره الشريف قبة وعمارة
ومدرسة وصلب في بغداد دفتر دار المرحوم المغفور الشهيد السعيد
بتهمة الخيانة في المال السلطاني برمي اعدائه وحساده وبراءته من ذلك
عند الله وعند الناس وكان كريما بذولا محسن الخلق محسنا ما خاب من قصده
ولا حرم من املة مع الفضل التام والكرم العام رحمه الله تعالى واسكنه الفردوس
وبوأه من الجنان الدرجات العلى ويتهم الوزير ابراهيم باشا برميه بما رمى به
وما حال عليه الحول حتى الحق به واجتمعا في دار الحق بين يدي الحكم العدل اللطيف
الخبير ثم توجه الركاب السلطاني بعد مضي الثنا لليلتين مضتا من شهر
رمضان المبارك الى ناحية تبريز لانه بلغه ان الشاه شتى في تبريز وانه مقيم
بها فقصده للقتال ومحوائره من صحايف الايام والليالي فلما وصل الى المنزل
صار وقاش وصل من الشاه ومن ناج لوجانم ايلجيا يطلب الصلح فلم يقابل
بالقبول وتوجه الى تبريز فخرج الشاه وطايفة من القزلباش من تبريز الى
الاطراف والجهات وتركوا شهر تبريز خالية خاوية على عروشها وتبعهم العسكر
المنصور فما ظفروا بهم وصار الشاه يتنقل من مكان الى مكان وتكررت رسله
الى الابواب العالية يطرق باب الصلح ويحقق حضرة السلطان الاعظم ان الصلح
خير فقبل الصلح وكتب الاجوبة بقبول ما طلبه وانطوى بساط الحرب وتوجه
المخيم الشريف السلطاني الى العود من بلاد العجم وغنم السلطان في تلك السفرة
اخذ البلاد وفتح عراق العرب والطف تاريخ قيل فيه فتح العراق وكان
وصول الركاب الشريف السلطاني مع العسكر المظفر العثماني المحل تخت الشريف
السليماني مع النصر والتاييد الرباني والفتح والظفر العظيم التجاني لاربع
عشرة ليلة مضت من شهر رجب سنة احدى واربعين وتسعمائة

المعروفة بكورفس وهي بلاد الكفار الفجار
من اتباع اسبانيا العذار توجه اليها في البر بركابه الشريف العالي وارسل
من البحر لطفي باشا والقابودان خيرالدين باشا بنحو خمسمائة غراب بعساكر
البحر الى ان نزل بمخيمه المنصور على اولونيه في سنة ثلاث واربعين و
تسعمائة فاستباحها قتلا واسرا ونهبا واخذ غالب بلاد الكفار قهرا وغصبا
وافتتحت في جزائر ذلك البحر اربعة وثلاثين حصنا حصينا هدمت الى الاساس
وقتل من فيها من الناس وغنمت جيوش المسلمين من طايفة الكفار المشركين
ما لا يحصى من الاموال والسبايا وعاد السلطان مع سايرعساكره المجهزة
برا وبحرا الى تخت الملك الشريف سالمين غانمين والحمد لله رب العالمين
توجه بنفسه الشريفة لافتتاح تلك
البلدان وبرز بعسكره الجرار لقتل الكفار الفجار بالسيف والنار ووصل
بركابه الشريف الى تلك البلاد وقتل من فيها وفتك واسال الدماء وفتك
وافتتح القلاع واخذ الرقاع والبقاع وغنم الاموال ومغانم كثيرة واسر نفوسا
عديدة غير محصورة وعاد الى تخت ملكه الشريف مؤيدا من عند الله بالنصر
والتاييد والفتح الجديد فوصل الى دار الاسلام القسطنطينية الكبرى
لست ليال بقين من ربيع الاخر سنة اربع واربعين وتسعمائة
من بلاد انكوس وذلك ان السلطان رحمه الله
كان انعم على ابرد لبانوا بتلك البلاد وبلغه انها توفيت وان نجمه قزال
ومن معه من الكفرة الفجار ارادوا الاستيلا على بلادها بعد موتها فتوجه
السلطان رحمه الله الى دفع اولئك الفجار سنة ثمان واربعين وتسعمائة
وصمم على قتال نجمه قزال لانه اراد اخذ بودون ووسوست له نفسه ما

يخيله المفسدون فلما احس بوصول العسكر المنصور السلطاني فر
هاربا الى الجبال وتقهقر عن القتال فتبعه الابطال ففر منهم في اطراف الجبال
فجالت العساكر المنصورة السلطانية في تلك البلدان وقتلوا اهل البغي
والعدوان وفتكوا بجيوش الكفر والطغيان وسبوا الاولاد والاطفال و
النسوان وتركوا ديار الكفر قاعا صفصفا وغنموا مغانم كثيرة وذخاير تختار
وتصطفى وفتحت قلعة اصطنور بقرب بودون بعد الحرب الشديد و
اضيفت الى الممالك السلطانية وضبطت وحفظت وفتحت ايضا قلعة
رشره وقتل من الكفار ما لا يعد ولا يحصى وعادت العساكر الشريفة
السلطانية بمن في ركابها الشريف من العساكر المنصورة العثمانية الى
مقر تختها الشريف منصورين مؤيدين لتاييدهم الدين الحنيفي
ثم توجه الركاب الشريف السلطاني والمخيم المنصور
السليماني الى افتتاح عدة قلاع في بلاد بيج لتنظيف اطراف البلاد من طوايف
الكفر اهل العناد وقطع دابر اولئك الفجار بالغزو والجهاد في سنة تسعين
وخمسمائة وبرز من دار الملك اصطنبول بالجيش المتواتر الموصول
الجند الاعظم المهول الى ان احاط بقلعة دبره وقلعة سولاوس وهما
من احكم القلاع الشاميه واعظم الحصون المرتفعة العالية مناطح النطح
وتساهك التمالا وتوازن الميزان فافتتحتا في غرة ربيع الاول من
ذلك العام وصارتا من مضافات ممالك الاسلام ثم فتحت قلعة
وهي قلعة في غاية الاتقان والاستحكام اشد في احكام البنيان من اهرام
كانت قناديل راسها نجوم الثريا وحارس بابها كوكب العوا ونطاق
منطقتها وشاح الجوزا مشحونة بالاموال والذخاير مملوة بالعدد والعدد

الوافر الفى الله تعالى فى قلوب اهلها رعب عساكر الاسلام وخذلهم الله
تعالى فما سعهم ذلك الحصن الحصين وما وجدوا الاعتصام فاخذوا اخذا
وبيلا واسروا وقتلوا تقتيلا ونهبت الاموال وسبيت النساء والاولاد
والاطفال واخذوا ما حولها من البلاد والبقاع وافتتح ما يقرب بها
من الحصون والقلاع وكذلك فتحت قلعة [illegible] وهى قلعة
سامية العماد راسخة الاوتاد لم يخلق مثلها فى البلاد كانها من بناء اياد
احدثت وضبطت وعينت لها ولغيرها من القلاع الحفاظ للبلاد الايقاظ
ونصبت لكل منها دفتردارية وحصارية وقاضيا يجرى الاحكام الشرعية
وسنجقا للاستحفاظ وصارت من مضافات الممالك السلطانية وصار
الكنايس مساجد للصلاة والعبادات والبيع مشاهد للخيرات والطاعات
وعاد الركاب الشريف السلطانى المحرير ملكه وختمه الخاقانى فى ظفر
منصور اغانما مسرورا [illegible] وهى تحتمل تقرير
طويلا لا تحتمله هذه المجالة فنعدل عن الاشهاب والاطالة ومجملها
ان القاس اخو الشاه لابيه وكان واليا على مرو ان فوقعت بينهما مشاحنة
فى الباطن ادت الى توجه القاس الى الابواب السلطانية وقبل الاعتبة
الخاقانية السليمانية فحصل له من الحضرة السليمانية اقبال عظيم وغرة
علية وانعم عليه بالانعامات الجليلة السنية ووعده بان ينصره على اخيه
ويعيده ويعلى كلمته ويواليه وامر الوزراء العظام واركان دولة الاسلام
ان يعتدوا له الهدايا الجزيلة والتحف الوافرة الجميلة ففعلوا ذلك
وجابروه وعظموه وناصروه وكان ذلك فى سنة اربع واربعين وتسعمائة
واستمر ملتجيا الى الظل الشريف الوريف الممدود على القوى والضعيف

وصار

وصار يصاحبه ويلاطفه ويقربه ويستدنيه ويوالفه الى ان صمم العزم الجزم
وشد نطاق الصرامة والحزم وبرز بعسكره المظفر ونصب اوطاقه فى اسكودار
دار الثمان ليال مضين من شهر صفر الخير سنة خمس وخمسين وتسعمائة
وبعثه القاس ميرزا مكرما تكريما ومعززا تعزيزا وتوجهت الحضرة الشريفة
السلطانية الى اخذ تبريز وامر القاس ميرزا ان يشتى فى بغداد الى ان
يمضى زمان الشتا فيهجم بالعساكر المنصورة فى بلاد العجم فاستمر الركاب الشريف
السلطانى سايرا بالعون الربانى والنصر والفتح الدانى الى ان اخذ
قراجغان وحصنت بالات الحصار والخدم واستمر القاس ميرزا متوجها
الى بغداد ثم متوجه ببعض العساكر الاسلامية السلطانية الى هرسين
ووصل الى همدان وتعدى منها الى اذربيجان ونهب تلك البلدان
واسلب اوطاق اخيه الشاه وعاد الى المخيم الشريف السلطانى والاوطاق
المحفوظ الخاقانى بما نهبه من الاموال وحصل له غاية الاعتبار والاقبال
وغلب برد الشتا فشتى حضرة السلطان بالمخيم الشريف السلطانى
فى حلب وجهز جيشا كثيفا مع احمد باشا لحفظ حدود البلاد وغزا
طائفة الكرج واغنم منهم غنايم وعاد الى اوطاق الشريف السلطانى
بغنائمه واما القاس ميرزا فانه بعد بعض الوزراء خرج من بغداد مغاضبا
واظهر التمرد من جانب السلطنة الشريفة ولم يراع الايادى الجميلة
السابقة واللاحقة وعزم الى امير من امراء الاكراد فعلم اخوه به فارسل
اليه وعاد واستدعاه الى عنده ودلاه فى بير وطمه انره ومحى ذكره
ورزق الشهادة ولحق بالشهداء والى اسة المصير [illegible]
الى الحضرة الشريفة السلطانية تاسف على ذهابه وعزل ذلك الوزير

عزلا موبدا وعادت العساكر المنصورة السلطانية في ركاب الحضرة السليمانية
الدار ملكها السعيد بالنصر والتأييد والسعد الجديد والعز المشيد
في اواخر سنة خمس وخمسين وتسعمائة

لما بلغ الحضرة الشريفة السلطانية تحرك القرلباش
على بعض الحدود السلطانية من جانب الشرق بادرت الحضرة السليمانية
بجيوشها المنصورة العثمانية الى ان شتى في مدينة حلب ولما انقضاء الشتا
يتوجه الى خذ بلاد قرلباش فبرز الوطاق الشريف السلطاني من دار السلام
القسطنطينية العظمى الى اسكودار في اوايل شهر رمضان عام ستين
وتسعمائة واستمر الى ان وصل الى اركلي يقطع المراحل والمنازل فاستقر
اوطاقه الشريف العالي خارج اركلي واستدعى ولده السلطان مصطفى
فاستلم امر الشريف ودخل الخركاه العالي فما برز الا في تابوت حمل على
على الاعناق الى بروسا واتبع به ولده ودفن معه في بروسا ايضا عليهما
الرحمة والرضوان ورواح الروح والريحان ووقع ذلك في اواخر شوال
سنة ستين وتسعمائة وقد قدمنا شرح ذلك وتوجهت الركايب الشريفة
السلطانية الى بلاد حلب واستمر بها ايام الشتا وتوفي بها السلطان
جهان كير قرة عين السلطنة الشريفة السلطانية وثمرة فؤادها
لعشر ليال بقين من ذي الحجة الحرام سنة ستين وتسعمائة وجهز تابوته
الى اصطنبول في شهر ذي الحجة سنة ستين وتسعمائة وانقضى الشتا
نهضة الركاب السلطاني الى نخجوان من بلاد العجم فاخلاها الشاه وسكانها
خالية ومضى الى الاطراف والجوانب ولم يقابل ولم يحارب ولم يقاتل
فعادت الحضرة السلطانية الى اماسيه واقام ليكر على بلاد العجم ثانيا

فجاءت رسل الشاه وطرقوا باب الصلح فرات الاراء السلطانية اجابة الشاه
الى سؤاله ترويحا للعساكر وصونا للدماء الوقية فانعت على الشاه بتبول ما
يتمناه وامرت بارسال اجوبة حسب مراده ومناه وعادت حضرتها الشريفة
المنخت ملكها الشريف ممدود ظل سلطانها الوريف واستقرت ذاتها العلية
قريرة العين بالسعادة الباهرة السنية على تخت الخلافة البهية بدار السلام
قسطنطينية لازال فيوض السلطنة العثمانية محروسة محمية

وهي احرز وانه الكبار لما كان داب هذا
السلطان الاعظم المجاهد في سبيل الله ونصرة دين الاسلام كداب ابائه
واسلافه العظام ولكل امرئ من دهره ما تعود وعادت الجهاد في سبيل الله
اعظم ذخرا عند الله واعود تاقت نفسه الى الجهاد واشتاقت الى القتال
الكفار وصممت على السفر الى يرج ومشولد وكان مزاجه الشريف متوشكا
لاستيلاء مرض النقرس عليه ويناله المالم شديدا ويتصبر صبر الرجال ويظهر
التجلد والاحتمال فمنعه عن السفر رئيس الاطبا صاحبنا المرحوم الشيخ بدر
الدين محمد بن محمد القوصوني المصري وكان من احذق الحذاق وافضل
الفضلا في سائر العلوم على الاطلاق اديبا اريبا كاملا لبيبا حبيبا بيني
وبينه ملاطفات ومراسلات ادبية ومطارحات تجتني ثمار الادب
الغض من رياضها وتقتطف انهار المفاكهة من اكمام اغصان حياضها
برد الله مضجعه واجرى عليه من زلال رحمته سلسبيلا وسقاه من الجنة
كاسا كان مزاجها زنجبيلا فلم يمتنع السلطان المرحوم من السفر ولم يطع
الطبيب فيما ذكر وقال له اريد ان اموت غازيا وابذل روحي في سبيل
الله مجتهدا ساعيا فبرز بجيوشه المنصورة وجنوده ورايته المقرونة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالنصر وبنوده والظفر يقدمه والسعد يخدمه وانقض كالشهاب الثاقب
والحسام القاطع القاضب حتى طرق الكفار كالاحلام الطوارق وخفقت
بالنصر اعلامه كالرياح الخوافق واختطفت ابصارهم ببوارق الاسياف
المتواعق وكان خروجه من القسطنطينية المحمية في يوم الاثنين المبارك
لتسع مضين من شوال المقرون بالظفر والنصر والسعادة والاقبال سنة
اربع وسبعين وثمانمائة واسمه يموج بحيوشه كالبحر المواج ويفيض احسانه
على كل فقير ومحتاج كالغيث الثجاج وهو يقطع المراحل والمنازل ويسلك فجاج
المسالك والمناهل الى ان قطع الانهار الغزار والمياه العظيمة الكبار بجسور محكمة
بنيت عليها وسفائن كالاطواد عزفت فيها لتدعم الجسور اليها الى ان امكن تعدية
ذلك بالخيس العرمرم وعرود ذلك الجيش اللهام الاكبر والسواد الاعظم ونزلوا بعد
الحط والترحال ومعاناة الاهوال على قلعة سكتوار من اعظم قلاع الكفار
وهي اعظم قلاع دمشوار فاحاطوا بها كاحاطة الطوق بالعنق ودارواعليها
دوران الافلاك على الافق وهي مدينة حصينة واسعة شاسعة مكينة راسخة
البنا في حضيض الماء شامخة في الهوى الى عنان السما في غاية العلو والتحصين
واعلى درجات الاستحكام والتمكين واقوى ما يبدى الكفار من المكان الحصين
كانها في الارتفاع والشموق تناطح السحاب وتعانق الغيوق وكان بريق بيضانها
لمعان البروق عند الخفوق مشحونة بالات الحرب والمدافع مملوة بالمكاحل الكبار
والمقامع من سوقة بجيوش النصارى وابطالهم موسومة بفيانهم الشجعان
من رجالهم فحصرهم عسكر الاسلام وحاصروهم وضيقوا عليهم مسالكهم وصابروهم
وناوبوهم القتال وصالوا عليهم وحاشوهم فتحصن الكفار في قلعة سكتوار
ورموا على المسلمين بمقامع النار فتترس المسلمون بالمتاريس وهجموا على الكفرة

المناجيس

المناجيس وحمي الوطيس وتحتى الخميس واقدم من الابطال المشهورين والفرسان
والشجعان المحبورين من اظهر شجاعته اليد البيضا اية للناظرين وطلب
من الله النصر العزيز وهو خير الناصرين وعند اشتداد الحرب والقتال وتصادم
الابطال تصادم اطواد الجبال اذ غلب على السلطان توعكه وسقمه واشتد عليه
مرضه والمه وعرته عزرات الموت ولاحت عليه امارات الفوت وهو يلهج
الى الله المجيب ويتضرع الى الجناب الرحيب يطلب الفتح القريب فاستجاب الله
الكريم دعاه وحقق بحصول المراد رجاه واضطرمت النار في خزينة بارود
الكفار وهي محزونة بقلعة سكتوار وكانوا عدوها لقتال المسلمين واكثروا
منها لتكون موفرة عندهم فاصابها شرر من النار بتقدير الله القدير القهار
فاخذت جانبا كبيرا من القلعة رفعته الى عنان السماء وزلزلت الارض
زلزلة هائلة المخوم المآ وتطايرت جلاميد الصخار الى الهوا ومرت شررا
ولهبا ودخانا الى ان امتلا الفضا فضعضعت بذلك طايفة الكفار وعذبهم
الله بالنار قبل عذاب النار وتزاحم المجاهدون في سبيل الله معتمدين
على نصر الله بالات الحرب والجهاد وصدق النية والاعتقاد واشتد القتال
والجلاد ورمى الكفار بمدافع اقوى كانها الصواعق واختطفت الاسماع و
الابصار من الرعود والبوارق وثبت المسلمون واقدموا على المنازلة وهم
كالاطواد الراسخة بقوة الجنان لم يتاوه احدهم والنار تحطمه وتدمغه ولم
يبال على اي جنب في الله مصرعه وتقدم الجيش المنصور وطبول الحرب
ومزاميرها كنفخ الصور في يوم النشور والمدافع تتهادى كما تتهادى الشهب
وتترامى كما تترامى بوارق السحب وتوجهت المسلمون توجها خالصا الى
الله وحملت على الكفار حملة واحدة بغاية التيقظ والانتباه عن يمين

بموت ولا حياة موقنين بان لا مفر مما قدره الله وتعلقوا باطراف القلعة و
تعلقوا باطراف القلعة واقتلعوها من ايدي الكفار وهجموا عليها ودخلوا
عليها من فوق الاسوار وقتل منهم من قتل ونجا من نجا. مساعدة الاقدار و
افتتحت قلعة سكتوار ورفعت الراية السلطانية على اعلامنا ووضعت
السيوف السلطانية السليمانية في جميع الكفار الفجار وقتلوهم وساقوهم
الجهنم وبئس القرار وعند وصول خبر الفتح الى السلطان سليمان فرح وحمد
الله تعالى على هذه النعمة والاحسان واستسلم لربه وقال طاب الموت الآن
وانتقل من سرير الدنيا الى السرير الموضوعة في اعلا الجنان واخفى حضرة الوزير
الاعظم محمد باشا وفات السلطان وخرج من عنده وفرق الجوائز السنية
والانعامات واعطى الامرا والبكلربكية الترقيات وامر بارسال البشائر
الى سائر الاطراف والجهات وارسل برّ يستدعي السلطان سليم خان الثاني
ويستعجله في سرعة الوصول الى التخت الشريف العثماني وكتم ذلك عن
جميع الخواص والخدام وعن جميع العسكر والامرا والوزرا وسايل الانام
واحسن التدبير في هذا الكتم وهو اللازم الحتم في الامور العظام وامور
امور المملكة في غاية الانتظام واحوال العسكر المنصور السلطاني
في اعلا درجات النظام وهم في ديار الكفر بعيدون عن ديار الاسلام
وذلك من كمال العقل التام والرأي الثاقب العتايب التمام الى ان
وصل حضرة السلطان سليم المعفر تخته الكريم واذن للعساكر المنصورة
بالرجوع الى اوطانها وعاد مع اركان دولته ووزرا سلطنته وبقية
عسكر بابه الى القسطنطينية العظمى كما سياتي تفصيله انشا الله
تعالى وعمل المرحوم السلطان سليمان وحنط وكفن وانشد لسان الحال والاعتبار

انتظر

انظر الى ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن
ووضع في تابوت وحمل على الاعناق وطالما قلدها في حياته قلايد نعم حلت
محل الاطواق وهو ممن يليق ان ينشد فيه

كم قلت للرجل الموتى غسله هلا اطاع وكنت من نصحائه
جنبه ماءك ثم غسله بما ذرفت عيون المجد عند بكائه
فازل افاوية الحنوط وحنها عنه وحنطه بطيب ثنائه
وعز الملائكة الكرام بحمله فلطال ما حملن من نعمائه

واستمر محمولا الى ان اتى به الى اصطنبول وخرج لاستقباله جميع العلما والموالي
العظام والمشايخ الاتقياء الكرام وسايراصناف الانام وبكوا عليه بكاء طويلا
واكثروا نحيبا وعويلا وصلوا عليه وانهم في الصلاة الجنازة المفتي الاعظم
مولانا ابي السعود افندي عالم بلاد الاسلام ودفن في تربة اعدها لنفسه
رحمه الله تعالى ورثاه الشعرا بكل لسان بقصايد طنانه سارت بها الركبان
اعظمها واحسنها قصيدة المفتي المذكور وهي طويلة حذفت بعضها للاختصار
وذلك قوله رحمه الله تعالى

اصوت صاعقة ام نفخة الصور فالارض قد زلزلت من نقرنا قور
اصابهنا الورى دهيا داهية وذاقهنا البرايا صعقة الطور
تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها وانهد ما كان من دور ومن سور
امسى معالمها بتما مقفرة ما في المنازل من دار ودكيور
تصدعت قلل الاطواد واندعكت كانها قلب مرعوب ومذعور
واعبرتها صبية الخضرا وانكدرت وكادت تملى الغبرا بالموتور
ما جاد من عسكر الاسلام من بناء قد حير الناس جمهور بجمهور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمن كئيب وملهوف ومندنف ... عان بسلسلة الاحزان ما سُور
فيا له من حديث موحش نكر ... يعافه السمع مكروه ومنفور
تاهت عقول الورى من هول وحشته ... فاصبحوا مثل مجنون ومسحور
تقطعت قطعا منه القلوب فلا ... يكاد يوجد قلبٌ غير مكسور
دموعهم قد انهلت منا بعبرها ... كانها عين طوفانٍ وتنور
اجفانهم سفن مشحونة بدم ... تجري بحر من العبرات مسجور
اتى بوجه نهارٍ لا ضياء له ... كانها غبرة شنت بدجور
ام ذاك نعي سليمان الزمان ومن ... مضت اوامره في كل ما سُور
ومن ومن ملأ الدنيا مهابته ... وسخرت كل جبار وتيهور
مدار سلطنة الدنيا ومركزها ... خليفة الله في الآفاق مذكور
معلي معالم دين الله مظهرها ... في العالمين بسعي منه مشكور
وحسن رأي الى الخيرات منصرف ... وصدق عزم على الاطلاق مقصور
باية العدل والاحسان ممتثل ... بغاية القسط والانصاف موفور
مجاهدٌ في سبيل الله مجتهد ... مؤيدٌ من جناب القدس منصور
بالهدي حي الى الاعداء مغتطف ... ومشرفي على الكفار مشهور
ورايةٌ رفعت للمجد خافقة ... تحوي على علمٍ بالنصر منشور
وعسكر ملأ الآفاق محتشدا ... من كل قطر من الاقطار محشور
له وقايع في الاكناف شايعة ... اخبارها زبرت في كل طامور
يا نفس مالك في الدنيا مخلفة ... من بعد رحلته من هذه الدور
وكيف تمشين فوق الارض غافلة ... ليس جثمانه فيها بمقبور
حق على كل نفس ان تموت اسًى ... لكن ذلك امرٌ غير معقور

فلما يا

فلما يا مواقيت مقدرة ... تاتي على قدر في اللوح مسطور
وليس في شانها للناس من اثرٍ ... ومدخلٌ بتقديم وتاخير
يا نفس فاشدي لا تهلكي اسفًا ... فانت منظومة في سلك معذور
اذ لست مأمورة بالمستحيل ولا ... بما سوى بذل مجهودٍ ومقدور
ولا تظنينه قد مات بل هو ذا ... حي بنص من القرآن من بور
له نعيم وارزاقٌ مقدرة ... تجري عليه بوجهٍ غير ممنوع
ان المنايا وان عمت محرمة ... على شهيد جميل الحاكمين رو
مرابط في سبيل الله مقتحم ... معارك الحتف بالرضوان ماجور
ما مات بل نال عيشًا باقيًا ابدًا ... عن عيش فانٍ بكل الشر مغمور
ابتاع سلطنة العقبا بسلطنة ... الدنيا فاعظم بربح غير محصور
بل حاز كلتيهما اذ حل منزلةً ... من لم يغايره في امر وما مور
اما ترى ملكه المحيي آل الى ... سر سري له في الذهر مشهور
ولي سلطنة الاقاق مالكها ... برًا وبحرًا بعين اللطف منظور
ظل الاله ملاذ الخلق قاطبةً ... وملجأ كل مهضوم ومدحور
فاز عينه في كل ما نزح ... وكل امرٍ عظيم الشان ما تور
ولا استيازٌ ولا افراق بينهما ... وهل يميز بين الفحم والنور
حميد ما جد زادته مهابته ... تحت الخلافة في عزٍ وتيفور
جد الجديدان في ايام دولته ... صارا كانهما مسكٌ بكافور
اضحى بقبضة الدنيا بزمتها ... ما كان من محل فيها ومعمور
بد ابطاعته والناس في كرب ... وسوء حال من الاحوال مذكور
فاصبحت صفحات الارض مشرقة ... وعاد اكنافها نورًا على نور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سبحان من ملك جلت مفاخره عن البيان بمنظوم ومنثور
كانها وبراع الواصفين لها بحر خميس الى منقار عصفور
لازال الاحكامه بالعدل جارية بين البرية حتى نفخة الصور

وخيراته وصدقاته الجارية الحسان في جميع البلدان سيما في بلد الله الحرام وبلد خاتم الانبيا والرسل الكرام عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام ان الخيرات والمبرات والمساجد والعمارات والمدارس والخانقات واجرا العيون وبنا القلاع والخانات وغير ذلك من انواع الخيرات في كل الجهات التي انشأها المرحوم السلطان سليمان خان رحمه الله تعالى كثيرة جدا لا يمكن حصرها ولا يدخل تحت حيطة البيان ذكرها ولا يسع هذا الكتاب سطرها لكنا نذكر جملا من ذلك فما لا يذكر كله لا يترك كله ونذكر خيراته في الحرمين الشريفين ونحيل ما عداها الى التماع والمشاهدة براي العين فمن ذلك الصدقة الرزقية التي هي الآن مادة حياة اهل الحرمين الشريفين وبها معايشهم وقيامهم ودهم وسبب بقائهم وعددهم فانها وان كانت قديمة متواصلة من زمن ابائه السلاطين العظام واجداده الملوك الفخام الا ان المرحوم السلطان سليمان هو الذي زادها وضاعفها وانماها وكثرها وقررها واضاف اليها من خزاينه الخاقانية مبلغا كبيرا في كل سنة يرد وشه الحمد في كل عام بد فتر محفوظ مضبوط وامين وكاتب ويقسم في الحرم الشريف تجاه بيت الله المطهر المنيف وتفرا الفواتح بالاخلاص ويكثر الضجيج من الفقرا والفقها والعلما والصلحا بالدعا بدوام سلطنة سلطان الزمان والرحمة والرضوان على اباه واجداده من آل عثمان

وفرقه

وتفرق عليهم حسب الدفتر الشريف السلطاني المرسوم بالنشان الشريف العثماني فيصرفونه ذلك الى قضا ديونهم فان فضل صرفوها في حجهم ومئونتهم وانفقوها على عيالهم واولادهم ولم يقع احسانه على هذه الصورة لاحد من السلاطين والخلفا والملوك وغيرهم من اهل الحرمين الشريفين والصدقات وان كانت ترد من السلاطين وغيرهم ولكن ليست بهذا الضبط والاستمرار والوصول في محلها وتعميم الناس بها وكانت للخلفا العباسيين وغيرهم صدقات كثيرة واسعة الا انها كانت ترد في العمر مرة او عند وصول خليفة منهم الى الحج وما تحققنا مواظبة وصولها على هذا الوجه الذي شرحناه لاحد غير ملوك آل عثمان خلد الله سلطنتهم وهذه بركة جليلة ونعمة كبيرة جزيلة يتميزون بها على غيرهم فالله تعالى يديم ذلك على جيران بيته الحرام وجيران نبيه افضل الانام عليه افضل الصلاة والسلام بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام المخلد ذكر جميلهم في صفحات الايام ابقاهم الله تعالى الى يوم القيام

صدقة الحب وقد تقدم ان المرحوم السلطان سليم خان الاول اول من تصدق بارسال صدقة الحب الى اهل الحرمين الشريفين عند افتتاح بلاد العرب واخذه لاقليم مصر والشام وحلب واستمرت مواصلة الى زمن المرحوم السلطان سليمان وكانت ترسل من انبار الخاص السلطاني فافرد لها السلطان سليمان قرى بمصر اشتراها من بيت مال المسلمين ووقفها وجعل غلتها وديعة لاهل الحرمين الشريفين وكتب لذلك كتاب وقف حكم بصحته قضاة العسكر بالديوان الشريف العالي وجعل من ريعها الف وخمسمائة اردب بالكيل المصري لاهل مكة المشرفة والف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اردب لاهل المدينة المنورة بجهزها في كل عام لاهل مكة المشرفة ثلاثة
الآف اردب ولاهل المدينة المنورة الفي اردب واستمرت ترد كل عام
وتوزع على اهل الحرمين حسب دفتر مقرر باحكام شريفة سلطانية
وتذاكر باشوية وتقررات من القضاة ونظار الحرمين الشريفين
واستقر الحال على ذلك واستمر الى اثنا هذا والى ما بعد انشآء الله تعالى
وهذا ايضا احسان عظيم وخير جميل صار بسببه معاش اهل الحرمين الشريفين
وتقويتهم فلو عدموه والعياذ بالله هلكوا والدعا من صميم قلوبهم مبذول
في الحرمين الشريفين بدوام سلطنة دولة سلطان الزمان والترحم على
اباآئه الكرام واسلافه العظام وهذا احسان لم يعهد في زمن السلاطين
ولا ايام الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان الا ما فعله
السلطان فابنباي رحمه الله تعالى بعد ما حج بيت الله الحرام وزار المدينة
المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام فانه وقف على اهل المدينة
ضياعا وقرى يصل ريعها الى الآن الى الحرمين الشريفين والسلطان
جقمق ايضا اوقاف يصل منها شيء دون ذلك الى الحرمين الشريفين وقد
آلت اوقافها الى الخراب وضعف ريعها جدا واما الاوقاف في الشريفة
العثمانية فعامرة آهلة يفيض منها الزوايد ويحصل منها النمو وعليها
مدار معيشة اهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعالى ولفاها وعمر من عمرها
وبزكي عمل من زكاها [illegible] صدقة للجوالي وهي جمع جالية ومعناها ما
ياخذ من اهل الذمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام تحت الذمة وعدم
اجلآئهم عنها وهي جمع من احل الاموال ان اخذت على وجهها المشروع والا حل
حلها جعلت وظايف العلما والمتقاعدين من اكبر آوكان يخرج منها شيء

قليل في ايام الجراكسة لبعض المشايخ فلما كان سلطنة المرحوم السلطان
سليمان خان نور الله تعالى مرقده وحفه بالرحمة والرضوان اخرجها من
خزاينه العامرة بالتدريج الى العلما والمشايخ من اهل الحرمين الشريفين ومن
اهل مصر ومن المتقاعدين بمصر ومن الحرمين الشريفين الى ان استوعب صرفها
جميعها وزاد عليها قدر اكيس اخرجه من خزآينه الشريفة وفي ذلك من حوالي
مصر وحدها غير جوالي الشام وحلب وغيرهما من الممالك الشريفة العثمانية
وغير ما يصرف على الفقرآ والفقها والمشايخ من حصول المملكة في سائر ممالكهم
المحروسة وغير ما يصرف ملوك بني عثمان من ربع اوقافهم وزوايدها
وغير ما يخرجون من خزآينهم العامرة في وجوه الخيرات بحيث لا يحصى بعددها
ولا يستقصى احصارها وناهيك بكثرة هذه المصارف في وجوه الخيرات و
العوارف ولم يعهد مثل كثرة هذه الخيرات واستمرارها لادارات لاحد
من السلاطين والخلفآ والملوك العظام الكرام الحنفا في دهر من الازمان
في دولة ملك او دور سلطان والله تعالى يبقي هذه الدولة الشريفة الباهرة
والسلطنة القاهرة الفاخرة الزاهرة الى ان تنقضي الدنيا وتقوم الساعة
ومن خيراته اجرا العين من عظمها بين عينين عرفات الى مكة
المشرفة وسبب ذلك ان العين التي كانت جارية بمكة هي عين حنين
وهي من عمل ام جعفر بنت الجعفر المنصور زوجة هرون الرشيد واسمها
امة العزيز كان جدها المنصور يرقصها وهي طفلة ويقول انت زبيدة
فاشتهرت بها وكانت من اهل الخيرات ولها مآثر عظيمة الى الآن
اجرا عين حنين الى مكة المشرفة واصرف عليها خزاين اموال الى ان
جرت الى مكة المشرفة وهي بواد قليل الامطار بين جبال سود عالية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خاليات من المياه والنبات وصفها الله تعالى بانها واد غير ذي زرع ٭
فنقبت ام جعفر زبيدة الجبال الى ان سلك الماء ارض الحل الى ارض الحرم
وانفقت عليها الف الف وسبعمائة الف مثقال من الذهب فلما تم عملها
اجتمع المباشرون والعمال لديها واخرجوا فاتورهم لاخراج حساب ما صرف
ليخرجوا من عهدة ما تسلموه من خزائن الاموال وكانت في قصر عال مطل على
الدجلة فاخذت الدفاتر ورمتها في بحر الفرات وقالت تركنا الحساب
ليوم الحساب فمن بقي في يده شيء من بقية المال فهو له ومن بقي له شيء عندنا
اعطيناه والبسهم الخلع والتشاريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين
وبقي لها هذا الاثر في العالمين فرحمها الله تعالى واسكنها الفردوس في اعلا
عليين وكانت هذه العين ترد الى مكة وينتفع الناس بها وصنع هذه العين
في ذيل جبل شامخ يقال له طاد بالطاء المهملة والف بعدها دال مهملة
من جبال الشيبة من طريق الطايف وكان يجري الماء الى ارض بقال لها
حنين يعني بساتين حنين وهو موضع غزاه فيه النبي صلى الله عليه وسلم
المشركين ويقال لتلك الغزوة غزوة حنين وخبرها مذكور في كتب سير
النبي صلى الله عليه وسلم فاشترت زبيدة هذا الحايط وابطلت تلك
المزارع والنخيل وسقت له القناة في الجبال وجعلت النجاسيز في كل
جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع المياه عند الامطار وجعلت فيه قناة
متصلة الى مجرى هذا العين في محاذاتها يحصل منه المدخر العين فصار
كل محاذ عينا يساعد عين حنين عين مشاش وعين وعين
وعين وعين وعين وكل مياه هذه
هذه العيون تنصب في ذيل عين حنين ويبطل بعضها ويزيد بعضها وينقص

تحميد

بحسب الامطار الواقعة على ام احدى هذه العيون او على جميعها الى ان
وصلت على هذه الصورة الى مكة المشرفة انها امرت باجراء عين وادي
نعمان الى عرفة وهي عين مشهاد بل جبل كرا وهو جبل شامخ عال جدا
اعلاه ارض لطايف مرة نصفها ومن اسفله الى اعلاه من صعد
فيه او نزل عنه مرة لا يعود اليه لوعورة مرقاه وصعوبته وينصب
من ذي بل جبل كرا في قناة الى موضع يقال له الماوجر من وادي نعمان ويجري منه
الى موضع بين جبلين شاهقين في علو ارض عرفات فيها ولشعراء العرب
تشوقات وتغزلات في وادي نعمان وفيه يقول القائل

ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

فعملت القنوات الى ان جرى ماء عين نعمان الى ارض عرفة ثم ادبرة القناة
بجبل الرحمة محاذ الموقف الشريف الاعظم في الحج وجعلت منها الطرق الى البرك
التي في ارض عرفات فتمتلي ماء يشرب منه الحجاج في يوم عرفة الى الخلف جبل
من وراء المازمين على يسار العايد من عرفات ويقال له طريق الضاة
بالضاد المعجمة المفتوحة فالف بعدها باء موحدة مشددة وتنتهي الآن
عند اهل مكة المشرفة بضم الميم ثم طاء معجمة ساكنة ثم لام مكسورة ثم
ميم مفتوحة ثم هاء التانيث ثم تصل منها الى مزدلفة ثم تصل الى جبل
خلف منى في قبلتها ثم تنصب الى بير عظيمة مطوية باحجار كبيرة جدا
تسمى بير زبيدة اليها ينتهي عمل هذه القناة وهي من الابنية المهولة
ربما يتوهم انه من بناء الجن صارت عين حنين وعين عرفات
تنقطع لقلة الامطار وتهدم قنواتها وتخربها السيول بطول الايام
وكانت الخلفاء والسلاطين اذا بلغهم ذلك ارسلوا وعمروها عند

انتظام سلطنتهم على هذا المنوال فمِمَّن عمرها صاحب اربل وهو الملك
الجليل مظفر الدين كجك كوكبوري بن علي في سنة اربع وتسعين و
خمسمائة وكوكبوري معناه بالتركي الذيب الازرق وكان كثير
الخير والاحسان له ترجمة واسعة في وفيات الاعيان لقاضي القضاة
احمد بن خلكان رحمهما الله تعالى ذكر له اوصافا كريمة ومكارم عظيمة
ذكر منها عمارة عين عرفات وغيرها من جزيل الخيرات ثم عمرها صاحب
اربل مظفر الدين في سنة خمس وستمائة ايضا ثم عمرها بعد ذلك امير
المؤمنين المستنصر بالله العباسي في سنة خمس وعشرين وستمائة
في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة كما وجدت ذلك مكتوبا في نصب حجارة
مبنية في قرب الموقف الشريف بعرفات بعد مائة عام تقريبا ثم عمر عين
حنين الامير جوبان نائب السلطنة بالعراقين ابو سعيد خلد ابده في
سنة ست وعشرين وسبعمائة فاجرى عين حنين الى مكة وعم نفعها
لاهل مكة فانهم كانوا في جهد عظيم لقلة الماء فرحمهم الله بذلك رحم الله
تعالى اهل الخير ثم عمرها شريف مكة يومئذ السيد الشريف حسن بن عجلان
جد ساداتنا اشراف مكة الآن ابقاهم الله تعالى ولا زال عزهم وسعادتهم
مدى الزمان وكان من اهل الخير والاحسان اجزل الله ثوابه فالجنان
وكان تعمير لها في سنة احدى عشر وثمانمائة فجرت وانفجرت ونفعت
وابلجت وكثر الدعاء له من اهل البلاد والحجاج والعباد تقبل الله منه
صالح اعماله ثم انقطعت ولقي الناس لذلك شدة شديدة الى ان عمرها
صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد ابو النصر شيخ المحمودي في
سنة احدى وعشرين وثمانمائة هكذا ذكره التقي الفاسي رحمه الله تعالى

عمرها وعمر عين عرفات من ملوك الجراكسة السلطان الاشرف قايتباي
رحمه الله تعالى عمر عين عرفات واجراها الى ارض عرفات وعمر عين حنين الى
ان جرت الى مكة وعمر عين خليص وحمل بها الوقف للحجاج واهل البلاد
ودعوا له واثنوا عليه بذلك باحسانه وكثرت خيراته ضاعف الله تعالى
اجره ومثوبته وذلك بمباشرة الامير يوسف الجمالي واخيه الامير سنقر
الجمالي رحمهما الله تعالى في سنة خمس وسبعين وثمانمائة ثم عمر عين حنين
احد ملوك الجراكسة السلطان قانصوه الغوري رحمه الله في عام ستعشر و
تسعمائة على يد الامير حسين بك رحمه الله تعالى الذي جرت وملأت بركة
الحجاج في المعلاه ثم جرت الى بازان ثم الى بركة ماجز في درب اليمن
من اسفل وارتفق الناس بذلك انقطعت في اوائل الدولة العثمانية
بهذه الاقطار الحجازية وبطلت العيون لقلة الامطار وتهدمت قنواتها
وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة وصار اهل البلاد يستقون من
الابار حول مكة من ابار يقال لها العسيلات في علو مكة قريب من
المحفى ومن ابار اسفل مكة من مكان يقال له الزاهر ويسمى الآن الجوخي
في طريق التنعيم وكان الماء غالبا قليل الوجود ولذلك انقطعت عين
عرفات وتهدمت قنواتها وكان الحجاج يحملون الماء الى عرفات من الاماكن
البعيدة وصار فؤاد الحجاج يوم عرفة لا يطلبون شيئا غير الماء لعزته
ولا يطلبون الزاد وربما جلبه بعض الاقوياء من الاماكن البعيدة للبيع
فيحتملون امواتا من ذلك لغلو ثمنه وانا اذكر انه في سنة ثلاثين
وتسعمائة قل الماء في الابار البعيدة ايضا وارتفع سعر الماء جدا في يوم
عرفة وكنت يومئذ مراهقا في خدمة والدي رحمه الله تعالى وفرغ الماء

كنا حملناه من مكة الى عرفات وعطش اهلنا فطلبت قليلا من الماء للشرب
فاشتريت قربة من الماء صغيرة جدا يحملها الانسان باصبعه بدينار
ذهب والفقراء يصيحون من العطش يطلبون من الماء ما يبل حلوقهم
في ذلك اليوم الشريف فشرب اهلنا بعض تلك القربة وتصدقوا ببقيته
على من كان مضطرا وعطشنا بعد ذلك عقيبه وجاء وقت الموقف
الشريف والناس عطاشا يلتهبون فامطرت السما وسالت السيول من
فضل الله ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا يشربون
من السيول من تحت ارجلهم ويسقون دوابهم وحصل البكاء الشديد
والضجيج الكثير من الحجاج في وقت الوقوف لما راوا من رحمة الله ولطفه
بهم واحسانه اليهم ورجوا به كرم الكريم وايقنوا انه هو الغفور الرحيم
الذي ينزل على عباده الرحمة من بعد ما قنطوا [illegible]
السلطانية باصلاح عين حنين واصلاح عرفات وعين لها ناظرا اسمه
مصلح الدين مصطفى من المجاورين بمكة فبذل جهده في عمارتها واصلح قناتها
الى ان جرت عين مكة ودخلتها وخرجت من اسفلها من بركة ماجن واصلح
عين عرفات واجراها الى ان صارت تملأ البرك بعرفات وذلك في سنة احدى
وثلاثين وتسعمائة وصار الحجاج يرون من ذلك الماء العذب بعد ذلك
العطش الشديد في يوم عرفات ويدعون لمن كان سببا لاجراء هذه الخيرات
ثم اشترى ناظر العين عبيدا سودا من مال السلطنة وجعل لهم جرايات و
علوفات من خزاين السلطنة الشريفة برسم خدمة العين ولاخراج تربتها
من الذيول وهن خدمتهم دائما وصاروا يتوالدون وهم باقون الى الآن
طبقة بعد طبقة لهن الحرمة [illegible] مصطفى ناظر العين الى الابواب

السلطانية

السلطانية السليمانية وعرض في امر العين احوالا يجب عرضها فاجيب في
كل ما سال فيه وعاد مجبورا الى مصر ثم ركب من بندر السويس الى مكة فغرق
في بحر القلزم شهيدا وما غرق الا في بحر رحمة الله تعالى في سنة سبع
وثلاثين وتسعمائة وامتزت عين حنين جارية الى مكة تكتنفها تلول تارة
وتكتنفها اخرى بحسب قلة الامطار وكثرتها وعين عرفات تجري من نعمان
الى عرفات الى ان صارت عرفات بساتين وغرس بها الغروس وصارت
مرتعا خضرا تتجلى كالعروس الى ان قلت الامطار ويبست العيون وفتحت
الابار في سنين متعددة من سنة خمس وستين وتسعمائة وما بعدها وكانت
سنوات تقارب سني يوسف شدادا عجافا وانقطعت العيون الا عين عرفات
فانها لم تنقطع الا انها قل جريانها في تلك السنوات [illegible] عرضت احوال
العيون الى الابواب الشريفة السلطانية السليمانية اللفت الخاطر العاطر
السلطاني السليماني وتوجه العطف الشريف الى تدارك ذلك باي وجه
يكون وامر بالفحص عن احوال العيون وكيف يمكن جريانها الى بلد الله
الامين الماموله فاجتمع المرحوم عبد الباقي بن علي المغربي قاضي مكة
يومئذ والامير جار الدين سنجق جدة المعمورة حينئذ وغيرهما من الاهالي
وتفحصوا ودارو وتداولوا واستشاروا فاجمع رايهم على ان اقوى العيون
عين عرفات وطريقها ظاهر وذيولها مبنية الى بير زبيدة خلف منى
وان الذي يغلب على الظن ان ذيولها من بير زبيدة الى مكة مبنية ايضا
وانها مخفية تحت الارض وانها تحتاج الى الكشف عنها والحفر الى ان
تظهر لانه زبيدة لما بنت الذيول من عرفة الى بيرها المشهور خلف منى
الذي جميعها ظاهر على وجه الارض فالثاني ايضا من ذلك المحل الى مكة

مبنيّ ايضا الّا انّه حافى تحت الارض واستغنى عنها بعين حنين
وتركت هذه ونسيت وطمّت وغفل عنها هكذا اطلقوا وخمّنوا انّهم اذا تتبّعوا
عين عرفات من اوّلها من الاوجر الى نعمان ثمّ الى عرفة ثمّ الى مزدلفة ثمّ
الى بين بين واصلحوا هذه الذيول الحاضرة وكشفوا عن الباقي وبنوا ما
وجدوا منها مهدّما ورمّوا البليّ احتاجوا الى ثلاثين الف دينار ذهبا
وذرعوه وقاسوه فكان من الاوجر الى بطن مكّة خمسا واربعين الف
ذراع بذراع البنّائين الآن وهو اكبر من الذراع الشرعي بقدر ربعه وهذا
الذي تخيّلوه من وجود بقيّة الذيل تحت الارض لم يوجد في كتب التاريخ
وانّما ادّاهم الى ذلك مجرى الظنّ بحسب القرائن وعرضوا ذلك على الباب
الشريف في اوايل سنة تسع وستين وتسعمائة فلمّا وضع علم ذلك الى السامع
الشريفة السلطانيّة السليمانيّة التمست صاحبة الخيرات الجليلة المخدّرات
تاج المحصنات ملكة الملكات قدسيّة الملكات علويّة الذات صفيّة اصفا
ذات العلاء والسعادات [illegible] كريمة حضرة السلطان الاعظم
سليمان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان ان ياذن لها في عمل
هذا الخير حيث كانت صاحبة هذا الخير والام جعفر زبيدة العباسيّة
فناسب ان تكون هي صاحبة هذا الخير فاذن لها في ذلك فاستشارت
الحضرة السلطانيّة وزراء ديوانها الشريف العالي فيمن يصلح لهذه الخدمة
فاتّفقت آراؤهم الشريفة انّ هذه الخدمة لا يقوم بها الّا دفتردار
مصر الامير الكبير المعظّم فائض الجود ذو الفضل والكرم صاحب السيف
والقلم والعلم والعلم [illegible] ابن تغري بردي المهمندار ثمّ الدفتردار
بمصر بوّأه الله جنان تجري من تحتها الانهار وسقاه من حوض الكوثر

١٥٢

ذكرا لا باردا يطفي كلّ واه واوار وكان يومئذ قد عزل من منصب الدفتردارية
وامر بالتفتيش عليه عن ايّام دفترداريته فعفي عن التفتيش واعطته
السلطانة حسين الف دينار ذهبا بزيادة عشرين الف دينار على ما خمّنوه
ليصرفها في عمل هذه العين فتوجّه من البحر الى مكّة المشرّفة بتجمّل عظيم وبرزق
كثير وترتيب يعجز عنه كبار الملوك بكثرة وكان ذا همّة عالية واقدام عظيم
واهتمام تامّ وكرم نفس وشهامة وحسن تدبير ومعرفة وحذاقة وفطنة
وكان بيني وبينه سابقة اجتماع وما رايت احدا من الامراء والوزراء اولي بكلّ
مع جملة من اجتمعت به منهم اجلّ نظاما ولا احسن ترتيبا وانتظاما ولا ادقّ
فكرا ولا اعلى همّة ولا اصدق وفاء منه رحمه الله رحمة واسعة وغفر
له مغفرة جامعة وبوّأه الفردوس الاعلى وارضى عنه خصماءه يوم القيمة
وكان وصوله الى بندر جدّة في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي القعدة
الحرام سنة تسع وستّين وتسعمائة فتوجّهت الى ملاقاته لسابق احسانه
الي فرايته نزل بوطاقه من خارج جدّة من الجهة الشاميّة فقابلني
بالاجلال والاكرام وركب من حينه الى سيّدنا ومولانا المقام الشريف
العالي نجم الدنيا والدين محمّد ابو نمي خلّد الله دولته وسعادته و
ابّد دولته وسعادته وكان يومئذ نازلا في مرّ الظهران فقابله بالاجلال
والتعظيم والترحيب والتكريم ومدّ له سماطا عظيما ولاطفه وواكله
واكرمه وباسطه وجايره فعرض على حضرته ما جاء بصدده فقوبل باشتغال
الامر الشريف السلطاني وبذل الهمّة والجهد في اتمام المهمّ المنيف الخاقاني
وانّه يقوم بذلك بنفسه وولده واتباعه وخدمه ثمّ ركب من عنده مجبور
الخاطر مسرور الفؤاد وتوجّه الى مكّة فلاقاه عند دخوله الى مكّة سيّدنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السيد حسن بن ابي نمي صاحب مكه ادام الله عزّهُ وسعادته وضاعف نصرهُ وتاييده وسيادته وابد اله الاجلال والاكرام وقابله بالترحيب والاحترام وجابر وخاطره وباسطه ووالفه واقبل كلّ منهما على الآخر كمال الاقبال وتحادثا بغاية الادب والاجلال واستمرّ معه الى ان فارقه من باب السلام فدخل المسجد الحرام فطاف طواف القدوم وكان محرمًا بالحج وسعى بين الصفا والمروة وعاد الى المجمع فابتاي وهو المحل الذي عيّن لنزوله فيه ومدّ له من قبل السيد حسن مدّ الله تعالى ظلال سعادته سماطا عظيم جليل كبير فجلس عليه واكل منهُ هو وخواصّه واذن لاهل الرباط والفقرآ والفقهآ وعامّة الناس فاكلوا وحملوا وفضل شيء كثير لم يتفرقته على الفقرآ والبس الذي مدّ السماط قفطانًا من السراير العال واعطاهُ ذهبًا كثيرًا وجآء للسلام عليه سيدنا ومولانا رئيس الحرمين الشريفين وكبير البلدين المنيفين شيخ الاسلام مرجع العلمآء العاملين علام سيد السادات ببلد الله الحرام بدر الدنيا والدين مولانا السيد الفاضل حسين ادام الله عزّهُ واقباله وخلّد الله سعادته ودولته واجلاله ففرح به الامير ابراهيم وقابله بالاجلال والتعظيم فعرض عليه امورهُ واحواله واستشاره في ساير اعماله فاشار عليه بالاراء الصايبة والاعمال بما ينبغي رعايته ويرعى جانبه ومايجبُ عليه ملاحظته من الامور اللازمة الواجبة واوصاه بان يامر بتنظيف الابار الذي يسقى الناس منها واخراج ترابها وزيادة حفرها ليكثر ماؤها ويحصل بذلك للناس رفق كثير وشرع في جميع مايحتاج اليه في عمله ويوجّه للكشف عنه الى اعلا عرفات وكثرة تردّدهُ اليها وتفقدهُ لمجاريها ومسافيها ومشاربها والفحص عن احوالها الى ان وصل الركب المصري وكان امير الحاج يومئذٍ افتخار الامرآ

الكرام

الكرام عثمان ذبك بن بكلربكي اليمن ثم بكلربكي الحبشة ازدمر باشا وصار بعد ذلك عثمان بكلربكي الحبشة بعد وفات والده وصار بكلربكي اليمن واظهر اليدا البيضا في افتتاح مدينة تعزّ ثم صار بكلربكي الحسا ثم البصرة ثم توفّوه امد وهو من البكلربكية الكرما المتجملين المشهورين بالكرم والشجاعة ابقاهُ الله تعالى ووصل الى مكة قاضيها في ذلك الموسم مع الركب الشامي وهو علم العلمآء الموالي افضل الفضلاء اللوالي مولانا فضيل افندي بن مولانا علي چلبي المفتي الحنفي وهو من اصل العلمآء العظام له التصانيف الحسنة المقبولة وهو الآن اوفق في الباب العالي مدّ الله تعالى ظلال افضاله وافاض على الطلاب سحاب فضله وكماله وحجّ الناس حجة هنيئة وحجّ ابراهيم فرضه وعاد الحجاج الى اوطانهم فايزين بالغفران والقبول حايزين لكلّ مطلب ومامول

في الكشف عن ذيول عين عرفات وضرب اوطاقهُ في الماء وجرس وادي نعمان في علو عرفات وشرع في حفر مقرّها وتنظيف ذيولها بهمة عالية جدًا وكانت مماليكه والقائمون في خدمته نحو اربعمائة مملوك في غاية الجمال والرشاقة والحذاقة واللياقة واقامهم في هذا العمل من الماء وجرا في مزدلفة وكتب نحو الف نفس من العمال والبنايين والمهندسين والحفارين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام وحلب واصطنبول ومن بلاد اليمن طوايف بعد طوايف من المهندسين وحدام العيون والابار والحدادين والبنايين والنجارين والقطاعين والنجارين وغيرهم ممن يحتاج اليهم وافى بآلات العمارة صحبتهم معه من مصر من مكاتل ومساحي ومجاريف وحديد وبوكاذ ونحاس ورصاص وغير ذلك من الهمة العلية والاهتمام التام والاهتمام التام وعين

لكل طائفة قطعة من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها من الذبول ليظهر
فيها سعيه واجتهاده وكان يظن انه يفرغ من هذا العمل الذي جاء
بصدده فيعاود ون العام ويرجع الى الابواب السلطانية لينال المناصب
العالية ويظفر بالمراتب السامية وياتى الله الا ما اراد وما كل ما
يتمنى المرء يدركه من المراد والسنة الاقدار تناديه من وراء الحجاب
كيف الخلاص وابن الذهاب واستمر على هذا الجد والاجتهاد الى ان اتصل
عمله بعمل زبيده الى البير الذي انتهى عملها اليها ولم يوجد بعده ذيل
ولا اثار عمل وضاق ذرعه بذلك وعلم ان الخطب كبير وتحقق ان
العدد الباقي من العمل انما تركته زبيده اضطرارا بغير اختيار وعدلت
عنه الى عين حنين وتركت العمل من عند البير لصلابة الحجر وصعوبة
قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من بير زبيده الى ذيل
منقور تحت الحجر الصوان طوله الفا ذراع بذراع البنايين حتى يتصل
بذيل حنين وينصب فيه ويصل الى مكة ولا يمكن نقب ذلك الحجر تحت
الارض فانه يحتاج في النزول الى خمسين ذراعا في العمق وصار لا يمكن
ترك ذلك بعد الشروع فيه حفظا لناموس السلطنة الشريفة فما وجد
الامير ابراهيم حيلة غير ان يحفر وجه الارض الى ان يصل الى الحجر الصوان
ثم يوقد عليه بالنار مقدار مائة حمل من الحطب الجزل ليلة كاملة
في مقدار سبعة اذرع من وجه الارض والنار لا تعمل الا في العلو لكنها
تعمل عملا يسيرا من جانب السفل مقدار قيراطين من اربعة وعشرين
قيراطا من ذراع فيكسر بالحديد الى ان يصل الى الحجر الصلب الشديد
فيوقد عليه بالحطب الجزل ليلة اخرى الى ان ينزل في ذلك الحجر مقدار خمسين ذراع

في العمق في عرض خمسة اذرع الى ان يستوفي الفي ذراع على هذا الحكم
وذلك يحتاج الى عمر نوح ومال قارون وصبر ايوب وما راى عن ذلك
محيصا فاقدم عليه الى ان فرغ الحطب من جميع جبال مكة فصار يجلب
من المسافات البعيدة وغلا سعره وضاق الناس بذلك وتعب الامير
ابراهيم وذهبت امواله وخزائنه ومماليكه وهو يتجلد على ذلك الى ان قطع
من ذلك الف ذراع وصار كلما فرغ المصروف ارسل وطلب مصروفا اخر
الى ان صرف اكثر من خمسمائة الف دينار ذهبا من الخزائن العامرة السلطانية
وغرق له مركب كان فيه باقي تجملاته وخزائنه ونقوده وفي جملة
من عبيده واسبابه وكان ينوف على مائة الف ذهب في ابتداء امره ثم مات
له طفل نجيب كان خلفه بمصر احترق عليه كنيف ثم مات له ولد نعرفها
نجيبان فاضلان اخذا بمجامع قلبه وفتتا كبده ثم مات كنخداه وكان
بمنزلة امراء التاجق ثم مات اكثر مماليكه وهو يتجلد لتلك المصائب
العظيمة ويتصبر عليها ويظهر الجلد فيها الى ان ذهب قواه وما بقي يرقه
ولا دماء ونفد فيه الاسهال ورمته الاهوال وجاءه الاجل الذي لا
يتقدم وان اجل الله اذا جاء لا يؤخر فمات غريبا شهيدا ومضى
الى ربه وحيدا فريدا في ليلة الاثنين ثاني رجب المرجب سنة اربع
وسبعين وستمائة وصلي عليه عند باب الكعبة وكانت جنازته
حافلة جدا واسف الناس على فقده لكثرة احسانه ودفن بالمعلاة
على يمين الصاعد الى الابطح في تربة كان اعدها لنفسه ودفن فيها
ولديه قبله وخلف طفلا وحملا وبنتا من اهل الخير كثيرة الصلاح
والعبادة كان ذكر لي ان مولده سنة اثنين وعشرين وستمائة رضي الله

عنه وارضى عنه خصمآوه وامده يوم الفزع الاكبر وسقاه من حوض الكوثر
ثم اقيم بعده في هذه الخدمة سنجوجته الامير قاسم بك باقامة سيدنا
ومولانا المقام الشريف العالي مولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله
تعالى دولته وسعادته واعزه بمباشرة العمل وعرض ذلك على الابواب
الشريفة السليمانية فبرز الامر الشريف السلطاني باستمرار قاسم بك
المذكور في خدمة العين المذكورة امينًا على مصارفها وان سيدنا ومولانا
شيخ الاسلام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام بدر الدنيا والدين السيد
القاضي حسين الحسيني خلد الله تعالى سيادته وايد فيام سعادته ناظرًا
على ما بقي من عمل عين عرفات الى ان تصل الى مكة المشرفة فاستمر الامير
قاسم مباشرًا للنفاطي على هذه الخدمة وكان لا يخلو امن قصور لفهم وجب
الاستقبال وبعض عناد وما اراد شيخ الاسلام معارضته فتركه على رايه
وما اراد الله ان يتم العمل الشريف على يد قاسم بك فكان ثالث الامير
الثابتين فطرقه الاجل وادركه الحين وفاز لغربته بمرتبة الشهادة
وصار من شهداء العين وانتقل من الدار الفانية الى الدار الباقية قبر
العين من اول ليلة خلت من رجب المرجب الفرد الاصب سنة ست وسبعين
وتسعمائة وصلي عليه عند باب الكعبة الشريفة ودفن بالمعلاة الجانب
الامير محمد بك الدفتردار المتوفى قبله امين العين المزبورة واستوفت
العين به ثلاثة من الامراء المتناجق سقاهم الله شرابا طهورًا وكان بهم
برارحيما غفورًا توجه سيدنا ومولانا شيخ الاسلام السيد القاضي
حسين الحسيني مد الله تعالى ظلال افضاله واقام حيام عزه وعظمته و
اجلاله توجها تامًا الى تكميل ما بقي من عمل عين عرفات باعتبار ما بيده

من النظر

من النظر عليها بحسب الاحكام الشريفة السلطانية النافذة في الاقطار
والجهات وجدد في الاهتمام وعرض على الاثار الشريفة السلطانية السليمانية
بان يكمل ذلك العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضي حسين الحسيني المشار
اليه خدمته انفا فاقدم بهمته العلية اتم الاقدام الى اكمال هذا العمل الشريف
بالاهتمام المرفا عدة السعادة والاقبال على الاتمام والاكمال فكمل العمل المبارك
فيما دون خمسة اشهر بعد ان عجز عن اتمامه الامراء المذكورين قريبًا من عشرة
اعوام واهلكوا نفوسهم واموالهم وخدامهم وما ظفروا بهذا المرام وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وانفجرت
بنابيعها الجاريات ووصل الماء وهو يجري في تلك الذيول والقنوات
الى ان دخل مكة لعشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة تسع وسبعين و
تسعمائة وكان ذلك اليوم عيدا اكبر عند الناس ونزل بوصول ذلك الماء
الى البلد كلهم وباس وعلى في ذلك اليوم سيدنا ومولانا المشار اليه
اسمطة عظيمة في الابطح ببستانه العظيم الافيح وجمع بين الاكابر والاصاغر
في ذلك المكان ونصب لهم السرادقات والقيوان وذبح اكثر من مائة من
الغنم ونحو عشرة من الابل والنعم وقدم للناس على طبقاتهم انواع المولد
والنعم وخلع على اكثر من عشرة انفس من المعلمين والبناءين والمهندسين
خلعًا فاخرة واحسن الى باقيهم بالانعامات الوافرة وتصدق على الفقراء
والمساكين وانعم على الكبراء والاساطين شكرًا لهذه النعمة الجزيلة وحمدًا
على هذه المنة الجميلة حيث انعم الله بها على عباده واحيا بها واخصب
منها خير بلاده وكان يومًا مشهودا وساعة سعيدة وزمانًا مسعودا
ثم جهز اخبار هذه البشاير العظمى وحصول هذه النعمة الجزيلة

الكبرى الى الباب الشريف العالي السلطاني الاعظم والخاقان المكرم الافخم
السلطان سليم خان سقاه الله كؤوس الرحمة والرضوان من حوض الكوثر
في اعلا غرفات الجنان والمراقات الحجاب الرفيع والستر الشايع المسبول
المنيع صاحبة الخيرات ملكة الملكات بلقيس الزمان حضرت خاتون
ادام الله ظلال عفتها وعظمتها واسبغ استار رفعتها وعظمتها فانعمت الصدقات
الشريفة السلطانية بالانعامات الجزيلة والترقيات الكثيرة الجميلة
على سايرالمباشرين والمتعاطين لهذه الخدمة الشريفة الجليلة وحصل
لولانا شيخ الاسلام المشار اليه حضرته الشريفة ترقيات عظيمة فصارت
مدرسته السلطانية السليمانية بمائة عثماني وما عهد ذكر لاحد من
الموالي العظام في مدارسهم وجهزت اليه انواعا من الخلع الشريفة الفاخرة
وخوطب من قبل السلطنة الشريفة الخاقانية بالخطابات العالية الوفية
السامية المتضمنة للشكر الجميل منه وانه داخل في جملة خواص السلطنة
الشريفة المشمولين بنظر عواطفها المنيفة وانعاماتها الجزيلة الوريفة و
صارت هذه العين من جملة الآثار الباقية على صفحات الليالي والايام و
الاعمال الصالحات الباقيات التي لا يعتريها تكرر السنين والاعوام وما عند
الله من تضاعف الاجر والثواب فهو خير وابقى عند اولى الالباب
ثم ان المرحوم السلطان سليمان
بمكة المشرفة المدارس الاربعة السليمانية
وسبب ذلك ان الامير ابراهيم اجرى عين عرفات اسكنه الله في اعلا الجنة
في الغرفات عرض على الابواب الشريفة السلطانية السليمانية وانهى
الى الاعتاب العلية الخاقانية ان المناسب للشان الشريف ان يكون لحضرته
بمكة المشرفة مدارس على المذاهب الاربعة يدرس فيها علما ومكة المشرفة

علم الفقه

علم الفقه ليكون سببا لاشتغالهم بعلم الشرع والدين ويرتفقون بوظايفها
ويكون سببا لاحياء علوم الشريعة وبسطر ثواب ذلك في صحايف السلطنة
الشريفة السلطانية فاجابه السلطان سليمان الى ذلك وبرزت الاوامر
الشريفة السلطانية بعمل ذلك وعين لهذه الخدمة الامير قاسم امير جندر المعونة
المذكور انفا فجمع راي الامير ابراهيم وقاسم بك وغيرهما من الاعيان
انه الاليق لبنا هذه المدارس الجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به
من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان به البيمارستان المنصوري
ومدرسة لصاحب كنباية السلطان احمد شاه سلطان كجرات من اقاليم الهند
وكان من اصحاب الخير الكثير شديد المحبة للعلماء كثير البر والصدقات
وكان المدرسة بيد مولف هذا التاريخ والبيمارستان المنصوري اوقاف
المؤيد السلطان الملك المؤيد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعدة
دور تتعلق بسيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد حسن صاحب
مكة المشرفة ادام الله عزه واقباله ورباط يقال له رباط الظاهر
فاستبدل البيمارستان واستبدلت المدرسة برباط كان بناه الخواجا
يحيى القرماني ولم تثبت وقفيته فباعه ورثته فاشتري لجهة السلطنة
الشريفة وجعل بدلا عن مدرسة الكنبايتية واستبدل رباط الظاهر
برباط الحزفي سويقة احسن وامكن منه ووقف موضعه بدلا عنه واما
الدور التي لسيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين
السيد حسن ادام الله عزه ودولته فقدمها جميعا للسلطنة الشريفة
واستبدلت اوقاف المؤيده بضياع قرى في الشام اختارها ذرية المؤيد
الموقوف عليهم وكتب مسدانها وحجبها وشرع الامير قاسم في هدمها وطلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العلما والصلحا والاشراف ووضعوا الاساس فتقدم قاضي مكة المشرفة يومئذ
قدوة العلمآء العظمآء الاهالي وصفوة العلمآء الموالي مولانا شمس الملة
والدين احمد بن محمد بك الشاهيني عظم الله تعالى شانه ورفع قدره
ومكانه ووضع بيده الشريفة الاساس وتبعه من حضر من العلمآء والسادات
واهيا الناس ووضع كل واحد منهم حجرا في ذلك الاساس وكان يوما مشهودا
مباركا سعودا وذلك لليلتين خلتا من رجب المرجب سنة اثنين وتسعين
وتسعمائة وكان عمق الاساس عشرة اذرع وعرضه اربعة اذرع بذراع العمل
ووضع فيه صخار كبار جدا واحكموا الاساس احكاما قويا واستمر قاسم بك
في بذل الجد والاجتهاد مستمدوا الوسط كانه بعض العمال يجري بعصاه
من اول العمل الى آخره بقوة وجلادة من غير دقة فهم ولا لطف طبع
الجلافة والغلظ والاستبداد بالرأي وعدم المشاورة وعدم الاصغا الى
راي احد فاتم بنا المدارس الاربع في غاية الاحكام وزاد في بعض الجدران
من غير تمنيق وعملها ماذنة عالية احسن فيها ولفق لسقوف المدرسة
ولدورها ابوابها خشب عتيقات واهيات تكسرت وسقطت بعد وفاته
وجددها مولانا شيخ الاسلام على وجه الاتقان والاحكام وكتب قاسم
بك بعض طرازها بخطه رديء منحط وبعضه بخط رابق فايق لكونه ليتيما
لا يعرف الكتابة ولا يصغي الى كلام احد وصارت الاحكام تتوارد اليه
بالاستعجال والاهتمام وهو يستعجل في الاتمام وعين المرحوم السلطان
سليمان عليه الرحمة والرضوان وظايف المدرسين والطلبة وغير ذلك
من اوقافه بالشام وعين لكل مدرس خمسين عثمانيا في كل يوم وعين للمعيد
اربعة عثمانية في كل يوم ولكل مدرس خمسة عشر طالبا لكل طالب عثمانيين

وللفراش كذلك وللبواب نصف ذلك يجهزها في كل يوم ناظر الاوقاف
السليمانية بالشام مع الركب الشامي الى مكة المشرفة فيوزع على المدرسين
ولم تكمل المدارس الاربع الا في دولة السلطان الاعظم مالك الترك
والروم والعرب والعجم السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان
عليهما الرحمة والرضوان فاتم بالمدرسة المالكية السليمانية وهي راس
المدارس الاربع على سيدنا ومولانا شيخ الاسلام سيد العلما والموالي العظام
قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام مولانا السيد القاضي حسين الحسيني
ادام الله فوايده على الدوام بخمسين عثمانيا ثم رقاه الى انصارت
مدرسته بمائة عثماني واتم بالمدرسة الحنفية السليمانية على مؤلف
هذا الكتاب بخمسين عثمانيا في اواسط جمادى الاول في سنة خمس و
سبعين وتسعمائة فاقرات فيها قطعة من الكشاف والهداية وقطعة
من تفسير المفتي الاعظم مولانا ابي السعود العلاي بوه الله غرفات
الجنان وانزل عليه شآبيب المغفرة والرحمة والرضوان واقرات
فيها درسا في الطب ودرسا في الحديث واصوله وانا ادرس الآن
تكميل شرح الهداية للعلامة الكمال بن الهمام الذي كمله الى علامة
علمآء الاعلام فهامة فضلآء الموالي العظام مالك ناصية العلوم
وفارس ميدانها وحايز قصبات السبق في جلية رهانها فريد
دهره في التحقيق والاتقان ووحيد عصره في التدقيق والتبيان
صاحب التصانيف الفايقة التي سارت بها الركبان وتتداو
لتها العلمآء في سايير البلدان اكرم المحسن الى محبيه غاية الاحسان
مولانا شمس الملة والدين احمد المعروف بقاضي زاده افندي

وللفراش

قامني العسكر بولاية اناطولي اظهر الله على قلمه ما خفي ودق عن الافهام
وافاض من زلال الفاظه العذبة ما يروي عطش اكباد العلماء والاعلام
ذكر فيه من التحقيقات ما فات ابن الهمام وقلد اعناق مذهب النعمان
قلايد دُرٍ منتظم ومد لطلاب العلم الشريف موايد فوايد وضعها
لهم على طرق التمام واورد فيه من خاصة طبعه الشريف ثلاثة الاف تصرف
من نبات افكاره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ولا شك ان ذلك فيض من الله الكريم افاض به من خزاين جوده
العميم فشكر الله صنيعه الجميل واثابه على ذلك من بديع الاجر والثواب
الجزيل ونفع بتاليفه سايرطلبة العلم الشريف وابقى صفحات العالم كتابه
المفيد اللطيف الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
ولقد احسن الي في ايام صدارته وولايتي لدى الحضرة الشريفة السلطانية
فرقاني السلطان الاعظم والخاقان الاكرم السلطان مراد خان خلد الله
تعالى سلطنته مدى الزمان فصارت مدرستي بهمته بستين عثمانياً
جزاه الله تعالى عني افضل الجزا واسبغ عليه من خزاين فضله وكرمه وبع
الخير والعطا انعمت السلطنة بالمدرسة السليمانية الشافعية لاقراء
الشافعية بمكة المشرفة على بعض علماء الشافعية بخمسين عثمانياً فدرس
فيها كتب فقه الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه واحيا فقه
الشافعية بها كما شرطه السلطان سليمان رحمه الله تعالى ولكنه فسيح
الجناب وعمر في بحر الرحمة والاحسان واقام المدرسة الرابعة السلطانية
السليمانية فقد جعلها المرحوم الواقف احيا مذهب الامام احمد رضي الله
عنه فلم يوجد في مكة يومئذ من يكون فايقاً في مذهب الامام احمد

فعدل

فعدل عنه الى علم الحديث الشريف وجعلت تلك المدرسة دار الحديث :
بخمسين عثمانياً يقرا فيها الصحاح الستة فرحم الله السلطان سليمان
واثابه الله على مقاصده الجميلة من اسرار الخيرات وافتتاء المثوبات
باحياء العلوم الشريفة المطهرة وساير الباقيات الصالحات اعلاء
غرفات الجنان والنظر الى وجهه الكريم في اعلا درجات السعادات
الاخروية الباقيات وهذا الذي ذكرناه بعض ما فعله من الحسنات
ولوارد نا استيفا ما فعله من الخيرات لاحتجنا الى عدة مجلدات فعدلنا
عن ذلك الى ما ابتناه في هذه الورقات وكلنا ما عداه الى المشاهدات
فليس الخبر كالمعاينات الباب التاسع في دولة السلطان
الخاقاني الافخم الملك المالك الاكرم العثماني صاحب الخيرات الجارية
والجوامع والمباني السلطان سليم خان الثاني نعمه الله بالرحمة والرضوان
وسقى ضريحه زلال الكرم والعفو والغفران وحفه بروايح الروح والريحان
ولد بحرم الشريف في سنة تسع وعشرين وتسعمائة وجلوسه الكريم
على تخت مملكة القسطنطينية العظمى في يوم الاثنين لتسع مضين
من ربيع الاخر سنة اربع وسبعين وتسعمائة ومدة سلطنته الشريفة
تسع سنين وستة حين تسلطن ست ولربعين سنة وعمره كله ثلاث
وخمسون سنة وبعد ثلاثة ايام من جلوسه على التخت الشريف
توجه الى سكتوار لحفظ العساكر الاسلامية المجاهدين في سبيل الله
في حلق بلاد الكفر مشغولين بفريضة الجهاد بغاية الجد والاجتهاد
وسار سيراً حثيثاً الى ان وصل ركابه الشريف السلطاني الى موضع يقال
له سرم فلاقته عروض حضرة الوزير الاعظم آصف الزمان محمد باشا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انعش الله به الوجود انعاشا يتضمن هجوم الثنا وتيسر فتح قلعة سكتوار
وقمع مردة الكفار والفجار والتمس الاذن الشريف للعسكر المنصور الخاقاني
بالعود الى الاوطان واستمر الركاب الشريف السلطاني بذلك المكان
الى ان وصل هو مع بقية الوزرا واركان الدولة الى تمام الركاب الشريف
السلطاني والاكتحال بتراب الباب الشريف الخاقاني وبعد ذلك عودوه
في الخدمة الشريفة الخاقانية المعتبرة تحت الركاب السلطاني بالقسطنطينية
العظمى فاجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما اشار اليه واستقر ركاب السلطنة
الشريفة بذلك المحل والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير الاعظم الشار
الحضرة العلية وباقي الوزرا واركان الدولة الشريفة السلطانية
وقبلوا الركاب السلطاني وهنوه بالملك الشريف الخاقاني وعادوا
في خدمة السلطنة الشريفة الى اصطنبول بغاية الامن واليمن والبشر
والقبول وعند الوصول الى باب السراي السلطاني حصل من رعاع
العسكر وغوغاهم سوء حداقة ومما نعة عن التحول الى السراي الشريف
وطلبوا عادتهم عند تجدد السلطان ادت الى سوء ادب من بعض
جهالهم فجاء المرحوم المفتي الاعظم رئيس العلماء الاعلام وكبير الكبراء
الموالي العظام مولانا ابو السعود افندي يسر الله تعالى خطاه في الجنة
وافاض عليه سحائب الاجر والثواب والفضل والمنة فوعظ العسكر
والان لهم الكلام والتزم لهم عوائدهم ورقياتهم وعطاياهم العظام
فلانوا بعد القسوة واستغفروا من تلك الهفوة وصحوا من سكر الجهالة
واهتدوا بعد الضلالة ودخل حضرة السلطان الاعظم الى سراية الشريف
وجلس على تخته العالي المنيف ووفى للعسكر بما التزم لهم به حضرة الفتح

الاعظم

الاعظم واقاض احسانه عليهم وانعم واصرف في ذلك خزاين عظيمة
لا تحصى ووزع عليهم من العسجد والورق ما لا يحصى ولا يستقصى وامر
بقتل بعض من كان سببا لهذه الهفوة من الثنا وسكنت الفتنة ولله
الحمد على جزيل النعا وله الشكر على جميل الالا وله الحمد في الآخرة والاولى
ودخل عليه العلما العظام للتهنية بالملك والتحية والسلام ثم اركان
الدولة على قوانينهم وحفل لهم بحسب مراتبهم الاجلال والاكرام وقرت
عيون الانام بكمال الامن والاطمينان وتمام حسن الانتظام ثم جهزت
البشائر السلطانية الى الممالك الشريفة العثمانية بالخلع الشريفة الخاقانية
فحصل لنواب السلطنة الشريفة كمال الفرح والسرور وعم البشر والحبور
بالانتظام ووصلت التهنية من ملوك الاطراف بالتحف والهدايا اللطيفة
الظراف وقرة العيون وذات الغبون واستقرت الخواطر والظنون وكان
سلطانا كريما رؤوفا بالرعية رحيما عفوا عن الجرائم حليما محبا للعلما والصلحا
محسنا الى المشايخ والفقرا كان احسانه يصل الى فقرا الحرمين الشريفين
وهو شاه زاده ويتصل تشاريفه وكساويه في كل عام الى العلما والفقها
وكان يصل الي احسانه وكسوته في كل عام وبعد ان ولي السلطنة
الشريفة لم يقطع عادة احسانه واستمر يصل اليهم ذلك في كل عام بحيث
اضيف ذلك الى دفتر الصرة الرومية ويقسم كل سنة على حكمه السابق
الى الآن فهو الملك الهمام المحسن المنعام الفائض الاحسان والانعام
طال ما طافت بكعبته الآمال واعتمرت وصدع بأوامره الليالي والايام
فائتمرت وغرس في رياض السعادة غروس اشجار السيادة فسقت
واثمرت وعمر بحسن نظره اردا البلاد فتمدنت بعد الخراب وعمرت

ودمّر لسياسة اركان الظلم فخربت ديار الظالمين ودمّرت كم اظهرت
لسواد الكفرة بياضها ايةً للناظرين وكم جهزت جيوشًا للجهاد
في سبيل الله فقطع دابر القوم الكافرين ومن اكبر غزواته فتح جزيرة
قبرس بسيف الجهاد ومنها فتح تونس الغرب وحلق الواد ومنها فتح
ممالك اليمن واسترجاعها من العصاة البغاة اهل الالحاد ومن خيراته
تضعيف صدقات الحب وارسال مدّة سلطنته الى الحرمين الشريفين و
منها الامر ببناء المسجد الحرام زاده الله تعالى شرفًا وتعظيمًا وكلّ ذلك من الآثار
العظيمة والمزايا الفاضلة الكريمة فلنذكرها بطريق الاجمال لضيق المجال
فاما قبرس فانها بالتين لا بالصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة في البحر قال
الفقيه العدل المفتي ابو عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري في
كتابه الروض المعطار في اخبار الاقطار قبرس جزيرة على البحر الشامي كبيرة
القطر معتدلها مسيرة ستة عشر يومًا وبها قرى ومزارع واشجار وزروع
ومواشي وبها معدن الزاج القبرسي ومنها يجلب الى سائر الاقطار وبها
ثلاث مدن ومن قبرس الى طرابلس الشام مجريان في البحر وقبرس على ممر
الايام رخاؤها شامل وخيرها كامل وكان معاوية غزاها وصالح اهلها
على جزية سبعة آلاف دينار فنقضوا عليه فغزاهم ثانية فقتل وسبا
شيئا كثيرا وفي انه لما افتتحت مدائن قبرس اشتغل المسلمون بتقسيم السبي
فيما بينهم بكى ابو الدرداء وتنحى عنهم ثم احتبى بحمايل سيفه ودموعه تجري
على خديه فقيل له اتبكي في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله واذل الكفر
واهله فضرب على منكبيه وقال ويحك ما اهون الخلق على الله اذا تركوا
امره فبينما هي قوة وقدرة قاهرة على الناس اذ تركوا امره فصاروا لهم

على ما ترى من النبي لهم والاها نة وبين جزيرة قبرس وساحل مصر
خمسة ايام وبينها وبين جزيرة رودس يوم واحد وانما سميت جزيرة
قبرس بونن هناك يسمّى قابوس كان يعظّم الكفار ويعظمونه لاجله
جزيرة قبرس واهل جزيرة قبرس موصوفون بالغنى واليسار وبها
معادن القطر ويجمع فيها اللاذن الحسن الرائحة الذي يغلب العود في
طيبه وهو الذي يجمع منه على الشجر خاصته وكان يحمل الى ملك القسطنطينية
لانه افضله وما يجمع منه مما يتساقط على وجه الارض يبيعونه للناس
وكانت ام حرام بنت ملحان الصحابية شهدت غزوة قبرس فتوفيت
بها واهل قبرس يتبركون بقبرها ويقولون هو قبر المراة الصالحة
وكانت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعو لها الله عز وجل
ان يجعلها من الذين يركبون ثبج البحر في سبيل الله ففعل وهو حديث
معروف وكان الاوزاعي يقول انا نرى هؤلاء يعني اهل قبرس اهل
عهد وان صلحهم وقع على شيء فيه شرطهم وخرط عليهم وانه لا يسعهم
نقضه الا بامر يعرف به غدرهم وراى عبد الملك بن صالح في حدثان حدوثه
ان ذلك نقض لعهدهم فكتب الى عدة من الفقهاء يشاورهم في امره
منهم الليث بن سعد وسفيان بن عيينة وابو اسحق الفزاري ومحمد بن
الحسن فاختلفوا عليه واجاب كل بما ظهر له قالوا وانتهى خراج اهل قبرس
الذي يؤدونه الى المسلمين بعد المائتين من الهجرة الى اربعة آلاف الف وسبعمائة
الف وسبعة واربعين الفًا انتهى ما ذكره صاحب الروض المعطار
وقد تقدم ما نقلناه انها افتتحت ايام اجراكسة في سلطنة الملك الاشرف
برسباي الدقماقي واسرهلكها في سنة تسع وعشرين وثمانمائة

اهل قبرس في ايام الدولة الشريفة العثمانية مهادنين يدفعون الخراجة
العامرة السلطانية العثمانية ماكان مقررا عليهم غيرانهم اخذوا في المكر
والخداع واظهار الاطاعة والوفاق واخفاء الغدر والشقاق فصاروا
يقطعون الطريق في البحر على المسلمين واذا اخذوا سفينة من سفاين
المسلمين قتلوا جميع من ظفروا به في تلك السفينة واغرقوها في البحر
لاخفاء ما فعلوه وصاروا يودون قطاع الطريق من النصارى ويساعدونهم
على المسلمين الى ان كثر اذاهم وعم ضررهم فاستفتى المرحوم السلطان سليم
من المرحوم مفتي الاسلام مولانا ابي السعود افندي العمادي رحمهما الله
تعالى فافتاهم بانهم غدروا ونقضوا العهد وان قتالهم جائز
بسبب ما ارتكبوه من الغدر والخيانة فجهز عليهم حضرة السلطان سليم
جيشا كثيفا وعسكرا منصورا منيفا ارصلهم من البر وعمارة عامرة من
جانب البحر وجعل سردار الجيش حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم نظام
العالم مدبر مصالح جماهير الامم قايد جيوش الموحدين قاهر جيوش الكفار
والملحدين اعتضاد الملوك والسلاطين المخصوص بعناية رب العالمين
حضرة [illegible] زاده اسبغ الله عزا وافضا لاوسعادة و
سيادة واقبالا وايده بالنصر المبين والفتح القريب اسعادا واجلالا
فاستقل الامر الشريف السلطاني وبرز محفوفا بالنصر الصمداني ومعه عسكر
جرار من كل بطل معوار ملاوا وجه الارض برا وبحرا كانهم قطعة ليل
مضطربة واشتحرا ايان سلكوا هلكوا واياان صدفوا من الاعداء
سفكوا وفتكوا وضربت طبول النصر وصارت كنفخ الصور وانتشرت
العساكر المنصورة فشوهد يوم الحشر والبعث والنشور وتوجه حضرة الوزير

مظفرا

مظفرا مؤيدا منصورا وسعى المجاهدا الكفار وكان سعيه مشكورا
وطوى المراحل والمنازل وهو يطوى الارض طيا ويفري بسيف عزمه ادهم
الهامه والمناهل قريبا الى ان وصل ركابه العالي ومن معه من الجيش المنصور
المتوالي الى الجزيرة قبرس فاحاط بقلاعها احاطة الخاتم بالاصبع وفرق
الجنود على حصونها فكانت من كل حصين احكم وامنع وقد تحصن بها
الكفار واعتصموا بظلها واحكموا اخنادقها واوعروا مسالكها سهلها
وجبلها فارتجت بوصول تلك العساكر المنصورة حصون تلك الجزيرة
وقلاعها وتزلزلت جبالها ورمالها واصقاعها وبقاعها وكانت من احكم
الحصون المشيدة ثلاث قلاع في غاية العلو والارتفاع ونهاية القوة
والمنعة والامتناع شامخة البنيان راسخة الاركان اقواها
لايحلق عليها من الطيور الا الشراره ولايواندهُ ابراجها من بروج السماء
الا الميزان تلامس في العلو والتهوق نجوم الثريا والعيوق وتوازي
بنا الاهرام في الاتقان والاحكام بل تزيد عليها وتفوق لا تبالي بضرب
المكاحل والمدافع ولايوهنها قرع المقارع والمقامع مشحونة بالات
الحرب من جميع الانواع مملوة بالمقاتلة واهل القراع محشوة باجلاف
النصارى الابطال اهل القتال والصراع وفيهم من الرماة من يرمي على
الحدق ويجرز فلا يخطي من الذرع الحلق وعندهم المياه والفواكه و
الاقوات والزروع والمساتين من دونهم خنادق عريضة نازلة المخوم
الارضين محمية بالمدافع الكبار وترمي من اعلا القلاع الى من يقرب منها
بالليل والنهار فاحالت العساكر المنصورة العثمانية بتلك البقاع والحصون
وناوشهم القتال واذاقوهم كؤس ريب المنون وقاتلهم المسلمون بالنبل

والنهار وقابلهم الموحدون برمي المدافع الكبار بالاصايل والاسحار فكاد النهار ان ينقلب ليلا بدخان البارود البارق والليل ان ينقلب نهارا بسواطع قنابل البنادق والشواعق فحاصرهم المجاهدون في سبيل الله وضيقوا عليهم جنود الاسلام والغزاة ورموا بالمدافع الكبار السلطانية عليهم فحطمت دورهم وهدمت قصورهم فصارت بيوتهم قبورهم وكثرت ظهورهم فانتخبت ببركة النبي صلى الله عليه وسلم قلعتان وبقي القلعة الثالثة وهي باغوسا وفيها سلطانهم محصور وكل محصور ماخوذ وماسور فثبت واظهر الجلد وكابد في محاصرته انواع الكمد الى ان وهنت قواه وذابت كبده وحشاه واضطر الى طلب الامان والتذلل لحضرة الوزير الرفيع الشان فشملته عناية حضرة الوزير الرفيع الشان العظيم المكين واعطاه الامان وشرط ان يفلت من عنده من اسارى المسلمين ويدوس البساط السلطاني ليتم له التامين ويحصل التطمين فوافق على ذلك واطلق الاسرى وحضر لمقابلة حضرة الوزير جبرا وقسرا فاخبر بعض الاسرى انه خان بعد انعقاده الامان وقتل جماعة من المسلمين وفعل هذه الخيانة سرا فلما علم حضرة الوزير المعظم ان ملكهم قد خان طلبه الى بين يديه واهانه غاية الهوان وركب وحمله غاشية الترج وامره ان يمشي قدامه كساير الغلمان ثم ضرب عنقه لخيانته ونقض عهده واخذ ماله وذخايره وقتل من اراد واستأسر ورق من اراد وصارت جزيرة قبرص دار الاسلام واضيفت الى ساير الممالك الاسلامية العثمانية باجنبها دهذا الوزير المعظم واصابة رايه وتدابير الصائب الحاتم وما بلغني تفصيل ما وقع في هذه الغزوة وما امكنني تحقيقها واردت كثيرا افرادها بالتاليف وذكر ما يتعلق بها وقع فيها فان ظفرني الله تعالى

بالاطلاع

بالاطلاع على اكثر مما ذكرته ها هنا جعلت له تاريخا مستقلا واسع المجال لطيف المفاكهة بليغ المقال انشاء الله تعالى واياه نستهدي فان اقليم اليمن من صنعا الى عدن كانت داخلة في الممالك السلطانية العثمانية في ايام دولة المرحوم السلطان سليم خان اسكنه الله تعالى فردوس الجنان وحف روضته الطيبة الطاهرة بالروح والريحان وكان اول فتحها المحافاني على يد الوزير المعظم سليمان باشا المخادم بكلربكي مصر لما توجه الى الهند لغزو الفرنج الفرنغال في سنة خمس وربعين وتسعمائة واقام بكلربكيا واستمر كذلك في تصرف الذي يولى من الباب الشريف السلطاني يتولاها واحدا بعد واحد الى ان صارت مملكة اليمن واسعة يمكن ان يولى في اعلاها في الجبال من اعلاها الى القنفذة بكلربكي ويولى في التهايم وهي زبيد وساير السواحل والبنادر بكلربكي اخر وكان هذا عين الخطا فان ذلك يفضي الى الاختلاف والجدال كما قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقبل عرضه في الباب العالي قصدا الى تكثير المناصب وتعديل البكلربكية فولي على اليمن وجبالها المرحوم مراد باشا وكان يقال له كور مراد لخلل كان باحدى عينيه وكان خرج من السراي السلطاني وكان من امراء الساحق وصار امير الحاج الشامي ثم ولي سنجق غزة ثم اعطي نصف مملكة اليمن وولي جهة التهايم لحسن باشا وهو ايضا من المماليك السلطانية بورزن السراي السلطاني فانقسمت عساكرها واموالها ومحصولها الى نصفين وضعف امر كل واحد منهما وكان مطهر بن شرف الدين يحيى الزيدي لعب الشيطان بعقله وسولت له نفسه العصيان وكان داعية العصيان مضمرة في خاطره طمعا في الملك فصادف انقسام المملكة وصول وفاة المرحوم السلطان سليمان خان فاظهر العصيان هو ولفيفه من العربان وجهز اميرا من امرائه يقال له علي بن الشويع

وجمع عليه العربان فقطعوا الطريق على مراد باشا في محطة ذمار وهو غافل
عن عصيانهم وكان قاصدًا من تعز الى صنعا وهي محصورة بالعربان
الزيديين فعدوا على الخيل وخلوا من الطعام بالكلية وكل من ارسلة
من طائفته من ياتيه بالغلال والميرة قطعوا عليه الطريق فلما زاد به
هذا الامر وفطن لعصيان العربان رجع مراد باشا الى تعز وسلك وادي
حينان وهو محل وعر بين جبلين عاليين في غاية الوعورة والصعوبة
وعسر المسلك كثير المهالك فلما توسطوا بين هذين الجبلين وقد امتلأت
قللهما كالجراد المنتشر والسحاب رموهم بالاحجار والصخار الكبار والصغار
واطلقوا عليهم المياه فصار مراد باشا وعسكره يخوضون في ذلك الماء وقد
ازدحموا على محل الخروج وهو مكان ضيق سدته الاحمال والجمال والبغال
منعة ولا لهم نجدة ولا لخيلهم قوة ولا قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل
وقتل منهم من دنا اجله وخرج مراد باشا ومن معه عشرين نفقا سلبتهم
العربان وتركوا كل واحد منهم عريان في لباس وساير بدنه مكشوف فاووا
الى مسجد يقال له مضرج وعيون المنايا تسرح اليهم وتطمح فوصل اليهم شيخ
مضرج وكان له ثار قديم عند الاروام كان سليمان باشا قتل اباه لما افتتح
عدن فصاح واثاراه وقتل مراد باشا وارسله الى مطهر وقيد الامر آوارسلهم
الى مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم في مطامير تحت الارض ومات بعضهم من الضيق
والضنك وخلص منهم من له بقية عمر وبعد ذلك استمر امراء مطهر باخذون
جبال اليمن الى ان اخذوا صنعا وتعز وحصن حب وعدن وعجزوا عن اخذ
زبيد صانها الله بالاولياء والصلحاء وبها شرذمة قليلة من الاروام مع حسن
باشا مع ظلمه وغشمه لاهل زبيد ومصادرته لكل احد ووصل لاخذها

علي بن الشويع ومعه فوق ثمنين الف مقاتل وخط خارج زبيد فخرج
اليه بقية العسكر السلطاني وهو نحو مائتي فارس وبرزوا للقتال هذا الجم
الغفير وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وحملوا على علي بن شويع
وقد القوا بانفسهم الى التهلكة فتزلزلت اقدامه وفر هاربًا وسقط من
فرسه في هروبه ولحقه جماعة من الاسباهية اردوا قتله فلحقه عبد من عبيد
بئر بس فركب وهرب ونجى بنفسه لانجاه الله وسمع من مقابر زبيد اصوات
مدافع ترمي عليهم من غير ان يرى شخص فنصر الله المؤمنين على اولئك الملحدين
في الدين وقتل منهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى وغنمت العساكر وطاقهم
واحمالهم وانقالهم وولوا على ادبارهم اجمعين ولم يقدروا بعد ذلك على زبيد
كما انما عليها حصن من حديد من عند الله العزيز الحميد فلما احاط العلوم
السلطانية بما وقع من هذا الاختلال في اليمن برزت الاوامر الشريفة
الى بكلربكي مصر يومئذ الوزير المكرم المفخم نظام العالم صاحب السيف
والقلم مدبر مصالح جماهير الامم فاتح ممالك اليمن الايمن من كوكبان الى
عدن وقالع حلق الواد واخذ بلاد تونس الغرب ودافع الكفر عنها المحمي
ليث عرين الوطيس افتراسا واشدهم باسا وجاشا الوزير المعظم
انعم الله به الوجود والدين الحنيفي انعاشا وايد بنصره السنة السنية
وفرش الارض فراشا فانه اسد ضرغام وليث قمقام وحسام صمصام و
كريم محسن فايض الجود والاكرام جواد بذول لم يخل الهلال الا يكون
هلالا في حوافر جواده ولا مدت الثريا كف الخضيب الا للقتك ببذل
افضاله وامداده ولا فتحت الرواقي افواهها الا لتنطق بمدحه السنة الافلاك
ولا حبر الحبر بياض الطروس بسوادا لسطور الا ليشرات الليالي الايام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له من جملة الخدام طال ما طوق الاعناق اطواقا من الافضال والانعام
كانها اطواق الحمام وكثيرا ما احسن الى العلما والصلحا من جيران بلد الله
الحرام وجيران سيد الانبيا والرسل الكرام عليه وعليهم افضل الصلاة
والسلام وكنت ممن شملني برّه وانعامه ووصل اليّ في اكثر الايام احسانه
واكرامه فاطلقت لساني بشكره وانطق جناني بالثناء عليه احسانه
واكرامه برّه فخلدت ذكر محاسنه في صحايف الكتب فلا تفنى على مرّ الاعصار
والحقب ورقمت كرايم صفاته في صفحات الاوراق والدفاتر لا يخلقها الجدّ
ولا يفنيها الدهر المغابر وكتبت باسمه الشريف تاريخا حافلا سميته البرق
اليماني ذكرت فيه احوال اليمن من سنة ثمانمائة واستيلا حسين الكردي و
طايفة الجراكسة ثم التوغد الى زمن الفتح العثماني على يد الوزير سليمان باشا
ثم استيلاء الزيديين جيوش مطهر بن شرف الدين الفتح العثماني ثانيا
على يد الوزير المعظم سنان باشا ادام الله نصره واجلاله وخلد سعادته
واقباله على سبيل التفصيل وكنت صدرت ذلك التاريخ بقصيدة ضاهت
من نظمي الطنان سارت بها الركبان وتلقتها بالقبول ادبا علما البلدان
احببت ايرادها هاهنا لبلاغتها عند علما البيان وفصحا اللسان تشنف
الفاظها ومعانيها الى الاذان والاذهان تسابق اوايل الرهان يحد كل
بيت منها بديوان وتسحب كل كلمة منها اذيال البلاغة على بحبوحان وهي هذه

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت له الهمم العليا الى شرف الذكر
جنود رمت في كوكبان حيالها واخرها بالنيل من شاطي مصر
يجرّ من الابطال كل غضنفر بصارمه يسطو على مفرق الدهر

عساكر

عساكر سلطان الزمان مليكنا خليفة هذا العصر في البر والبحر
حمى حوزة الدين الحنيفي بالقنا وبيض المواضي والمثقفة السمر
له في سرير الملك اصل موثل تلقاه عن اسلافه السادة الغر
ملوك تسامو للعلا وخلايف اولوا العزم في ازمانهم واولوا الامر
شموس يفيض النور محوا غياهبا من الكفر منهم يمتطي البدر
هم ملوا عين الوجود وقلبه فقرت عيون العالمين من البشر
هم العقد من اعلا البرايا منظما وسلطاننا في الملك واسطة الدر
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم سليم كريم اصله طيب الفخر
عماد يلوذ المسلمون بظله وسد منيع للانام من الكفر
وحين اتاه ان قد اختل جانب من اليمن الاقصى اصر على القهر
وساق لها جيشا خميسا عرمرما يدك جبال الارض في السهل والوعر
لهم اسد شاكي السلاح عرينه طوال الرماح السمهرية والبتر
وزير عظيم الشان ثاقب رايه يجهز في آن جيوشا من الفكر
يقوم باعباء الوزارة قومة يدق جيوش الدين بالابد والاثر
اياد له بالناس كاسرة العدا ولكنها بالجود جابرة الكسر
به امن الله البلاد واطمان العباد واضحى الدين منشرح الصدر
سنان عزيز القدر يوسف عصره الم تره في مصر احكامه تجري
تدلى الى اقصى البلاد بجيشه وبهدلكا قد تمزق بالشتر
وشتت شمل الملحدين ورد هم مثال قرود في الجبال من الذعر
وقطع رؤس من كبارهم وسيمهم لهم بالمن الرجحان والطير كالقبر
وكان عصى موسى تلقف كلما بدا من صنيع الملحدين من السحر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا زال فيهم عامل الرمح عاملاً ... وكابر حوافي الذل بالقتل والاسر
وما بين الاممالك تتبع ... وناهيك من ملك عظيم ومن فخر
وقد ملكها آل عثمان اذ مضت ... بنو طاهر اهل الشهامة والذكر
فهل يطمع الزيدي في ملكها ... ويأخذه من آل عثمان بالمكر
الى الله والاسلام والسيف والقنا ... وسر امير المومنين ابي بكر

وعلم الفتح الخاقاني العثماني في القطر اليماني عاد الوزير المعظم الى بلد الله المكرم وحج تحجة الاسلام وزار المزارات والمشاهد العظام وصادف الحج الاكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة افضل الايام واشرف بلد الله الحرام انواع الخيرات والانعام واحسن الى اهل الحرمين الشريفين ومن حضر فيهما من محتاج للانام وقابل شرفا مكة ادام الله عزهم وسعادتهم بالاعزاز والاحترام اثاره الخاصة به في المسجد الحرام وكانت من بعد اساطين المطاف الشريف دائر حول المطاف مزينة بالحصى بديعة ورخام مبنية منحوتة حول الحاشية كالافريز لها فامر الوزير المعظم المشار اليه ان يفرش هذه الحاشية بالحجر الصوان المنحوت ففرشت به في ايام الموسم وصار محلا لطيفا دائرا بالمطاف من بعد اساطين المطاف وصار ما بعد ذلك مفروشا بالحصى الصغار كسائر المسجد خاص به ذكره الله بالصالحات وادام له العز والسعادات وبنى تعميم سبيل في التنعيم انشاها وامر باجراء الماء اليها من بير بعيدة عنها يجري الماء منها الى السبيل في قناة مبنية فيما بينهما بالجص والنورة وعين لها خادما يستقي من البير ويصب في الشاقية فيصل الماء الى السبيل يشرب منه ويتوضى به المعتمرون والواردون والعادرون

ويدعون

ويدعون له بالنصر والتاييد وعين مصاريف ذلك من ريع اوقافه بمصر وامر باحفرها بقرب المدينة الشريفة لقوافل الزوار ففعلوا ذلك ففرح وعيد كثير النفع جدا ومنها قرآءة ختمة شريفة كل يوم يقراها ثلاثون نفرا بمكة واخرى بالمدينة الشريفة وعين لكل قاري جزء في كل سنة تسعة دنانير ذهبا وكذلك لمفرق الاجزاء والداعي ولشيخ القراء وعين مصاريف ذلك جميعه من اوقافه التي بحروسة مصر عمرها الله تعالى وجعل ناظرها والمتكلم عليها وعلى سايرما عينه من الخيرات سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام سلالة آل النبي عليه افضل الصلاة والسلام بدر الدنيا والدين السيد القاضي حسين ادام الله عزه واقباله وضاعف سعادته واقباله وكل هذه الخيرات باقية جارية الى اليوم القيمة انشاء الله تعالى

فهي من اجل الغزوات العثمانية واعظم فتوحاتهم الكبيرة العلية الواقعة السلطان الاعظم العثماني السلطان سليم خان الثاني رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة وسقاه بالنظر الى وجهه الكريم ومنحه لذات جنة النعيم

بيان دين

ان سلطان تونس الغرب من اهل حفص لما ضعفوا ووهنوا ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلتجي الى نصارى الافرنج فما تلون من في تونس من المسلمين ويقتلونهم ويسبون اولادهم ونساءهم ويبنون القلاع في تلك البقاع ويواصلون بجنودهم النصارى الى بلاد المسلمين ويولون من تحت ايديهم سلطانا من ذوي حفص سلاطين تونس قديما على بلاد تونس ومن بها من المسلمين الى ان صار المسلمون تحت حكم النصارى وعم اذاهم على المسلمين وانفردوا عنهم وبنوا قلعة عظيمة محكمة الاتقان شديدة البنيان بقرب تونس موضع يقال له

خلق الواد كانه بنا شداد ووضع العادين من قبايل عاد وثمود الذين جابوا
الصخر بالواد ونحتوها بالابطال الباطلين من شجعان النصارى المتركين
وملؤها بالآلات للحرب والقتال وصارت النصارى تكمن فيها للمسلمين و
يرسلون منها المراكب والاغربة في البحر الى بلدان المؤمنين الموحدين
ويقطعون الطريق على المسافرين ويأخذون كل سفينة غصبًا وعمّ اذاهم
المسلمين قتلاً واسرًا ونهبا وسلبا الى ان تعدّى اذاهم على طوايف اهل الاسلام
وزاد فساد اهل الصليب على ضعفاء المسلمين من الانام وكبير النصارى الآن
صاحب اشبيله من جزيرة الاندلس اعادها الله الى دار الاسلام ببركة النبي
سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام وبسوء نية العوام اصابه تحريفا
لكلمة اشبيلة جهز جيشا كثيفا لاخذ تونس ووالس على ذلك سلطان احمد
بن حسن الحفصي قاتله الله على سوء فعله بما يستحقه فاخذ النصارى مملكة
تونس ووضعوا السيف في اهلها فقتلوا الرجال وسبوا الاولاد والنسا
والاطفال وبآء احمد المذكور باثمه واسود في صحايف الليالي والايام بياض
وجهه واسمه وانقلب خاسئا مدحورا وانخلع عن ربقة الدين وازداد خيبة
وكفورا ونفر قلوب المسلمين منه وزادت نفورا وكيف لا يكون كذلك
وقد استعان بملة الكفر على الاسلام واستعمى عبدة الصليب والاصنام
ينتصرهم على ملة محمد عليه افضل الصلاة والسلام وامتهن دار الاسلام
تونس بأقدام اولئك الكفرة اللئام والاعتصام بالله الكبير المتعال
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانتشرت هذه الاخبار المدهشة
والانباء المظلمة الموحشة الى ان وصلت سلطان سلاطين الاسلام
ظل الله الممدود على مفارق الايام مالك ضهوة الملك من الذروة الى الغارب

ملك

ملك الملوك من مشارق الارض الى المغارب واسطة عقد ملوك آل عثمان
المشمول بالرحمة والمكرمة والغفران من الله الكريم المنان السلطان سليم
خان بن السلطان سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان
وابقى السلطنة في عقبه الى انتهاء الزمان فلما طرق سمعه الشريف هذا
الحادث الرجيف وعلم ما اصاب اهل الاسلام من هذه المصايب العظام
والامتهان الذي قصم الظهر واوهن العظام واضطرمت نار حميته
وتاججت لهبًا وتحركت العصبية الاسلامية والتهبت نيران الحمية
العثمانية وقام وقعد وارعى وازبد وابرق وارعد وهدد واوعد
وخاطب الوزراء العظام والبكلربكي الكبراء الفخام وقال من يقدم منكم
على نصرة الاسلام واذلال عبدة الاصنام ويستنقذ من اسر المسلمين
بيد اولئك النصارى الطغام ويخرج من عهدة الكفار الفجرة اللئام
فبادر الوزير المعظم والليث الغشمشم صاحب السيف والقلم فاتح ممالك
اليمن الايمن الاكرم ابو الفتوحات المفخم [illegible] كان الت الوية نصره
منشورة الذوايب مشرقة كالشمس يغشى ضوءها الكواكب وقال انا
لسد هذه الخلة انا لها اقرع كبتها وافتح مقفلها واصلح خللها وازيل
علتها ولم تتأخر نا السلطنة الشريفة الخاقانية وصارت بتبتنا العواطف
الكريمة العثمانية الا لبذل ارواحنا واموالنا في مثل هذه الحوادث وندفع
عن المسلمين ما يصابون به من المصايب الكوارث فقابله السلطان الاعظم
بالشكر منه والثناء عليه وشرفه الالتفات الشريف السلطاني اليه وجعله
سردار العسكر المنصورة وامره ان يتوجه الى قهر النصارى المقهورة و
امر ان يتوجه معه لمساعدته ومعاونته ودفع ملالته وساسته وضبط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العساكر البحرية قابودان الباب العالي فارس ميدان البحر السابق الى
قتل ابراج المعالي الاسد الضرغام والليث القمقام والضارم القصام
امير الامرآء العظام حضرت قبطان پاشا يسر الله له من الفتوحات
ما شاء فشرع في اخذ اسباب السفر واخذ معهما من امرآء السناجق وامرآء
العسكر كل اسد غضنفر وكل باسل معقود بناصيته اسباب النصر والظفر
ومن له في حرب البحر اليد البيضا والمعرفة التي يتصرف بها في الماء والهوى
وشحنوا ماستين غراب تطير باجنحة القلاع وتهدم بما فيها من المدافع
محكمات الحصون والقلاع وعدة من المراكب الكبار لحمل الاثقال ورفع
الاحمال الثقال وشيل مكاحل النحاس لحطها الثغور وهدم السور
والجسور الى الاساس وكثرة التخويف والترهيب وشدة القوة والباس
بروز العسكر المنصور من القسطنطينية العظمى يوما عظيما
مشهودا وساعة مباركة اظهرت يمنا وبركة وسعودا وذلك غرة ربيع
الاول سنة احدى وثمانين وتسعمائة وركب الوزير المعظم سردار العسكر
وقابودان والعساكر المنصورة بنصر الله الملك
الديان تبع البحر كانهم طوفان فوق طوفان وطارت بهم الاعزبة على
وجه البحر اقوى طيران وتلك السنة الغراة وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها
ومرسيها حق وصلوا الى من مملكة البندقية ووصلوا في يوم
الخميس لخمس مضين من شهر ربيع الاول واستقروا بها ليلة
الجمعة واصبحوا متوجهين والسعد يخدمهم والنصر والفتح يرافقهم
ويقدمهم وقد عبروا بسفاينهم ابا العمان وما امكن لغيرهم من العساكر
عبور العمان بهذه السفاين الكثيرة خوفا من تصادمها عند شدة تموج

البحر ولكن الله يسلم من اراد لا دافع لمراده وهو آمر وهو على كل شيء قدير
فسار وا تارة بالقلوع وتارة بالكورك على وجه ذلك البحر الوسيع الى ان
ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال فلاورية واستمروا كذلك الى ان وصلوا
وقت الظهر من اليوم التاسع حصار وهو حصار منيع للكفار على ساحل
البحر فلما وصلت العساكر المنصورة الاسلامية الى ذلك المكان حاصروهم الكفار للاعين
فدهكهم العسكر المنصور دهكا ودكوا من تحت ارجلهم الارض دكا فهربت
الكفار الى قلعة حصينة تمتنعوا بها ووقع قتال عظيم استشهد فيه من رزق
الشهادة واعطاه الله في جهاده الحسنى وزياده منهم حضرة كتخدا القابودان
بخق فوجه ابلي محمد بك نزلمن سفينته مشاة الى الجهاد في سبيل الله فاصابته
بندقة في خده نفذت من الجانب الآخر واستمر صاحب فراش خمسة ايام
وتلك عليه الملائكة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم احياء فانتقل الى رحمة الله تعالى شهيدا ثم رمي وقت المغرب
مدفع لاعلام الغزاة بالعود الى سفاينهم للسير فحضروا وركبوا ورفعت القلاع
وصاروا يسيرون تارة برفع القلاع وتارة بالكورك الى ان وصلوا في اليوم
اليوم الرابع عشر الى استقر بها عسكر المسلمين ثم ساروا فلما
وصلوا الى محاذات حصار حصلت فرقونة في البحر تفرقت بسببها
السفاين من العشي الى اخر النهار ثم اجتمعت رفقة العساكر في محل بقال
له كيرتي مروا بنفلل فحوصرت وهدمت قلعتها وقتل من بها من
النصارى وعادوا الى سفاينهم وصاروا يترلون كل يوم لاجل السقية الى
جانب من ساحل وكلما وصلت يدهم اليه من نهب وغارة وقتل
واسر لطايفة الكفار بادروا اليه واخربوا قراهم ودورهم وبساتينهم

وعادوا الى سفاينهم فاجتمع كل من كان في ذلك الشاحل من النصارى من
فارس وراجل فحصاروا عسكرا وقدروا على قتال من ينزل من المسلمين فخرج
اليهم من السفاين بعض التجارين والكوربجية وبعض من في نيته الجهاد في
سبيل الله فقاتلوا الكفار وهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وفر الباقون
ولم يعهد للملاعين مثل هذه الهزيمة والخسران وذهاب ارواحهم واموالهم
واسراوادهم وسائهم قبل الآن ولعذاب الآخرة اشد وابقى ثم اطلق المسلمون
النار في تلك المتواحل واحرقوا اشجارها ودورها وقصورها وعجلوا باهلها
الى نار جهنم وساءت مصيرا وفي اليوم السادس عشر من ربيع الاول ظهر واعسكر
الاسلام بسفينة للنصارى مشحونة بالقمح كانت متوجهة الى بعض قلاعهم
فاغتنم المسلمون ذلك وكان اخذها فالا حسنا للمسلمين وفي اليوم الثامن
عشر من الشهر المذكور وصلوا اجهوا ما وطاب الريح للمسلمين فوصلوا الى
قلعة خراب في قرب تونس قريبا من [illegible] وهي على ثمانية عشر ميلا
مدينة تونس فزينت السفاين والاعربة بالرايات المصبوغة الوانا اظهارا
لهيبة الاسلام وعنوانا للعساكر المنصورة وارسوا في اليوم الرابع والعشرين
في جزيرة حلق الوادي ونزلت العساكر السلطانية المنصورة نصب وطاق
حضرة الوزير المعظم والقبودان المكرم علي باشا مسافة لا يصل اليها المدفع
ونزلوا المدافع الكبار الذي اذا رميت تزلزل الجبال وتهدمها وتخرب
الاطواد الكبار وتحطمها وشرعوا يتقربون قليلا قليلا الى القلعة ويبنون
لهم متارس يتترسون بها ويسوقون الاتربة قدامهم ويبنون
خلفها ويحفرون خنادق ينزلون فيها كي لا تصيبهم المدافع ويتقدمون
ويدنون من القلعة على هذا الاسلوب الى ان احاطت العساكر المنصورة

بقلعة

بقلعة حلق الوادي ونصبوا البنادق والآلات للجهاد ونصبوا بقرب القلعة
المنجنيقات والمدافع ووجهت الى صوب الكفرة افواه المكاحل الكبار
والمصابغ وبرز حضرة الوزير المعظم سنان باشا محفوفا بنصر الله يخوض
حول الموت وهو يراه محتسبا نفسه في سبيل الله معتمدا على عون معين
نصير يتجدد لعظمة الجباه واقدمت العساكر المنصورة بصدق اعتقادها
وثبت النصارى بغلظ اكبادها وشدة احقادها وتراموا بالمدافع
الكبار التي هي اشد من الصواعق واخطف للابصار والاسماع من الرعود
والبوارق تخطف ما صدفت من النفوس والارواح وتمزق ما صدمت من
الهياكل والاشباح وتفك اللحم من العظم وتذيب الشحم وتسيل الدم و
العساكر المنصورة مقدمون على هذه الاحوال ثابتون ثبات الاطواد و
الجبال على الحرب والقتال اذ وصل الخبر بوصول بكلربكي تونس الموفى عليها
من قبل السلطنة الشريفة العثمانية امير الامراء الكرام كبير الكبراء المجاهدين
العظام حسين باشا وكذلك بكلربكي طرابلس الغرب امير الامراء الكرام
كبير الكبراء المجاهدين الكرام ذو القدر والعظمة والاحتشام مصطفى باشا
ايدهما الله بالنصر والتاييد وظفرهما على كل كافر عنيد وكانا وصلا
قبل وصول العمارة السلطانية من البر الى مقدار نصف يوم عن تونس يقصد
محاصرتها واخذها فلما علم البكلربكيان بوصول العمارة السلطانية
الى حلق الوادي واشتغال العسكر السلطاني المنصور بالجهاد وصلا ليلا بالخفية
مع قليل من الغلمان الى وطاق سردار العمارة المنصورة الوزير المعظم سنان
باشا واجتمعا به وفرح كل منهما بكمال الفرح وحصل له الاطمينان وطلبا
منه الامداد على اخذ تونس وملاكها فوجه الوزير المعظم الباشا سنان ان يتوجه

معهما بنفسه فامر طآيفة من امرآئه وعيّن نحو الف نفر من التفكجية وبعض المدافع الكبار والصغار بنانات ان يتوجّهوا مع البكلربكيين الى المحاصرة تونس واخذها من النصارى الفجّار وارسل معهما من السناجق فخر الامرآء الكرام ابراهيم باشا من سناجق محروسة مصر وسنجق قرمي محمود بك وسنجق قره حصار اكريبك ومقدار الفي نفر من طآيفة كوكلوا مع آغاهم حبيب بك فتوجّهوا في الحال مع حيدر باشا واحاطوا بتونس وكان سلطانها المولى احمد المخلوع ومن معه من النصارى راوانهم عاجزون عن حفظ تونس لسعتها وراوا ان قلعتها خراب متدمّعة لا تصونهم فخرجوا من تونس الى رملة بقربها يقال لها قرملوا دكز يعني بحر الرمل وعملوا بها حصارًا من الخشب حشوه بالتراب وتحصّنوا فيه وكانوا نحو سبعة آلاف مقاتل ما بين كفار ومرتدين ومرده من النصارى المخذولين وتحوا هذا الحصار بالآت الحرب والمدافع والذخيرة ونحو ذلك فلما دخلت تونس من اعداء الدين فتحها عساكر المسلمين وضبطوها وحصّنوها ثم برزوا للقتال اولئك الملاعين وحاصروهم في قلعتهم التي احدثوها واحكموها بالاخشاب والالواح والطين وارسلوا جزء ذلك الى سردار عساكر المسلمين الوزير المعظم سنان باشا فارسل لنصرتهم وامدادهم واعانتهم القابودان المعظم والبكلربكي المفخم علي باشا فتوجّه بطآيفة من المسلمين من العساكر المنصورة السلطانية الى اعانة بكلربكي تونس حيدر باشا وبكلربكي طرابلس الغرب مصطفى باشا وتوجّه معهما من العساكر سابقًا وهم محيطون بالقلعة التي تحصّن بها الكفار الاشقيا والعربان المرتدين فراى قلج علي باشا صعوبة اخذ القلعة لما فيها من العساكر المقاتلة ثم بعث عسكرا حزون وعدة مدافع الحرى

من الوزير المعظم سنان باشا فارسل اليه الف ينكجري وصمصولجي ومن الجداوية الباب العالي علي آغا وجهز معهم ثمانية مدافع وستة حرابزن وتحوّلوا بالقابودان فتح علي باشا واحاطوا بقلعة الكفار وبنوا المتاريس من كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة الملاعين ومن ارتدّ منهم من عربان تونس في غاية الكثرة والقوّة ومعهم الخيول فخرجوا من القلعة مرارا وهجموا على عساكر المسلمين عند المتاريس في جهة من جهات القلعة وقاتلوا المسلمين قتالًا شديدًا وعادوا الى قلعتهم واستشهد في ذلك كثير من المسلمين وانتقلوا الى رحمة الله تعالى في اعلا عليين فلما بلغ حضرة الوزير المعظم ما فيه عساكر المسلمين من الشدّة جآء بنفسه اليهم فان المكان قريبة وعساكر السلطنة محيطة بقلعة حلق الواد والحرب قايم على حاله فتوجّه حضرة الوزير الى تلك القلعة المحصورة بقرب تونس وشاهدها ووزّع على جوانبها عساكر المسلمين وقوي جاشهم وعيّن في كل موضع طآيفة واشار على القابودان والبكلربكية بما راى فيه الصواب وطمّنهم وشدّ قلوبهم وعاد من يومه الى حلق الواد لاحتياج عسكر المسلمين اليه في هذه الجهة واستقرّ كل منهم على مجاهدة الكفار وهم على الثبات والقرار لا يساومون من مصادمة النار ولا يخافون من الموت لانهم معتقدون على جنة الخلد وملك لا يبلى طالبون درجة الشهادة من الله العلي الاعلى ووصل في هذه الاثنا بكلربكي الجزاير سابقا اميرا لامرآء العظام احمد باشا لاعانة عسكر الاسلام واقبل على حضرة الوزير المعظم واستاسر لما يامره به فاعطاه عدة من المدافع وعيّن له جهة الجنوب من حلق الواد فتوجّه اليها وبنى المتاريس فيها وجاهد في الله حق جهاده واقدم على قتال الكفار والقى الحرب

مقاليد قيادة فوصل العسكر المنصور الى حافة خندق الكفار بعد
اربعة عشر يوما وبنوا على حافته المتاريس وكان الكفار قد نقبوا
تحت الارض نقبا طويلا وصلوا به الى موضع كرك خانه وفيه قلة برج
يصلح للتحصن فوصلوا اليه من تحت الارض وملؤه من الرجال والة
الحرب فنطن المسلمون لذلك وكان قريبا من الجانب الذي فيه حضرة
الوزير فتوجه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديد واخذت
القلعة وقتل من فيها من النصارى المخذولين وارسل حضرة الوزير
بالليل من يقيس عمق الخندق الذي وصل اليه العسكر المنصور فكان
عمقه ستون ذراعا بذراع العمل وقعره متصل بالبحر مملوء بماء البحر فتشاور
الوزير مع الامرا واصحاب الرأي في ذلك فما وجدوا لذلك حيلة غير
ان يملاء الخندق بالتراب ويبنى عليه المتاريس فامر الوزير المعظم
ساير العسكر بذلك فشرعوا في نقل التراب من خلف المتاريس و
باشر حضرة الوزير المشار اليه ذلك ونقل بيده الشريفة التراب ابتغاء
مرضات الله العزيز الوهاب ونصرة لدين الاسلام وتاييد الملة محمد
عليه افضل الصلاة والسلام وراى الامرا ذلك فبادروا بانفسهم
الى نقل التراب وراى العسكر المنصور ذلك فهموا غاية الاهتمام
واقدموا غاية الاقدام وحملوا التراب كامثال الهضاب ورموا بها
في الخندق الى ان امتلا وارتفع وزاد في الارتفاع فبنوا المتاريس
فوق ذلك الى ان اعتلوا على الحصار وذلك لاربع عشرة ليلة خلت
من ربيع الثاني سنة احدى وثمانين وتسعمائة فصارت مدافع
المسلمين تصل الى وسط قلعة الكفار وتقتلهم وتحرقهم بالنار ويموتهم

الى

الى جهنم وبئس القرار فوصل في هذا الاثنا بكلربكي الجزاير المتولي
عليها اذ ذاك امير الامرآء الكرام ومعه ثلاثة الاف مقاتل واجتمع
بحضرة الوزير وطلب منه خدمة يوديها فارسله ومن معه من
عسكر الاسلام الى اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة التي
بقرب بوغاز فتوجه اليها ونزل في جهة من جهاتها وحط عليها مع من
هناك من البكلربكي والامرآء والغزاة والمجاهدين والكبرا واستمر حضرة
الوزير في محاصرته حتى الواد والاستيلا على من فيها من اهل الكفر و
العناد فاقدم المسلمون على التحول الى الحصار فشاهدوا وهن الكفار
وحمل الوزير المعظم بمن معه من الابطال حملة تزلزل الجبال وحمل من
الجهات الثلاث من العسكر والامرا والرجال فدخلوا القلعة وفتحوها
عنوة بالسيف والقتال لست مضين من جمادى الاولى سنة احدى
وثمانين وتسعمائة ووضعوا السيف فيمن وجدوا بها من الكفار الفجار
وساقوهم بالنار الى النار جهنم يصلونها وبئس القرار وغنموا ما وجدوا
بها من آلات الحرب ومن الذخاير وغير ذلك واسروا صاحب القلعة كبير
النصارى المخذولين وكذلك اسر سلطان نفوس احمد بن حسن الحفصي
وقيدهما وحبسهما حضرة الوزير وامر بقتل ساير من وجد من النصارى
والعرب المرتدين وفرح بفتح هذا الحصن الحصين كافة الاسلام
والمؤمنين واستبشروا بهذا النصر والفتح المبين فانه يعد من اجل
فتوحات الاسلام واعظم التاييدات لدين محمد عليه افضل الصلاة
والسلام وكانت هذه القلعة من احكم القلاع التي احكمها الانام
واقواها في المكنة والاحكام واشدها ضررا على اهل الاسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن عجيب الاتفاق ان هذه القلعة المنكوبة بنتها النصارى في
سنة ست وثلاثين وستمائة واكملوا استحكامها في ثلاث واربعين سنة
وافتتحها حضرة الوزير المعظم سنان باشا في ثلاث واربعين يومًا
من ايام محاصرتها بعدد السنين التي احكم فيها بناها كل يوم بسنة
ولما تم هذا الفتح المبارك راى حضرة الوزير ان ترميمها واعادتها
وحفظها يحتاج الى مؤنة كبيرة وخزاين من الاموال كثيرة مع قلة جدواها
لبعدها من الباب العالي لطول مداها فراى ان الاولى هدمها وتخريبها
فهدموها حجرا حجرا وتركوها خبرا بعد اثر واعملت المعاول في راسها الى ان
وصلوا الى اساسها فصارت طللا من الاطلال ودمنة يلعب بها هبوب
الصبا والشمال ولا يسمع فيها نداء وصدًا ولم يبق بها انيس الا اليعافير
والآ العيس وارسل حضرة الوزير المعظم بشائر النصر والفتح المتوالي الى
جهة الباب الشريف العالي والى ساير بلاد الاسلام ليباشروا المسلمين
بهذا البشر التام والفرح الشامل العام ويفرح المؤمنون بنصر الله و
الملائكة الكرام ويدعوا بدوام هذا السلطان الاعظم نصره الله وخلد ملكه
على الدوام وهذا دعاء لا يرد لانه مزاره به كل الورى والممالك
تراه بلا شك أجيب لانه اذا ما دعونا امته الملائك

توجه البشير كانه الصبح الصادق ينشر على الخافقين رايات النصر الخوافق
ويملا برايات الفرح اقطار المغارب والمشارق وكوكب الصبح يجاب على
يده مخلق يملاء الدنيا بشائره ولما فرغ حضرة الوزير ما اربه من حلق الرؤس
توجه بعساكر المنصورة الميامين لتطهير طلعته الغراء من بهائم المشركين
ففرح بوصوله البكلربكية الذين يحامون لنصرة الدين واشتد ازرهم

وقوي جاشهم على قتال المشركين كيف وقد نشأوا على الطعان والقراع كما
نشأ الاطفال على الرضاع وضربوا بدماء الكفار كضراوة الاسود والسباع
بما نفرسه من الصيد وهن جياع وحمل باقدامه الوزير المعظم على من
في القلعة حملة الاسد الغشمشم وتسابقت العساكر المنصورة الى استيصال
اعداء الدين سبق السيل الغطمطم وتعلقوا باطراف الحصار وصبروا على حر
السيف والنار واستشهد كثير من المسلمين الكرام وقتلوا في سبيل الله وهم احياء
عند الله في دار السلام واستمر عساكر المسلمين على الاقدام على الموت
الرام وحد السيف والحسام الى ان دخلوا القلعة ونصبوا الرايات السلطانية
على القلعة فاقدمت بقية العساكر الاسلامية وهجموا على الدخول الى القلعة
فدخلوها ووضعوا السيف في الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة
الآف وابع مغلغل من قرنه الى قدمه في سابغات الحديد ورمى نفسه
الباقون من اعلا القلعة الى اسفلها وهم زهاء خمسة الاف نفس نزلوا
على اقدامهم في الرمل وهربوا قدر رمية سهم او سهمين وشرعوا في الترتس
بالتربة ورمال اراد وا ان يحتموا بها والمسلمون مشغولون بقتل من بقي
في القلعة ونهب الاسعة والاسلاب والاسباب فوجدوا بها اخشابًا و
الواحًا اعدها الكفار لاتقان القلعة واحكامها وبارودًا كثيرًا ودافع
ولبوسًا والآت الحرب وبكسماطًا كثيرًا لازوادهم وكانت القلعة بسبب
العجلة غير محكمة البنا وعجلتهم العساكر المنصورة السلطانية الاسلامية
عن اتمامها واتقان استحكامها فلو تاخر ورود العساكر السلطانية عنهم
في ذلك العام لكانوا اتقنوا تلك القلعة اتقانا قويًا وكان لا يقوى
عسكر الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك الطايفة ايما

تفقدوا بحضرة هذا الوزير المعظم بهذا الخميس المحرم في هذا العام قبل استيفا استحكام القلعة غاية الاحكام وذلك بيمن سعادة طالع السلطنة الشريفة العثمانية وحسن اهتمام هذا الوزير المعظم ولطف تدبيره الله العلية ودقة آرائه الثاقبة الجلية ثم امر حضرة الوزير ان يستعقب العساكر المنصورة الاسلامية اولئك الهاربين من الكفار فتبعوهم وجدوهم قد شرعوا في عمل حكان يتحصنون فيه فهجموا عليهم هجمة واحدة فتيقن الكفار ان لا مفر لهم ولا محيص فقاتلوا اشد قتال وقاتلهم المسلمون بالنصال وصار الوجه في الوجه والناب في الناب والسيوف المسلولة في الغراب تغوص في الرقاب والحناجر حتى سالت الدما كالسيل العباب الى ان نبت كافور تلك الرمال شقيقا وصير احجار الفلاعقيقا وضرب النقع في السما طريقا وجند الله على كل حال هم الظافرون والكافرون هم الصاغرون وصبت من دما اولئك الارجاس ما نجس به الرمل على طهارته والبر على سعته وقتل الكفار عن اخرهم قتلا ذريعا وشكر المسلمون سعيا صنيعا وانتصر على النصارى اهل ملة الاسلام الذي بعث الله به رسوله عليه افضل الصلاة والسلام وعاد حضرة الوزير المعظم ظافرا مسرورا غانما منصورا مثابا ماجورا وغنمت العساكر المنصورة السلطانية والجيوش الموفورة الايمانية ما يكل عن عده انامل التحرير وتضيق عن ذكره ادراج الاساطير وجهزت البشاير الى الابواب الشريفة السلطانية والاعتاب المنيفة العثمانية ونطايرت اخبار هذه البشاير الى سايير المسلمين في الافاق تخفق على الخافقين اجنحة السرور والبشر الخفاق ما بين حدود المغرب والاشراق ولولا لطف الله باهل الاسلام لكان

عامًّا

عامًّا على سايير بلاد المسلمين فان السلطان الاعظم الافخم لو لم يهتم برفع هذه الكفار الملاعين لكانوا يتسلطون على اخذ تونس واخذ الجزاير كلها وكانوا يحكمون قلاعها واسوارها وحصونها وحصارها غاية الاحكام وكانت من تدعى الاسلام عربان العرب وتتقوى الكفار الفجار على اخذ مصر وغيرها من ديار الاسلام لا ابلغهم الله ذلك المرام وانزل عليهم الخزي والخذلان والنكال الى اليوم القيام وقد اعان الله تعالى سلطان الاسلام لرفع اولئك الكفرة اللئام ومزقهم كل ممزق بالسيف والسنان والحسام وشتت شملهم ومزق جمعهم فلا يقوم لهم راس بعد ذلك فالله تعالى يشكر لتاييد الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم والخاقان الاكرم الافخم السلطان سليم خان صاحب هذه الهمة العالية والايات الحسان ويجازيه عن الاسلام والمسلمين جزا ايام الفيضان ويشكر هذا الوزير العالي الشان على نصرة اهل الايمان ويجزيه اعظم جزا على هذا الفتح العظيم بحد السيف والسنان وكان هذا الفتح الاخير في يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وسبعماية وقتل في القلاع الثلاث من الكفرة الخباث عشرة الاف مقاتل ساقهم الله تعالى الى النار وقد استشهد من الغزاة مايوازي عشرة الاف مغازي فمن اعيان امرا السناجق من امرا الاكراد خضر بك وسنجق ابنه مصطفى وسنجق مملكة بولوا برو برو وسنجق بورك مصطفى وسنجق اولينه وسنجق ترخانه بايزيد وسنجق اسكندريه صفر وكتخدا الينكجريه فرهاد وراس زمرة البابا وكثير من ارباب التيمار وغيرهم عدة عديدة واعطى حضرة الوزير الامان لطايفة من الكفار راى في ذلك مصلحة يوازي زهاء مايتي نفر برز وا في اثنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حضرة الوزير واخبروه بامور مهمة كان يريد الاطلاع عليها منها ان عندهم
من المعلمين الاستادين في عمل الطوب الكبار الذي يعجز جميع الكفار عن
عمل مثلها مائتي نفر وخمسة انفار ممن لا نظير لهم في هذه الصناعة فامر
واخذ مخاطرهم واعطاهم الامان على انفسهم وشرط عليهم ان يكبوا النحاس
دائما ويجعلوها مدافع كبار ويعمل لهم علوفة ويوضع في ارجلهم القيود
ويكفل بعضهم بعضا فرضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط فكساهم
الوزير وكتب لهم علوفات على حسب مراتبهم وصاروا خدام الترسخانة
السلطانية موكلا عليهم ممن يحفظهم ويتفقدهم ويستخدمهم في الخدم السلطانية
ويكبوه النحاس للطوب الكبار والمدافع العظام وظفر حضرة الوزير
في قلعة حلق الواد وقلعتي تونس بمائتا مدفع كبار استولى عليها كلها وترك
في حصار تونس منها خمسة وثلاثين مدفعا لحفظ تونس من الكفار النجا
وارسل مائة وثمانين مدفعا من اكبر المدافع العظيمة الى الباب الشريف السلطاني
ليستعان بها على قتال الكفرة الملاعين اذا جقرعليهم العابر في كل حين
لما فرغ حضرة الوزير المعظم من هذا الفتح العظيم والغنم الكثير انعم على
من في ركابه الشريف من الامرآ والكبرآ والبكلربكية وسايرالزعما وارباب
التيمار وبلوكات العسكر المنصورة وارباب الجوامك والعلوفات بالترقيات
العظيمة والمناصب الكثيرة كل آخذ بمقدار سعيه واستحقاقه وعرضه
وعرض ذلك على سايرالسلطنة الشريفة وكان مقدارا كبيرا من الخزاين
العامرة السلطانية فقوبل بجميع ذلك بالقبول ووقعت موقع الاجابة
في المامول والمسؤل وذلك في مقابلة ما بذلوا اموالهم وانفسهم في سبيل الله
وجاهدوا في الله حق جهاده ونصروا الاسلام والمسلمين وانعمت السلطنة

الشريفة

الشريفة على حضرة الوزير بانواع الانعامات السنية والترقيات الكثيرة
العلية والخلع الفاخرة البهية والتشريفات الزاهرة السلطانية في مقابلة
سعيه في نصرة الدين وبذل ماله للغزاة والمجاهدين واخذ ثار المسلمين
من الكفرة والمشركين على وجه لم يقع في كثير من الزمان مثل هذا الفتح العظيم
الشان وذلك بمحض الاعانة الربانية والنصرة الالهية والسبحانية ولله
الحمد على نصرة الاسلام وتاييد سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام
ثم عاد حضرة الوزير المعظم المنصور المكرم خلد الله عليه سوابغ النعم
الى الى ابواب الشريفة السلطانية بمن معه من عسكر الباب الشريف السلطاني
واذن لغيرهم من العسكر المنصور وسايرالامرآ والبكلربكية بالعود الى
اوطانهم واماكنهم حكومتهم مجللين محترمين مجبورين منصورين سالمين
غانمين واستمر حضرة الوزير المعظم الى ان ورد الى الباب الشريف العالي
السلطاني وقبل قوايم السرير الشريف العثماني فقوبل بانواع البشر والتهاني
وشمله النظر الشريف الخاقاني فنظرت اليه السلطنة بعين الغرب والتدانى
وافرغ على كاهله مرة بعد اخرى خلع التشريف الخسرواني وقبل كلما
عرضه حضرة الوزير المعظم المشار اليه على الاعتاب الشريفة بكل ما
سال فيه من المقاصد والمارب وكان يوم دخوله الى اصطنبول يوما
عظيما مشهودا ووقت حلوله فيه منزله السعيد وقتا باركا سعودا
وازدحمت الخلق على مشاهدة طلعته والتبرك بوجهه الكريم ومبهون
عزته وصاروا يتبركون بالنظر الى المجاهد في سبيل الله ويطلبون
منه وممن معه من المجاهدين الغزاة الدعا والاسارى من النصارى
يتادون بين يديه بالسلاسل والاغلال مقرنين في الاصفاد بقيد

الذل والنكال ودخلت سفاين العمارة واغربتها الى الاسقالة مزينة
مزخرفة بالبارق والتاجق تخفق عليها رايات النصر بالفرح والظفر
واطلقت المدافع للفرح فزلزلت الارض زلزالها وكادت تصم الاذان
فلا تسمع الناس مثالها وعساكر الباب العالي السلطاني وردت صفوفا
بعد صفوف وتعاطفت عايدة النصر والتاييد الوفا بعد الوف ودخل
ايضا القابودان المعظم المجاهد المكرم الافخم حضرة فليج علي باشا المكرم
لازال في حرب البحر مظفرا منصورا مسعودا القدم فقوبل من الحضرة الشريفة
السلطانية بغاية القبول والاقبال وخوطب بلسان الشكر والتعظيم
والاجلال وانعم عليه بساير مقاصده ومطالبه وحصل له غاية ما يتمناه
من سوله ومأربه وحصل لساير العساكر المنصورة الاحسان الموفور
وشكرهم سعيهم المشكور واعظم من ذلك ما حازوه من الاجر العظيم والثواب
الجزيل الجسيم وناهيك بهذا العز والفخر وقد رقم لهم هذا الذكر الجميل
في صفحات الدهر والله تعالى يديم هذه الدولة الشريفة العثمانية على
تداول الليالي والايام ويحيي حماتهم كافة الانام ويؤيد بتاييدهم
ملة الاسلام ويبقي سلطنتهم على الدوام الى يوم القيام فكم لهم وكم اسلافهم
الغزاة المجاهدين في نصرة الملة الحنفية الغراس يد بيضا آية للناظرين وكم
فتحوا دار الكفر وصيروها دار الاسلام على رغم المشركين والكافرين ويكاد
يلتحق فتوحاتهم بفتوحات الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ولقد حكمت
علماء ملة الاسلام واتفق قول ائمة الاعلام رضوان الله عليهم اجمعين برحمة
الله ارحم الراحمين ان سيوف الحق ثلاثة وما عداها للنار سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المشركين وسيف ابي بكر رضي الله عنه في المرتدين

وسيف القصاص بين المسلمين أولهم وسيوف بني عثمان رحمهم الله تعالى
وابقى الملك فيهم وفي عقبهم الى يوم الدين فانها اذا اعتبرتها وتاملتها لا تخرج
عن هذه السيوف الثلاثة فانهم ما زالوا من اول اسلافهم رحمهم الله تعالى
الى الآن مجاهدون الكفار والمشركين ويقاتلون الملحدين والباغين
ويقيمون شرايع شعائر الدين فالله تعالى يديم ظلال سلطنتهم على المسلمين
ويؤيدهم اهل السنة ويقمع كافة الملحدين وهذا دعاء يجب ان يعتمد
لهم به طوائف المؤمنين فانهم عماد الاسلام وقوام هذا الدين المتين و
بسبب قيامهم بين الانام والدعا لهذه السلطنة الشريفة دعا لاهل الاسلام
واعزاز لدين الله تعالى ونصرة سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام
وتامين البلاد ونظمين العباد وقهر اهل الفساد وقطع جاذرة
الالحاد وقمع جميع ارباب البغي والفساد فضلا عما يجدونه من الخير
الجزيل والاجر العظيم مثابون من الخير والاحسان زيادة على والدين الرحيم
السلطان سليمان خان نغمده الله بالرحمة والرضوان وذلك في اول
سلطنته الشريفة امر لاهل الحرمين الشريفين ان يزاد لهم سبعة الاف اردب
حب من صدقته المقبولة المبرورة زيادة على ما كان يرسله والده المرحوم
لهم في كل عام فكانت تحمل في كل سنة من الانبار الخاصة السلطانية
من بندر السويس الى بندر جدة والى ينبع وتوزع على الفقرا وكان
من اهم الشريف العالي ان يضاف ثلاثة الاف اردب منها الى الدشيشة
العامة السلطانية لفقراء المدينة الشريفة وتوزع عليهم وان يوزع
خمسمائة اردب على الفقرا المنقطعين بالينبع العاجزين فيها عن
السفر الى المدينة الشريفة فيستعينون بها على التوجه الى حيث ارادوا

وتوزع خمسمائة اردب على فقراء جدة المنقطعين بها العاجزين عن التوجه الى مكة لاداء حج الفرض او النفل وذلك مقصد جميل للرجوم فكان الفقراء يتقوتون فيها ويتفقهون بها وكانت ترد اليهم في كل عام من اعوام سلطنته الشريفة وكان الدعاء له ولامن سائر الفقراء المحتاجين المضطرين وكان يحوز بذلك ثوابا جزيلا واجرا وافيا جميلا رحمه الله رحمة واسعة واثابه المثوبة العظمى في الدرجات الاخرة على مقاصده الجميلة وخيراته الوافرة الجزيلة ومنها ايضا ما كان يتصدق به على فقراء الحرمين الشريفين ايام كان شاه زاده قبل ان يلي السلطنة العظمى فانه كان يرسل الف دينار ذهبا توزع في ايام الحج على فقراء مكة يستعينون بها على الوصول من المدينة المنورة الى مكة المشرفة لاداء الحج الشريف في كل عام وكان يخص بعض العلماء والصلحاء والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض غير ذلك يرسلها اليهم يستمد منهم الدعا بظهر الغيب فلما ولي السلطنة الشريفة وجلس على التخت الشريف السلطاني كان يرسل لهم عوايدهم السابقة في كل عام ويجعل ذلك مضافا الى دفترصر الرومية فكانت ترد ايام سلطنته الشريفة واستمرت ترد الى الآن بعد انتقاله الى رحمة الله تعالى وذلك ايضا من مقاصده الجميلة وخيراته الباقية العميمة ولهذه انواع من الخيرات ايضا في القدس الشريف وفي الشام وفي حلب وفي مصر بجامع الازهر وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية غير ما بناه في بلاد الروم من المدارس والجوامع والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى فصل في بيان ما وقع من تعمير الحرم الشريف في ايام

انتهى

ان عمارة المسجد الحرام زاده الله شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما من اعظم مزايا الملوك والخلفا واشرف اكابر السلاطين العظما وقد يسر الله تعالى ذلك لسلاطين آل عثمان ايدهم الله تعالى ونصرهم وخلد سعادتهم مدى الزمان فوقع الشروع فيها في ايام السلطان الاعظم الخاقان الاكرم الافخم خليفة الله في ارضه القايم باقامة سننه وفرضه ملك البرين والبحرين سلطان الروم والترك والعرب والعجم والعراقين صاحب الشرقين والمغربين خادم الحرمين المحرمين الشريفين عامر البلدين الكريمين المنيفين واسطة عقد ملوك بني عثمان السلطان سليم خان بن السلطان سليمان اطر الله على تربتهما سحايب الرحمة والرضوان وجعل قبريهما روضة من رياض الجنان وجعل السلطنة كلمة باقية في عقبهما الى يوم الحشر والميزان

الى ان يعود الفارضان كلاهما ويحشر في القتلى كليب لوائل

وسبب الامر الشريف بتعمير المسجد الحرام ان الرواق الشرقي مما يلي الكعبة الشريفة حيث بدت رؤوس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيبها في جدر المسجد وذلك الجد هو جدر مدرسة السلطان قايتباي وجدر مدرسة الافضلية التي هي الآن من اوقاف المرحوم بن عباد في شرقي المسجد الحرام وفارق خشب السقف عن موضع تركيبه في الجدر المذكور اكثر من ذراع ومال وجه الرواق الى صحن المسجد ميلا ظاهرا بينا وصار منهار الحرم الشريف يصلحون المحل الذي قد فارق خشب السقف اما بتبديل خشب السقف باطول منه او بنحو ذلك من العلاج واما الرواق الذي ظهر ميله الى صحن المسجد فتروسوه باخشاب كبار

حفرها في المسجد يمسكه عن السقوط واستمر الرواق الشريف
متماسكا على هذا الاسلوب في اخر دولة المرحوم السلطان سليمان خان
وصدر امن دولة المرحوم السلطان سليم خان ثم لما فتش ميلادن الرواق
المذكور عرض ذلك على الابواب الشريفة السلطانية السليمية في سنة
تسع وسبعين وتسعمائة فبرز الامر الشريف السلطاني بالمبادرة الى بناء
المسجد الحرام جميعه على وجه الاتقان والاحكام وان يجعل عوض السقف
الشريف قبيا دايرة باذقة المسجد الحرام ليؤمن من التاكل فان خشب
السقف كان متاكلا من جانب طرفيه بطول العمد وكان يحتاج بعض
خشب السقف الى تبديل خشبه بخشبة اخرى في كل قليل اذ لا بقا الخشب
زمانا طويلا مع تكسر بعضه وكان سقفان بين كل سقف نحو ذراعين
بذراع العمل وصار ما بين السقفين ماوى للحيات والطيور فكان
من الراي تبديلها بالعقب لتمكنها ودفع مواد الضرر عنهما ووصلت
احكام شريفة سلطانية الى بكلربكي مصر يومئذ الوزير المعظم المشير
المفخم حضرة سنان باشا ادام الله سعادته واقباله وضاعف عظمته
واجلاله ان يعين لهذه الخدمة من امرآء المناجق المستحفظين بمصر
من يخرج من عهدة هذه الخدمة الشريفة ويكون في غاية الديانة و
الامانة والمعرفة والخير والصلاح فامر البكلربكي يومئذ وهو سنان باشا
امرآ مصر ان يقبلوا لهذه الخدمة فما اقبل احد على تلقيها بالقبول لكثرة
مشقتها واشتغالهم بامور دنياهم والتوغل فيما يعود عليهم نفعه عاجلا
من غير مشقة وكان من جملة الامرآء المحافظين بمصر كتخدا المرحوم اسكندر
باشا الجركسي بكلربكي مصر سابقا فخر الامرآء العظام ذخر الكبرآء ذوي الاحترام

احمد بيك

المشار اليه بارك فيه وفي ذويه وناله من خيري الدنيا والاخرة ما يتمنيه
وكان ممن اجتمع فيه هذه الخصال المحمودة المطلوبة من حب الخير والتوجه
الى الله تعالى وقلة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل الى الفقر والضعفا
والعلما والتواضع مع الناس وحب العدل والاستقامة مع صرف الخدمة
وكمال الديانة والاقدام وعلو الهمة ووفور الاهتمام فطلب من حضرة الوزير
المشار اليه هذه الخدمة الشريفة واضيف اليه عمل بقية ذيل عين عرفات من
الابطح الى اخر المسفلة بمكة المشرفة فان السلطانة الشريفة امرت ان يبنى لها
ذيل مستقل لا يجري في ذيل عين حنين فعينت هذه الخدمة ايضا للامير احمد
المذكور وعرض له ذلك الى الباب الشريف العالي فوردت الاحكام الشريفة
السلطانية له بذلك حسب ما عرض له واضيف له الى الخدمة بحق جدة المعمورة
تعظيما لشانه وتوقيرا لقدره ومكانه وبعد ورود الاحكام الشريفة
السلطانية اليه اخذ في اهبة السفر وتوجه من طريق البحر الى بندر جدة
ثم وصل الى مكة المشرفة ها الله تعالى في اواخر سنة تسع وسبعين وتسعمائة
مهما غاية الاهتمام فيما امر به من المسجد الحرام متوجها الى ذلك مقبلا عليه
بغاية الاقدام سايلا من الله الاعانة والامداد التام وكانت الاوامر السلطانية
والتكلم عليها من جانب السلطنة المنيفة الخاقانية سيدنا ومولانا ناظر
المسجد الحرام ومدرس مدرسة اعظم سلاطين الانام بدر الملة والدين
حسين الحسيني خلد الله تعالى سعادته ففرح بهذه الخدمة الشريفة
الفرح التام وشد منا طوق حزمه على مناطق عزمه وقام في ذلك احسن
قيام وحصل بين مولانا الناظر والامير احمد المشار اليه كمال الملايمة و
الاتفاق وبذلك حصل تمام النجاح والامر بالوفاق وجرت عادة الله ان

الخير كلّه في الوفاق والترجيعه في الشقاق ولم يكن الرفقُ في شيء الا زانه ولم
يكن العنف في شيء الا شانه ومن اراد الرفق بعباد الله رفق الله تعالى به و
اعانه ووصل لهذه العمارة الشريفة معمار دقيق الانظار جليل الآثار تقدّم
له مباشرة الابنية العظيمة وحصلت له بالتجربة خبرة تامّة ومعرفة
مستقيمة اجمع المهندسون على تقدّمه في هذه الصناعة ودقة نظره في
لوازم هذه البصناعة اسمه المعمار محمد جاوش الديواه العالي وهو انسان
من اهل الخير عظيم الامانة كثير الديانة مستقيم الرأي منوّر الباطن مشكور
السيرة زاد الله توفيقه وارشد طريقه فاتفق الناظر والامين والمعمار
على الشروع في هدم ما يجب هدمه الى ان يوصل الى الناس فشرع اوّلا في اكمال
الذيل المستقل لاجراء عين عرفات وبناءه من جهة المدعى ثم مرّ به من
عرض ثم الجهة سويقة ثم عطف به الى السوق الصغير واكمله الى منتهاه
وبنى قبّة في الابطح جعل فيها مقسم ماء عين عرفات وركّب في جدره
بزابيز من النحاس يشرب منها الماء ثم بنى مسجدًا وسبيلا وحوض ماء
للدوابّ على يمين الصاعد الى الابطح في قبلي بستان بير مرخواجا الصابر
الى المرحوم الخاشكية ام السلاطين طاب ثراها وبنى مسجدًا آخر وسبيلا
وسوقًا في انتهاء سوق المعلاه على يسار الصاعد وكلّ ذلك من اعمال
الخيرات الجارية النافعة للمسلمين وعرض ذلك على ابواب السلطنة الشريفة
فانعمت على الامير المشار اليه بسبعين الف عثماني ترقيًا في علوّ فنه في مقابلة
هذه الخدمة فشرع في تجديد ارُوقة المسجد الشريف فبدا فيه بالهدم
من جهة باب السلام في منتصف ربيع الاوّل سنة ثمانين وتسعمائة
واخذت المعاول تعمل في راس شرفات المسجد وطبطاب سقفه الى ان

ينكشف

ينكشف السقف فتنزل احشابه الى الارض وتجمع في صحن المسجد الشريف
وينظّف من نقض البنا وتربته ويحمل على الدوابّ ويرمى في اسفل مكة وفي
ناحية جبل فاطلوع تمام الاساطين الرخام الى ان تنزل بالرفق الى الارض
واستمرّوا في هذا العمل الى ان نظّفوا وجه الارض من ذلك من باب علي الى
باب السلام وهو الجانب الغربي من المسجد ثم كشفوا عن اساسه فوجدوه
محتلًّا فاخرجوا الناس جميعه وكان جدارًا عريضا نازلًا في الارض
على هيئة بيوت الشطرنج كان موضع تقاطع الجدرات على وجه الارض
قاعدة تركيب الاسطوانة على تلك القاعدة فشرع اوّلا في وضع الاساس
على وجه الاتقان والاحكام من جانب باب السلام لست معنين من جمادا الاولى
سنة ثمانين وتسعمائة واجتمعت الاشراف والكبرا والامرا والمشايخ والفقرا
والصلحا تبرّكا وتيمّنا بالحضور في هذا الخير العظيم وقرئت الفواتح بالخلاص
من سويداء القلب والتصميم وذبحت الابقار والانعام والاغنام وتصدّق
بها على الفقرا والخدام ووضع الناس المبارك باعانة الله تعالى وتباركه
وكان يومًا مباركًا مشهودًا منيمتًا ميمونًا مسعودًا ولله الحمد على هذه الاكرام
وله الشكر والثنا الحسن في المبتدا والختام وكانت الاساطين المبنية
سابقًا على نسق واحد في جميع الاروقة فظهر لهم ان ذلك الوضع لا يقوى
على تركيب القبب عليها لقلّة استحكامها اذ القبّة يجب ان يكون لها دعايم
اربعة قويّة تحملها من الجوانب الاربع فراوان يدخلوا بين اساطين الرخام
الابيض دعامات اخرى مبنى من الحجر الشمسي الاصفر يكون سمكها مقدار
سمك اربع اسطوانات من الرخام ليكون متينا لها من كل جانب فتقوى على
تركيب القبب من فوقها ويكون كل صنف من اساطين الاروقة الثلاثة في

غاية الزينة والفوق ففي اول ركن من الرواق الثاني عليها عقد ثم اسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الحجر الاصفر الشمي وعلى هذا المنوال الى آخر هذا الصف من اساطين الرواق ثم الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك على هذا المنوال الى آخر هذا الصف من اساطين الرواق ثم الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك على هذا المنوال وبنيت على تلك الدعايم والاساطين في دور المسجد جميعه وشرعوا من ركن المسجد الشريف من جهة باب السلام كما تقدم وقاسوا تلك الصفوف بخيط مستوي وازالوا ما كان قبل من الازوار والاعوجاج والحجر الشمي نسبة الى شميس تصغير شمس موضع بقرب بين شمس وهو حد الحرم من جانب جدة بها جبيلات صغار تكسر منها هذه الاحجار وتحمل الى مكة مسافة ما دون ليلة فكان في ادخال هذه الدعامات الصفر بين الاساطين البيض حكمة اخرى غير الاستحكام والزينة وهي ان اساطين الرخام الباقية في المسجد ما كانت تقي بجوانبه الاربع الا الجانب الغربي احترقت اساطينه الرخام وسقفه ايام الجراكسة في دولة الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتين وثمانمائة وارسل من امرائه الامير بيبرس الظاهري الى مكة المشرفة فحرم الجانب الذي احترق من المسجد الحرام بالحجر الصوان المنحوت كما قدمنا ذكر ذلك في محله وصارت الجوانب الثلاث من المسجد الحرام هي الجانب الشرقي والجانب اليماني والجانب الشامي على نسبة واحدة اساطينها من الرخام الابيض واساطين الجانب الغربي جميعها من قطع الحجارة المنحوتة من الحجر الصوان غير مناسبة للجوانب الاخر الآن وبادخال هذه الدعامات كانت الاساطين كلها على نسبة واحدة ان كل ثلاث اساطين من الرخام الابيض يكون رابعها دعامة واحدة من الحجر الاصفر الشمي

وذلك في غالب الاروقة من الجوانب الاربع من المسجد الشريف كلها قائمة على اقدامها بغاية الاحكام كانها صفوف واقفة بالادب حول صحن مسجد بيت الله الحرام من جهاته الاربع وهي اعلا من الارتفاع الثابق وارفع كانها تتشد بلسان حالها مفتخرة على امثالها بل تفوق ما سواها وتفوت

الله الذي سمك السما بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول

امين العمارة الشريفة حضرة الامير احمد المشار اليه شكر الله سعيه وبارك له وعليه في غاية بذل الجد والاجتهاد موزون الحركة بالتوفيق والسداد يتلطف بالخدم والعمال ويتفضل عليهم بانواع الافضال ويوصلهم اجورهم كاملة لا يقطع منها منطعا ولا يضر بحالة بل يزيدهم من عنده ويساعدهم عماله مع كمال الدقة في الاموال السلطانية والحرص على حفظها وعدم التبذير فيها واما ماله نفسه فيتوسع به على الفقرا ويبذل لهم وللخدام والعمال ما اراد ويحسن الى اهل البلاد مع التواضع وحسن الخلق ولين الكلام ومواساة الناس في جميع المهام والمشي في تشييع الجنايز معهم وعيادة مرضهم وسلام القدوم واستجلاب رضاهم بحيث ترك عظمة الامارة وصار من جملة فقرا الناس لكثرة تواضعه فاحبه الناس وحمدوه وشكروا جميله واحسانه وذكروا كثرة تجمله ولطفه ولقد جاءني الى منزلي مستفسلا مرارا وانا من احاد الفقرا بل ادنى الفقرا وما فعل ذلك الا محبة في الله احبه الله لا لامر بينه وبيني فانه اجل قدرا واعظم خطرا واذكر به الا ليعلم حسن تواضعه وتخلقه وتلبسه بالاوصاف الجميلة وتحققه فلا جرم ان الله تعالى وفقه لهذه الخدمة الفاخرة السنية واتم له هذا الخير العظيم على يديه فيكفيه ذلك سعادة في الدنيا والاخرة فكم من وزير كبير

نبيل بل ملك عظيم جليل يتمنّى الوقوف في هذه الخدمة مع جلالته ويعدّها
من البرّ سعادة دنياه واخرته وما قدّرها الله تعالى الا لمن ظهرت العناية
الالهية في حقّه فاختاره الله لذلك من بين عباده واصطفاه من خلقه
وهو هذا الامير الكريم الصفات والله تعالى يعينه على فعل الخيرات ويسدّده
في افعاله واقواله ويوفّقه للباقيات الصالحات فلمّا اكمل جانبين من
المسجد وهما الجانب الشرقي والجانب الشمالي حصل خبر حضرة انتقال السلطان
سليم الى دار النعيم رحمه الله وطيّب ثراه واحسن في الدار الاخرة مثواه وآنست
حضرة الامير احمد المشار اليه احسن الله تعالى اليه في عمله المبرور وفعله
المسرور بالخير المعمور مستعينا بالله وليّ الامور فعمل في وفاة المرحوم
المقدّس السلطان سليم الثاني وانتقاله الى عالم القدس من ملكه هذا العالم
الفاني لمّا كان لكلّ اجل كتاب ولكلّ نفس انفاس معدودة قدّرها الله
تعالى في ام الكتاب لا يسلم منه والد ولا مولود ولا سلطان ولا جنود ولا
سيّد مسود ولا يتجوّا منه شيء خرج من كتم العدم الى فضاء الوجود

هو الموت سلطان البرايا كعاجز ... لديه وغلّاب لمن لم يغالب
ودرع الفتى في حكمه درع غارم ... وايوانه كرى من بيوت العناكب

قدّر الله تعالى له بالانابة عن كلّ ما يخالف امره ورضاه وغلب عليه عند
قرب توجّهه الى الله تعالى صلاحه وتقواه ونطهّره الله بمقاساة المرض
ونقّاه وصيّره نورا رونيّا جوهرا علويّا سنيّا وهيكلا شريفا ملكيّا
يصلح لجناب قدسه الكريم ودعاه فلبّاه بقلب سليم ومضى الحميد الرحيم
فاين ابا الملك الاخروي في جنّات النعيم مخاطبا الحضرات الالهية بلسان
الالطاف الرحمانية يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربّك راضية مرضيّة

فادخلي

فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي وكان وقوع هذا الامر المهول السبع بقين
من شهر رمضان فيضان الرحمة والاحسان سنة اثنين وثمانين وتسعمائة
ودفن جسده الشريف وهيكله الطاهر المنيف بتربة ايا صوفية بتربة
طيبة غرّا وروضة نضرة عنّا تنوح بها ورق الاطيار وتبكي فيها سحب
الامطار وتشقق انوابها اكمام الانهار وتلعم خدودها اوراق الاشجار
انزل الله تعالى عليه نظر الرحمة والرضوان وجعل قبره الشريف روضة من رياض الجنان

سرى نعشه فوق الركاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب ونائله
افاض عيون الناس حتى كانما ... عيونهم مما تفيض انامله
فيا عين بكي لا تسحني بسائل ... على ملك لا يعرف النهر سائله
فان دفنوا تحت التراب جماله ... فما دفنت اوصافه وشمائله
سقا جدثا حالت عليه ترابه ... انامله سحّ الغمام ووابله

الباب الثاني عشر في سلطنة سلطان السلاطين العصر الزمان
خاقان خواقين العهد والدوران ملك ملوك المشرقين والمغربين سلطان
سلاطين الخافقين خادم الحرمين الشريفين عامر البلدين المحرّمين
المشيّدين اعظم سلطان خفقت عليه البنود وتشرّفت بمدحه رؤوس المنابر
واكبر جنود جنّد الجنود وكتب الكتايب وحشد العساكر واعدّ خليفة
انتظم به نظام الوجود وعقدت على عظمته عقود الخناصر فيا قيل شعرا

ملك اذا ضاق الزمان باهله ... تخلا توسّع في المكارم والنفس
تكبو السحاب اذا تجاري كفّه ... فالغيث من لحاته عرق يسح
وتخلّف الاسد المنصور بعد له ... في القفر اذ يرعى الغزال اذا سبح

المنصوب له على اوج سرير السلطنة سرادق الخلافة العظمى المرفوع له

ارجاد بساط البسيطة لواذ الملك الاسنى العظيمة الاسها حضرة السلطان
الاعظم والخاقان المكرم الافخم سنب كانة عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصبح
لا زالت اعلام خلافته مرفوعة على هام الثريا ولا برحت الويته سلطنته
منصوبة فوق الكواكب مكانا عليا مادام الجديدان وطلع الثيران ولمع
الفرقدان ... الشريف في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وجلس على
التخت الشريف في عاشر رمضان المبارك سنة اثنين وثمانين وتسعمائة
وسته الشريف حين ولي الملك المنيف ثلاثون سنة وهو ملكهم واسد
صرغام وهزبر مقدام وسيف صمصام وبحر طمطام وملك بقايم سيفه ملوك
ملوك الاملاك واراد على حسب مراده الافلاك وملأ بصيت عظمته ما
بين السماك والاسماك وخاطبه الصبح والليل اسعد الله صباحك ومساك
خداوندكار العالم وسلطانه وامام المسلمين الذي اذا جلس على كرسيه
فما فقد كسرى وايوانه مجر المهد وحفا الرضاع مجبول على كرم الخصال
وشرف الطباع مشغول اللسان بالذكر والقرآن مشغوف الجنان بالسيف
والسنان محدود الهمة معالي الشان معقود الابنية بعلو القدر وسمو
المكان لم يزل قايما بنصرة الدين وحماية بيضة الاسلام وتقوية جناح
المسلمين واني انثر في هذه الرسالة مسير عدله في الرعايا واتحدث بما
طبعه الله عليه من كرم السجايا وحبب الى خلقه الشريف من الرافة بالبرايا
والمحبة لعلماء الدين واكرامهم بالمواهب والعطايا وحسن نظره الى الحرمين
الشريفين واحسانه الى الفقرا والصلحا بالبلدين المنيفين وامر الشريف
بتكميل عمارة المسجد الحرام عمارة فايقة حسنة رايقة باقية في صفحات
الايام فاق بها من قبله من الخلفاء الكرام وساير السلاطين الانام وكافة

الفقهاء

ملوك

ملوك الاسلام فلقد اتاه الله مالم يؤت احدا من العالمين وجمع له بين
اعظم سعادتي الدنيا والدين وجعله ملكا كريما وسلطانا رؤفا رحيما
ومنحه ملكا جليلا عظيما وافقا عند مراد ربه سبحانه فلا يتعداه عاملا
في امره بتقوى الله مراعيا للعدل والاحسان فيما استرعاه

معاني بني عثمان غير خفية ... وكل الى الشاو المفاخر سابق
وقد تخذا الشمس النجوم بضوئها ... تفاوتت الانوار والكل رايق
باسم مراد ينجلي كل مشكل ... عويص وتنقاد الجبال الشواهق
ويوهمنا في ان ادم لم يمت ... حنق على ولاده منه صادق
فلطف تساوى الخلق فيه كما ... ضمت الخضرا الرقيق المناطق
بقاؤك في الاسلام عز مؤيد ... فدم وابق للاسلام ما دار شارق

وغمرني باحسانه وهو شاه زاده قبل جلوسه الشريف على تخت
سلطنة السعادة وشملني لحظه الشريف السلطاني بالحسنى وزياده واستمر
ذلك اللحظ الشريف يشملني بلطفه واكرامه ويكرمني بحسن التفاته الشريف
وانعامه فرقى ما بيدي من المدرسة الشريفة السلطانية السليمانية بلدة
جده المرحوم المغفور بالرحمة الرحمانية وانعم على اولادي بالتداريس
واولادهم بكل اكرام واحسان لطيف نفيس

فلو ان لي في كل منبت شعرة ... لسانا يبث الشكر كنت مقصرا
وما بيدي الا الدعا بنصره ... ليملك قسرا ملك كسرى وقيصرا

واني لخادمه انا واولادي واحفادي في بلد الله المنيف بالدعا بطول
عمر الشريف وخلود ظل عدله الوريف وبقا سلطنة القاهر ودوام
خلافة الزاهرة الباهرة واخلد ذكره الشريف في صدور الدفاتر والكتب

والشرطيب عرف شكره على ممر الاعصار والحقب وفيه يقول

واني وان اعطيت في القول بسطة ... وطاوعني هذا الكلام المحبّرُ
لاعلم اني في الثناء مقصّرٌ ... وان الذي اولاه اوفى واوفرُ
فاي جميل من عطاياه ينتهي ... وفي كل حينٍ فضله يتكرّرُ
ويكتبني ما دمتُ حيًّا لشاكرٌ ... ويشكره بعدي كتابي المسطّرُ

فصار ومن سعادة هذا السلطان الاعظم الاعدل ثبّت الله سلطنته وشيّد وادام ملكه السعيد وخلّد مقارنة هذا الوزير المعظم الاكرم الافخم ظهر السلطنة الشريفة العثمانية وعضد الدولة المرادية الخاقانية مدّت الامور برايه الصائب الثاقب وتمهد مصالح الجمهور بفكره الدقيق الصائب اعظم ونزر آدا السلاطين العظام واكبر الصدور الكبرآء الفخام في ديوان اعظم ملوك الانام حضرة محمد باشا المشار الحضرة العلية سابقا في وزارة هذا السلطان الاعظم وجدّه قرن الله صدارته سعادته وجدّد وادام صدارته في ظل اقبال هذا السلطان الاكرم وشمله سعده فاقلّه خدمة هذا الوزير حسن التدبير حتى اجلس هذا السلطان الاعظم روح هذا العالم على السرير وقام باعبآء هذا الامر الخطير وبدبر ذلك برايه السديد احسن تدبير واعانه على ذلك تقدير اللطيف الخبير وتيسير العلي الكبير والله على كل شيء قدير فاقبلت السلطنة الشريفة عليه الى ان صار ملجع لسانها وعظم في عين الدولة الشريفة الى محل انسانها وكبر شانه وقد كان كبيرا عظيما وعم احسانه وكان كثيرا عميما وعرف نعمة الله فقابلها بالشكر والتحميد واعترف بالآء الله تعالى جلبا للمزيد وربطا للحديد العتيد فاشرقت شمس سعادته في الآفاق وعبقت رياض صدارته

انظره

انظر ايراق وقلد اجيادا وكان السلطنة الشريفة بعقود سنته السنية المنيفة فكانت كاطواق في الاعناق والنور في الاحداق بحيث لم يبق من امرآء الديوان وزعماء الجيوش والعساكر والبكلربكية الاعيان من لم يضرب له بسهم وافر من عطاه ولم يخدمه احد الا فاز بانعامه وحباه واحسن الى السادات والمشايخ والعلما والموالي وسايس العظما والماهالي والى اهل الحرمين الشريفين وجيران البلدين المطهرين المنيفين واكثر فيهما الصدقات واجرى فيهما افعال الخيرات من اجرآء العيون والآبار وبنا دار الشفا والحمامات وغير ذلك من الاعمال الصالحات مستجلبا بذلك دعآء الفقرآء والصلحا وتوجه خاطر الاوليا والاصفيا بدوام دولة هذا السلطان المعظم وقيام دولة سلطنته العظمى وخلافته الكبرى على هذا العالم فهو متواظب على وظيفة الدعآء بدوام دولة سلطان الربع المسكون وبقاء دولة هذا الوزير الاعظم بالسعد المقرون زين الله اعماله بحسن القبول وكسا ديباجة وجهه الشريف قبولا يدوم بدوام الصبا والدبور في ظل هذا السلطان المخوف بالعدل والاحسان خلّد الله سلطنته العادية مدى الزمان وابّد خلافته الكاملة مادام الفرقدان واضآء النيران ومن سعادة هذا السلطان الاعظم خلّد الله سلطنته القاهرة على جميع العالم مقارنته لحضرة الخواجا المعظم الاسعد الاكرم الافضل الاكمل الاعلم في كل علم على من كان في العلوم فايقا والتميز في كل فن من الفنون ماهرا سابقا ان نظم افق بعقود الجواهر من نحور الحور وان نثر نثر الزهر المنثور من الروض المطور بعبارة فايقة البلاغة في الالسن الثلاثة وفصاحة بارعة فيها حازها كسبا ووراثة طالما بهر الناقد البصير بحسن

التقدير ولطف التحرير وافق في البديهة ما يقصر عنه بعد الرؤية
كل ماهر محرير ولا شك انه يغترف من بحر الفيض القدسي ويفيض بالقوة
بالقوة القدسية ما استفاضه من عالم القدس على عالم الانسي وانه
كتب الخط الحسن وما نقل خط عذار الا نضر وتمين في الكمالات على مشايخه
فضلا على اقرانه في عصر شبابه الازهر وباحث العلما في دقايق العلوم ورجح
عليهم في تحقيق فهم المنطوق والمفهوم ونفث السحر الحلال بكلامه ورقم
على وجنات الطروس نفثات اقلامه فبهر العقول والالباب وافى بالمعاني
الفايقة في كل باب واتاه العلم والسعادة وفصل الخطاب ثالث السعدين
وثاني سعد الدين مكنه الله في العز المكين ومنحه اعلى رتب السعادة
والفضل والتمكين ولقد اسعده الله واكرمه غاية التكريم فساقه الى تعليم
هذا السلطان الاعظم ذي الطبع السليم والخلق الكريم وهو شاه زاده قابل
عليه بقابليته الشريفة غاية الاقبال فانطبع في مرآة المدارك نقوش صور
العلم والكمال وانتقش في صحيفة ذهنه الصقيل مزايا الفضايل والفواضل
والافاضل فلما ولي السلطنة العظمى عرف له خدمته السابقة ورفع
مرتبته السنية الفايقة واعلا مكانته واعز قدره وعظم شانه فانتمى
العظما والموالي العظام الى بابه وكذلك الاكابر والاعيان صعدوا الى جنابه
فاحسن اليهم كما احسن اليه وعطف عليهم بمزيد الحنو والاحسان كما عطفت
السعادة والاقبال عليه فهو بالخير الجميل مذكور وبوفور التلطف
والتكريم معروف مشهور طال ما شملني باحسانه الكثير الوافر وعضدني بلطفه
وجميله المتواتر واخذ بيدي اخذ الله بيده وادام عليه فضله الباهر
واحسن غاية الاحسان الي وتفضل بانواع التفضل علي وتمم بفضله

اولادي وذوي نظرا لله بعين عنايته والطافه اليه واجرا بواذا لكرم
والاحسان على يديه واسعده في ظل هذا السلطان الاسعد وخلد سلطنته
العظمى وايد خلافته الكبرى وابده

وهذا دعاء للبرية نافع وحسن رجاء للسعادة جامع
وقد حقق حسن القبول لانه عليه بجماع الصدق يتبع
سعادة هذا السلطان الاعظم عمر الله بطول معدلته برحمته علماء العالم
كثرة العلماء العظام الاعالي والفضلاء الفخام الموالي والمشايخ الاولياء
الكرام والاهالي في بابه الكريم العالي وتحت ظله الظليل المتعالي فمنهم من
اجتمعت به وعرفت كمال فضله واعترفت بعد مشاهدته بوفور العلم
ومحله واغترفت من بحر فوايده وتقلدت بدر فوايده ومنهم من كاتبني
بفضله وكاتبته لفضله وتحققت ثقوب فهمه ووفور علمه وعقله
ومنهم من احطت علما بكماله بعد التفحص عن مرتبة فضله وافضاله
فرجحتهم في الرتبة العليا في الفضل والكمال فايقن علماء الدنيا في هذا العصر
على كل حال فاني اتتبع علماء كل اقليم واسال عن مراتبهم في العلم وكالاتهم
في التعلم والتعليم واكثر التفحص عن احوالهم ونصانيفهم وفضايلهم وفواضلهم
وتاليفهم واستجلب ما يمكن جلبه واطلب منهم ذلك اذا امكنني طلبه وانشره
ذلك بين العلماء في كل بلاد وابذلها لطلبة العلم الشريف من اهل القابلية
والاستعداد وهذا دابي منذ اميط عني التمايم وانيطت مفاريقي
عقود التمايم مع كثرة الواردين الى البلد الحرام والوافدين من الاقطار
الشاسعة لاداء حجة الاسلام وشد شغفي بملاقاتهم والتيمن ببركاتهم
والسؤال عن فضايل فضلائهم وكمالاتهم فكنت اكثر الناس وجدا باحوال

العلما ودرجاتهم فوجدت الموالي العظام من علمآء الروم وهم الفايقين
في هذا العصر في هذ العلوم ونظرهم فيها ادق نظرا في المنطوق والمفهوم
زادهم الله جمالا وكمالا وفضلا باهرا وافضالا وكل ذلك بشريف التفات
هذا السلطان العالم سلطان العالم خليفة الله الاعظم على كافة الامم
جعل الله بوجوده الانام واكرم بعظيم اكرامه العلمآء الكرام واكابر فضلاء
الموالي العظام فرفلوا في ايام سعادته في حلل المناصب العالية الفخام
واحرزوا قصب السبق في ميادين المراتب في ظله الظليل المستدام ادام الله
تعالى ذلك الى قيام الساعة وساعة القيام واثار زمرة المشايخ والاولياء
والصلحا والاصفيا نفعنا الله ببركاتهم وادخلنا في بركة محبتهم في عداد
خدام عتباتهم فمن شانهم عدم الظهور لاعين الناس الا نادرا واما ارباب
الظهور منهم لارشاد عباد الله تعالى كاهل الزوايا واصحاب النفع والتكايا
فكثيرون ظاهرون كثرهم الله تعالى ونفع بهم ويجب على كل معتقد فيهم ولا ينكر
على احدهم وان شاهد منهم ما ينكره حمل نفسه على قصور الفهم فكم فيهم
من ملابس يقصد ان ينكر عليه ويخفي حاله عن الناس فحمل حاله على الصلاح
اسلم واجل وقد ذكر الشيخ الاكبر مولانا محيي الدين بن عربي رضي الله عنه
في اوائل فتوحاته المكية من اعظم سعادة الانسان ان يعتقد في كل من
انتسب الى الله تعالى ولو كان كاذبا فنسال الله ان يسعدنا بالاعتقاد
في اوليآئه حيث كانوا وكيف كانوا ويدخلنا في زمرتهم ويبعدنا عن
المنكرين عليهم فصل ومن اعظم مآثره الكرام الجميلة واكرم اثاره
الجليلة العظام اتمام عمارة المسجد الحرام زاده الله شرفا وتعظيما ومهابة
وتكريما وقد تقدم ان والد السلطان الاعظم المندرج الى رحمة الله الكريم

الاكرم

الاكرم شرع في تعميره على الوجه الذي تقدم وتم منه الجانب الشرقي والجانب
الشمالي الى ان انتهت العمارة الشريفة الى باب العمرة فما عمر الى ان تمت العمارة
وسلم ملكه المشيد المبجل السعيد السلطان الاعظم الفريد السلطان المشار
اليه الافخم الاكرم خلد الله ملكه الاعظم وافاض على العالمين عدله الاقوم
وعمر اطلال استعمر الشريف وعمر بسوابغ الفضل والنعم فبين امر الشريف
العالي الى امير العمارة الشريفة المشار اليه سابقا افتخار الامرآء الكرام احمد
بك ان يبذل جهده وجده في بناء المسجد الحرام ويشرع في ابنآء عمارته
بكمال السعي والاهتمام فبادر الامير المشار اليه الى بذل الجهد والاجتهاد
وتوجه بكليته الى اتمام العمارة في خير البلاد فاعانه الله على اتمامها وامده
بذلك سائر خدامها الى ان تم بنآء الجانبين الغربي والجنوبي من المسجد
الحرام بجميع شرافاته وابوابه ودرجاته من داخل المسجد وخارجه في
ايام دولة هذا السلطان الاعظم الاكرم خلد الله ملكه الاقوم وايد سلطانه
الافخم وافاض عليه سوابغ الفضل والنعم فتم ولله الحمد بسعد طالعه
السعيد وكمل على هذا الوجه الحميد بحسن توجهه الشريف وقوة عزمه
المشيد وكان ذلك في آخر سنة اربع وثمانين وتسعمائة وصار المسجد
الحرام نزهة للناظرين وبهجة للخاطر وجلا للنواظر وصفا للقلوب
والخواطر بحيث ما عمر الخلفآء العباسيون قبل ذلك كما يحسن ان يذكر
عنه ويوصف كان هذا البنآء الشريف امكن واز بن واعلى واشرف فكانه
الآن ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد بعقود عالية كاطواق
الذهب في الاجياد وقبب سامية كقباب الافلاك السداد وشرفات
شريفة مشرفة على المهاد والوهاد بل اعلا واشرف واجل والطف وارفع وانظف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سبتي ذلك بالرخام الابيض المرمر والحجر الشمسي المخوت الاصفر كانه
سبك الذهب او سبك العسجد والجوهر مكتوب على الابواب وصدور
الاروقة ايات الكتاب والاسم الشامي المستطاب بحل الذهب بخط كسلك
الذهب على كل موضع ماينا سب من الايات الشريفة القرآنية بالكتابة
المنسوبة الفائقة الجليلة واخترع الفضلا لذلك تواريخ عديدة بكل لسان
واخترت اخصرها لانه خير مساجد الله ثم رايت بعض الفضلا جعل لهذه العمارة
الشريفة تاريخا في بيت مفرد فاعجبني نظمه لحسن سبكه واستيفاء المعنى
فيه فذكرته وهو هذا البيت جدد المسجد الحرام مراد دام سلطانه وطال زمانه
ثم رايت تاريخا جعله سيدنا ومولانا شيخ الاسلام وناظر المسجد الحرام
ومعمر اعظم مدارس سلاطين الانام سيد السادات العظام بدر الملة
والدين مولانا السيد القاضي حسين الحسيني قاضي المدينة المنورة سابقا
ادام الله اجلاله وضاعف فضله وافضاله فاثبته هنا لحسن انشائه
ولطف سناه وسلامة لفظه وبلاغة معناه وهو هذا انما يعمر مساجد الله
من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله
فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين شرع في عمارة هذا الحرم الشريف و
تجديده من اختاره الله من خلقائه وعبيده المقدس المرحوم السعيد المبرور
المغفور الشهيد سلطان الاسلام والمسلمين خاقان خواقين العالمين
المغني بفضل الله ظلال دار النعيم حضرة الملك الاعظم السلطان سليم نور
الله تعالى ضريحه وروح بروايح الجنان روحه بناه واكمله واتقنه واحسنه
وجمله وارث الملك اعظم الانام الافخم والخليفة الاكبر العظيم والملك القاهر
العرمرم من ملكه الله شرق البلاد وغربها وجعل طوع يده عجم البلاد وعربها

واطلعه

واطلعه سراجا منيرا في المشارق والمغارب وسلكام رفوعا على هام الكواكب
وصيره للاسلام حصنا محيطا وجعل ظله المديد على كافة الناس بسيطا و
عدله المزيد في جميع الوجود مبسوطا وقمع بسلطنته الشريفة طوايف
الكفر والعناد وجمع له بين الملك في الدنيا والفوز في المعاد خليفة الله
على كافة العباد ورحمة الله الشاملة لجميع البلاد سلطان سلاطين الزمان
خلاصة آل عثمان السلطان بن السلطان الخنكار الاعظم مراد خان لازال
الوجود بدوام خلافته عامرا ولابرح الايمان في ايام سلطنته قويا ظاهرا
زاده الله قوة ونصرا وشد بملائكته الكرام له ازرا فتاريخ اتمامه قد جاء
طال الله من اتمه عمرا ثم ورد من الباب الشريف العالي تاريخ منظوم
نظمه درر النجوم وعقد العجود ونثره كالدر المنثور والزهر المنثور
بخطبة وتعريفات السلطان الاعظم في آخره ثلاثة ابيات بالعربي لا اعلم
من ابدعه واخترعه وانشاه ونظمه ووضعه وورد معه حكم شريف
سلطاني يتضمن الامر بكتابته على ابواب المسجد الحرام فامتثل الامر الشريف
وكتب هذا التاريخ البديع اللطيف على باب سيدنا العباس الى باب
علي رضي الله عنهما في الجانب الشرقي في المسجد ونقل له في الحجر الشمسي و
طلي بحلة الذهب في ذلك المقام ليقراه الخاص والعام ويبقى ذلك الفخر في
الحجر على صفحات اللبالي والايام وهو هذا جدد [illegible] استن بنيانه
هذا الذي المتين بنبي الرحمة والرشاد وخصه بمزيد الفضل والكرامة
والاسعاد وجعل حرم مكة مطافا لطوائف الطائفين الحاجين من اقاصي
البلاد وصلى الله عليه وعلى آله الاجلة الامجاد ووفق عبده المعتني
باحكام الاحكام الشرعية وتشييد مباركانها على الوجه المراد المدخر ذخر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاحرة المستزيد من دار المعاد ادام الله ظله الممدود على مفارق العباد
السُّلطان بن السلطان ان السُّلطان مراد جعل الله الخلافة فيه وفي اعقابه
الى يوم التناد لتجديد معالم المسجد الحرام الذي سواء العاكف فيه والباد
فتم في افتتاح سلطنته العظمى لازال للحرمين المحترمين خادمًا وكاسا
الجود والاعتناق هادمًا بتجديد حرم بيت الله عز وجل باوم المعزز
المبجل وبعزم جزم جوده ما تضعضع من اركانه بعد ما كان ينقض علوًّا الى
جدرانه فجدد حجرات البيت العتيق وسوره باكمل زينه وصوره بعد
ما ابلاها الجديدان واكل عيدان ارضها الارضة والدّيدان فرفع القباب
موضع السطح المبنية بالاحتساب وانتج بهذه الحسنة الكبرى كل تشيخ وشاب
فاذعنوا له بالشرف الباهر والشرف الفاخر تالين قوله تعالى انما يعمر مساجد
الله من امن بالله واليوم الآخر داعين له من الله بالجميل والذخر الزاخر
قائلين اللهم ادمه في سرير الخلافة محروسًا بحفظك من كل آفة وظاهر
على من يريد خلافه مشيدًا للمساجد والمدارس مجددًا لكل خير منهدم ودارس
واجعل بابه للآجين حرمًا امنًا وجنابه للمحتاجين كفيلًا ضامنًا يأوي
اليه من كل فج عميق لخدمة البيت العتيق تقبل الله معطي السؤل انجاه
الرسول هذا الدعا احرى بالقبول فلما اسّى بنيانه على تقوى من الله
ورضوانه جاء مشيد الاركان حاكيًا روضات الجنان وصار عنوانه
وصار عنوان خلافته وبراعته استهلال المنشور معادته في اوايل سنة اربع
وثمانين وتسعمائة الهجرية وكان الابتدا بذلك التجديد بامر والده
الآرج المعارج الملك المجيد السلطان سعيد يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان

سليم بن السُّلطان بايزيد بن السلطان محمد بن السُّلطان مراد بن السُّلطان
اورخان بن السُّلطان عثمان مكنهم الله على سرير في دار الجنان وايد خلافتهم
في مسند الخلافة الى انقراض الزمان وكان الشروع في الرابع عشر من ربيع
الاول من شهور سنة ثمانين وتسعمائة فلما تم السُّلطان وديعته باحسن
تسليم وارتحل من دار القصور الى ما هيأه الله له في الجنة من القصور قبل
تمام ما رام من تجديد المسجد الحرام واجلس الله على سرير الخلافة نجله النجيب احسن
اجلاس وجعل حرمه مثابة للناس يسّر الله الاتمام مطلعها اقباله وبجوه الليالي
والايام وانام الانام في مهد عدله الى قيام الساعة وساعة القيام ونظم
راقم هذه الارقام تاريخًا يليق ان يكتب في هذا المقام وهو هذا:

جدد السُّلطان مراد بن سليم مسجد البيت العتيق المحترم
سر منه المسلمين كلهم دام منشور اللوا والعلم
فالروح القدس في تاريخه قال سر سلطان مراد المحترم

انتهى وجملة تعمير الحرم الشريف حفر خارج المسجد الحرام من الجانب
الجنوبي الذي هو مجرى السيل الآن فان الارض علت واستلأ السيل
كله الى اسفل مكة بالتراب الى انه لم يبق للدخول الى المسجد من الابواب التي
في تلك الجهة الا نحو ثلاث درجات بعد ان كان نحو خمس عشرة درجة يصعد
منها الى ان يدخل من الباب الى المسجد وكان هذا السيل يقطع ويحمل ترابه
الى خارج البلد من جهة المسفلة في كل عشرة اعوام مرة فغفل عنه نحو
ثلاثين عامًا فعلت الارض فجاءت سيول طامحة ليلة الاربعاء عاشر
جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة فدخلت من ابواب المسجد
واستلأ المطاف الشريف ووصل الماء الى حول الكعبة الشريفة وعلا الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قرب من قفل الباب الشريف ووقف الماء في الحرم الشريف يومًا وليلة
وما امكن اداء الصلوات الخمس فتعطلت الجماعة بعة اوقات وبادر
مولانا شيخ الاسلام ناظر الحرم الشريف والامير المعظم المكرم احمد بك
امير العمارة الشريفة بخدامهم وعبيدهم وساير المشيدين وخدام الحرم
الشريف والفقهاء والاعيان والتجار الى فتح طريق الماء من اسفل مكة
ثم نظفت وغسل داخل البيت الشريف ثم نظف وغسل المطاف الشريف
ومقام الحنفي ثم اخرجت الاوساخ من الحرم الشريف وكوم الطين اكوامًا
في المسجد ثم اخرج ثم فرش المسجد الشريف بالحصباء الجديدة وتعب في
ذلك حضرة الامير احمد بك وصرف من ماله سلفًا كبيرًا ثم شرع في
قطع السيل وتهبيط ارضه الى اسفل عشرة درجات او نحوها من الجانب
الجنوبي من المسجد الحرام الى اخر المسفلة وهو ممر سيل اعالي مكة فصار
السيل اذا سال درج برعة ولم يعل الى ان يمكنه الدخول الى المسجد الحرام
وفعل ذلك ايضا من جهة باب الزيادة في الجانب الشمالي وهو ممر سيل
تعيقعان وحواليه وجرى الى باب الزيادة ولم يصعد الى باب المسجد
بل يدخل سردابا واسعًا يسمى العنبه ويجري فيه الى ان يخرج من قرب باب
ابراهيم فيسيل الى اسفل مكة مع السيل الكبير وصار ان الله المسجد الحرام بذلك
وصارت السيول بعد ذلك تسيل ولم تصل الى باب المسجد ولم تقرب
منه وهذا راي سديد وعمل مهم نافع ينصان به المسجد الحرام عن دخول
السيول اليه غير انه يحتاج ان يتفقد في كل عامين او ثلاثة اعوام
فيقطع ما على الارض من قبل ان يعلو كثيرا فيحتاج الى قطع كثير ومصرف
زايد فالتزم على ولي الامر سلطان الاسلام والمسلمين نصره الله تعالى

وشيد به

وشيد به قواعد الدين ان يقتن لذلك قانونا فيقطع هذا السيل في كل
عامين مرة ليستمر السيل منهبطا دايم الجريان السيل فيه صونًا للمسجد الحرام
عن دخول ماء السيل اليه في كل سيل ياتي ويكون ذلك قانونًا مستمرًا
للسلاطين ويستطرق ثواب ذلك في صحايف هذا السلطان الاعظم نصره
الله تعالى وكانت اليد البيضا في هذه المرة في هذه الخدمة الشريفة
للامير المعظم احمد بك المشار اليه انعم الله عليه واكرم مثواه لديه
واجزل خيري يديه ويكفيه عند الله هذه المرتبة العظمى والمثوبات
العظمى الكبرى واجزل الامير المشار اليه عظم شانه واحسن اليه اثاره الذي
صرفه في عمارة المسجد الحرام هدمًا وبنا وقطعا لارض السيل من جهة الجنوبي
الى اخر المسفلة ومن جهة باب الزيادة الى اخر مجرى سرداب العنبه من
خاصة اموال السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى مائة الف دينار ذهب
جديد سلطاني وعشرة الاف ذهب جديد سلطاني وذلك غير ثمن
الاخشاب المحمولة من مصر الى مكة المشرفة وغير ثمن الحديد الصلب
لآلات العمارة كالمساحي والمجارف والمسامير والحديد المحدد راسه
بطول الزواقين وبين الاسطوانات بين كل عقدين كيلا يجلس طير الحمام
عليه وغير فيلوث المسجد بذرقه وهذا الحديد لتحديد راسه وتواصله
يمنع من جلوس الطير عليه وغير اهلة القبب التي عملت بمصر من النحاس
وطليت بالذهب وجهزت الى الحرم الشريف وركبت على اعلا القبب فصار
لها منظر حسن وزينة عظيمة كانها صفوف بالاساكف من الذهب
بغاية التكوين والادب حول بيت الله تعالى زاده الله رفعة
وعظمة ومهابة واجلالًا وانما ان ذلك خارجًا عن القدر المعروف في

العمارة الشريفة وكان عمل اهلة قبب المسجد الحرام بمصر بامر بكلربكي
مصر الآن نايب السلطنة الشريفة بها في هذا الزمان امير الامرا العظام
كبيرا لكبرا الفخام محيي البلاد والعباد بعدله الانما سمي روح الله المسيح
والامما تنزل من السما زاده شانه عظما وانعش باحيائه العلما العظما
والسادات الماجدا واكرما وافاض على اهل الحرمين الشريفين من فيض
سيل كرمه الفايض ما يزيد على القياس ويزرع سحايب معدلته ومرحمته
بدر محبته ومودته في قلوب الناس وايمانه على البر والتقوى وصانه
وحماه من جميع الاسوا وافاض عليه من جلايل نعمه الباطنة والظاهرة
وجمع له بين سعادتي الدنيا والآخرة كان هذا المسيح احيا موات
مصر وعمرها فيها من الخراب وابرا جميع ما بها وباهلها من الاوصاب وانعش
اهل الحرمين الشريفين كما احيا الموتى روح الله المسيح وجهز اليهم الصدقات
المبرورة السلطانية المرادية وسرحها اليهم احسن تسريح فهم داعون
بدوام معدلته وخلود السلطان الاعظم المحسن الجزيل الاحسان حيث في
رعاياه من يرؤف بهم وينعم عليهم بالخيرات للحسان ادام الله سعادته
واقباله ورفاه وحفظه ورعاه وحماه من الاسوا ووقاه فصل
في ذكر اساطين الحرم الشريف وعددها وتجديدها على ما كانت
عليه قبل هذه العمارة الشريفة ثم ذكرها على ما صارت عليه الآن
اعلم ان عدد جملة اساطين المسجد الحرام في جوانبه الاربع غير الزيادتين اربعمائة
اسطوانة وتسعة وستون اسطوانة وما على ابوابه سبعة وعشرون
اسطوانة فيكون جملة اساطين الجوانب الاربعة من المسجد الحرام اربعمائة اسطوانة
وست وتسعين اسطوانة بتقديم التا على السين غير ما كانت من اساطين

الزيادتين فكان في الجانب الشرقي ثمان وثمانون اسطوانة كلها رخام
مخروط ما عدا اسطوانة واحدة في الصف الاوسط عند باب علي فانها
من الاجر مبنية بالنورة مبيضة بالجص وكان في الجانب الشمالي ويقال له
الشامي مائة اسطوانة واربع اساطين كلها رخام ما عدا اربعة عشر
اسطوانة من آخر الصف الاوسط مما يلي باب الحجلة وباب السدة فانها
حجارة مخونة وكان في الجانب الجنوبي ويقال له اليماني مائة واربعون
اسطوانة كلها رخام ما عدا خمسا وعشرين اسطوانة في موخر هذا الرواق
عند ابواب ام هاني فانها كانت حجارة مخونة قطع دون الذراع مخونة
في نصف الدايرة مركبة على كل اثنين منهما اثنين الذان يطول في شكل اسطوانة
الرخام مسبوك بينهما بالرصاص في داخلها وسطها حديد بطول الاسطوانة
مخوت مكانه في وسط الحجر مسبوك عليه بالرصاص عمل ذلك في ايام فرج
بن برقوق لما احترق هذا الجانب الغربي من المسجد الحرام في اخر شوال سنة
اثنتين وثمانمايه كما تقدم شرحه في محله فيكون جميع ما ادركناه من
الاساطين الرخام ثلاثمائة واربعين اسطوانة وجميع ما به من الاساطين
غير الرخام مائة وتسعة وعشرين اسطوانة من جوانبها الاربع كانت من
الحجر الغشيم غير مخوت مطلية بالجص الابيض من ظاهرها وقد ينكشف
عنها الجص فيظهر الحجر الغشيم منها في الجانب الشرقي اثنتي عشرة اسطوانة
وفي الجانب الشمالي عشرون ثم في ايام دولة المرحوم المغفور السعيد الشهيد
السلطان سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان امر
امير من امرآته بجدة وهو الامير حوشكلدي في سنة سبع واربعين و
تسعمائة وما بعدها ان يهدم مقام الحنفي الذي كان بناه الامير مصلح الدين

ساطين دار الندوة فادركناه
ثنا وثنين اسطوانة

في ابتداء الفتح العثماني لممالك العرب وان يبني مكانه مرتفعا على وضعه
الباقي الى الان هذا فجاء في فكره الشريف ان يجعل في المسجد الشريف حاصلا
واسعا لحفظ سوق المسجد واحتشابه والآنه وان يجعل الجانب الشمالي حاصلا
آخر يوضع فيه زيت قناديل الحرم الشريف وشمعه وقناديله وظروف
زيته ومسارجه فعمد الى هذه الزيادة وجعل الجانب الشرقي منها حاصلين
مجوفين وبنى عليه وجعل له بابين لهذه المصلحة واستمر كذلك الى ايام دولة
هذا السلطان اعظم عمرا الله به الوجود وافاض على اهل العالم بظل سلطنته
العادلة سحايب العدل والاحسان والجود فاعيد ذلك المحل المجور من
المسجد الحرام كما كان وكانت زيادة باب ابراهيم فقد كان منها في الرواق بعة
عشر اسطوانة من الحجر المنحوت صفين متصلين في الرواق القبلي الذي يلي
المسجد الحرام اثنتان منها لاصقتان برباط رامت على يمين المستقبل واثنتان
لاصقتان برباط الجوزي على يسار المستقبل وفي الجانب الشمالي ستة اساطين
احدهما لاصقة بالمنارة التي كانت بهذه الزيادة ولم يكن بالجانب
الغربي من هذه الزيادة اساطين ثم في ايام السلطان الغوري ارسل
امير امرأته يقال له حزبك المعمار لتعمير زيادة باب ابراهيم في
حدود سنة سبع عشرة وتسعمايه فبنى على باب ابراهيم قصر امرتفع مع
مرافقه وجعل حول القصر من خارج المسجد عزالا وحوانيت وبنى خارج
ذلك سيضاة تشتمل على مراحيض ودركة ماء ووقف ذلك جميعه على جهات
خير وبنى من داخل باب ابراهيم على يمين الداخل حاصلا في ارض المسجد
وفي علوه سكنا وعلى يسار الداخل مثله وقرر فيهما بعض المحققين وجعل
في الجانب اليماني من هذه الزيادة حاصلا يشتمل على سبيل ماء وصهريجا

كبيرا يملى من ماء المطر من سطح المسجد وابقى الجانب القبلي والجانب الشمالي
على حالهما ورفع الامير حزبك المعمار من ذلك في حدود سنة عشرين
وتسعمائة واما عدد شرفات المسجد الحرام من داخل فكانت اربعمائة شرفة
واما الشرفات التي كانت على جدار المسجد الحرام من خارجه فهي اثنان وخمسون
شرفة مفرقة على ابواب المسجد الحرام وفيما بينهما دور وربط ومدارس
متصلة بجدار المسجد الحرام ليس فيها شرفات وكانت في زيادة دار الندوة
من جوانبها الاربع التي تلي بطنها اثنان وسبعون شرفة وكانت شرفة الجهة
الخارجة لاحاطة الندوة وربها وكانت في زيادة ابراهيم مما يلي بطنها
في ثلاث جهات منها وهي القبلي واليماني والشامي بضع واربعون
شرفة واما ابواب المسجد الحرام فهي تسعة عشر بابا كانت تفتح
على ثمانية وثلاثين طاقا وهي باقية على حالها ما عدا باب واحد
في زيادة الندوة كان يفتح على طاقين فزادها الامير قاسم امين
بناء المدارس الاربعة الشريفة السلطانية السليمانية طاقا واحدا
وصار على ثلاث طاقات فصارت طاقات ابواب المسجد الحرام
الآن تسعا وثلاثين طاقه في كل طاق درفتان وسيأتي تفصيلها
بعد ذكر الاسطوانات المجددة في عصرنا هذا والذي اشتمل
عليه المسجد الحرام الآن من الاساطين الرخام والاساطين
المتفرقة التميبي والقبب والطواحن والمصليات وشرائف المسجد
الحرام فهي ما نذكره فاما الاسطوانات الرخام فعددها ثلاثمائة
واحد عشر اسطوانة ففي جهة شرقي المسجد الحرام وهي بقابل
باب البيت الشريف اثنتان وستون اسطوانة رخام وفي الجهة الثانية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويقال له الجانب الشمالي وهو ما يقابل الحجر الشريف احدى وثمانون
اسطوانة رخاما وفي جهة غربيه اربع وستون اسطوانه من ذلك
وهو ما يقابل المستجار المعظم ست اسطوانات من الحجر الصوان
والباقي من الرخام وفي زيادة دار الندوة خمس عشرة اسطوانة من
ذلك واحدة من الحجر وفي زيادة باب ابراهيم ست اسطوانات
واما الاسطوانات المستقر شمسي فجملتها مائتان واربعون اسطوانة
هي عبارة عن مشكل مثمن او مسدس او مربع على حسب ما اقتضاه
المكان وهي طوال الاسطوانات العليا مقدار الثلث من الحجر الصوان
المنحوت وثلثاها من الحجر الشميسي المنحوت ففي ذلك في شرقي
المسجد الحرام ثلاثون اسطوانة وفي جهة غربيه ست وثلاثون
اسطوانة وفي جهة جنوبيه ست وسبعون اسطوانة واربع في
اركان المسجد الحرام وفي زيادة دار الندوة ست وثلاثون وفي
زيادة باب ابراهيم ثماني عشرة واما القبب فعددها مائة
واثنتان وخمسون قبة فمن ذلك في شرقي المسجد الحرام اربع
وعشرون قبة وفي الجانب الشامي ست وثلاثون قبة واحدة
في ركن المسجد الحرام من جهة منارة الحزورة وفي زيادة دار
الندوة ست عشرة قبة وفي زيادة باب ابراهيم خمسة عشر قبة
واما الطواحن فجملتها مائتان واثنتان طاحنا في الجانب الغربي
ثلاثة واربعون طاحنا وفي الجانب الجنوبي اربعة وستون طاحنا
واثنتان ماذنة باب السلام وواحد في ركن المسجد من جهة
باب العمرة وفي زيادة دار الندوة اربعة وعشرون طاحنا

واما

واما مكتب المصليات فجملتها مائتان واثنتان وثلاثون طاحنا في الجانب
الغربي ثلاثة واربعون طاحنا وفي الجانب الجنوبي اربعة وستون طاحنا
واثنتان ماذنة باب السلام وواحد في ركن المسجد باب العمرة وفي زيادة
دار الندوة اربعة وعشرون طاحنا واما المصليات فجملتها ستة و
خمسون مصليا ففي جهة شرقي المسجد الحرام مقابل باب السلام ثلاثة
وفي جهة شاميه اثنان وعشرون وفي جهة غربيه ستة عشر وفي جهة
جنوبيه خمسة عشر واما الشرافات فجملتها الف وثلاثمائة وثمانون شرافة
فمن ذلك في شرقي صحن المسجد الحرام مائة واثنتان وستون شرافة في الرخام
سبعة وعشرون في وسطهن واحدة طويلة ومن الحجر الشميسي مائة وخمسة
وثلاثون ومن جهة شاميه ثلاثمائة وواحد واربعون فمن الرخام
ثمانية وسبعون منها ثلاث طوال والباقي من الحجر الشميسي ومن جهة غربيه
مائتان واربع فمن الرخام اثنتان وعشرون في وسطهن واحدة
طويلة والباقي من الحجر الشميسي وفي زيادة باب ابراهيم مائة وست
واربعون من الحجر الشميسي لا غير واما ابواب المسجد الحرام الآن فعدتها
تسعة عشر بابا يفتح على تسعة وثلاثون طاقا في كل طاق درفتان
فيها خوخة تفتح فمنها بالجانب الشرقي اربعة ابواب في الدرقة
اليمنى من الطاق الاوسط خوخة تغلق الدرفتان وتفتح الخوخة
ليلا لمن يدخل المسجد او يخرج منه فترد الخوخة كما كانت وكذلك
جميع الخوخات ما عدا باب السلام وبعرف بباب بني شيبة وهو ثلاث
طاقات وهذا الباب لم يجدد فيه شيء لكونه عام الحكم البنا وفي الدرقة
اليمنى من الطاق الاوسط خوخة تغلق الدرفتان وتفتح الخوخة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لمن يدخل المسجد او يخرج منه الثاني طاقات ويعرف بباب الجنايز
وبباب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجدد في هذا الباب غير الشرافات
التي عليه وعدتها اربع وعشرون شرافة الثالث ثلاث طاقات و
يعرف بباب العباس لمقابلته لدار العباس رضي الله عنه ويعرف ايضا
بباب الجنايز الرابع ثلاث طاقات ويعرف بباب علي وبباب بني
هاشم وقد جدد هذا الباب والذي قبله على احسن وضع وعدد ما عليها
من الشرافات مائة وخمسة عشر شرافة وبجانب الجوفي سجة الباب
الاول طاقان ويقال له باب بابا ان لانه عين بابا ان قريب منه
وقد جدد هذا الباب باسلوب حسن وعدد ما عليه من الشرافات
ستة عشر شرافة الثاني ويعرف بباب المبغلة بباء موحدة وغين معجمة
وقد جدد هذا الباب ولم يعمل عليه من الشرافات شيء الثالث باب
الصفا لانه يليه ويعرف ايضا بباب بني مخزوم وهو خمس طاقات
وقد جدد هذا الباب بجديد احسنا وعدد شرافاته تسع وعشرون
الرابع طاقان ويعرف بباب جياد الصغير وقد جدد هذا الباب وعدد
شرافاته تسع شرافات الخامس طاقان ويعرف بباب المجاهدية
ويقال له باب الرحمة وقد جدد هذا الباب وعدد شرافاته
عشرون السادس طاقان ويعرف بباب مدرسة الغربي بجلان
لاتصاله بها وقد جدد هذا الباب وعدد شرافاته عشرون السابع
طاقان ويعرف بباب امهاتي وقد جدد هذا الباب ببناء وحسن
لطيف واسلوب ظريف وعدد شرافاته ثلاثة عشر شرافة وبالجانب
الغربي ثلاثة ابواب الاول طاقان ويعرف بباب الحزورة ولم يجدد

في هذا الباب شيء العمارة الثاني طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم
ولم يجدد في هذا الباب ايضا العمارة قصر لانه قصر الغوري مبني عليه
الثالث طاق واحد ويعرف بباب العمرة لانه المعتمرون من التنعيم يخرجون
منه ويدخلون في الغالب كان قديما يسمى باب بني سهم وقد جدد هذا الباب
وعدد شرافاته ثماني شرافات وبجانب الثاني خمسة ابواب الاول
طاق واحد ويعرف بباب السدة كان يقال له باب عمرو بن العاص رضي الله عنه
وقد جدد هذا الباب ايضا وعدد شرافاته ثماني شرافات الثاني طاق
واحد ويعرف بباب العجلة ويعرف بباب الباسطية لاتصاله بمدرسة
عبد الباسط المتقدم وقد جدد هذا الباب ايضا وعدد شرافاته
سبع الثالث طاق واحد بزيادة دار الندوة في ركنها الغربي ولم
يجدد هذا الباب ايضا وطاقاته ثلاث بالزيادة المذكورة بجانبها
الثاني وقد كان هذا الباب قديما طاقين الى ان امر المرحوم الامير قاسم
بك ببناء المدارس السلطانية ففتح طاقا ثالثا ثم هدمت الطاقات
الثلاث عند بناء المسجد الحرام واعيدت كما كانت وعدد شرافاته
اثنتان وعشرون شرافة الخامس طاق واحد ويعرف بباب الدرجة
بالغرب بباب السلام وقد جدد هذا الباب الامير قاسم بك المذكور
سابقا عند بنائه للمدارس السليمانية واما منابر المسجد الحرام
فهي الآن ست منابر يؤذن عليها في الاوقات الخمس اولها منارة
باب العمرة عمرها ابو جعفر المنصور ثاني ملوك بني العباس وعمرها بعده
وزير صاحب الموصل محمد الجواد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني
في سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكان رئيس المؤذنين يؤذن

بها في زمن الفاكهي ويتبعه سائر المؤذنين بباب السّلام وهو الآن
يؤذن الاوقات الخمس على قبّة زمزم ويتبعه المؤذنون في التسحير
واحد بعد واحد وكذلك في التجويد والتذكير والتوديع ونحو ذلك
وقد ادركنا هذه الماذنة وهي عتيقة المبنى فامر بتجديدها المرحوم
المقدّس المغفور الاقدس السّلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان
فهدمت الى الارض وبنيت بالآجر واعيدت كما كانت بدور واحد
الا انهم غيّروا راسها على اسلوب بلاد منائر الرّوم وكانت على اسلوب
منائر مصر يُعلّق عليها في راسها ثلاث قناديل في ثلاثة اعواد مغروزة
في قبّة صغيرة على راس الماذنة وكان ذلك في سنة احدى وثلاثين
وتسعمائة وثانيها منارة باب السّلام عمرها المهدي ابن المنصور
العبّاسي الذي وسّع المسجد الحرام في سنة ثمان وستين ومائة وهي
بدور ثم تهدّمت في زمن الناصر فرج بن برقوق في سنة عشر
وثمانمائة وهي باقية الى الآن وثالثها منارة علي واقل من عمرها
المهدي العبّاسي لمّا عمّر منارة باب السّلام واستمرّت الى ان ادركناها
وقد آلت الى الخراب وكانت بدور واحد في اعلاها فامر المرحوم
المغفور المقدّس المبرور السّلطان سُليمان خان عليه التحيّة و
الرّوح والريحان فهدمت واعيدت من الحجر الاصفر التيسي وجعل
لها دوران اعلا واسفل وغيّر راسها على اسلوب منائر الرّوم ورابعها
منارة الحزورة وهي بدور بنى اوّل من بناها المهدي العبّاسي ثمّ
عمرت في زمن الاشرف شعبان بن حسين صاحب الموصل وكانت
سقطت في سنة احدى وسبعين وسبعمائة وسلم الناس منها فوصل

المعمّرون

فوصل المعمّرون لعمارتها وفرغوا منها في مفتتح محرّم الحرام سنة اثنين
وسبعين وسبعمائة بتقديم التين فيهما وهي باقية الى الآن والخامسة
منارة باب الزّيادة وهي قديمة بدور بنى بناها المعتضد العبّاسي
لمّا بنى زيادة النّدوة ثم سقطت وانشأها الاشرف قايتباي بربساي
في عام ثمان وثلاثين وثمانمائة كما هو بجزء جنب الماذنة والله اعلم والسادسة
منارة السّلطان قايتباي رحمه الله تعالى بناها عند باب مدرسته
الذي الجهة المسمى في غاية الصّناعة بثلاثة ادوار فتحسن بصنعتها
مهندس عصره على مهندسين زمانه وبنى نظرها مدرسة اخرى على
عقد باب مسجد الخيف بمنى في حدود السّنة المذكورة والسابعة
منارة السّلطان الاعظم المغفور الاقدس السّلطان سليمان تغمده الله
بالرحمة والرضوان امر ببنائها في احد مدارسه الشريفة فيما بين باب
السّلام وباب الزّيادة وهي منارة في غاية العلوّ والارتفاع مشرفة
على البقاع مبنية بالحجر التيسي الاصفر مسبوكة سبك الذهب الاحمر
لها ثلاث دوايرمرفوعة واساسات محكمة موضوعة راسها على اسلوب
منائر بلاد الرّوم تكاد تلازم معارج النّجوم وتغوص في الارض
الى معارج التخوم بناها المرحوم قاسم امين العمارة السّلطانية
السّليمانية وبحق جدّه المعمورة فرغ من بنائها في اثناء سنة
ثلاث وسبعين وتسعمائة رحمه الله وهذه هي المنائر السّبعة
التي هي حول المسجد الحرام الآن عليها عمل المؤذنين في الاوقات
الخمس وفي رمضان وغيره وكانت على المسجد منائر اخرى ذكرها
اصحاب التاريخ وهي على باب ابراهيم منارة شبه صومعة هدمها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعض امراء مكة المشرفة لاشرافها على دارها ذكرها التقي الفاسي رحمه الله
تعالى ومنها منارة ذكرها ابن جبير على باب الصفا قال وهي اصغرها
وهي على يسار باب الصفا ولا يصعد عليها لضيقها انتهى ومنها منارة
على الميل الذي يهرول عنده من يسعى بين الصفا والمروة ذكرها الفاكهي
وهذه المنابر الثلاثة كانت على المسجد الحرام وهدمت ولا يعلم من بناها
ولا يعلم متى هدمت وبطلوق مكة منارة على مسجد يقال له مسجد الراية
على يسار النازل من المعلاة بقرب بئر عدي بن مطعم بن نوفل يقال
ان النبي صلى الله عليه وسلم ركز رايته يوم فتح مكة فيه وهي عتيقة ذهب
رأسها وكان لها دوران لا اعلم من بناها يؤذن فيها بعض اهل
الخير في مغرب شهر رمضان ويعلق فيها قنديلا لاعلام اهل ذلك
المكان بدخول المغرب في رمضان ويسحر عليها آخر الليل ويطفى قنديلها
بعد التسحر اعلاما بدخول اول الفجر ليمتنع الصائمون من الاكل و
الشرب وهو باق الى الآن وذكر التقي الفاسي رحمه الله تعالى
ان المنابر بمكة على غير المسجد الحرام كانت كثيرا في الشعاب والمحلات
وكان المؤذنون يؤذنون عليها للصلوات وكانت لهم ارزاق تجري عليهم
تؤدي من جدد تلك المنابر على رؤوس الجبال وفجاج مكة وشعابها هارون
الرشيد واجرا على المؤذنين بها ارزاق وكان لعبد الله بن مالك الخزاعي
على جبل ابي قبيس منارة وعلى القلعة منارة مشرفة على اجياد و
منارة الى جنبها ولعبد الله بن مالك منارة تشرف على المجزرة ومنارة
في شعب عامر وعلى جبل نفاحه وجبل الاعرج منابر كثيرة عددها
وذايت في تعليقه انها كانت خمسين منارة في شعاب مكة ثم نقل

التقي الفاسي وقد ترك الاذان على جميع هذه المنابر وما بقي شيء منها
والله اعلم خاتمة في ذكر المواضع المباركة والاماكن المأثورة بمكة
المشرفة فمنها المواضع التي نص العلماء رحمهم الله تعالى ان الدعاء فيها مستجاب
وذكر الحسن البصري رضي الله عنه خمسة عشر موضعا فيستجاب فيها
الدعاء وعدها وزاد غيره مواضع فبلغت ثلاثة وخمسين موضعا
وذكر منها مواضع غير معروفة الآن فاقتصرنا على المعروف منها الآن وهي
مكان الطواف جميعه وعند الملتزم وقد جربته مرارا وتحت ميزاب
الرحمة وداخل الكعبة وعند زمزم وخلف المقام وعلى الصفا وعلى المروة
وفي المسعى وفي عرفات وفي المزدلفة وفي منى وعند الجمرات الثلاث
وعدها ثلاث مواضع غير ان العلماء ذكروا ان الحاج يقف للدعاء
بعد الرمي عند الجمرة الاولى وعند الجمرة الثانية ولا يقف
بعد الرمي عند الجمرة الثالثة وهي جمرة العقبة ويظهر من كلامهم
ان الوقوف للدعاء بعد جمرة العقبة غير مأثور لانه لا يدعى هناك
فقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء عندها مستجاب كالجمرتين الاولين
وعد ابو سهل النيسابوري من المواضع التي يستجاب فيها الدعاء
باب النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له الآن باب الحزورتين و
باب القضى وعد منها باب الصفا وباب السلام وعد الفاسي
مجد الدين الفيروزابادي في كتابه الموصل والمنى في فضل منى مواضع
أخرى يستجاب فيها الدعاء نقلا عن القاس المفسر في منسكه فقال
يستجاب الدعاء في ثبير وفي مسجد الكبش وزاد غيره فقال وفي مسجد
الخيف وزاد آخر فقال وفي مسجد النحر وهو موجود الآن يعني غير أنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دائر عمر الله من عمر يخرفيه النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
ثلاثا وستين بدنة وامر امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان يكمل بخومائة بدنه عنه وهو موضع مائل مشهور وزاد الحافظ ابن
الجوزي وفي مسجد الخيف على يمين الذاهب المعترفات في هذا الغار تجوز
في سقفه تزعم العامة انه لان لراس النبي صلى الله عليه وسلم فانر
فيه تجويفا فيضع الزاير راسه فيها تيمنا وتبركا بموضع راس النبي
صلى الله عليه وسلم ولم اقف على جزاعتمد في ذلك الا ان الاثر ورد
بنزول سورة والمرسلات وقال النقاش ويستجاب الدعاء في دار خديجة
ام المؤمنين رضي الله عنها وهي معروفة بمكة وتعرف بمولد السيدة
فاطمة رضي الله عنها لانها ولدت فيها هي واولاد خديجة رضي الله عنها
من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم ساكنا
فيها الى ان هاجر الى المدينة فاخذها نفيل ابن ابي طالب ثم اشتراها
منه معاوية بن ابي سفيان فجعلها مسجدا يصلى فيه كذا ذكره الازرقي
وغيره هذا المحل الشريف في زمان الناصر العبتاسي وفي زمان الاشرف شعبان
صاحب مصر عمر ايضا الملك المظفر الغشاني صاحب اليمن وكان
المرحوم المقدس السلطان سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة
والرضوان امر بتعمير هذا المكان الشريف فهو مسجد يصلى فيه
ويزار يجمع فيه الفقرا للذكر كل جمعة بعد الصلاة الى العصر وكل ليلة
ثلاثا من العشا الى الصبح يذكرون الله تعالى وكان عمارتها في سنة
خمس وثلاثين وسبعمائة قال ويستجاب الدعاء في مولد النبي صلى
الله عليه وسلم وهو موضع مشهور يزار الى الآن ومن لحقه مسجد يصلى

فيه

فيه ويكون في كل ليلة اثنين فيه جمعية يذكرون الله تعالى ويزار في الليلة
الثانية عشر من شهر ربيع الاول في كل عام فيجتمع الفقها والاعيان
على نظار المسجد الحرام والقضاة الاربعة بمكة المشرفة بعد صلاة المغرب
بالشموع الكثيرة والمزعفات والفوانيس والمشاعل وجميع المشايخ مع
طوايفهم بالاعلام الكثيرة ويخرجون من المسجد الى سوق الليل ويمشون
فيه الى محل المولد الشريف بازدحام ويخطب فيه شخص ويدعو للسلطنة
الشريفة ثم يعودون الى المسجد الحرام ويجلسون صفوفا في وسط المسجد
من جهة الباب الشريف خلف مقام الشافعية ويقف رئيس زمزم بين
يدي ناظر الحرم الشريف والقضاة ويدعون للسلطنة ويلبسه ناظر
الحرم الشريف خلعة ويلبس شيخ القراشين خلعة ثم يؤذن للعشا ويصلي
الناس على عادتهم ثم يمشي الفقها مع ناظر الحرم الى الباب الذي يخرج من
المسجد ثم يتفرقون وهذه من اعظم مواكب ناظر الحرم الشريف بمكة المشرفة
وباقي الناس من البدو والحضر واهل جدة وسكان الاودية في تلك الليلة
ويفرحون وكيف لا يفرح المؤمنون بليلة ظهر فيها اشرف الانبيا والمرسلين
صلى الله عليه وسلم وكيف لا يجعلونه من اكبر اعيادهم غير ان بعض
المتقشفين انكر خصوص هذه الجمعية على هذا الوجه لزعمه انه يجتمع فيه
من الملاهي والعوفا واجتماع الرجال والنسا وافضا ذلك الى ما لا يصح
شرعا فيكون بدعة ولم يحك عن السلف شيء من ذلك والصواب ان
هذه الجمعية ان حفظت عن ما ينكر فيها من الجمع بين الرجال والنسا وقوع
فيها ما يتوهم من وقوع الملاهي فهي بدعة حسنة تتضمن تعظيم النبي صلى
الله عليه وسلم بالذكر والدعا والعبادة وقرآءة القرآن وقد اشار

النبي صلى الله عليه وسلم للذي سأله عن صوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه فتشريف ذلك اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي هو فيه فينبغي ان يحترم غاية الاحترام بشغله بالعبادة والصيام والقيام ويظهر السرور بظهور سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام وتلك المبتدعات السيئة والمنكرات فهي محرمة في كل مقام والله ولي الاعتصام وقال بعض العلماء فيه اجابة الدعا في مولد النبي صلى الله عليه وسلم عند الزوال وفي دار السيدة ام المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها بليلة الجمعة قال المحب الطبري ان دار خديجة رضي الله عنها افضل المواضع بمكة بعد المسجد الحرام وذلك لسكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ولكثرة نزول الوحي عليه بها وفيها ولد فاطمة الزهرا رضي الله تعالى عنها وهي دار الخيزران وهي من قرب الصفا كانت تسمى دار الارقم المخزومي ثم عرفت بدار الخيزران والمحتبى هو افضل الموضع بمكة بعد دار ام المؤمنين رضي الله عنها لكثرة مكث النبي صلى الله عليه وسلم فيه فيدعو الناس الى الاسلام مستخفيا عن اشراف قريش الكفار ذكر التقي الفاسي في شفا الغرام وقد وقفت بعض العلماء الدعا فيها بما بين العشاءين والمحتبى قبة تزار وهو الذي كان صلى الله عليه وسلم يحتبي فيه من الكفار ويجمع فيه من امن به ويصلي بهم الاوقات الخمسة سرا الى ان اسلم امير المؤمنين عمر بن الخطاب فجهر بالاسلام وبالصلاة واعز الله الاسلام به دار الخيزران هي دور حول المحتبا ملكها الخيزران ام الرشيد لما حجت ودنا قلت في يد الملاك الى ان صارت الآن من جملة املاك سلطان سلاطين العالم خليفة الله على خليقته من بني ادم سلطان

الروم

الروم والعرب والعجم الملك المظفر المنصور اعظم خواقين الاكرم الافخم عمر الله بعدله الربع المسكون واسعده في كل ما يظهر منه من الحركة والسكون ومنها في جبل ثور عند الظهر وفي جبل ثبير وحرا مطلقا ومنها مسجد البيعة وهو مسجد على يسار الذاهب الى منى بينه وبين العقبة التي هي حد منى مقدار غلوة او اكثر وهو مسجد منهدم فيه حجران مكتوب فيهما ما يدل على ذلك في احدهما امر عبد الله امير المؤمنين اكرمه الله تعالى ببنا هذا المسجد مسجد البيعة التي كانت اول بيعة بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد له العباس بن عبد المطلب وانه بنى في سنة اربع واربعين ومائة والمشار اليه ابو جعفر المنصور العباسي كما في حجر آخر بناه في سنة تسع وعشرين وستمائة وتلك الاحجار ملفاة بذلك المسجد الخراب تخشى عليها الضياع فيدثر اثر هذا المسجد وكان المرحوم ابراهيم دفتر دار مصر سابقا امين عينرفات رحمه الله تعالى واسكنه فسيح جنته شرع في تجديد هذا المسجد والله سبحانه وبنى بعض طاقاته وجدرانه وتوفي الى رحمة الله تعالى قبل ان يتمه وما وفق احد بعد الآن لاتمامه وهو من المساجد المأثورة النبوية وهو الذي بايع فيه النبي صلى الله عليه وسلم سبعون من الانصار بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فنادى ازب العقبة وهو شيطان ذلك المكان معاشر قريش ان المؤمن والخزرج بايعوا محمدا صلى الله عليه وسلم على ان ينصروه فاسكت الانصار بقوايم سيوفها وقالوا لنقاتلن الاسود والاحمر دونه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفناهم الله تعالى ببركة نبيه

صلى الله عليه وسلم شرّ ذلك الشيطان ثم هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم هو وابو بكر رضي الله عنه الى المدينة لما اذن لهما في الهجرة
وهذا مسجد شريف يستجاب الدعا فيه رحم الله من يكون سببا
في تجديده وعمارته ومنها مسجد المتكى يستجاب فيه الدعا يوم
وانكر الامانة في وجوده وقال القاضي ابو البقا بن الضيا الحنفي
في البحر العميق باجياد الصغير موضع يقال له المتكى وهو دكة
مرتفعة من الارض ملاصقة لدار بعض بني شيبة قلت وهذه
الدار درست الآن وما بقي منها الا بعض احجارها وطال ما سالت كثيرا
من الاعيان ان يعروها كما كانت فما وفق احد لذلك ليكون ذلك
الثواب نصيبا لمن وفقه الله لذلك وذكر النقاش في مناسكه المواضع
التي يستجاب فيها الدعا بمكة ووقت لكل بقعة اوقاتا معينة قال
اما خلف المقام وتحت الميزاب ففي السحر وعند الركن اليماني وقت الفجر
وعند الحجر الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم
عند غيبوبة الشمس وداخل البيت عند الزوال وعلى الصفا والمروة عند
العصر وبمنى ليلة المبيت شطر الليل وبالمزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة
عند الزوال تحت السدرة وهي غير معروفة الآن وبالموقف عند غيبوبة
الشمس كذا ذكره النقاش ومنها جبل ابي قبيس وانما سمي به لانه رجلا
من اياد يكنى ابا قبيس صعد فيه وبنى فيه بنا فعرف به قال الفاكهي ان
الدعا فيه يستجاب وان وفد عاد قدموا الى مكة للاستسقا لقومهم فامروا
بالطلوع الى ابي قبيس للدعا وقيل لهم لم يقله خاطر يعرض الله سنة
الا نابة الا اجابه الى ما دعاه اليه وفيه على احد الروايات قبر ادم وحوا

وشيث

وشيث عليهم السلام قال الذهبي في حزبه في تاريخ آدم وبنيه ما نصه
وخلفه بعده شيث ابنه وانزلت عليه خمسون صحيفة وعاش تسعمائة
سنة ودفن مع ابويه في غار ابي قبيس انتهى وقال وهب بن منبه
حفر آدم في جبل ابي قبيس يقال له غار الكنز فاستخرجه نوح عليه السلام
وجعله في تابوت معه في السفينة فلما نصب الماء رده الى مكانه انتهى
وقيل غير ذلك وفي اعلا الجبل صهريج كان يعد لما لما كان على راسه
قلعة قديما وزعم الناس ان من اكل يوم السبت في جبل ابي قبيس لم يسلم
يسلم من وجع الراس طول عمره والناس يتحدثون على ذلك كل صبح يوم سبت
وفيه موضع يزعم الناس ان القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وليس
لذلك صحة كذا ذكره السيد الفاسي رحمه الله تعالى قال وهو اول جبل
وضعه الله تعالى في الارض وذكر بعض العلماء انه افضل جبال مكة
وفضله على جبل حرا ونوقش في ذلك ومنها رباط قديم يسكنه
فقرا المغاربة يسمى رباط الموقف وقفه القاضي الموفق جمال الدين
علي بن عبد الوهاب الاسكندري في سنة اربع وستمائة يحكى عن
الشيخ خليل انه كان يكثر اتيانه ويقول ان الدعا يستجاب فيه او
عنده به ويروى عن الولي المشهور الشيخ عبد الله ابن مطرف انه
قال ما وضعت يدي في حلقة هذا الرباط الا تذكرت ووقع في
نفسي كم ولي لله تعالى وضع يده في هذه الحلقة وفي عبرة المعلاة
مواضع الدعا يستجاب فيها الدعا ومنها قبر ام المؤمنين سيدتنا
خديجة الكبرا رضي الله عنها وهو محل في شعب بني هاشم كان فيه بابوت
من خشب يزار فبنى عليه قبة من اجر الامير اكبير السعيد الشهيد محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن سليمان خركز دفتردار مصر في ايام المرحوم داود باشا نائب الديار
المصرية في ايام الاقدس المرحوم المغفور السلطان سليمان خان
عليهم الرحمة والتحية والرضوان بناه في سنة خمسين وسبعمائة وكسى
التابوت الشريف كسوة فاخرة وعين له خادما ورتب له علوفة
من خزانة الصدقات الشريفة السلطانية العثمانية جارية عليه
الى الآن وكان من اهل الخير والجميل والمعروف كريما جوادا بذولا له
احسان كثير وجميل وافر احسن الله اليه كما احسن الي وكان يحب العلما
والصلحا ويكرمهم ويحسن اليهم ويقضي حوايجهم بحيث كانوا يسمونه ايامه
ايام تنفسات الدهر ثم قتل مظلوما وعند الله تجمع الخصوم والله
غفور رحيم ومنها عند قبر سيدنا الفضيل بن عياض رضي الله عنه
وهما في محوط فيها جماعة اولياء اجلاء كبرا منهم الشيخ تقي الدين التبكي
والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي وكثير من مشاهير العلما اعظمهم
وكانا الشيخ عبد اللطيف النقشبندي الرومي رحمه الله تعالى ومنها عند
قبر سفيان بن عيينة رضي الله عنه ومنها عند قبر الشيخ ابي الحسن الشوني
رضي الله عنه ذكر الشيخ خليل المالكي ان الدعا عنده مستجاب وكذلك
عند قبر سمارة الخير بالمعلاه ويقال انه اذا اراد ان يدعو عند سمارة
الخير استقبل القبلة بحيث يكون تربة الملك المسعود بحذاه انه عن يساره
وقد اندثرت تربة الملك المسعود الآن محلها فوق البير المعروفة
ببير ام سليمان الموجودة الآن مرتفعا من طريق التبل ومنها عند
قبر الدلاصي بالقرب قال الرحابي في بهجة النفوس الدعا عند
قبره مستجاب ومن المواضع التي جرب بها انا لقبول الدعا تربة شيخنا

الجزء

المرحوم علاء الدين الكرماني النقشبندي طيب الله ثراه ونفع ببركاته
احياه توفي في سنة تسع وعشرين وسبعمائة وله كتب جليلة اجلها
كتاب منظوم في مقابلة المثنوي رحمه الله وفي مكة مواضع مباركة
ومواليد متيمنة ومساجد مأثورة عين فمن ذلك مولد سيدنا
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو بقرب مولد النبي
صلى الله عليه وسلم بقرب جبل ابي قبيس من فقاه في شعب يقال له
شعب علي به مسجد يصلى فيه ومولد يزار اتما انه ستهدم الآن عمر الله
من عمر ومنها موضع يقال له مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه في اسفل
مكة لا صق بموضع يسمى بازان هو مجرى عين حنين الى بركة مازن
انتهى وقد خرب الآن وامتلأ بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدر
وهو قد سمي مولد سيدنا محمد فرحم الله من احياه وعمره ومنها
موضع في اعلا جبل يقال له جبل النوبي يقال انه مولد سيدنا امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلع الناس اليه للتبرا والفرجة لاشرافه
على مكة ومن الناس من يقصد الزيارة قال التقي الفاسي رحمه الله
لا اعلم في ذلك شيئا يستانس به غير ان جدي لامي الفضل النوري كان
يزور هذا الموضع في جمع من اصحابه في الليلة الرابعة عشر من شهر ربيع الاول
من كل سنة انتهى قلت وهذا باق الى الآن يجتمع بعض الفقرا في الليلة
الرابعة عشر من كل سنة يذكرون الله تعالى فيه احيانا ومنها موضع بقرب
باب المجلة يقال له مولد سيدنا جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه يقال
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخله والله اعلم بحقيقة ذلك ومنها في
رقاق المروة محل فيه مسجد يقال انه كان سيدنا ابي بكر الصديق رضي

الله عنه ويقال انها داره وبناه نور الدين بن عمر بن علي بن رسول الغساني صاحب اليمن قبل ان يزل الملك اليه في سنة ثلاث وستمائة ويقال ان في هذه الدار حجر يتبرك الناس بلمسه يقال انه كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم حتى احتازه قال التقي الفاسي رحمه الله تعالى لعل هذا الحجر انما هو للنبي صلى الله عليه وسلم هو الحجر الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اني لاعرف حجرا كان يسلم علي ليالي بعثت انتهى قلت ويقرب هذا الحجر قبل ان يوصل اليه في مقابلته على يسار المستقبل صفحة حجر مبني في الجدر في وسط حفرة مثل محل المرفق يزوره العوام ويزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم اتكى عليه فغاص مرفقه الشريف في ذلك الحجر وهو يكلم الحجر الذي امامه على شماله قال القاضي ابو البقاء بن الضياء في البحر العميق ذكر سعد الدين الاسفرائيني في كتاب ذبدة الاعمال ان اهل مكة يمشون اذا اردوا المواليد من دار خديجة رضي الله عنها الى مسجد يقال انه كان لابي بكر الصديق رضي الله عنه كان يبيع فيه الخز واسلم فيه على يده عثمان بن عفان رضي الله عنه وطلحة والزبير رضي الله عنهم قال وفي جدار هذا المكان اثر رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء دار ابي بكر رضي الله عنه ذات يوم ونادى يا ابا بكر انتهى قلت الجدار الذي فيه المرفق بعيد عن دكان ابي بكر رضي الله عنه الى ناحية القبلة بينهما دور وما رايت في كلام احد من المؤرخين من حقق شيئا من ذلك والله اعلم بحقيقته ومن الدور المباركة بمكة دار سيدنا العباس رضي الله عنه بالمسعى عند احد الميلين الاخضرين

وهي الآن رباط يسكنه الفقراء ومنها جبل يلحف جبل قعيقعان بلصق دار سيدنا وموكانا قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام القاضي السيد حسين بن ابي بكر الحسيني اطال الله بقاءه ودام علاه يقال له معبد الجنيد احيا المشار اليه ماثره قال سعد الدين الاسفرائيني انه معبد الجنيد ومعبد ابراهيم ابن ادهم رضي الله تعالى عنهما ومن الجبال اللائذة بمكة جبل حرا بكسر الحاء المهملة وفتح الراء ممدودا وكانت الجاهلية تعظمه ايضا وتذكره في اشعارها فمن ذلك قول ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ونور ومن اسمى ثبيرا مكانه وراق لبرقي فحاورا ثم ويقال له جبيل نور بالنون ايضا لظهور انوار النبوة عليه ولكثرة اقامة النبي صلى الله عليه وسلم فيه وتعبده ونزول الوحي عليه فيه وذلك في غار اعلاه صهريج ماء يجتمع فيه ايام المطر ماء عذب سايغ قال التهيلي في روض الانف ان قريشا لما طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليمثلوا بقتله كان على جبل ثبير وهو على ظهرهم فقال اهبط عني يا رسول الله فاني اخاف ان تقتل على فبعدني الله فناداه حرا الي يا رسول الله قال القاضي ابو البقا ابن الضيا في البحر العميق ان النبي صلى الله عليه وسلم اختبا عن المشركين في غار ثور فيحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اختبا عن المشركين في حرا في واقعة ثم اختفى عنهم في غار ثور وقت الهجرة قلت لم ينقل وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم مرتين وليس في حديث التهيلي ان حرا لما نادى النبي صلى الله عليه وسلم اني اختبا من المشركين خصوصا وقد

قال السهيلي لما نقل هذا الحديث في الهجرة قال واحب في الحديث ان ثورا ناداه لما قال له ثبير اهبط عني ومن الجبال المانوة جبل ثور وهو جبل اكبر من حرا وابعد منه بالنسبة الى مكة سمي بثور بن مناه لسكناه به وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق رضي الله عنه اختبا فيه عن المشركين لما قصدوه بالقتل فنجاه الله منهم قال صاحب البحر العميق يروى ان ابا بكر رضي الله عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى الغار جعل طورا يمشي امامه وطورا يمشي خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي اذكر الرصد فاحب ان اكون امامك واخوفا الطلب فاحب ان اكون خلفك واحفظ الطريق يمينا وشمالا فقال لا بأس عليك يا ابا بكر ان الله معنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مختصر القدم بل كان يطأ الارض بجميع قدميه وكان حافيا فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمله ابو بكر رضي الله عنه على كاهله حتى انتهى به الى الغار فلما وضعه اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل الغار فقال ابو بكر والذي بعثك بالحق نبيا لا تدخل حتى ادخل فاستبره قبلك فدخله ابو بكر رضي الله عنه فجعل يلمس بيده الغار في ظلمة الليل مخافة ان يكون فيه شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم ير شيئا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار وبات فيه فلما اسفر بعض الاسفار راى ابو بكر رضي الله عنه خرقا في الغار فالقمه قدمه حتى الصباح مخافة ان يخرج منه شيء

فيؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرا الله العنكبوت فنسجت على فم الغار والرا فنبتت حمامتين وحشيتين فعششتا وباضتا واقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وسيوفهم ومعهم لوذبن علقمة القصاص فقص الاثر حتى انتهى الى الغار فقال لهم الى هنا انتهى اثره فما ادري بعد ذلك اصعد السما ام غاص في الارض فقال لهم قايل ادخلوا الغار فقال لهم امية بن خلف ما اربكم في الغار وان عليه لعنكبوتا من قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم ثم بال حتى سال بوله في الغار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت وقال انها الجندية من جنود الله تعالى والرا ثمرة لها زهر رقاق بيض يجتنى به المخاد وحمام الحرم من نسل تلك الحمامتين ذكره السهيلي وفي الصحيحين والترمذي عن ابي بكر رضي الله عنه قال نظرت الى اقدام المشركين وهم على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما انتهى وكان خوف الصديق رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم لا على نفسه فانه قال يا رسول الله ان قتلت انا فانا رجل واحد من امتك وان اصبت انت هلكت الامة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسكن روعه ويقوي جاشه ويقول لا تحزن ان الله معنا فرجع الله المشركون خزايا وعصم الله تعالى نبيه وصاحبه منهم وقد ثبت في صحيح البخاري انهما مكثا في الغار ثلاثا وعن طلحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكثت انا وابا
بكر رضي الله عنه في الغار بضعة عشر يوما وما لنا طعام الا ثمر
البرير قال ابو داود البرير الاراك وفي حديث الهجرة ان ابي بكر
رضي الله عنه امر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول المشركون
فيهما نهاره ثم يأتيهما ليلا بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر
مولاه عامر بن فهيرة ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما
في الغار اذا امسى وكانت اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
تأتيهما ليلا بما تصلحه لهما من الطعام وكان عبد الله بن ابي بكر
يكون نهاره في قريش يتسمع ما يقولون في شان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويأتيهما اذا امسى ويخبرهما بالخبر وكان عامر
بن فهيرة يرعى غنمه في رعيان مكة فاذا امسى راح عليهما غنم
ابي بكر فاحتلبها لهما فاذا راح عبد الله بن ابي بكر من عندهما
الى مكة اتبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم فعفاه حتى يعمي اثره
على الكفار حتى اذا مضت الثلاث وسكت عنهما الناس اتاهما
صاحبهما الذي استاجراه ليريهما الطريق واتتهما اسماء رضي الله عنها
وارتحلا وبقية اخبار هجرتهما في السير فليراجعها من اراد ها
ورحم الله البوصيري حيث قال في بردته

وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يريا ... وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الاطم

وكل المرجاني

قال المرجاني في بهجة النفوس ذكر لي ان رجلا كان له اموال وبنين
وانه اصيب بذلك فلم يحزن ولم يجزع على مصابه لقوة صبره فقال
روي انه من دخل غار ثور الذي اوى اليه النبي صلى الله عليه وسلم
وصاحبه ابو بكر رضي الله عنه وسال الله تعالى ان يذهب عنه الحزن
فلم يحزن على شيء من مصايب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت حزنا
قال المرجاني لعمر الله تفاهة هذه الخاصية من تاثير قوله تعالى ثاني
اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا انتهى
وهذا الغار مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس
ويدخلون اليه من بابه الكبير الذي يروى ان جبريل عليه السلام ضربه
بجناحه ففتحه وقيل ان يدخل اليه احد من بابه الضيق لانه التحول
منه عسر ويحتاج الى فطنة والمنهور عند العوام انه من احتبس فيه لا
يكون ابن ابيه وذلك كلام باطل لا اصل له وقد يعوق فيه كثير من
الناس واخذ لهم تجار وه من مكة فقطعوا عنه ونكرر ذلك كثيرا
في كل عصر ومع ذلك لم يتسع كثيرا بل يتعوق الناس فيه للجهل بكيفية
التحول خصوصا اذا كان شخصا بطينا وطريق التحول فيه ان
الداخل اليه ينبطح على وجهه ويدخل راسه وكتفيه ثم يميل الى جانب
يساره فلا يجد ما يعوقه ويسلك مائلا الى اليسار واما من لا يعرف
طريق التحول يمر داخلا ببابي جبه فتصادمه صخرة امامه
ويعوقه فيرفع راسه الى فوق ويحش بوسطه فلا يمكنه الولوج لسمنه
وكلما شد في التحول تعوق وانحبس فيحتاج الى صخار يقطع
قليلا لتخلصه ولا ينفطن للميل الى جهة يتخلص بسهولة ولكن الحرق

قد اتسع كثيرًا الآن ومن الجبال المباركة في الحرم جبل ثبير وهو على يسار الذاهب الى عرفات في منى وهو الذي اهبط عليه الكبش الذي فُدي به سيدنا اسمعيل عليه السلام قال مجد الدين الفيروزبادي في كتابه الوصل والمنى في فضل منى انّ ابا بكر النقاش المفسر قال في مناسكه انّ الدعا يستجاب في ثبير لما ثبر الذي بلحفة مغارة الفتح لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعبد فيه قبل النبوّة وايام ظهور الدعوة وذكر ان بغرب المغارة التي انشاها بلحف ثبير معتكف عايشة رضي الله عنها قال التقي الفاسي ويعرف هذا الموضع بصخرة عايشة انتهى قلت هذه الصخرة غير معروفة الآن قال رحمه الله تعالى حدثني محمد بن محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن معاوية الحارثي عن معاوية بن قرّة عن الجلهم بن ايوب عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجلى الله للجبل تشظّى فطارت من قطعه ثلاثة اجبل فوقعت بمكة وثلاثة اجبل بالمدينة فوقع بمكة حرا وثبير وثور ووقع بالمدينة أحد ورقان ورضوى ومنها الجبل القليل لبير الذي بلحفة مسجد الخيف لانه فيه غار يقال له غار المرسلات فيه اثر راس النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جبير بعد ان ذكر مسجد وبقربه على يمين المار في الطريق حجر مستدير الى سمك الجبل مرتفع عن الارض يظل ما تحته ذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم قعد تحته مستظلاً وعس راسه الكريم فلان الحجر حتى اثر فيه تاثيرًا بقدر دورة الراس فيضع الناس رؤوسهم في هذا الموضع تبركا بموضع راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا تمس رؤوسهم النار حرمة

الله عز وجل وقال ابن خليل يستحب ان يزور مسجد المرسلات نزلت فيه المرسلات وهو يماني مسجد الخيف وذكر المحب الطبري في كتابه العبري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها اخرجه البخاري قال التقي الفاسي بلغني عن شيخنا المجد الفيروزبادي انه قرأ في هذا الغار سورة المرسلات في جماعة فخرجت عليهم حية فابتدروها ليقتلوها فهربت وهذا من غريب الاتفاق لموافقته للقصة التي اتفقت للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها جبل الخندمة وهو جبل كبير خلف ابي قبيس قال الفاكهي حدثني ابو بكر محمد بن احمد المكي حدثنا عبد الله بن عمر بن اسامة قال حدثنا ابو سفيان المروزي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ما مطرت مكة قطّ الا وكان للخندمة غرّة وذلك ان فيها قبر سبعين نبيًا وهي مشرفة على اجياد الصغير وشعب عامر وهي معروفة الآن عند الناس بمكة واما المساجد المأثورة بمكة فمنها ما قد امحى اثره ولا يعرف مكانه فلا نطوّل كتابنا بذكره واما الموجود المعروف منها فعدّة مساجد منها الاجابة على يسار الذاهب الى منى في شعب بقرب ثنية اذاخر يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وهو مهدم وفيه حجر مكتوب فيه انه مسجد الاجابة وانه عمر في سنة عشرين وسبعمائة وعمر قريبا ثم انهدم وبنى حوله العربان

بيوتا وهم يصلّون فيه ويصوّبونه انّا نراه يحتاج الى بناء اعظم من هذا ومنها مسجد باعلا مكّة يقال له مسجد الجنّ قال الازرقي تسميه اهل مكّة مسجد الحرس في مقابل الحجون وانت مصعد على يمنك وانما سمّي مسجد الجنّ لانّ العسكر يجتمعون عنده ليلا قال وهو فيما يقال الموضع الذي خطّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لابن مسعود ليلة استمع عليه الجنّ وانّ الجنّ بايعوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيه انتهى قلت اخذ المسجد الذي تحت الموضع الذي يسمّى الآن الفرهاديد بينهما طريق ضيّق والله اعلم ومنها مسجد الرّاية فيه ماذنة ذات دورين تهدّم راسها الآن ويقال لها منارة ابي شامة واقامه الى جانب البيار بير معطّلة الآن يقال بين جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل ويقال انّ النبي صلّى الله عليه وسلّم ركز رايته يوم الفتح في هذا المسجد ومنها مسجد بالمدعى عند الميل الايمن للمستقبل في مقابلة زقاق المجزرة قلت السيد الفاسي رحمه الله تعالى يقال انّ النبي صلّى الله عليه وسلّم صلّى فيه المغرب على ما هو مكتوب في حجر بن هذا المسجد احدهما عبد الرحمن بن ابي حربي وفيه انّه عمر في رجب في سنة سبع واربعين وستمائة وذكره الازرقي ايضا في المواضع التي يستحبّ الصّلاة فيها بمكّة قلت هو مسجد لطيف جدّا موجود الآن ومعروف احاطت به الدّور الّا الجهة الجنوبيّة منها التي هي الطريق وهو بين وحاكين السّوقة يتعيّن على اهل الخير بناؤه وصونه وتعظيمه وفقّهم الله تعالى لذلك ومنها مسجد فوق التنعيم على عين المستقبل يقال له مسجد عايشة رضي الله

عنها

عنها وهو بعيد من اميال حلّ الحرم وكان يسمّى مسجد الهليلجة لشجرة كانت هناك قديما وقد تقدّم هذا المسجد وما بقي منه اثر جدرات قايمة وكانه المكان الذي ارسل اليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ام المؤمنين عايشة مع اخيها رضي الله عنهما للتعمير منه ولا يصل المعمرون اليه بل يقتصرون الى اميال الحرم فيبرزون منها قليلا ويحرمون بالعمرة ويعودون ومسجد عايشة رضي الله عنها ممّا يتعيّن تجديده وتعيينه لانّه من الاثار المباركة القديمة وقد تركه النّاس لتهدّمه واقتصروا على مساجد مرصوصة بالاحجار لمحاريب مرصوصة من الاحجار الصّغار تتهدّم ويرمّ غيرها وكلّها من وراء الاميال عزاي منها وهناك صهريج عظيم قديم يمتلي من السّيول ايّام المطر يتوضّا المعمرون منه فلمّا حجّ الوزير المعظّم المجاهد في سبيل الله سنان باشا يسّر الله له ما يشاء في سنة ثمان وسبعين وتسعمائة اعمر من التنعيم وكان هذا الصّهريج خاليا لانّه لم يكن ايّام المطر حينئذ وكان المعمرون يحملون ماء الوضوء معهم من مواضع بعيدة يتعبون في ذلك وكانت هناك بير بعيد متهدّمة مملوّة بالتّراب فامر سيّدنا ومولانا شيخ الاسلام وناظر المسجد الحرام السيّد القاضي حسين الحسيني ان يحصّل له من يحفر ذلك البير ويبني له مجرى يجري فيه الماء من البير الى الموضع الذي يعمّرون النّاس فيه بقرب الاميال وعيّن خادما يحمل الماء من البير في كلّ وقت ويسكبه في ذلك المجرى فيسيل فيه الماء الى موضع يتوضّى فيه المعمّرون على الاتّصال والدّوام ويشرب منه النّاس والدّوابّ والمعمّرون واهل

القوافل المارّين هناك وابناء السبيل وينتفعون بذلك انتفاعًا تامًّا ويدعون لصاحب هذا الخير وهذا اثر عظيم لهذا الوزير المعظم من جملة خيراته الجارية دائمًا انفقه الله تعالى على يديه الخيرات واثابه عليها اعظم الاجر واسنى المثوبات ويلقه من الطافه وعنايته ما يتمنى وختم لنا وله اجمعين باحسنى هذا اخر ما اردنا جمعه في هذه الاوراق من كل خير لطيف واثر مبارك شريف رقّ معناه وراق ولطف مورده في الاسماع والاذواق وكله تحف ودرر نصايح وجميعه نخب غرر ونصايح ينسى بها الراكب المجلان حاجته ويصبح الحاسد الغضبان يطربها كانها نجوم في سماء اللطافة زاهرة او زهور في رياض الانافة زاهرة تحت كل درة منها فاخرة ومن كل لفظة نكتة خفيّة او حكمة ظاهرة جليّة

اصبحت للقلوب قوتًا واضحت ... قرط اذن وللنواحظ قرة

ولعمري يحق لو كتبوها ... سواد العيون فوق المجرة

فدونك ايها الفاضل اللوذعي الكامل الفطن الالمعي الناظر في هذا الكتاب المتصفح لوجنات هذا العذار الكعاب ما اودعت من لطايف الآداب وادرجته من زبدة الحلم واللباب ولا يحملك الحسد الذي جبلت عليه الاقران من انكار ما تجد لغيرك من المزايا الحسان ولا يملك استصغار مؤلفه الى نبذ فوايده والاستهال بعظيم فوايده فان لك غنمها وعلى غيرك غرمها وما عز الانسان عن فضل نفسه بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل ومع ذلك فلا ادعي رتبة الكمال فنوق كل ذي علم عليم ولا ازعم التنزاهة عن النقص

والعيب

والعيب فالمنزه عن كل عيب هو الله القدوس العزيز العليم

ولقد قيل لا يعرى ذو كمال من نقص ولا يخلو ذو نقص من كمال

فلا يمنعك نقص الكامل من استفادة كماله ولا يرغبك كمال الناقص في الميل الى نقصه ولقد كتب استاد البلغا الفاضي عبد الرحيم الفاضل البيساني الى العماد الاصفهاني الكاتب معتذرًا عن كلام استدركه عليه وقد وقع لي شيء وما ادري اوقع لك ام لا وها انا اخبرك به وذلك اني رايت ان لا يكتب انسان كتابًا في يومه الا قال في غده لو غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان افضل ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر انتهى فالاليق بالفاضل اذا عثر بشيء متاكبا في المؤلف وعثر ان يستر الزلل ويقيل العثار ويسد الخلل و العوار والكريم عفار والحليم ستار لقد رايت ان اجعل ختام هذا الكتاب مسكا وانظم له بجواهر المفاخر سلكا فاختمه كما بدانه بالدعا لدوام سلطاننا الاعظم خليفة الله الاكبر الافخم صاحب السيف والعلم مولى ملوك الترك والروم و العرب والعجم سلطان سلاطين هذا الزمان المخافض لكلمة الكفر والرافع لكلمة الايمان عالم السلاطين وسلطان العلماء الاعاظم الاعيان التي تتصاغر في ابواب سلطنته بتجان كسرا وقيصر وتسعى الى لثم اعتابه ملوك الشرق والغرب واشال دارا والاسكندر قبلة اقبال قلوب العالمين المحسن الى اهل الحرمين الشريفين

المتكرم على جيران الله وجيران نبيه صلى الله عليه وسلم
في هذين البلدين العظيمين المنيفين الباذل عدله واحسانه
على كافة الرعايا والامن في ظل منه ولطفه ورافته جميع الرايا
هو بحر كرم تحدث الالسن مكارمه بالعجايب ولا حرج ويلوذ
باعتابه الشريفة من نالته شدة الافتقار تدخل اليه
السعادة من باب الفرج

له دولة اسمى لها الله في العلا ... مقامًا واعلاها جنابًا واسماها
لقد اعربت عن سيرة عمرية ... تبوأها عثمان بالعدل مبناها

السلطان بن السلطان بن السلطان الملك المؤيد مراد خان
بن سليم خان بن سليمان خان نصر الله عزائمه وامضى في رؤوس
الاعداء صوارمه وشيد به بنيان الاسلام ودعايمه وجعل
مغازيه في سبيل الله مغانمه ولا زالت الوية نصره
منشورة الذوايب مشهورة القواضب مشرقة كالشمس يغشى
ضوءها المشارق والمغارب ساعدة في افق السماء حتى تزاحم
مناكب مواكب الكواكب ولا برحت اسباب سعادته تقوى و
احاديث المكارم اليه تسند وتروى والقلوب تتمسك من
عبوديته وصدورايه بالسبب الاقوى في عز مديد ونصر
مشيد وعمر مزيد وسلطنة ثابتة لا تهن ولا تبيد و
سعادة دايمة تتضاعف وتزيد واقبال يلازم ركابه
السعيد ما لاح نجم على افق السماء وما هبت النسيم على العشاق
بالطيب والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

الامان

212.

الامان الاكملان على سيد الانبياء والمرسلين محمد و
آله وصحبه الطيبين الطاهرين وسايرالانبياء والرسل
وآل كل والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

وقد فرغ مؤلفه من تحريره ووقفت انامل
اقلامه من تحبيره في ليلة يسفر صباحها عن
سبع مضين من شهر ربيع الاول سنة خمس
وثمانين وتسعمائة وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب
المبارك الميمون صبح يوم الثلاثا الثالث
من شهر ربيع الثاني من سنة ١٠٥٣ سنة
من بعد الهجرة النبوية على مهاجرها
افضل الصلاة واكمل السلام عليه
افقر العباد وملاذ احمد الحافظ
من محمد بن مظفر الاسكاني
عفى الله عنهم عنه
وكرمه امين

تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه وعونه ولله الحمد والمنة على كل حال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

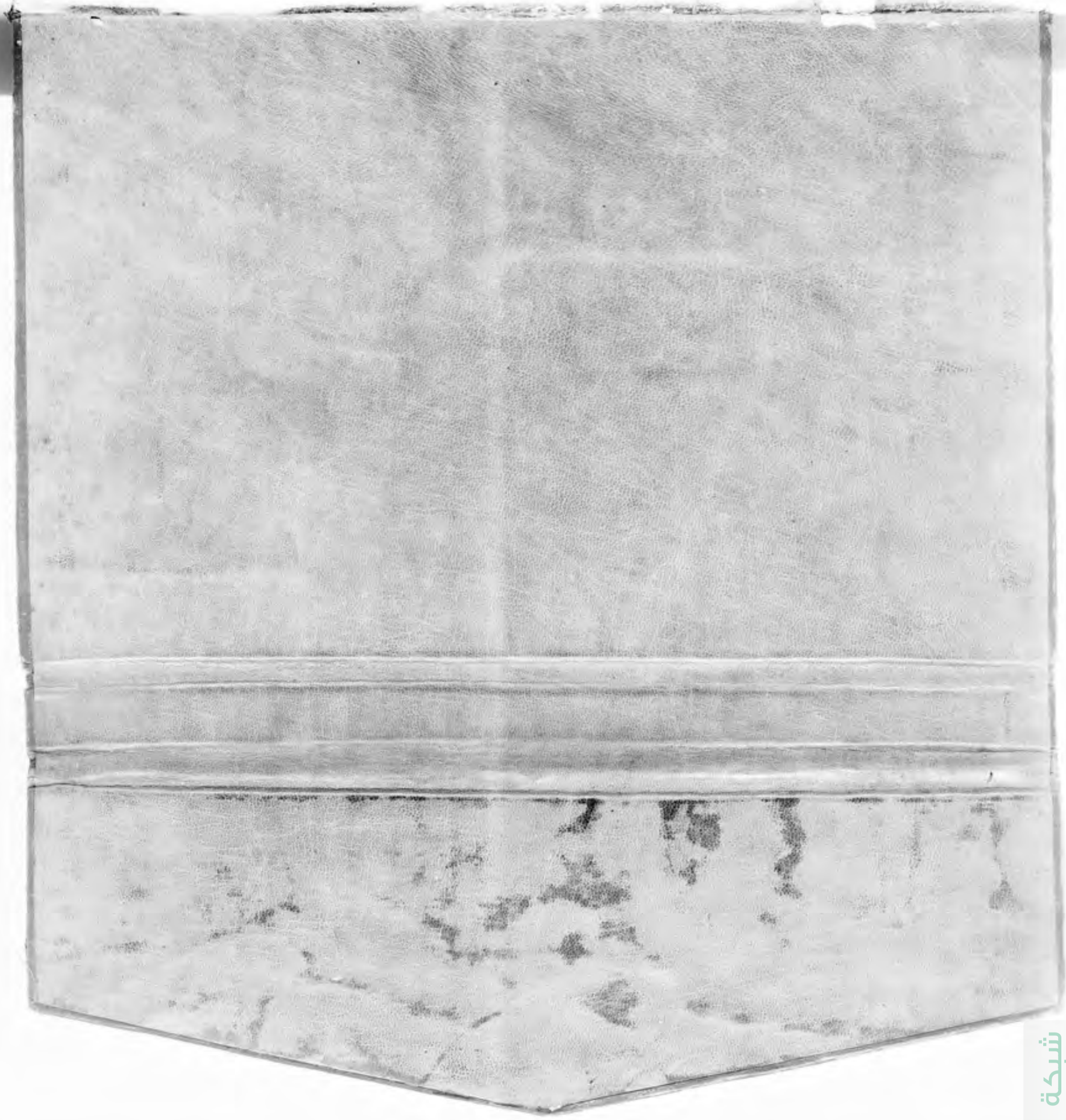

www.alukah.net
شبكة الألوكة

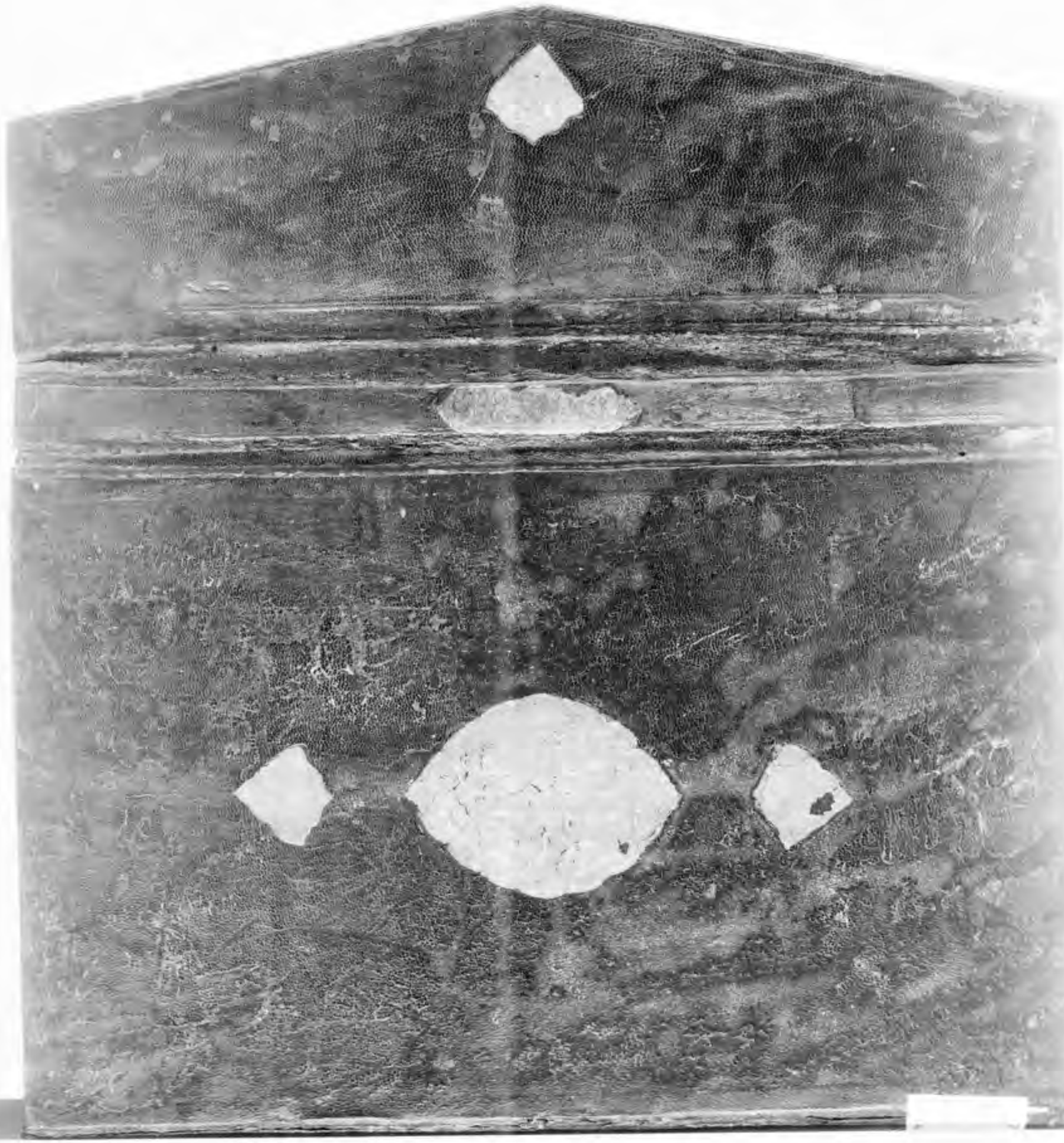

www.alukah.net
شبكة الألوكة